

کتاب قمار القلوب في المذايف والمنسوب

سید الشیخ

السبح الامام العالم العلامة الهام وحيد دهره وفرند عتره
آئی منصور عبدالملك بن محمد النعالي النساویری
اعلمه الله رحمة واسکاه مسیح حب

واحد منبر	حقه و الطبع محفوظه
فن منبر	
تکتاب منبر	ع ٣٤

مع عطسه الامام محمد باقر الثاني المتوفى في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٤ هـ و سنة ١٩٠٨ م

۱۵۳۲۵	واظله منسب
۳۵	فن منسب
۷۳۷	کتاب منسب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أقول بحمده يستغرق أكثر الشكر، والصلاة على نبيه
 المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالنهك ~~في~~ ^{في} هذا الكتاب مترجم «بتمار القلوب
 في المضاف والمنسوب» خدمت فيه خزنة كتب الامبرالسيد أبي الفضل عبيد الله
 ابن أحمد الميكالي عمرها الله ~~كل~~ ^{بطول} بجمره وعلو أمره، وإن كنت في ذلك
 كمهدي العود للهنود، وناقل المسك إلى أرض الترك، وجالب العنبر إلى البحر
 الأخضر، ولكن ما على الناصح إلا جهده ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي إذ قال
 لا تنكرن اهداءنا لك منطلقاً منك استفدنا حسنه ونظامه
 . والله عز وجل يشكر فعل من يتلو عابه وحيه وكلامه
 وأسديني أبو الفتح علي بن محمد البسي لنفسه
 لا تنكرن إذا هديت نحوك من علومك العرّ أو أدابك النما
 فيه الباغ قد يهدي لما لك برسم خدمته من باعه التحفا
 وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومسوبة إلى أشياء محتاجة
 تمثل بها، ويكثر في النثر والنظم وعلى أسس الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم عراب
 نوح، ونار ابراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وحمار عزيز، وبردة

النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكقولهم كنز النسل - وقوس حاجب - وقرطاً
 مارية، وصحيفة التلس، وحديث خرافة - ومواعيد غرقوب - وجزء سنمار - ويوم عبيد
 وعطر فشم، ونسر اقمان، وعيرابي سيارد - وكقولهم سبرة أزديتبر - وعدل نوتروان
 وايوان كسرى - ورمي بهرم - وكقولهم سيرة العمرين - ووردة سمرو فيعش عثمان - وفنائل
 علي، وصدق أبي ذر، وحلم الاحنف - ورهد الحسن - وغر الاسمش - وجامع سفيان
 وكقولهم حنين الابل - وخيلاء الخيل - واحلاق البغال - وصبير الحمار - وذاء التذات
 وزجر الكلب، ونوم الفهد - وروعان الثعلب - وقبح القرد - وكقولهم أهاعي تنجستان
 وثعابين مصر - وعقارب بصيين - وحرارات الاهواز - وحمى حيدر - وطحال البحرين
 ودما ميل الجزيرة، وكقولهم تفاح الشام - وأترج العراف - وسكر الاهواز - وورد جور
 وعود الهند - ومسك تبت - وعنبر التمر - وطرف الصين - وكقولهم في الاستعارات
 رأس المال - ووجه النهار - وعين الشمس - وأنت الجبل واسان الحال - وناب الذوات
 وأذن الحائط - وقاب العسكر - وكبد السماء - وصدر الامر (وفد) حرجها في احد
 وستين بابا ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ويصحح من الاستعارات
 وسياق المراد آخر - وما منها الا ما يتعلق من المثل بسبب - ويوفي من الفقه اشعر
 على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسم - وناحد من الاحمار
 والانساب بقسم - ويحيل في حقائق البلدان والاماكن فدحا - ويجري في
 أعاجيب الاحاديث شوطاً وهذا باب الانواب والله الموفق للصواب

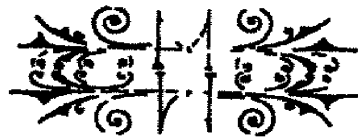
* *

(الباب الاول) فيما يضاف الى اسم الله تعالى ذكره (الباب الثاني)
 فيما يضاف وينسب الى الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين (الباب الثالث) فيما
 يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياد (الباب الرابع) فيما يضاف وينسب

الى القرون الاول (الباب الخامس) فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (الباب السادس) في ذكر رجالات العرب محتافي الالقب والمراتب مضافين ومنسويين الى أشياء مختلفة يضرب باكثرهم الامثال (الباب السابع) فيما يضاف وينسب الى القبائل (الباب الثامن) فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين (الباب التاسع) فيما يضاف وينسب الى العرب (الباب العاشر) فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين (الباب الحادي عشر) فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء (الباب الثاني عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل المذاهب والآراء والاهواء (الباب الثالث عشر) فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام (الباب الرابع) عشر فيما يضاف وينسب الى الكتاب وأوزراء في الدواة العباسية (الباب الخامس عشر) فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء (الباب السادس عشر) فيما يضاف الى البلدان والاماكن (الباب السابع عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات (الباب الثامن عشر) في الآباء المضافين الذين لم يلدوا والامهات المضافات اللواتي لم يلدن والبنين والبنات الذين لم يولدوا (الباب التاسع عشر) في الاذواء والذوات (الباب العشرون) في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي تتمثل بها هن (الباب الحادي والعشرون) فيما يضاف وينسب اليهن (الباب الثاني والعشرون) في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها (الباب الثالث والعشرون) في الابل وما يضاف وينسب منها واليها (الباب الرابع والعشرون) في الخيل والبغال (الباب الخامس والعشرون) في الحمير وما يضاف وينسب منها واليها (الباب السادس والعشرون) في البقر والغنم (الباب السابع والعشرون) في الاسد (الباب الثامن والعشرون) في الذئب (الباب التاسع والعشرون)

في الكلب (الباب الثلاثون) في سائر السباع والوحوش (الباب الحادي والثلاثون) في السنور والفأر (الباب الثاني والثلاثون) في الضب والضربان والقنفذ والسرطان (الباب الثالث والثلاثون) في الحية والعقرب (الباب الرابع والثلاثون) في سائر الحشرات والهوام (الباب الخامس والثلاثون) في النعام (الباب السادس والثلاثون) في الطير (الباب السابع والثلاثون) في عتاق الطير (الباب الثامن والثلاثون) في الغراب (الباب التاسع والثلاثون) في الحمام (الباب الأربعون) في سائر أصناف الطير (الباب الحادي والأربعون) في البيض (الباب الثاني والأربعون) في الذباب والبعوض وما يجانسهما (الباب الثالث والأربعون) في الأرض وما يضاف وينسب إليها (الباب الرابع والأربعون) في الدور والامكنة والابنية (الباب الخامس والأربعون) فيما يضاف وينسب إلى البلدان والاماكن من فنون شتى (الباب السادس والأربعون) فيما يضاف وينسب إليها من الاعراض (الباب السابع والأربعون) في الجبال والحجارة (الباب الثامن والأربعون) في المياه وما يمتص ويصطبغ منها وإليها (الباب التاسع والأربعون) في النيران وما يضاف وينسب إليها (الباب الخمسون) في الشجر والنبات (الباب الحادي والخمسون) في اللباس والشميات (الباب الثاني والخمسون) في الطعام وما يتصل به وما يذكر معه (الباب الثالث والخمسون) في الشراب وما يتصل به وما يذكر معه (الباب الرابع والخمسون) في السلاح وما يجانسها (الباب الخامس والخمسون) في الحلى وما أشبهها (الباب السادس والخمسون) في الليالي المضافة (الباب السابع والخمسون) في الازمان والاوقات (الباب الثامن والخمسون) في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها (الباب التاسع والخمسون) في الادب وما يتعلق به (الباب الستون) في فنون مختلفة الترتيب على نوع

حروف الهجاء (الباب الحادي والستون) في الجنات ، وهو آخر الابواب جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحة للامير السيد الى أمنيته ، وعرفه من . كاتها ما يربي على عدد سطورها بل حروفها رحمة (وبعد) فحقيق على من تصفح هذا الكتاب فرتع في رياضه وجنى من ثماره ان يدعو للامربه والداعي الى ايجاد أسبابه بطول البقاء ودوام النعماء ، ورغد العيش وسكون الجأش ، وطول اليد وعلو الجدد ، وكفاية المهمل ودفاع الملم ، فاما أنا فاستوفى الله لفرض خدمته وشكر نعمته ، وأسأله مسألة المتضرع لديه الرافع يديه بان يسوق جمل السعود اليه ويوفر أقسام السمادات عليه ، حتى تجتمع له حظوظ الدنيا والاخرة ومصالح العاجلة والآجلة ، وان يقر عين المجد ببقاء الاسراء النجباء من أولاده ، ويريه فيهم وفي كل ما يسمو اليه بآماله غاية محبته ونهاية مراده ، من حيث لا تهتدى النواثب الى عراضه ولا نطمع الحوادث في انتقاضه



الباب الاول

فما يضاف الى اسم الله تعالى عر د كره

أهل الله . بيت الله . رسول الله . كتاب الله . حليل الله . روح الله
أرض الله . أسد الله . سيف الله . نفوس الله . روح الله . كلب الله . ناز الله . مثل
الله . سعد الله . تمس الله . ستر الله . يد الله . باب الله . ناقه الله . نهر الله . خانم
الله . رحمة الله . عمال الله . سبيل الله . نور الله . حراس الله . أمان الله . خاصه
الله . موائد الله . معين الله . أمر الله . مبارز الله . خلافة الله . اعنه الله . حن الله .
شبان الله . صفة الله . وفد الله .

الاستشهاد

اهل الله كان يقال تقر يش في الجاهلية اهل الله لما نبروا به عن ما
العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي اكثر من أن تحصى .
فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى وإبتارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على
لأواء مكة وشدةها وخشونه العاش بها . (ومنها) . ثم دوابهم الإبل والاربعاء
والرفادة (الردد) . وتبرأه قد نش في الجاهلية . ج من بهر . لا يشتري
به الحاج طعاما وزيبيا . والسقاية والرياسة والأواء والندوة . (ومنها) . كنههم على ارث
من دين أبويهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من فتنة الضيف . ر . الحاج
والعقرب بن وانعام بما يصلحهم . اعصر الحرم وصباته من المعنى . لا .
ومنع الظالم ومنع المظلوم . (ومنها) . كنههم واذا حج الاكبر
ويؤتون من كل أوب بعد وفتح جميع فريد سائر الاحلاف . أمفول . لا .
والالسة واللعات والعادات والصور والشمال عفا . لا كافد . لا . ولا .

ولا حيلة فيشاهدون . ألم تشاهده قبيلة وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المجرب كالغمر ولا الاديب كالفضل ، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسخت الصدور ورأوا الغرائب التي تشمذ والاعاجيب التي تحفظ ، فثبتت تلك الامور في صدورهم واختمرت وتزاوجت فتناجت وتوالدت وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة ، والقوم في الاصل مرشعون الامر الجسيم ، فلذلك صار والدهي العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا وصار أحدهم يوزن بأمة من الامم وكذلك ينبغي ان يكون الامام . فاما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يزن جميع الامم (ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطايهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ، ومعلوم ان البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم ، والتجار هم أصحاب التربيع والتكسب والتدنيق ، وكان في اتصال جودهم العالي على الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب واعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتمسك والتشدد في الدين فتركوا الغزو وكراهة للسي واستحلال الاموال ، فلما زهدوا في العصب لم يبق مكسبة سوى التجارة ، فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء ، فكانوا مع طول ترك الغزو اذا غزوا كالاسود على برائنها مع الرأي الاصيل والبصيرة الناقدة ، فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية (فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله ، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم - أهل القرآن هم أهل الله وخاصته - وقال لعتاب بن اسيد لما بعثه

الى مكة - هل تدري على من استعماتك استعملتك على اهل الله - وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحرث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة قال ابن ابي قال استخلفت على اهل الله مولى قال انه اقروهم لكتاب الله تعالى قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن اقواما (قال) بعض السلف حسبك من قريش أنهم اهل الله واقرب الناس بيوتا من بيت الله واقربهم قرابة من رسول الله ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي اشرف خصال الاسلام - النبوة والخلافة والشورى والفتوح - فليس اليوم علي ظهر الارض وممالك العرب والعجم وفي جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مفرس رسالة الامن قريش - وقال النبي صلى الله عليه وسلم - الاثمة من قريش - وقال عليه السلام - قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (وانشد)

ان قريشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم
أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبرانه مع
شرفه لم يبلغ مبلغ قريش

فما أنت من اهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم
وسيمر بك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم وغرر غرائبهم مما تكثر
فائدته وتطيب ثمرته وان كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه يا هم
وتخصيصه بني هاشم منهم فانه رحمه الله التي جمة فصاحته واستنزف بحر بلاغته
في فصل له وهو قوله: العرب كالبدين وقريش روحها وهاشم سرها ولها وموضع
غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والانسام
الاضخم والكاهل الاعظم واباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة

البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ومناهل
الظامى الى الحلم والسيف، الجسام في العزم مع الاناة والحزم، والصفح عن الجرم
والاغضاء عن العثرة، والعفو عند القدرة، وهم الانف المتقدم والسنام
الاكوم والعزم المشمخر والصيابة والسر وكالماء الذي لا يخسه شيء وكالشمس
لا تخفى بكل مكان وكالنجم للخيران والماء البارد للظمان ومنهم العمران والاطبيان
والشيطان والشهيدان وأسد الله، وذو الجناحين، وسيد الوادي، وساقى الحجيج
وحليم البطحان، والبحر والخبر، والانصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر اليهم او معهم
والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم، والحواري
حواريهم، وذو الشهاداتين لانه شهد لهم، ولا خيرا لام أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضاف
اليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وامام الاولين
والآخرين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي لم تتم انبي نبوة الا بعد التصديق
به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسالته ما بين الخافقين، واظهره الله على الدين كله
ولو كره المشركون، فقال، نذيراً للبشر، وقال . يا أيها الناس اني رسول الله اليكم
جميعاً، وقال، بعثت الى الاحمر والاسود والى الناس كافة، وقال، نصرت بالرعب
من مسيرة شهر، وأعطيت جوامع الكلم، وعرضت عليّ مفاتيح خزائن الارض، وقال
انا أول شافع ومشفع وأول من تنشق عنه الارض « وقد أقسم » الله سبحانه
وتعالى بحياته في القرآن فقال . اعذرني انهم لفي سكرتهم يعمهون . وقال، ان والقلم
استفتاح وقسم تم قال . وما يسطرون، فاكد القسم، وفسر المعنى ثم قصد نبيه
فقال، انك اعلى خلق عظيم . ولا عظيم اعظم من عظمه الله كما انه لا صغير اصغر
من صغره الله، فأني ممدوح اعظم وانقر واسنى واكبر من ممدوح مادحه الله
وناقل مديحه وراويته كلامه جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم اهـ.

(قال) مؤلف الكتاب -- وكما ستمهم العرب أهل الله سمي محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي بن هاشم آل الله، وكان يطلب مهاجرة محمد بن يزيد المسلمي من ولد مسلمة ابن عبد الملك بن مروان : وكان المسلمي بأبي ذلك ويقول لأهاجي رجلا في دولته ، وكان اذا نخر في قصيدة تقض عليه محمد - فن ذلك قول المسلمي - اما صفاتي فلها شان - وهي طويلة يفخر فيها بني أمية - فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدة أولها

انا ابن آل الله من هاشم	حيث نبي خير واحسان
من نبعة منها نبي الهدى	مؤتقة والفرع فينان
منا علي بن أبي طالب	ومنك مروان وسفيان
مولاك في الايمان لا تنسه	ان كان في قلبك ايمان
آمن بالله وآياته	وانتم صم وعميان

وأول من قال لهم - عترة الله - ابراهيم بن المهدي فانما لما اغارت الزوم بعد الصراف المعتصم على المسلمين واسرت خلقا كثيرا منهم دخل على المعتصم وأنشده قصيدة يحضه بها علي جهادهم - فنها قوله

يا عترة الله قد عاينت فانتقمي	تلك النساء وما منهن يرتك
هب الرجال على اجرامها قتلت	ما بال أطفالها بالذبح تستلب
وقبل ابراهيم قد جعلهم الحارث	بن ظالم المري قرايين لله يتقرب اليه
بهم لانهم هم؛ فقال	

اذا فارقت ثعلبة بن سعد	واخوتهم سبب الى مؤذي
الى نسب كريم غير وغد	وحي هو اكارم كل حي
وان تعصب بهم نسبي فمنهم	قرايين الآله بنو قصبي

وفي المناسبة بين العترة والقرايين خفاء
بيت الله - كما ان اهل مكة اهل الله والحجاج زوار الله فالكعبة بيت الله الذي
جعله الله مثابة للناس ، وقد كانت العرب في الجاهلية لاتبني بيتا مربعا تعظيما
للكعبة ، وقد كانت تحلف ببيت الله كما قال زهير
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحم
وقال النابغة

فلا ورب الذي قد زرتة حججا وماهريق على الانصاب من جسد
وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات انهم يشكرون
فمن خصائص الحرم انه بواد غير ذي زرع ولا شجر ويوجد فيه كل ثمرات
الاشجار والزرع وغيرها . ومن خصائصه ان الذئب يريغ الظبي ويعرضه ويصيده
فاذا دخل الحرم كف عنه (ومن) خصائصه انه لا يسقط على الكعبة حمام الا
وهو عليل عرف ذلك من امتحنه وتعرف حاله ، ولا يسقط عليها . ادام صحيجا
(ومن) خصائصه ان الطير اذا حاذت الكعبة انفرت فرقتين ولم تعلمها (ومن)
خصائصه انه لا يراد أحد من لم يكن رآه الاضحك أو بكى (ومنها) انه اذا أصاب
المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق ، وان
أصاب الذي من شق الشام كان الخصب بالشام واذا عم جوانب البيت كان
الخصب عاما في البلدان (ومنها) ان الجمار ترمى في ذلك المرمى منذ يوم حج
الناس البيت على طول الدهر ثم كانه الى اليوم على مقدار واحد ولولا انه موضع
الآية والعلامة والاعجوبة التي فيها اقد كان كالجبال هذا من غير أن

تكتسحه السيول أو يأخذ منه الناس. ومن سنتهم ان من علا الكعبة من العبيد
فهو حر لا يرون الملك على من علاها ولا يجمعون بين عزلوها وذل الرق، وبمكة
رجال سن الصلحاء لم يدخلوها قط اعظاماً لها، ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة
بفضائل بيت الله وخصائصه؛ (ومن) ثم بارع التمثيل به قول بعض المحدثين في
الحسن بن المخلد وقد خلع عليه

أبا محمد المسعود طامعه فت البرية طراً ايما فوت
زهت بك الخلعة الميمون ظاهرها كزهو خلعة بيت الله بالبيت
وقال آخر - وكعبة الله لا تكسي لأعوان -

رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل - لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة. ومن تمثّل به فاحسن به جداً ابن الرومي حيث قال في التمثيل
لتفضيل الولد على الوالد

قالوا أبو الحقر من شيبان قلت لهم كلا امري ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
وقال آخر في تفضيل الآخر على الاول

كذلك رسول الله آخر مرسل وما مثله فيما تقدم مرسل
وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار واصطناع من لا يصلح للصناعة

هذا رسول الله صفوة ربه من بين باني الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة وهم أشد أذى من الكفار
فاختار من سعد أمين بني أبي مروح لوقي الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة النور التي رفعت له بجفاعة الاسرار

كتاب الله قال ابن الرومي متمثلاً به

وكانما يمتاني حين تناولت يمتاك اذ صاحفتني بكتاب
أخذت كتاب الله وهو مبشر بكرامة الرضوان يوم حساب
خليل الله عليه الصلاة والسلام -- اتخذ الله ابراهيم خليلاً واتخذ محمداً
حيباً والحبيب أخص من الخليل في الشائع المستفيض من العادات، ألا تراه تعالى
قال له عليه الصلاة والسلام -- ما ودعك ربك وما قلى -- بمعنى احبك ومقتضى هذه
اللفظة انه اتخذ محمداً حبيباً، ومما يؤيد ذلك ويؤكد انه تعالى لا يحب أحداً ما لم
يؤمن بمحمد ويتبعه، ألا تسمعه يقول -- قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله --
(ومن) ملح في التمثيل بخليل الله، الا صمعي حين استقرضه صديق له من خلص
أصدقائه فقال -- نعم وكرامة ولكن سكن قايي برهن يساوي ضعف ما تلتسمه
فقال له يا أبا سعيد أأست واثقاً بي؟ فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقاً بربه
حين قال -- رب أرني كيف تحيي الموتى. قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
روح الله -- قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام -- وكلمته القاها الى مريم وروح
منه -- فلذا قيل له روح الله كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله عليهم الصلاة
والسلام، والارواح كلها منه وله وانما اضيفت روح الله اليه على سبيل الاختصاص
(ومما) يستملح لابي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزير -- ويروي
لا بن بسام -- وهو بقوله أشبه

است روح الله عيسى انما أنت بن عيسى
كلم الناس فان الله قد كلم موسى
أرض الله -- قد أكثر الناس في الحث على السير في الارض لطلب الرزق
قال منصور بن ماذان
فسر في بلاد الله واتمس الغنى فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وقال البحتري

شرقا وغربا تجد من صاحب عوصا فالارض من تربة والناس من رجل

وقال سعيد بن محمد الطبري

ساغى بالهيد وبالبيد وبالفلوات عن قصر مشيد

فارض الله واسعة أمامي اذ ضاق الفضاء على البليد

ومعناه الهيد الخنظل والبيد الحوالب أي استغنى بالخنظل ومرعى البر عن

استصحاب زاد

وكان أحسن ما قيل من ذلك مقتبس من قوله عز ذكره ألا تكن

أرض الله واسعة فتهاجروا فيها -

أسد الله - كان يقال لحمة بن عبد المطاب أسد الله لنقدم قدمه في الحرب

وشدة اقدامه على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قال حمزة يوم حباب

بدر أنا أسد الله وأسد رسول الله قال له عتبة بن ربيعة أنا أسد الحلفاء قال

الزبير بن بكار لم يعرف لعتبة الا هذه الكلمة وكلمة أخري قالها يوم بدر أيضا

لأبي جهل وهي قوله في كلام جرى بينهما يا صغير استه واست أدري أي رفث

في قوله أنا أسد الحلفاء

سيف الله - خالد بن الوليد بن المعرة أبو سليمان ساه النبي صلى الله عليه

وسلم سيف الله لحسن آثاره في الاسلام وصدق في قتال المشركين فكان النبي

صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ - يخرج الحي من

الميت - لانهما من خيار الصحابة وأبواها أعدى عدو الله ورسوله . وروى أبو هريرة

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى خالد رضي الله عنه لا بسا

درعه فقال ، نعم المرء خاذا ، وكان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حنين وهو الذي تولى كسرا أكثر الاصنام وهدم جلق الاوثان التي كانت قريش تعبدوها وسمع من أجوافها همهمة نحو أصوات البقر حتى قتنت بها ، ولما هدم عزى رمته بالشر رحتى أحرقت عامة نخذه فعاده النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الجاحظ وما أشك في أنه قد كانت للسدنة (السدنة خدمة الاوثان) حيل وكمين ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعد الهند من هذه المخاريق (حيل النار ونحوها) في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد منّ على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم ، وقال في موضع آخر ، وما زالت السدنة تحتال للناس من جهة النيران بأنواع الحيل كاحتيال رهبان كنيسة الرها لمصابيحها حتى أن زيت قناديلها ليستوقد لهم من غير نار في بعض ليالي أعيادهم ويمثل ذلك احتال السادن لخالد بن الوليد حتى حين رماه بالشر رايوهمه ان ذلك من الاوثان عقوبة علي ترك عبادتها وانكارها والتعرض لها حين قال : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك قال : وجعلت قريش وقد أهوى خالد بسيفه الى العزى تصيح يا عزى - حبلية يا عزى عز ريه و ليس ينثني من تهاويلهم وعلاها بالسيف حتى كسرها . وفي الروايات ان العزى كانت ثلاث شجرات من سمر فارس النبي صلى الله عليه وسلم خالد رضي الله عنه ليعضدها ففضى خالد وعضد أكبرها وترك اثنتين فلما انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفعلت يا خالد قال نعم يا رسول الله قال فمأيت شبتا قال لا قال فارجع اليها فاعضدها فرجع فعضد الكبرى منها ثم اقبل ليعضد الصغرى فاذا جنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بانياها فشد عليها خالد وهو يقول : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله

وسلم فاخبره بالذي رأى . فقال تلك جنية المزي ولا عزي للمرب بعدها . ولما قتل خالد بن الوليد بني جذيمة وهم من كنانة بالقميصاء (ماء لحذيمة) وجاء الخبر الى رسول الله فقال : اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد : وودّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أيام الردة حسن بلاء خالد فيها ، وكان عميدا عند أبي بكر رضي الله عنه فبعثه الى دليجة فهزمه ، وصالح أهل اليمامة ، ونكح ابنة مجاعة ، وكان اذا صار اليه المال قسمه في أهل الغزو ولم يرفع الى أبي بكر رضي الله عنه حسابا . وكان يقدم على أشباه لا يراها أبو بكر رضي الله عنه كقتله مالك بن نويرة . ونكاحه امرأته من غير ان ترجع عن ردتها ، وكان أبو بكر يهب سبائته لحسناته . ويقول : اذا كلمه عمر وغيره في عزله ، اني لا كره أن أغمد سيفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم انه استعمله على الشام فلم يزل به حتى عزله عمر رضي الله عنه . ولما اعتل خالد علة الموت جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفا فاف في جسدي موضع ألا وفيه ضربته بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء . ولما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لها على قبره أي حلق رأسها ، ولما ارتفعت أصوات النساء غايه انكرها بعض الناس فقال عمر رضي الله عنه : دع نساء بني المغيرة يكنن باسمايان ويرفن من دوعهن سجلا أو مجالين ما لم يكن تقع أو اقلقة : وكان الحجاج يقول لأبناء المهلب هم سيف من سيوف الله : وكتب بعض الباغاء : ما ظنك بسيوف الله تعالى في أيدي أوليائه وقد نصره من سمائه على أعدائه

قوس الله هي التي يقال لها قوس قزح ويشبه بها ما نقل الله ولا بدوم

وكشده كما قال العلوي الحامي

فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوس يسمي قرح
 تلوّن معترضاً في السما فما تم ذلك حتى نزع
 وفي الخبر: لا تقولوا قوس قرح ولكن قولوا قوس الله فان قرح من أسماء
 الشياطين ، ويجوز ان تكون سميت بهذا الاسم وأضيفت الى الله تعالى لانها من
 فعل الله، وسائر القسي من بري الناس وفعلهم. وقد سماها الواو أو الدمشقي: قوس
 السماء في قوله

أحسن يوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاس
 كأنها قوس رام والبروق لها رشق السهام وعين الشمس برجاس (١)
 وسماها سيف الدولة: قوس السحاب في قوله، وأنشدني ابو الحسن الافريقي
 المقيم قال : أنشدني سيف الدولة لنفسه وهو أحسن ما قبل في وصفها

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
 يطوف بكاسات العقار كأنجم فن بين منقض عايينا ومنقض
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجور كناً والحواشي على الارض
 تطرزها قوس السحاب بأحمر على اخضر في اصفر اتر مبيض
 كأذيال خود اقبات في ذلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض
 ربح الله - كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر الكوفة قال
 هي ربح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الايمان ، كانه أراد ان اهلها سلاح على
 اعداء الله في المحاربة

كتاب الله قال الجاحظ يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتبة بن
 ابي لهب : أكل كلب الله، فأكلمه الاسد وبهذا الخبر فائدتان احدهما انه ثبت

بذلك أن الاسد كابد الله ، والثمانية أن الله تعالى لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر ، اما الخير فقولهم بيت الله ، واهل الله ، وزوار الله ، وكتاب الله ، وارض الله ، وخليل الله ، وروح الله ، واشباه ذلك . واما الشر فقولهم دعه في لعنة الله تعالى وسخطه وأليم عذابه ، ودعه في نار الله وسقره

نار الله — قال الجاحظ كل شيء اضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال : نار الله الموقدة . وحكى ابو منصور المبدؤ في الكاتب : تجزت جوازا لرجل قبيح الخلقة وحش الصورة غاية في الدمامة والسماجة فلم بقدر الكاتب على تمليته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره ، وقرأت في احبار ابي دلالة زيد بن الجون ، انه أخذ ليلة وهو سكران نفرق طيلسانه وحبس فكتب من الغد الى المنصور ابياتا منها

أمر صباء صافية المراج كأن شعاعها ضوء السراج

وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف التضاج

أقاد الى السجون بغير جرم كاني بعض عمال الحراج

امير المؤمنين فدتك نفي علام حبستي وخرقت ساجي (١)

ألا اني وان عانيت ترا لحيرك بعد هذا التراج

فاستدعاه واستدشده الايات فأنشده اياها فأمر له بالف درهم ، فلما ولى

لبحرح قال الربيع . افهم امر المؤمنين معي قوله ، وقد طبخت بنار الله قال قد

فهمت ، قال فما عني بها ، قال عني بها الشمس ، فقال عليّ به ، فلما جاء قال باعدو

الله ما عنت بنار الله ، قال نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من احبرك يا امر

المؤمنين ، فضحك منه وامره بالاصراف

شمس الله - عهدي بالامير السيد ادام الله تأييده ينشدني فائية ديك الجن
من أولها الى آخرها ، وهي فائقة رائقة يزداد حسنها لحريرا على لسانه وتكتسي
شعرا انيقا من عباراته ، ومنها

وصفراوين من جلب الاماني اذا جلبت ومن جلب القطاف
ادرا منها فلکا وشمسا وشمس الله مسرجة الغلاف
ظل الله - يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : السلطان ظل الله
في أرضه ، وأنشدني أبو الفتح محمد البتي لنفسه

اقوم أرعوني اسماعكم حتى أؤدى واجب الفرض
أشهد حقاً أن سلطانكم لبس يظل الله في الارض
سعد الله - قال الاصمعي . من امثال العرب ، اسعد الله اكثر ادم جدام
وهما حبان بينهما فضل بين لا يخفى الا على جاهل لا يعرف بثبنا ، قال الشاعر
لقد أفضمت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم حدام
• وضمن صاحب أبو القاسم اسماعيل ابن عباد معظم هذا البيت شعرا له
كنب به في صباه الى بعض اخوانه ، فنه

• كتبت وقد سبت عقلي المدام وساعدني على الشرب الندام
واسرفنا فما ندري لسكر أسعد الله أكثر أم حدام
وسعد من بين قبائل العرب مخصوصه بالفصاحة وحسن البيان ، وكان النبي
صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وظئره حليلة السعدية هي التي سلمته من
عبد المطلب فحماته الى المدينة فكانت ترضعه ونحسن بريته ، ولما ردت به الى مكة
نظر اليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال وهو تتكلم بفصاحة ، وامتلا سرورا وقال
جمال قرش وفصاحة سعد وحلاوة بترب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول

أنا أفصح العرب بيدائي من قر يشء ونشأت في بني سعد بن بكر فاني ياتني المص .
وكان شيب ابن شيبه من أفصح الخطباء وهو من بني سعد وفيه يقول أبو سحينة

إذا عدت سعد على شيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها عجت من كثرتها وطيبها

ناقة الله - النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله، ولكن هذه الناقة لما كانت
آية من آيات الله تعالى ومعجزة لنبيه صالح عليه السلام خست بالاضافة الى
الله تعالى كما قال - ناقة الله وسقياها - وذلك أن نمود قالوا لصالح: ان اردت أن
نؤمن لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرة تبرك بين أيدينا وتمخض كما
تمخض النوق الحوامل وتنتج سقيا منها . فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى
فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق حسنة الصورة فبركت بين أيديهم
وتمخضت ونجت سقيا مثل امه في عظم الخلقة ، فقال لهم صالح عن الله تعالى
- هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم - فاقسموا الماء فكان لهم يوم وللناقة
يوم، فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن . اشاؤا، واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء .
فنفسوا (نفس به بالكسر أي ضن به يقال نفست عليه الشيء نفاسة) عليها
بشرب يومها وتآمروا في عقرها ، فقال لهم صالح - هذه ناقة الله اك آية فدرؤها
تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء - وأحدكم عذاب يوم عظيم - فانبعثت أشقاها
(قدار بن سالف) وعقرها بامرهم تمردا - فرفع السقب رأسه الى السماء ورجلها
وأنين ، فقال لهم صالح عليه السلام - تتمموا في دياركم ثلاثا أيام - ثم جاءهم العذاب في
اليوم الرابع - وأخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جانحين وصارت أفدة الله مثلا
سائرا على وجد الدهر ، ور بما قبل لها ناقة صالح ، وصار عافدا مثلا في السقوة
والشؤم ، وهو أحر نمود - وصارت نمود مثلا في الفناء والهلاك - ومن شرب النمود

دار
فاندمتم

بهذه القصة قول والي اليمامة في خطبته أيها الناس لا تجترثوا على الله فانه لا يقر على المعاصي عباده، ولقد أهلك امة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم فسمي مقوم الناقة . وقد اكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة، ومن ملبح ذلك قول بعضهم في العتاب والاقتضاء

حوائج الناس كلها قضيت وحاجتي لا اراك تقضيها
اناقة الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في حواشيها

وضرب بها ابن الرومي المثل فقال وهو يصف انسانا بشدة الاكل
شبه عصا موسى ولكنه لم يخلق الله لها فاها
رفقا بزاد القوم لاتفنه ياناقة الله وسقياها

نهر الله - من أمثال العامة والخاصة ، اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ، واذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى . ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما أكثر الضياع الفاخرة والبساتين التزهة ببغداد، وانما يريدون نهر الله البحر والمطر والسيل فانها تغلب سائر المياه والانهار وتطم عليها، ولا أعرف نهرًا مخصوصًا بهذه الاضافة سواهما، قلت ومما يجري مجرى المثل المذكور قول الشاعر

اذا جاء موسى والتقى العصا فقد بطل السحر والساحر

خاتم الله - يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة . اما اللدان للخاصة فقولهم للدراهم والدنانير خاصة - خاتم الله - وفي الخبر، كنوز الله في أرضه فمن ارادها فليأتها بخاتمه ، وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله

قال ابن الرومي في فتنة البرقي

كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل وقت الفطام (١)

كم فتاة بخاتم الله بكر فضحوها جهراً بغير اكتتام
 وأما الذي للامة فقولهم - الصوم خاتم الله . وقولهم عند الحلف بالله على
 الصوم - لا والذي خاتمه على في

رحمة الله قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم الاعرج وقد خوفه عذاب
 الله في موعظته له حتى ابكاه : فاين رحمة الله؟ فقال أبو حازم قريب من الحسين
 وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشب بها بشار بن برد فقال أبو نواس
 يذكرها بشارا وضمن شعره بيتاً له جرى فيها مجرى المثل لحسنه وسلامته

أحييت من شعر بشار لحبكم بيتا لهجت به من شعر بشار
 يارحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

ستر الله - في مناجات بعض الصالحين: يارب غرني سترك المرضي عليّ
 فصيتك لجهلي، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبجمل من أعتصم ان قطعت
 حبلك عني : وفي الدعوات المأثورة : اللهم استرنا بسترِكَ الجميل واظلنا بظلمك -
 الظليل . وقرئ مكتوب على ستر من ستور الموصل - هذا ستر حسن وستر الله
 أحسن - فاما قول الشاعر

رمتي وستر الله ببني وينها ونحن با كفاف الحجاز رميم
 فقد اختلف أقوال أصحاب المعاني فيه، فمن قائل انه اراد به الاسلام، وقائل
 انه اراد به الشيب، وثالث قال انه اراد به الكعبة. ولما اراد الحسن البصري الحج
 قال له ثابت البناني: يا ابا سعيد بلغني انك تريد الحج فاحيت أن نصطحب فقال:
 ويحك دعنا نتعاش بستر الله اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض
 ما تماقت عليه

يد الله - قال الله تعالى - يد الله فوق ايديهم - ومن آيات التمثيل والمحاضرة
قول من اقتبس من قوله تعالى فقال

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بظالم
وسمعت ابانصر سهل بن المرزبان يقول : قال أبو العيناء : كان لي خصوم ظلمة
فشكوتهم الى احمد بن أبي داود وقلت له : ان القوم قد تضافروا علي وصاروا يدا
واحدة علي ، فقال : يد الله فوق ايديهم ، قلت : ان لهم مكرآ ، فقال : ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ، قلت انهم كثيرون وأنا واحد ، فقال كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وانشدت ببخارى للرازي في بكر بن
مالك لما قلده سياسة الجيش بخراسان

قلد الجيش سيد هو جيش على حده
يد بكر وسيفه ويد الله واحده

عمال الله - هم الذين يعملون لله فاما يشتغلون بعبادته واما يجاهدون في سبيله
ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يربعون حجرا فقال : عمال الله أقوى
من هؤلاء ، وفي بعض الروايات انه قال : ألا اخبركم بأشدكم ، قالوا بلى ، قال -
من ملك نفسه عند الغضب

* سبيل الله - قال الله تعالى - ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم
بنيان مرصوص - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من قطرة أحب الى الله من
قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته

باب الله - قلت في كتاب المبهج . سبحان من بابه غير مرتجج المرتجج . وقال

علي بن الجهم

واقنية الملوك محجبات و باب الله مذول الفناء

نور الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم - اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله

حراس الله - عن نور بن زيد عن خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله تعالى عز وجل حراساً في السماء وفي الارض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون الديوان

امان الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تطرقوا الطير في أوكارها فان الليل أمان الله . وفي بعض الاخبار انه نهى عن البيات وقال : الليل امان الله عز وجل

ميزان الله - قال بعض الحكماء : العدل ميزان الله فذلك هو مبرأ من كل ميل وزيل ، وعن بعض السلف : العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان خالصة الله - عون بن عبد الله ، كان يقال من كان في صورة حسنة ومنصب لا يشينه ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله تعالى

موائد الله - يروى عن الحسن البصري رحمه الله - الاسواق موائد الله تعالى في أرضه فمن اتاها أصاب منها

عين الله - قلت في كتابي المترجم بالمهجع - الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله ، وقلت من قصيدة في السلطان الماضي

يا قاهر الملك ويا ختم الا
ملاك بين الاخذ والصفح
عليك عين الله من فاتح
الارض مستول على النجم
راياته تنطق بالنصر بل
تكاد تملئ كتب القمح
أمر الله - الرياش قال : ما اعتراني هم فانشدت قول ابى العتاهية
هي الايام والغير وأمر الله ينتظر

أتيت أن ترى فرجا فإين الرب وسدر
 إلا سري عني ونسيت ريج الفرج: وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: لم
 اسمع في وصف الطفيلي أبلغ من قول الحمدوني
 أراك الدهر تطرق كل دار كما مر الله يحدث كل ليلة
 طراز الله - قرىء على عصاة بعض جوار الخلفاء - مما عمل في طراز الله -
 فاستعمل صاحب هذه الاستعارة المليحة في شعره حيث قال
 هذا عليّ عليّ في محاسنه كأنما حسبه أن يبلغ الاملا
 وكما أقول وقد أبصرت دالمته هذا الذي في طراز الله قد عملا
 وقال أيضاً

رأيت علياً في كمال جماله فشاهدت منه الروض ثاني مزنه
 ولما تبدى لي طراز عداره رأيت طراز الله في ثوب حسنه

وقال بعض أهل العصر

ديباجة الوجه من علي معمولة في طراز ربي
 فحسبه ملء كل عين وحبسه ملء كل قلب

خلافة الله - كان أبو الفتح البستي يستحسن قولي في كتابي كتاب المبهج
 - الملك خلافة الله في عبادته وبلاده وان يستقيم امر خلافته مع مخالفته ، وكان يقول
 ودي ان لي بعض كلامه

لعنة الله - انتدني أبو بكر الخوارزمي لبعضهم

لعنة الله والرسول وأهل الـ أرض طرا على بي مظعون
 بعث في الصيف قبة الخبث فيها ورهنت الكانون في كانون
 وبلغه عن صاحب انه كان يقول: لم اسمع جواباً اضرف وأوقعه وأبلغه من

جواب عبادة فانه قال لرجل : من أين أقبلت، قال من لعنة الله فقال رد الله عليك غربتك

سجن الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم . الحى رائد الموت وسجن الله في أرضه وقطعة من النار، وفي خبر آخر . الحى سجن الله في أرضه يعبس فيه عباده اذا شاء ويطلقهم اذا شاء

بنيان الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون .
يعنى من قتل نفساً، وهذه من استعاراته التي لا شيء أحسن منها
صبغة الله - قال الله عز وجل - صبغة الله ومن أحسن صبغة - وقلت في كتاب
المهيج تعالى الله ما أبدع صنعته وأحسن صبغته والطف صبغته

وفد الله - كتب صاحب ابوالقاسم . الحجيج وفد الله وهم له متاجرون
وفي طلب ثوابه . مسافرون والى بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه صلى الله عليه
وسلم زائرون . وقلت في كتابى المهيج . بشر وفد الله بفوائد الدارين

الباب الثاني

نما بصفاء وباسب الى الانبياء - عليهم الصلاة والسلام

وصي آدم، شهرة آدم، سفينة نوح، غراب نوح . عمر نوح . مقام ابراهيم .
نار ابراهيم ، صحن ابراهيم ، ضيف ابراهيم ، تحفة ابراهيم . وعد اسماعيل .
نافذة صالح ، رؤيا يوسف ، ذئب يوسف . فيص يوسف . حسن يوسف . سنو
يوسف ، ربح يوسف . عصى موسى ، نار موسى ، يد موسى . بقية قوم موسى .
اطمة موسى ، خليفة الخضر ، صبر أيوب ، حوت يونس . درع داوود . نعمة داوود .
مرامير داوود ، خاتم سليمان ، حن سليمان ، سر سليمان ، ملك سليمان . حمار عزيز .

طب عيسى ، دم يحيى بن زكريا ، بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، داء الانبياء
فقر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين

الاستشهاد

وصي آدم - اذا كان الانسان فضولياً داخلها فيما لا يعنيه متكفلاً مالا يلزمه
من التطفل على امور الناس واتها لك في الاشتغال بها قيل . فلان وصي آدم .
وقد توضع هذه الصفة مكان المدح كما قال الشاعر

وكان آدم حين حم حمامه أوصاك وهو يجود بالحوباء

بينه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء

ومنه اخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل وقد سأله عنه محمد

ابن عبد الله بن طاهر فقال : خلف آدم عابه السلام في ولده فهو يسد خلتهم وينقع
عاتهم وقد رفع الله تعالى للدنيا من شأنها اذ جملة من سكانها وذوي الامر فيها
ولما نعي الحسن اليه قال : اثن اتعب المادحين لقد اطل بكاء الباكين ولقد كان
بقية وفي الناس بقية فكيف الآن وقد أودت البرية

. شهرة آدم - يصرب بها المثل وحق ، قال أبو عبد الله بن الحجاج من أبيات
كتبها الى بعض الرؤساء وهو يشكو بواباً له انكره ولم يأذنه

خادمكم يشكو وقد جاءكم خلقة بوابكم الخادم

أنكرني عنكم على زعمه فلم أزل في عجب دائم

لاني بين بني آدم مد خلقوا أشهر من آدم

سفينة نوح - قال النبي صلى الله عليه وسلم . ان عترتي كسفينة نوح من ركب

فيها نجا ومن تأخر عنها هلك ، وأحد هذا المعنى أبو عثمان الخالدي فقال من قصيدة

أعاذل ان كساء التقى كسانيه جي لاهل الكساء
 سفينة نوح فمن يعلق بحبلهم يعلق بالنجاة
 وقد تضرب سفينة نوح مثلاً للشيء الجامع لان نوحا حمل فيها من كل
 زوجين اثنين كما يضرب المثل في ذلك المعنى بجامع سفيان ، قال بعض المصريين
 يا طيباً منجماً وقيها شاعراً شعره غداء الروح
 فهو طوراً كمثل جامع سفيا ن وطورا يحكي سفينة نوح
 وقال الجاحظ قال أبو عبيدة . زعم بعض المفسرين وأصحاب الاخبار ان أهل
 سفينة نوح كانوا قد تأذوا بالفار فطس الاسد عطسته فخرج من مخريه زوج
 سنابير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد ، وسلم الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير
 أشبه شيء بالفيل ، قال كيسان لابي عبيدة . ينبغي ان يكون ذلك السنور هو آدم
 السنابير وتلك السنورة حواؤها ، فقال أبو عبيدة وضحك منه . ألم تعلم ان لكل
 جنس من الحيوانات آدم وحواء ، فضحك القوم من ذلك
 غراب نوح - يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يعطى عن ذي
 الحاجة من غير انجاح . وذلك ان نوحا عليه السلام أرسل الغراب من السفينة
 ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميته وجدها ولم يعد الى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة
 فجاءته بالخبر . قال الجاحظ . يقال في المثل - فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح
 كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو . وكما تقول أهل الكوفة حتى
 يؤوب ممثلة من سجستان . وكما تقول العرب حتى يؤوب القارظ المنزي . وقال
 بعض الشعراء في قصة له

وندمان بعثت به رسلاً
 فاهل حاجتي كغراب نوح
 رأى في الدير بدرأ مستنيراً
 فساعده على دين المسيح

عمر نوح... يضرب مثلاً في الطول، قال وهب بن منبه. كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة، فذلك قوله تعالى.. فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً.. ويروى انه عاش ثلاثة قرون وعمر فيهم وهم لا يجيئون ولا اتبعه منهم الا القليل كما ذكره عز ذكره قال.. وما آمن معه الا قليل.. وقد اكثر الناس التمثيل بعمر نوح نظماً وثراً.. قال محمد بن مكرم لاحد بن اسرائيل

قل لابن اسرائيل يا احمد عمرك في العالم لا ينفد
ان زماناً انت مستوزر فيه زمان عسر انكد
يا بدد الدهر ويا عوجه انت كنوح عمره سرمد
وقال آخر

يحتاج راجي نوالهم ابداً الى ثلاث بغير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب
وقال ابو العتاهية

لعمري وان عمر ت ما عمر نوح
فعلي نفسك نوح ان كنت لا بد تنوح
وقرأت للصاحب فصلاً من كتاب له الى أبي محمد العلوي علق بحفظي
منه في ذكر نوح صاحبه وكان بعث به رسولا اليه: وأما صلته ولي برّه بوسميته وانفاذه
للتبشئة نوحاً أبقي الله سيدي بقاء سميته فقد أطاع فيه خلقاً طال ما وردنا حياضه
فارتوينا من كرم غمر، وقصدنا رياضه فرعينا من شرف دثر

مقام ابراهيم - يضرب مثلاً لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلًى. ويروى انه كان فيه أثر عقبيه وأصابه

فما زالت الامة تمسحه حتى عفا الاثر، ومن أحسن ما سمعت في ضرب المثل به
ما أنشده أبو اسحاق الصابي لعلي بن هارون بن علي بن يحيى النجمي في ابن أبي
الحواري وقد عرفت له سقطه وثبت رجله منها

كيف نال العثار من لم يزل منه به مقيد في كل خطب جسيم
أو ترقى الاذى الى قدم لم تخط الا الى مقام كريم
لمقام النبي أحمد أو مث ل مقام الخليل ابراهيم

نار ابراهيم - يضرب بها المثل في البرد والسلامة، ويروى ان ابراهيم
عليه السلام لما قذف في النار بعث الله له ملك الظل فكان يحدثه ويؤنس
فلم تصل النار الى أذاه مع قرب به من طباع ذلك الملك، قال الله عز ذكره، قلنا
بانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم. وقد شبه بها ابن الرومي الخمر فقال
وعاتقه زفت لنا من قرى كوتي (١) تلقب أم الدهر بل بنته الكبرى
رأت نار ابراهيم أيام أوقدت وصارت من الاوصاف أوصافها الحسنى
حكّت نورها في بردها وسلامها وباتت بطيب لا يوازي ولا يحكي
ونعاطى ابن المتمر هذا التشبيه فاجز حيث قال

ومشمولة قد طال بالقص لبثها حكّت نار ابراهيم في اللون والبرد

ولنار ابراهيم مكان آخر من باب النيران في هذا الكتاب

صحف ابراهيم - قال وهب بن منه أنزل الله على ابراهيم عشرين صحيفة
كلها أمثال وعبر وتسيح وتحميد، وكان مما فيها. أنها الملك المساط المغرور المبتلي
اني لم أبعثك انجمع الدنيا بعضها الى بعض ولتبى المدائن والحصون - ولكني
بعثتك لترد عى دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر، وفي بعض

الروايات أنها ردت الى السماء فلم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وقد يضرب بها المثل في الشيء المتروك المنسي ، كما قال الصاحب في رسالة له الى بعض اخوانه :
ونسبتني وما كان حقي ان انسى وطويتني في صحف ابراهيم وموسى :

ضيف ابراهيم - يضرب مثلاً للضيف الكريم لان الله تعالى يقول في قصيته
- هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . قال المفسرون انما قال ذلك لان
ابراهيم قام عليهم بنفسه ثم - ما لبث ان جاء بعجل سمين ففر به اليهم قال ألا تأكلون -
ومن كرامة الضيف تعجيل فراه قال الشاعر

اسأتم وابطأتم على الضيف بالقرى وحسب القرى للنازلين المعجل
وقرأت في أخبار الحسين الجمل المصري انه دخل على قادم من مكة
وعنده قوم يهتثونه وبين ايديهم اطباق من الحلوى وليس يمد أحد منهم يده
اليها ، فقال : والله يا قوم لقد ذكركموني ضيف ابراهيم ، قالوا وكيف ؟ فقراً - فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرم وأوجس منهم خيفة - ثم قال كلوا رحمكم الله ، فضحكوا
من قوله واكلوا وأكل معهم

تحفة ابراهيم - هي اللحم ويحكى ان الشعبي دخل على صديق له فتحدثا ساعة
فلما أراد اتيام قال له : لا تفرق الا عن ذواق ، فقال الشعبي اتحفني بما عندك
ولا تتكلف لي ما لا يحضرك ، فقال أي التحفتين أحب اليك تحفة ابراهيم أم تحفة
مريم ؟ قال الشعبي اما تحفة ابراهيم فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم ، فدعا له
بطبق من رطب . وانما عى بتحفة ابراهيم اللحم لان في قصته - فالبث ان جاء بعجل
حنيد ففر به اليهم فقال ألا تأكلون ، وعى بتحفة مريم الرطب لان في قصتها
- وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً حنيا -

وعدا اسماعيل - بضرب به المثل في الصدق لان الله عز ذكره اثى عليه

بصدق الوعد ، فقال -- واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا — وكان العلاء بن صاعد وعد البحري مائة دينار يصله بها ،
فلما حصل منها على الخلف كتب اليه أياتا منها

المائة دينار منسية في عدة أوسعتها خلفا

لا صدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفي

ان كنت لا تنوي نجاحها فكيف لا تجعلها الفا

ناقة صالح — هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب الاول ويقال لها ناقة
صالح ، وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينه على براءة ساحته أو خفة حرمه فيقول
-- اني لم أعقر ناقة صالح --

رؤيا يوسف - تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة اذ كان عليه السلام
رأى في المنام وهو ابن اثنتي عشرة سنة احد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا
فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام . قال له يا بني -- لا تهتصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيذا ان الشيطان للانسان عدو مبين - فلما كان من شأنه
ما كان وملك مصر ودخل عليه اخوته وأبواه وخروا له سجدا - قال يا أبت هذا
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا - ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي
عبيد الله الكاتب وكان متهما بالزندقة: قد رأيت لك رؤيا قبيحة ، فقال يا أبا
المؤمنين ليست برؤيا يوسف ، فغضب المهدي وأنشد

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من المحظ الخفي دليل

اذا المرء لم يبد الذي في ضميره ففي المحظ والالفاظ منه رسول

ذئب يوسف — يضرب مثلا لمن يرمي بذنوب جناه غيره وهو بري الساحة
منه ، قال أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب

قد أذنب القوم وألزمته كأنهم أولاد يعقوب

اذجعلوا يوسف في جنبه ووقعوا الذنب على الذيب

قال الجاحظ قال أبو علقمة: ان الذئب الذي أكل يوسف رغمون ، فقبل له ان يوسف لم يأكله الذئب وانما كذبوا عليه ، ولذلك قال الله تعالى - وجاؤا على قميصه بدم كذب - قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل فينبغي ان يكون هذا الاسم لجميع الذئاب فان الذئاب كلها لم تأكله . وللبديع الحمداني من فصل له - كذب القميص لا ذنب للذيب في تلك الاكاذيب

قميص يوسف - أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه الى انتهائه على ثلاثة أقصص ، أولها قميصه المضرج بدم كذب . والثاني قميصه الذي قد من دبر والثالث قميصه الذي بقي على وجه أبيه فارتد بصيرا ، ولكل من هذه الاقصص موضع من ضرب المثل واجراء النادرة ، فيروى ان اخوة يوسف لما قالوا لا يهمنا - انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ، قال لهم أروني قميصه فأروه اياه مضرجا بالدم غير ممزق ، فقال تالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا وأرفق !! أكل ابني ولم يمزق قميصه ، وأخشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه (كتاب المستنير) لابي الشيص

وقائلة وقد بصرت بدمع على الخدين منهمر سكوب

أتكذب في البكاء وأنت خلوقديما ماجدبرت على الذنوب

جفونك والدموع تجول فيها وقلبك ايس بالقاب الكشب

نظير قميص يوسف يوم جاؤا على لباته بدم كذوب

فقلت لها فداك أبي وأمي رجعت اسوء ظنك بالغيوب

وأما القميص الثماني فلا أبي الحارث حمير فيه نادرة ظريفة وهي : انه رؤي

في ثياب متخرقة ، فقيل له : ألا يكسوك محمد بن يحيى ؟ فقال : لو كان له بيت مملوء
برا وجاءه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناً يطلب منه ابرة ليخيط
بها قميص يوسف الذي قدم من دبر ، ما أعاره أياها فكيف يكسوني ؟ ونظم هذا
المعنى من قال

لوان دارك أنبت لك واحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل .
وقال العباس بن الأحنف

وقد زعمت جل باني أردتها على نفسها تباً لذلك من فعل
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف فان قميصي لم يكن قدم من قبل
وأما القميص الثالث فهو مثل سائر في لطف الموقع كما قال أبو الطيب المتنبي
كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب
وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهدي وذكر معز الدولة
ان غبت أودعك الاله حياطة واذا قدمت أباحك الترحيبا
ويكون من مقة كتابك عنده . كقميص يوسف اذ أتى يعقوب

ولبلغاء المترسلين لاسيما أهل العصر منهم في التمثيل بهذا القميص نكت
وعرر - ومن أحسنها فصل للامير السيد أبي الفضل من رسالة الى أبيه . وحصل
كتاب مولانا فهددت يوم وروده عيداً أعاد عهد السرور حديداً ورد طريف
الحسود كليلاً ، وقد كان حديداً ، ولم أشبهه في اهداء الروح ورد الشفاء وتلاقي
الروح بعد ان أشفت على المكروه كل الاشفاء ، الا بقميص يوسف حين تلاقاه
يعقوب عليهما السلام من البشير وألغاه على وجهه فنغار بهين الجبر ، فكم أوسعته
لما واستلاماً والتقطات منه برداً وسلاماً ، حتى لم يبق في الصدر علة الا بردها

ولا غمة في النفس الا طردتها ، ولا شريعة من الانس الا رويت منها وقد وردتها - ومنها فصل لأبي العباس الضبي : وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله عند أيوب عليه السلام وقميص يوسف عند أجفان يعقوب

حسن يوسف - يضرب به المثل في شعراء العرب والعجم ، وفي الخبر ان يوسف أعطى نصف الحسن فكان النصف له والنصف لساثر الناس ، وما الظن عن النسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه حتى انه كان أحسن من أخيه محمد الأمين وهو المضروب به المثل في الحسن ، فكان يقال لأبي عيسى ، يوسف الزمان ، وسيمر ذكره في موضعه من الكتاب

سنو يوسف - يضرب بها المثل في القحط والشدة وكانت سبعا متواترة . قال النبي صلى الله عليه وسلم ، اللهم اشد وطأتك على مصر وابعث فيهم سنين كسني يوسف . فاستجاب الله دعاءه حتى شؤوا الجلد وأكلوا القدر ، ومن قصة سني يوسف انه كان عليه السلام قد أعد في سني الخصب من الخنطة والشعير وساثر الجبوب في الاهراء (١) والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم ، فلما كانت تلك السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الاولى بالدرهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ، ثم باعهم في الثانية بالحلل والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها ، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها ، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق لاحد منهم عبدا ولا أمة ، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها ، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقهم ، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا

(١) الهرى المصر بيت كبر يجمع فيه طماء السلطان ولحم اهراء

حرّة الا صار عبدا وصارت أمة له ، ثم أنه عليه السلام قال : اني لم أملك مصر
 لأملك أهلها ولم أبرم لاجفوم فاعتقهم كلهم - ورد عليهم أموالهم وأملاكهم
 وأولادهم ، فذلك قول الله عز ذكره - وكذلك مكنا ليوسف في الارض -
 ربح يوسف - يضرب مثلا فيما يحس به من أثر الشيء السار كما يحكي ان آدم
 ابن عمر بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فأمر
 برفعه واذن له ، فلما دخل قال : اني لاجد ربح يوسف لولا ان تفندون . فضحك
 يعقوب وأمر برد الشراب وناداه يومه

عصا موسى - قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى - قال هي عصاي
 أتوكأ عليها وأهش بها على غمي ولي فيها مآرب أخرى ، قال الجاحظ من يستطيع
 ان يدعى الاحاطة بما في قول موسى ولي فيها مآرب أخرى الا بالتقريب
 وذكر ما خطر على البال . ولكنني سأذكر جملة تدخل في باب الحاجة الى العصا
 فنها : انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهاثب في زمن هيج الفحول ويتوكأ
 عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام
 الرجل الاخرى وتنوب الاعمى عن قائده وتتخذ محراكا للتنور وهي لدق الجص
 والحشيش والسمسم ولحبط الشجر وهي للقصاب والمكاري فانها يتخذان المحاصر
 من عصي قصار فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استمانا في عدوها وهزواتهما في
 اضعاف ذلك لاعتمادها على وجه الارض ، وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيه
 من ارتداس المحموم ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لركبه ويدخل الرجل
 عصاه في عروة المروود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان احد طرفيها في يد
 رجل والطرف الآخر في يد صاحبها وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا
 في حائط وان شئت ركبتها في الفضاء قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان شئت

جعلت فيها زجا فكانت عدة وان زدت فيه فجعلته سنانا كانت عكازة وان
زدت فيها شبتا كانت مطردا وان زدت فيها شيئا كانت رمحا وان أردت
كانت سوطا وسلاحا ومحصرة ، ومن ضرب المثل بعصا موسى فأحسن وأبدع
ابن الرومي حيث قال

مديحي عصا موسى وذلك اني ضربت به بحر الندى فتضمضحا
فيا ليت شعري ان ضربت به الصفا أبيعث لي منه جداول سيما
كتلك التي أندت ترى الارض يابسا وأبدت عيوننا في الحجارة سفحا
سأمدح بعض الباخلين لعله ان اطرد المقياس ان يتسمحا
ولو لم يفترع غير هذا المعنى البكر لكان أشعر الناس اذ شبه مديحه بعصا
موسى التي ضرب بها البحر فيس وضرب بها الحجر فانجس وذلك ان ابن
الرومي مدح جوادا فبخل ، فقال سأمدح بخيلا فلعله ان يجود على هذا القياس
ومن ملج ما قيل في عصا موسى قول أبي الطيب الشعري من اهل الشام
قل لمن يحمل العصا حيث أمسى وأصبحا
ما حوتها يد امريء بعد موسى فأفلحا
وظرف من قال

علت يا مشاجع بن حارثة ان العصا في الوحل رجل ثالثه
نار موسى - يضرب مثلا للشيء الهين اليسير يطلب فيوجد بسببه العاق
النفيس والغنيمة الباردة ، قال بن عائشة : كن لما لا ترحو أرجى منك لما ترحو فان
موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار ، وقد اعدت ذكر هذه النار في
باب التيران من هذا الكتاب

يد موسى - يشبه بها ما يوصف بحسن الباض وشعاع النور لقول الله

نعالي في قصة موسى عليه السلام - اسلاك يدك في جيبيك تخرج بيضاء من غير
سوء - وقال بعض اهل العصر في الغزل

لك صدغ كأنه قلب فرعون ووجه كأنه يد موسى
وفهم قد أتى يبرهان عيسى فهو بالطيب منه يحبي النفوسا
واخترع بن طباطبا العلوي في ذكر هذا البياض معنى آخر احسن منه
على اساءته، قال لابي علي ابن رستم

انت أعطيت من دلائل رسل الله آيات بها علوت الرؤوسا
جئت فردا بلا أب وبيمناك بياض فانت عيسى وموسى
بقية قوم موسى - يضرب بهم المثل في الملل وقلة الصبر لانهم لم يصبروا
على طعام واحد كما قال الشاعر

وقوم موسى في الزمان السائد لم يصبروا على طعام واحد
وقال أبو نواس

أتبت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام ✓
فيامن لبس يكفيها خليل ولا ألفا خليل كل عام ✓
أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام ✓
وقال العباس بن الاحنف

باقوم لم اهجركم لملاية حدثت ولا لمقال واش حاسد ✓
أكنني حربكم فوجدتكم لانصبرون على طعام واحد ✓
لطمة موسى - تضرب مثلا لما يسوء أثره، وفي أساطير الاولين ان موسى سأل
ربه ان يعلمه بوقت موته ليستعد لذلك، فلما كتب الله له سعادة المحتضر أرسل اليه
ملك الموت وأمره بقبض روحه بعد أن يخبره بذلك، فاتاه في صورة آدمي واحبره

بالامر فما زال يحاجه ويلاجه وحين رآه نافذ العزيمه — في ذلك لطمه لطمه
فذهبت منها احدى عينيه فهو الى الآن أعور (١)

وفيه قيل

ياملك الموت لقيت منكرا اطمه موسى تركتك أعورا
وأنا برئ من عهدة هذه الحكاية

خليفة الخضر — يقال للرجل اذا كان جوالا في الاسفار جوابا للافاق
— فلان خليفة الخضر، كما قال أبو تمام في نفسه

خليفة الخضر قد يأوى الى وطن في بلدة وظهور العيس أوطاني

نم قال

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراساني
قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز: اما الخضر فالتاس في أمره
• فريقان منكر ومكذب ومقر ومصدق، ومعظم أهل الشرائع والنبوات يثبت عينه
وان احتاف في نعته وانما ينكره خواص من متكلي الاسلام ومحصي الملل
فاما عوام ملتنا والسواد الاعظم من أهل الكتابيين والمجوس فهم على افتراق
المذاهب بهم في اسمه وصفته وفي زمانه ومدته، مطبقون على اثبات عبد الله
صالح حي على الدهر ممدود له في الاجل جوال في الارض مغيب الشخص عن

(١) قوله فهو الى الآن أعور هذه العبارة من دسائس الملحدين هوهاوها وثلها على
الجملة ويطغوا العامة ولكن مؤلف هذا الكتاب بري من مثل هذه العبارة وشبهة
عقيدته تغني عن الذكر وما علم عليه من سوء ودليل ذلك قوله وانا بري من عهدة
هذه الحكاية

الابصار، وربما تجاوز جهل هذه الامم الى تثبيت أمور هي أبعد من العقول
واذهب في طريق الاستحالة كاستاره عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو
شاهد وقطعه الامكنة البعيدة في الازمنة اليسيرة وتصوره عند ذكر كل من
ذكره ومثوله بحضرة كل من دعا باسمه وان اختلفت بهم الاماكن وتباعدت
بينهم المسافة، حتى انه ليكون في أقصى المشرق وعند منتهى العمارة وفي منقطع
الترب ومسقط الشمس من آخر المغرب في وقت واحد، وربما طوى بينهما في قدر
رجع البصر وزمان امتداد الطرف، الى أكاذيب شنيعة وحماقات عجيبة ورب
سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم فاعد لهم اثراً في صحرة أو
موطن قدم على صفحة أرض فادعى ان رجلاً حسن الهيئة والشارة جميل الرواء
والسجية عطر الثوب والبزة قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ثم أراهم
ذلك الاثر فلم يشك القوم ان الخضر ظهر له وان نعمة من الله اهديت اليه
وكرمة من كراماته افيضت عليه فاتخذوا ذلك الماजन اماماً وتلك البقعة مشهداً
ومثاباً، واكثر الرواة والعلماء على انه صاحب موسى الذي قال له موسى - هل
أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً - وقال بعضهم انما كان السبب في امتداد
عمره وتأخر يومه والعلامة في خلوده واتصال حياته انه كان على مقدمة ذي القرنين
لم اقمم الظلمات طالباً فيها عين الحياة التي من جرع من مائها جرعة عاش محلداً
ولم يدق الموت ابداً، قالوا: فينما هم بين اطباق الظلمات وفي جو لا تعلمه الانوار
اذ هجم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ولحق ذو القرنين العين
وقد غارت فلم يجد لها أثراً فانكفاً راجعاً وغاب عنه الخضر سائحاً والله أعلم
صبر أيوب - قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة والمثل بها سائر قال

نحن من الدهر في اعاجيب نسال الله صبر أيوب
 أقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب
 حوت يونس -- يشبه به النهم الاكول الجيد الالتقام والالتهام كما يشبه
 بعصا موسى. كما كتب أبو الخطاب الصابي الى عز الدولة أبو منصور بختيار على
 سبيل المطاوعة - وأمره أن يتخير من أطايب ما يقرب اليه ولا يتعذر هضمه ولا
 يبطئ استمراره وان يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان ويتجنب شحوم الكلى
 فاتها تمنع من الامعان وان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وثمان موسى
 في سرعه الالتهام وبيادر الطرف باستراطه (١) ويسبق النفس بازدراده
 ورع داوود - قال الله عز وجل في قصه داود -- وألنا له الحديد ان اعمل
 سابغات وقدر في السرد - قال المفسرون كان الحديد في يده كالبحين في يدا حدكم
 وقالوا في قوله وقدر في السرد أي لانضيق ثقب مسامير الدروع فتخرق ولا توسعها
 فتغلق، قالوا ولم يكن قبل داود دروع وانما كانت صفائح من جديد مضروبة
 وهو أول من عملها ولبسها وألبسها، قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاها داود امتن من سوابغ تبع

وأحسن السلافي في قوله من قصيدة لعصدة الدولة

ألبستهم نسج داود فنلت بهم ملك ابن داود اذ دانت له الامم

نقمة داود - يضرب بهذا المثل في الطيب، وكان عليه السلام اذا قام

في تحرابه يقرأ الزبور عكفت عليه الوحش والطير تصغي اليه، ولذلك قال ابن

الروي في ذم صياد يرمي بقوس البندق ولا يخطئ باصابعه

تستأنس الطير الى قوسه كأنها محراب داود

وقال أبو علي البصير في جارية قارئة اسمها سكر

أسكرتني سكر بغير شراب وأتت اذا أتت بأمر عجاب
لم ترجع بأية من كتاب الله له حتى نسيت أم الكتاب
أذكرتني بصوتها صوت داود د يقرأ الزبور في المحراب

وقال بعض العرب

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونعمة داود وعفة مريم
ولي سقم أيوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم

مزامير داود - حدث أبو عاصم عن ابن جريج قال: سألت عطاء
عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحمداء ، فقال لا بأس فقد حدثني عبيد الله
ابن عمير الليثي انه كان لداود عليه السلام مزامير يزمربها اذا قرأ الزبور فكان
اذا اجتمع عليه الانس والجن والوحش والطير أبكى من حوله ، قال ابن الحجاج

هذا وهو مشوقي مخبجة أطيّب من جنجة بطنبور
لها غناء أشجى اذا نغمت من صوت داود المزامير

وقال المبرد: مزامير آل داود كأنها ألحانهم وأغانيهم ، وقال غيره ان طيب
صوته ونعمة نغمته شبا بالمزامير ولا مزامير ولا معازف . هناك والله أعلم .

خاتم سليمان - - يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك ان
ملكه زال عنه بعدمه وعأوده مع عوده والقصة فيه معروفة سائرة ، ويقال انه
كان مهجزة له كما كانت عصا موسى من مهجزاته . وبه اقتدى الملوك بعده في
اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم

جن سليمان - لما سحر الله تعالى اسليمان عليه السلام الجن والشياطين

وجعلهم يصرون عن رأيه ويتصرفون عن أمره أضيفوا اليه قليل جن سليمان
وشياطين سليمان كما قال المجتري

كان جن سليمان الذين ولوا ابداعها فأرقوا في معانيها

وقال غيره لبعض الملوك

شيدت قصرا عاليا مشرقا بطالعي سعد ومسعود

كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود

لازت مسرورا به باقيا على اختلاف البيض والسود

وأنشد الجاحظ للنايفه

الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاصدها عن الفند

وجيش الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالتصفيح والعمد

ثم قال: وأهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء بني قبل زمن سليمان باكثر

من قدر ما ينتا اليوم وبين زمن سليمان ، قالوا ولكنكم اذ ارأيتم بنيانا عجيبا وجهتم

موضع الحيلة فيه أضفتموه الى الشياطين ولم تعاونوه بالفكر ، وأنشد للعرجي

بني زياد لعمر الله مصبغة من الحجارة لم تعمل من الطين

كأنها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين

وأحسن ما حوضر به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء

لاصفهاني في مرثية صاحب

يا كافي الملك ما وفيت حقلك من مدح وان طال تهريظ وتأين

فت الصفات فما يرثيك من أحد الا وتزينه اياك تهجين

مامت وحدك بل قدمات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدين

هذي نواحي العلامت نادبة من بعد ما نديتك الحور والعين

تبكي عليك العطايا والصلوات كما تبكي عليك الرعايا والسلاطين
 قام الساعة فكان الخوف أقدم واستيقظوا بعد ما نام الملاعين
 لا يجب الناس منهم ان هم انتشروا قضى سليمان فأنحل الشياطين
 سير سليمان -- يضرب به المثل في السرعة لان الله تعالى يقول -- وسليمان
 الريح غدوها شهرا ورواحها شهرا -- ويروي انه كان يسير في يوم واحد من
 اصطخر فارس الى بيت المقدس وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال للهادي
 وقد ركب البريد من جرجان الى بغداد لما بلغه وفاة المنصور

لما أتت خير بني هاشم خلافة الله بجرجان
 أسرع في الارض وقد سارها يحكي لنا سير سليمان
 ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر ، وسير ذكر ذلك
 في الكتاب في مكانه ان شاء الله تعالى

ملك سليمان - يضرب به المثل في الاتساع والانبساط وذلك انه ملك
 ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وفي عوده اليه بعد ذهابه وزواله يقول الشاعر
 قد زال ملك سليمان فعاوده والشمس تحط في المجرى وترتفع
 حمار عزيز - يجري ذكره في عدة مواضع فمنها انه يضرب مثلا للنكوب
 فينتعش لان الله تعالى أحياه بعد مائة عام من موته . قال صاحب في أبي محمد
 عبد الله بن محمد بن عزيز لما استوزر بعد النكبة حمار عزيز ذاك لابن عزيز -
 ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي الى حمار فاره تحت سلم بن قتيبة فقال - قعدة نبي
 وبذلة جبار - ذهب الى حمار عزيز وعيسى عليه السلام ، وقال بعض المنعصين
 للحمار والقائلين بفضلهم : وكيف لأحب شيئا أحياه الله بعد موته الحشر - يعني حمار
 عزيز . وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال : قال موسى للخضر عاينهما السلام

أي الدواب أحب إليك؟ قال الفرس، والحمار لانهما من مراكب الانبياء، قال الجاحظ أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل من أمره تعالى بحمل السلاح وقتال الكفار، وأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأما الحمار فمركب عزيز وعيسى، عليهما السلام

طب عيسى - يضرب به المثل لانه كان - يريء الا كنه والابرص ويحيى الموتى باذن الله - ومن أمثال العرب فلان يتطبب على عيسى بن مريم، قال المتنبي
فأجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طيبا

وقال أبو بكر الخوارزمي

وقد كنت في تركك لي مثل تارك طهورا وراض بعده بالتيهم
وراوي كلام يقني اثر باقل ويترك قسا جانباً وأبن اهتم
وذئ علة يأتي عليلاً ليشتفي به وهو جار للمسيح بن مريم
دم يحيى بن زكريا - قال أبو عمرو بن العلاء: قيل لنا في دار فلان ناس قد
اشتملوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبوره فدخلنا عليهم في جماعة
من رجال الحي فاذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله وهم بيض اللحى واذا
هو يقرأ عليهم دفتر شعر، فقال الذي كان سعى بهم . السوءة في ذلك البيت فان
دخاتموا عثرتم عليها، قال فقلت لا والله لا كسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر
علم ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام، اختلفوا في مقتل يحيى هل
هو بالمسجد الاقصى أو بغيره، وعن سعيد بن المسيب قدم بخت نصر دمشق فاذا
هو بدم يحيى بن زكريا يغلي، فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين ألفاً
فسكن، وقد طعن في صحة هذا القول

بردة النبي صلى الله عليه وسلم - يضرب بها المثل في البلى والخلوكة، فيقال

أعتق من المنطة وأخلق من البردة ، ويقال أعتق من الامبي ومن بردة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها

نبئت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
فاشتراها معاوية منه بستمائة دينار فلم يزل الحلفاء ينداولونها تبركا بها الى يومنا هذا ، ومن ظريف التمثيل بها قول جعفر الموسوس في رجل استوهبه حميفر دراعة له فقال : قد لبسها أبي وأنا أكره ان يلبسها أحد بعده
سأله دراعة اباسها يحسن لي
فقال لي اكره ان تلبسها بعد أبي
وقد رأي البردة من يلبسها بعد النبي

داء الانبياء — قال الجاحظ : ومن المفاليج ادريس النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان الفالج من أمراض الانبياء ، قال ولا اعرف اسناد هذين القولين ومثل هذا يحتاج فيه الى الرواية عن الثقات الا ما حدث به عباد بن كثير الخزاعي عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داء الانبياء الفالج واللقوة ، قال الجاحظ وأكثر ما يعترى الفالج المتوسطين في الاسنان لان الشبار . كثير الحرارة والشيخوخة كثيرة اليبس فاكثر ما يعترى بين هذين السنين

فقر الانبياء — يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من اغنيائهم والفقير شعار الصالحين ، ويروى ان نبياً من الانبياء شكى لله تعالى شدة الفقر فاوحى الله تعالى اليه — هكذا اجري أمرك عندي افتريد أن أعيد الدنيا من أجلك ، على انه

لا يجوز وصف الانبياء بالفقر كما صرحوا به لان تركهم الدنيا عن قدرة ، وحديث
الفقر لأصل له

وقال البحري

فقر كفقر الانبياء وغربة وصباة لبس البلاء بواحد

الباب الثالث

نما يضاف ويسب الى الملائكة والجن والشياطين

خط الملائكة ، طاووس الملائكة ، غسيل الملائكة ، قوط الملائكة ، سبرة
الملائكة ، جناح الملائكة ، خناح جبريل ، حربة أبي يحيى ، سحر هاروت - رماح الجن ،
ديك الجن ، كلاب الجن ، ذبائح الجن ، جند ابليس عليه لعنة الله - ابليس
الابليس ، صديق ابليس ، قبح الشيطان ، خطوات الشيطان ، اصابع الشيطان ،
بريد الشيطان ، وكر الشيطان ، حبال الشيطان ، قر الشيطان ، رؤوس الشياطين

الاستشهاد

خط الملائكة - يكى به عن الخط الرديء ، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة
فقال - كراما كانبين قال - ورسنا لديهم يكتبون - ولما كان خطهم غير
بين للناس واجود الخط ابنه قيل في الكتابة عن الخط الرديء خط الملائكة ،
وسمعت أبا القاسم الطهماني الفقيه يقول سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى
يقول : انما شبه الخط الرديء بخط الملائكة لان اردأ الخط الرقم وخط الملائكة
رقم كما قال الله تعالى - كتاب مرقوم يشهده المقربون -

طاووس الملائكة - كان عندنا بنيسابور شيخ يقال له ابو بكر الفارسي

المذكر يقص ويدكر، وكان تفسير ابن الكلبي على طرف لسانه ويسبب الاسراع فيه، وفي القراءة كان يقال هو بجاء القرآن كناية عن حفظه له، وكان اذا ذكر جبريل عليه السلام قال له طاووس الملائكة وما أشك في انه لبس ابا عدرة هذا اللقب وإنما هو اخذ خلفا عن سلف والله اعلم

غسيل الملائكة - هو حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة، وذلك انه خرج يوم احد فأصيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة، فسأله عن ذلك امرأته فقالت : انه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلغت بالمسلمين عن الاغتسال فخرج فاصيب وفيه يقول الاخوص وكان حنظلة خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرار ميتها اكرم به من صريع
وقد ذكر المبرد نفرا ممن كان بينهم وبين الملائكة سبب، فمنهم سعد بن معاذ هبط لموته سبعون الف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله وهو يمشي في جنازته ائلا يطأ على جناح ملك، واهتز لموته عرش الله، وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لموت أبي عمرو
وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسعاً كما كبر على حمزة، وشتم من تراب قبره ريح المسك : ومنهم حسان بن ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجمهم وروح القدس معك . وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافع عن نبيه، وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عمران بن حصين كان تصافه الملائكة وتعوده تم افتقدها . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يارسول الله ان رجالا كانوا يأتوني لم أر أحسن وجوها ولا أطيب أرواحا منهم ثم انقطعوا عني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصابك جرح فكنت تكتمه ؟ فقال أجل ، قال ثم أظهرته ؟ قال قد كان ذاك ، قال اما لو والله أقت على كتمانك الملائكة الى أن تموت ، وهذا جرح أصابه في سبيل الله ، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم من هذا الفج () فان عليه مسحة ملك ، ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل يهبط في صورته ، فس ذلك يوم بي قرينة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق هبط عليه جبريل عليه السلام : فقال يا محمد أقدم وضعت سلاحك وما وضعت الملائكة أسلحها بعد ، ان الله يأمرك أن تسير الى بي قريظة وهأنا ذا سائر اليهم فزلزل بهم : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يصلوا العصر الا في بي قريظة وجعل يمر بالناس فيقول : أمرت بكم أحد ؟ فيقولون ربنا دحية على بغلة وعليه قطيفة خزنحو بني قريظة ، فيقول ذاك جبريل - تم مر بهم دحية بعد ذلك ، وكان لا يزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته كما ظهر ابليس في صورة سراقه بن مالك بن خثعم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حين أشار بان تجتمع قريش فتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف واحد : والله سبحانه وتعالى اعلم

قوط الملائكة - قرأت وسمعت ان بقرب باب آمد صخرة عظيمة فيها صدع يخرج منه عين ماء يشرب منه الناس والانعام ، وتقال لذلك الصدع قوط الملائكة والقوط بلعنهم الفرج
سيرة الملائكة - أنشدني أبو الفتح البسني لنفسه في أبي سعد بن مائة الهروي

(١) الفج الغض الذي لم ينضج

أما الكريم أبو سعد وهمته فقد غدا في العلاء عجوبة الفلك
لو استعار الورى أكسير سيرته لكان أجودهم في سيرة الملك
جناح الملائكة — قال الله تعالى في وصف الملائكة — أولي أجنحة مشي
وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء —

جناح جبريل — وقد ضرب المثل في البركة والشفاء بجناح جبريل بعض
أهل العصر فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه

أرقعة في عيادتي وردت أم رقية قد شفت لتجمل
أم عوذة عن نبينا صدرت أم سمحة من جناح جبريل
حرية أبي يحيى — أبو يحيى هو ملك الموت وإنما كنى بهذه الكنية كناية
عن الموت كما كنى عن اللديغ بالسليم وعن المهلكة بالمغارة قال صاحب في
أخوين مليح وقبيح واسم الملبح منهما يحيى

يحيى حلوا المحبا ولكن له أخ حكى وجه أبي يحيى
وحرية أبي يحيى يراد بها مقدمة من مقدمات الموت على جهة التمثيل .
والاستعارة ، قال بعض أهل العصر .

عديري من الأيام مدت صروفها إلى وجه من أهوى يد التسخ والمحو
وأبدت بوجهي طالعات أرى بها سهام أبي يحيى مسددة نحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو
سحر هاروت — يضرب به المثل وينسب إليه السحر دون صاحبه ماروت
لأن الله تعالى بدأ به فقال: وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وكذلك يقال أقصر من يأجوج ولا يقال من مأجوج قال ابن برد
وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكانت تحت لسانها هاروت ينفث منه سحرا

وقال عبد الله بن المعتز

استرزق الله عطف الحب من رشاء يشوب تذكير عينيه بتأنيث
كان في حرفة هاروت عضدني منه بسحر الى الاحشاء منفوث
وقال الصاحب

لقد ظن بدر التم نقص جماله فبعدا لوجه البدر مع سوء ظنه
ولو ان هاروتا رأى سحر عينه تعلم كيف السحر من حد جفنه

رماح الجن - العرب تسمى الطاعون رماح الجن وجاء في الحديث: انه وخز
أعدائكم من الجن، ولما كان طاعون عمواس قام عمرو بن العاص في الناس خطيبا
فقال يا أيها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخر من الشياطين ففروا
منه في الشعاب، وبلغ ذلك معاذ بن جبل فانكر عليه هذا القول، ثم لم يلبث ان
مات فيه، قال الجاحظ وقد كانت الطواعين تقم كثيرا فتصير تواريح كطاعون
عمواس وطاعون العذاري وطاعون الاسراف وغبرها، ولما ملك بنو العباس رفع
الله يبركتهم الطواعين والموتان (١) الجارف عن بني آدم فانها كانت تحصد
فيهم حصدا وفي ذلك يقول العماني للرشيد

قد أذهب الله رماح الجن وأذهب التعليق والتجنى

يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالاموال وبعث
عمال الخراج بالتعليق والتجريد قد ذهب، وقالت امرأة قتل ابنها غيرا كفاؤه

اعمرك ما خشيت على عدي رماح بي مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي رماح الجن أو اياك حار

(١) الموتان موت يقع في الماشية

كأنها قالت إنما كنت أخشى على ابني طواعين الشام أو الحارث بن مالك الغساني فأما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم أكن أخشاه ، وقال المنصور يوماً لابي بكر بن عياش : من بركتنا ان رفع عنكم الطاعون . فقال لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون ، قال الصولي لما كانت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقع طاعون عظيم في الناس ببغداد وما جاورها

ديك الجن — هو عبد السلام بن رغبان الحمصي شاعر مفلق في المحدثين أدرك زمان المتوكل حتى قال من قصيدة له

حتى حسبت أنوشروان من خدي وخلت ان نديمي عاشر الخلفاء
واست أعرف سبب تلقيه بديك الجن ، ويشبه ان يكون قال بيتاً يشتمل
على ذكر ديك الجن فلقب بذلك كما لقب كثير من الشعراء بأقوال تجري لهم
مجري الشواذ والنوادر

كلاب الجن — قال الجاحظ اما قول عمرو بن كلثوم
وقد هرت كلاب الجن منا وشدة بنا قتادة من يائنا .
فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء
ذبايح الجن — في الحديث انه نهى عن ذبايح الجن ، وهي ان يشتري
الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبهها فيذبح لها ذبيحة الطيرة ويضيف جماعة
جند ابليس — يقال ذلك للحجبان والخلفاء ، قال الساعر

وكننت فني من جند ابليس فارتقت بي الحال حتى صار ابليس من جدي
ابليس الابليس — قال جرير من قصيدته التي فيها

وابن اللبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البذل القناعيس ✓
اني ايلقى علي الشعر مكتمل من الشياطين ابليس الابليس

وكانت الشعراء ترغم ان الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقنها اياه
وتعينها عليه وتدعى ان لكل فحل منهم شيطانا يقول الشعر على لسانه، فن كان
شيطانه أمر دكان شعره أجود . وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن ان
ذكروا لهم أسماء، فقالوا ان اسم شيطان الاعشى مسجل واسم شيطان الفرزدق
عمرو واسم شيطان بشار شنقناق وفي مسجل يقول الاعشى

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني اذا مسجل يبري لي القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جني وانس موفق
وقال يذكره

حباني أخي الجني نفسي قداؤه بأقبح جيش العشيات
وقال أيضاً فيه

دعوت خليلي مسجلاً ودعواله جهنم جزعا للهجين المدم

وقال حسان بن ثابت

اذا ما ترعرع منا الغلام فلبس بقال له من هو
اذا لم يسد قبل شد الاذا فذلك فينا الذي لاهوه
ولي صاحب من بي الشيصبان فحينا أقول وحيناً هو
شيصبان وشنقناق رثيسان عظيمان من الجن بزعمهم . ولما ادعى بشار ان
شنقناق يرغب في مصاحبته ومعاوته قال

دعاني شنقناق الى خلف بكرة فقلت اتركاني فالتفرد أحمد
يقول أحمد في الشعر أن لا يكون عليه معين، قال أعشى بن سليم يرد عليه
اذا ألف الجني قرداً مشتقاً فقل لحنازير الجزيرة فابشري
فجزع بشار لذلك كجزعه حماد محمد دفة

ويا أقبح من قرد اذا ما عمي القرد
لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه وجه قرد ، وفي زعمهم ان مع كل شاعر شيطانا
يقول أعشى بني سليم

وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمر وشاعر مثل مسحل
وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري
ليبلغن أبا الاشبال مدحنا من كان بالغورا ومروى خراسان
كأنها الذهب الابريز حبرها اسان أشعر خلق الله شيطان
وقال أبو النجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
فما يراني شاعر الا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر
وقال آخر

اني وان كنت صغير السن وكان في عيني ما بعين
فان شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن
وقال ابن مياده

ولما أتاني ما تقول محارب نغنت شياطيني وجن جنونها
وقال منظور بن رواحه

فلما أتاني ما يقول ترقصت شياطين رأسي وانتشين من الخمر
وقال الزفيان العوافي

أنا العوايف في فن عاداني أذقته بوادر الهوان
حتى تراه مطرق الشيطان علني الشعر معلمات

يعني معلما من الانس ومعلما من الجن، وقال أبو السمط لعلي بن الجهم
 ان ابن جهم في المغيب يعينني ويقول لي حسنا اذا لاقاني
 ويكون حين أغيب عنه شاعرا ويضل عنه الشعر حين يراني
 واذا التقينا زاد شعري شعره ونزا على شيطانه شيطاني
 ان ابن جهم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لما عاداني
 وكان الفرزدق يقول: شيطان جرير هو شيطاني الا انه من في أخبث - وقيل
 لجعفر بن يحيى: لو قلت الشعر، فقال شيطانه أخبث من ان اسلطه على نفسي
 صديق ابليس - هو عبد الله بن هلال الذي يقال له الساحر وكان في
 روم الحجاج وكان صاحب شعبة ونبرجات يدعى ان ابليس يتراءى له
 ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على اسراره، ولما قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن
 العاص: اخبرني عيسى بن هلال صديق ابليس عليه اللعنة انك تشبه ابليس، قال
 وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن، فحجب من قوة جوابه
 قبح الشيطان - بلغني عن صاحب انه كان يستلمح قول أبي علي البصير
 في أبي هفان ويستظرفه وكثيرا ما كان ينشده ويردده

لي صديق في خلقه الشيطان وعقول النساء والصبيان
 فن تظنونه فقالوا جميعاً ليس هذا إلا أبا هفان

قال الجاحظ: انا وان كنا لم نر شيطانا قط ولا صورته لنا صادق ففي
 اجماع العرب والمسلمين وكل من لقيناه متفق على ضرب المثل بقبح الشيطان وهو
 دليل على انه في الحقيقة أقبح من كل قبيح، والكتاب انما نزل على الذين ثبت هذا
 في طبائعهم غاية الثبات، قال وربما قالوا فلان شيطان على معنى الشهامة والنفاذ
 ولذلك قالوا: لا بي حنيفة شيطان خرج من الحجر، قال، مؤلف الكتاب -

كتاب يتيمة الدهر في أبي الحسن اللجام هو من شياطين الانس ورياحين الانس
خطوات الشيطان قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال الزجاج
خطوات الشيطان طرقه التي يسلكها أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان
اليها . وقال زهير أريد لا تقتفوا آثاره . قال الشاعر

يا نابتذا لوصايا الله خلف ظهره
وتابعا خطوات الشيطان في كل أمره
أراك لم تر ميتا يهوي الى قعر قبره

أصابع الشيطان - كان يقال من ولاد السلطان صبعه الشيطان . قال الشاعر
قد كنت أكرم صاحباً وأبره حتى دهتك أصابع الشيطان
جرّ الاله بناتها وابانها كم غبرت خلقاً من الاسان
رقى الشيطان - هي الشعر : قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز
فلم يعطه

رأيت رقى الشيطان لاستفزه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا
وأما قول الشاعر

ماذا يضر سلمي ان يلم بها رجل الرأس ذو بردين وضاح
خز علمته حلو فكاهته في كفه من رقى ابليس مفتاح
فانه غنى برقى ابليس كلمات التغزل والحلاوة والتجميش وما يجري مجراها
في معاشره النساء

مكيال الشيطان - قال بعض الحكماء : العدل ميزان الباري والجور مكيال
الشيطان . كأنه أراد ما يجري في الكيل من المجازفة عند الاخذ ومن التطفيف
لدى الاداء ففسد ذلك الى الشيطان

ظل الشيطان - العرب تقول للتكبر الضخم ظل الشيطان. قال الحجاج
لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس كبراً إذ
صرت مؤذناً لفلان

لطيم الشيطان - يقال لمن به لقوة أو شتر (١) يالطيم الشيطان. وكان عمرو
ابن سعيد بن العاص يلقب بذلك ، ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر قتلك
عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد قال في خطبته : بلغنا ان أبا الذبان قتل لطيم
الشيطان ، وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ، وكان عبد الملك
يكني أبا الذبان لشدة بخره وموت الذبان اذا دنت من فمه

محاط الشيطان - الخيوط التي تتراءى في الهواء عند شدة الحر يقال لها
محاط الشيطان ولعاب الشمس وخيط باطل ، ويشبه به ما لا حاصل له وما لا طائل
فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً
قال الشاعر

لحاً الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع
بريد الشيطان - الوزغ ، ذكر الجاحظ عن شريك النخعي عن جرير عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوزغ بريد الشيطان ، وفي بعض الاخبار : من
قتل وزغة حط الله عنه بها سبعين خطيئة ومن قتل سبعاً كان كمن أعتق رقبة
وكر الشيطان - قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم والاسواق فإن
"شيطاناً قد باض فيها وفرخ ، على سبيل الاستعارة والتمثيل وقد حدّ صاحب
على تسميته فقال في وصف بعض مواطن 'شر : عتس من أعشاش العدوان ووكر
من أوكر الشيطان

(١) اللقوة دا- في الوجه والشتر بفتحين انقلاب في جنف من

حبائل الشيطان قال بعض السلف: احذر والنساء فانهن حبائل الشيطان،
وجاء في بعض الاشعار - ان النساء حبائل الشيطان -

خمر الشيطان - قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب
منها لم يفق من سكرتها الا وهو في عسكر الموتى خاسراً نادماً ، والله أعلم
رؤوس الشياطين - يشبه بها ما يستقبح ويستهل ، قال الله تعالى - انها شجرة
تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤوس الشياطين - قال الجاحظ ليس من
الناس من رأى شيطاناً قط على صورته، ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع
الامر استقباح صورة الشيطان واستسماجه وكرهته وأجرى هذا على السنة جميعهم
ضرب المثل به في ذلك، رجع بالايحاش والتنفير بالاضافة والتفريع الى ما جعله
في طبائع الاولين والآخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء ، وهذا
انما ويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ان رؤوس الشياطين نبات ينبت
باليمن ، وقول بعضهم ان الشياطين هاهنا الحيات ، وحدث الصولي بأسناده عن
أبي عبيدة انه قال : لما قدمت من البصرة وصلت الى الفضل بن الربيع فسلمت
عليه بالوزارة فضحك الي واستدناني حتى جلست بين يدي فرشه ، ثم سألني
ولاطفي واستنشدني ، فأنشدته عيون أسفاراً حفظها جاهلية ، فقال قد عرفت
أكثر هذه واريد من ملبح الشعر ، فأنشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه
ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأقعدته الى جانبي وقال له أتعرف هدا
قال لا ، قال هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة أقدمناه لنستفد من علمه . فدعا
له الرجل وقرظه لعله هدا ، وقال لي : والله اني كنت مستاقاً اليك وقد سئلت
عن مسألة أفئذني أن اعرفك اباها ، قلت هات قال قال الله عز وجل - طلوعها
كأنه رؤوس الشياطين - وانما يقع الوعد والايماذ بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف

قلت : إنما كلمهم الله نعانى بما يعرفون وعلى كلام العرب أما سمعت قول امرئ القيس

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
وَلَمْ يَرَوْا الْغَوْلَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ أَمْرُ الْغَوْلِ يَهْوِلُهُمْ أَوْعَدُوا بِهِ ، فَاسْتَحْسَنَ
الْفَضْلُ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ السَّائِلُ . فَعَزَمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْ أَضْعُ كِتَابًا لِمِثْلِ
هَذَا وَأَشْبَاهِهِ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ عَمِلْتُ كِتَابِي الَّذِي سَمَيْتُهُ كِتَابَ الْمَجَازِ
وَسَأَلْتُ عَنِ الرَّحْلِ قَقِيلٍ هُوَ مِنْ كِتَابِ الْوَزِيرِ وَجُلَسَائِهِ بِقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْكَاتِبِ الْعَرِيَّانِي

الباب الرابع

فَمَا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْقُرُونِ الْأُولَى

أَحْلَامُ عَادَ ، رِيحُ عَادَ ، أَجْرُ ثَمُودَ ، صَاعِقَةُ ثَمُودَ ، أَكْلُ لَقْمَانَ ، نَخْوَةُ فِرْعَوْنَ ،
صِرْحُ هَامَانَ ، كَنْوَزُ قَارُونَ ، سِدَالُ اسْكَنْدَرَ ، نَوْمُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، جَوْرُ سَدُومَ .
خَوْفُ حَمَارَ

الاستشهاد

أَحْلَامُ عَادَ الْعَرَبُ نَصْرَبُ الْمِثْلَ بِأَحْلَامِ عَادَ لِمَا تَتَصَوَّرُ مِنْ عَظِيمِ خَلْقِهَا
وَتَزْعُمُ أَنَّ أَحْلَامَهَا عَلَى مَقَادِيرِ أَجْسَامِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ قَوْمًا
وَأَحْلَامُ عَادَ لَا يَخَافُ جَلْبِسَهُمْ وَإِنْ يَطْلُقُوا الْعَوْرَاءَ عَرَبِ اسْمُهُ (١)
وَقَالَ آخَرُ

كَأَنَّمَا وَرَثُوا لَقْمَانَ حِكْمَتَهُ عُلَمَاءُ كَمَا وَرَثُوا الْأَحْلَامَ عَنْ عَادَ
(١) أَيِ حَدِيثِهِ

ريح عاد-- يضرب مثلاً في الإهلاك والافناء لقوله تعالى - وأما عاد فاهلكوا
 بريح صرصر عاتية الآية - وقال تعالى - وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم -
 أحر ثمود - هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله، يضرب به المثل في الشؤم
 والشقوة. وقد غلط زهير في قوله

فتنتج لكم غلمان شؤم كلهم كما حمر عاد ثم ترضع فتفطم
 وكأنه سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم وهو من ثمود، وكان
 قدار أحمر أزرق. وهو الذي ذكره الله تعالى فقال اذ انبعث أشقاها - وعن
 عمار بن ياسر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات
 المشيرة فلما قفلنا نزلنا، نزلنا فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر إلى قوم يعملون
 فمسنأ فسفت علينا التراب فما نبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعل
 رضي الله عنه: يا أبا تراب - لما عليه من التراب - أنعلم من أشقى الناس؛ فقال
 جبرني يا رسول الله؛ فقال أشقى الناس أحر ثمود الذي عقر ناقة الله واشقاها
 الذي يخضب هذه - ووضع يده على لحيته - من هذا - ووضع يده على قرنه -
 فكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول عند الضجر لأصحابه: ما يمنع أشقاها أن
 يخضب هذه من هذا

صديقة ثمود هي الصيحة التي أخذتهم فاصبوا في دارهم جاثمين، وانها
 كانت صيحة جبريل عليه السلام تصرب مثلاً في الأبد والافناء كريح عاد
 وقد قيل ن الحجاج من بقية ثمود قال في خطبة له: أتزعمون أني من بقية ثمود
 والله تعالى يقول وثمود فما أتقى - صدق الله وكذبتم أتم - ودعا أبو الفرج البيهقي
 على القرامطة فقال: صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد
 وصاعقة ثمود

أكل لقمان . هو لقمان العادي صاحب النسر تضرب به العرب المثل
في الاكل فتقول آكل من لقمان ، وتزعم انه كان يتغذى بجذور ويتعشى بمثله

نخوة فرعون -- أنشدني الخوارزمي لنفسه في اللجام
رأيت اللجام في خلقه كالشعر تطيقاً وتجنيساً
نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليساً ✓

صرح هامان بناء لفرعون من الآجر وهو أول من استعمله كما حكى
الله تعالى عن فرعون اذ قال - ما علمت لكم من آله غيري فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع الى آله موسى واني لاظنه من الكاذبين ويقال
انه جلب الفعلة لبناء الصرح من الافاق واكثرهم من الخوذ (١) حتى بنوا ما يضرب
به المثل للابنية لشاهقة الحصينة . ومن أحسن ما أحضر به من ذلك قول أبي
القاسم الزعفراني في تهنئة صاحب بداره الجديدة من قصيدة أولها

سرك الله بالبناء الجديد نلت حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا يا فاعثتها واختها في الخلود
ومنها أيضاً

ألزم الانس كل جاف شديد عمل الجبن كل خاف مرید
فابتنوا مالوان هامان يدنو منه لم يرض صرحه للصعود
أي للصعود الى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده . وقرأت في كتاب
الجوابات المسكتة لابي عون : ان عبد الله بن حازم قال يوماً لقهرمانه :

الى أين تمضي ياها مان ، قال أبني لك صرحاً ، فحب من جوابه لانه أثار الى انه فرعون ان كان هوها مان .

كنوز قارون - يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الاموال لقوله تعالى -- وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتتوء بالعصبة اولى القوة -- وقرأت فصلاً للغوار ذي من رسائله القديمة : لو كنا نعمل على قدر النية لحملنا اليك خراج فارس وعشر الاهواز ودخل البصرة وتاج كسرى واكيل شيرين وكنوز قارون وعرش بلقيس

سد الاسكندر - هو سد ياجوج الذي جاء ذكره في القرآن وتولى بناءه ذو القرنين وهو الاسكندر عند أكثر الناس ، يضرب به المثل في الحصانة والوثاقة ، قال المتنبي

كأني دحوت الارض من خبرتي بها وأن بنا الاسكندر السد من عرني
وقد ضرب به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا علي بن
رستم ويذكر بناءه سور اصفهان ويرمي حرته (١)

يارسني استعمل الجدا	وكدنا في حظنا كدا
فانك المأمول والمرتبجى	تهون الخطب اذا اشتدا
أحكمت من ذا السور ما لم تجد	والله من أحكامه بدا
نخلفه نسل كثير لم	أصفت لآزر بونها (٢) الودا
وهم كيا جوج وما جوج ان	عددتهم لم تحصهم عدا
وانت ذو القرنين في عصرنا (٣)	جعلته ما بينهم سدا

(١) كنى بحرته عن زوجته (٢) كنى بالآزر بون عن غلامه (٣) يرميه بالتستر على

نوم أصحاب الكهف -- يضرب مثلاً للنوم الكثير لان الله تعالى يقول
 في قصتهم - فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا الآية قال ابن الججاج
 : قوموا فاهل الكهف مع عبود عندكم صراصر
 وقصة عبود ستقر في مكانها من الكتاب ان شاء الله تعالى
 صور سدوم - سدوم كان ملكا في الزمن الاول جائرا وله قاض أجور منه
 بضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم - قال أبو المفلت في موسى بن
 خلف صاحب بن الفراء . .

أف من دولة بموسى تقوم مانراها في البلاد تدوم
 ما قضى مثل ما به الندل بقضى في جميع الامور قط سدوم
 وقال آخر

لاتبع عقدة مال خفة الجار الغشوم
 واصطبر للفلك الجا ري على كل ظلوم
 فهو الدائر بالا مر على آل سدوم

حوف حمار -- من أمثال العرب هو أكفر من حمار وأخلى من جوف حمار
 وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع ، وحوفه واد له طويل عريض لم يكن
 يبلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمرات ، فخرج بنوه يتصدون فأصابتهم
 صاعقة فهلكوا فكفر . وقال لأعبد من فعل هذا يبي ، ودعا قومه الى الكفر
 فن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخرب واديه ، فضرب العرب به المثل في
 الحراب والخلاء . قال الأفوه الاودي

وبشوئم البغي والغشم قديماً قد خلا جوف ولم يبق حمار
 وقال امرؤ القيس - وواد كجوف العر البيت

الباب الخامس

فما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم
سيرة العمرين ، درة عمر ، فيص عثمان ، فضائل علي ، صدق أبي ذر ، مشية
أبي دجانة ، زناء معاوية ، فقه العبادلة ، وليمة الاشعث ، حلم الاحنف ، زكن
اباس ، زهد الحسن ، ورع ابن سيرين . سجع المختار ، سبعة عبد الحميد .

الاستشهاد

سيرة العمرين — هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يضرب بسيرتهما المثل
اذ لم يهد بمثلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الملك بن مروان يقول
انصفونا بامرئ الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا نسيرون فينا ولا في
أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر ، نسأل الله ان يعين كلا على كل . وقال البحري
ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية مذ ساسها المتوكل

وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك : رأيت صورة قمرية وسيرة
عمرية . وقال آخر رأيت بفلان نور القمرين وعدل العمرين

درة عمر رضي الله عنه — قال الشعبي كانت درة عمر أهيب من سيف
الحجاج . ولما جيء بالهرمزان ملك خورستان أسيرا الى عمر رضي الله عنه وافق
ذلك غيته عن منزله ، فما رآه الموكل بالهرمزان يقتني أثر عمر حتى عثر عليه في
بعض المساجد نائماً متوسدا درته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك
الهي عدلت فأمنت فمت ، والله اني قد خدمت أربعة من ملوك الاكاسرة
أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيتي لصاحب هذه الدرة

قيص عثمان رضي الله عنه — هو قيصة المضرج بالدم الذي قتل فيه يضرب

به المثل للشيء يكون سبباً للتحرّيش (١) وذلك ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أحس من عسكر معاوية بصفين فتورا في المحاربة أشار عليه بان يبرز لهم قيص عثمان ليستأنفوا جداً جديدة في الامتعاض (٢) ففعل ذلك معاوية فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت خجنتهم بالبكاء والنحيب وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن ، فعندها قال عمرو: حرك لها حوارها تخر (٣) وعلى ذكر هذا القميص فان المتوكل لما قتله الأتراك بمواطاة المنتصر وقضي الامر بعده وبعد المنتصر والمستعين الى المعتز لم تزل أمه فبيحة تحرضه على الايقاع بأبيه وتلومه على ميله لهم دون طلب الثار منهم ، وكان المعتز يعدها ويمنيها وهو يعلم انه لا يقوى عليهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وعلبتهم على أمور الخلافة ، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قيص المتوكل الذي قتل فيه وهو مخرج بالدم وجعلت تبكي وتبالغ في التقرّيع والتحرّض كل المبالغة فلما طال ذلك منها قال لها المعتز : يا أمي ارفعي القميص والا صار قيصين ، فعندها أمسكت ولم تعد لماداتها

فضائل علي رضي الله عنه -- يضرب بها المثل في الكثرة كما قال محمد بن مكرم لأبي علي البصير، فضولك والله أكثر من فضائل علي . وقال الجاحظ لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السبق في الاسلام والتقدم فيه . ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام ، ومتى ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناصر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء في الماعون ، كان مذكورا في هذه الحلال كلها الاعلى رضي الله عنه . وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل (١) أي الاغراء بين الناس والكلاب والتحرّيش على الشر (٢) من المعص وهو العنف والشدة والمفارقة (٣) الحوار ولد الناقة وتحركت صوت

عالمًا ولبس بعابد وعابدا ولبس بعالم وعالمًا عابدا لبس بعامل ، وسليمان بن يسار عالم عابد عاقل . فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال علي رضي الله عنه ؟ صدق أبي ذر - يضرب به المثل ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق لهجة من أبي ذر . ومن ألمح ما سمعت - في ضرب المثل به قول الصاحب في انسان كدوب - الفاخنة عنده أبو ذر - لان الفاخنة يضرب بها المثل في الكذب وأبو ذر يضرب به المثل في الصدق

مشية أبي دجانة - هو سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه كان شجاعا بطالا قد تعود الاقدام حيث تزل الاقدام ، وله آثار جميلة في الاسلام وكانت له مشية مجيبة في الخيلاء ، ونظر صلى الله عليه وسلم اليه في المعركة وهو يتجذر بين الصفين فقال : ان هذه مشية يبعضها الله الا في هذا المكان . وكان يقال له ذو المشرة لانه كانت له مشرة (١) اذا لبسها في الحرب لا يبقى ولا يذر دهاء معاوية - ذلك مما اشتهر أمره وسار ذكره وكثرت الروايات والحكايات فيه ، ووقع الاجماع على ان الدهاة أربعة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد بن أبيه رضي الله عنهم ، فلما كان معاوية بنحو من الدهاء وبعد العور وانضم اليه الدهاة الثلاثة الذين يرون بأول آرائهم وأواخر الامور فكان لا يقطع أمراً حتى يشهدوه ولا يستضيء في ظلم الخطوب الا بمصايح آرائهم سلم له أمر الملك واتقت اليه الدنيا بأزماتها - وصار دهاؤه ودهاء أصحابه الثلاثة ، الا ، ولم يذكر معهم في الدهاء الا قبس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقه العبادة - هم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر

ابن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، فهو لاء من فقهاء الصحابة وثباتهم وعلمائهم ومن أنبئهم . ومن عبادتهم أيضاً عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وليمة الاشعث -- كان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ارتد في جملة أهل الردة ، فلما أتى به لابي بكر رضي الله عنه أسرا استتابه واطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت أبي قحافة فاصبح صبيحة البناء وخرج شاهراً سيفه فلم يلق ذات أربع مما يؤكل لحمه الا عقرها ، فقال الناس هذا الاشعث قد ارتد ثانية ، ثم انه قال : يا أهل المدينة انا والله لو كنا يبلادنا لاولمنا فاجتزروا من هذه اللحمان وتصادقوا في الايمان ، فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من تلك اللحوم ، ولم ير يوم أشبه بيوم الاضحى من ذلك ، ف ضرب أهل المدينة المثل بوليمة الاشعث فقالوا : وليمة الاشعث ، وأولم من الاشعث

حلم الاحنف -- قال الجاحظ قد ذكروا في الاشعار حلم لقمان وقيم بن لقمان وذكر وا قبس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان ورجالا كثيراً . وأما هذا الاسم التزق بأحد والتحم بالناس وظهر على الاسنة كما رأيتاه تهباً للاحنف ابن قيس ، ثم كان على ذلك رئيساً في اكثر تلك الفتن . فلم ير حاله عند الحاجة والعمامة وعند الناسك والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتعولين . ولا حاله في حياته ولا حاله بعد موته الا مستوياً ، فينبغي ان يكون قد سبقت له من النبي صلى الله عليه وسلم ، دعوة وقال فيه كما رويته وذكره ، أو يكون قد كان يضمير من حسن انبيه ومن شدة الانخلاص ما لم يكن عليه أحد من بطرئيه . فان قال قائل : تزعمون ان عبد المطلب كان أحلم الناس وكذلك العباس بن عبد المطلب قلنا : ان الاحنف كان الحلم سيد عمله فبان حلمه من سائر أعماله ، ومحاسن عبد المطلب

وخصال العباس في المجد والشرف كانت متكافئة متساوية كل خصلة منها
تتنصف من أختها فكانت كما قال الشاعر

اني غرقت الى تناصف وجهها غرض الحب الى الحبيب الغائب
واذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم ورجع
الامر الى ان يسمى سيداً، وما أشبه ذلك من الاسماء الخاصة

زهـد الحسن - قال الجاحظ كان الحسن رضي الله تعالى عنه يستشي
من كل غاية . وقالوا ازهد الناس الا الحسن ، واقفه الناس الا الحسن وافصح
الناس الا الحسن وأخطب الناس الا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم
ورع بن سيرين - قال الجاحظ كان يقال زهد الحسن وورع بن سيرين

وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة ، قال الشاعر
فانت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سميت ابن سيرين
لما لم يستقم له ان يقول على ورع بن سيرين أقام السميت مقامه وأحسن
وهذا من لطائف الشعر

سجع المختار -- كان المختار بن أبي عبيد الثقفي لا يوقف له على مذهب ، كان
خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً يدعو الى محمد بن الحنفية ويطلب بدم
الحسين رضي الله عنه ، وتغلب على الكوفة وفعال الافاعيل . فقيل له : يا ابا اسحاق
كيف خرجت تدعو الى هؤلاء القوم ولم تعرف بالنشيع لهم ، فقال اني رأيت
مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكة ونجدة على اليمامة وابن حازم على
خراسان ووالله ما انا دونهم . وكان يدعي انه يلهم ضرباً من السجع لا مور تكون
ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله ، ولما قيل لابن عباس رضي الله
عنهما . ان المختار يزعم انه يوحى اليه ، قال : صدق المختار بعني قول الله عز ذكره

— وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم - وقيل للمختار انك تقول أشياء فلا تكون فقال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فمن اسجاعه أنه قال ذات يوم - لتنزلن من السماء نار دهاء وتحرقن دار أسماء ، فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال : أوقد سجع بي ابو اسحاق هو والله محرق داري ، فتركه والدار وهرب من الكوفة ، وقال في بعض سجعه ، اما والذي شرع الاديان وحب الايمان وكره العصيان لاقتلن ازد عمان وجل قبس عيلان وتبما أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان - فكان ظبيان يقول لم ازل في عصر المختار اتقلب آمنا ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لتقيف كذابا ومسيدا فليلهما المختار والحجاج ، وفي المختار يقول ابو تمام متمثلا

والهاشميون استقات غيرهم من كر بلاء بأعظم الاوتار
فشغاف المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار
وقال اعشي همدان في أيام ابن الاشعث للحجاج
ان تقيفا منهم الكذبان كذابها الماضي وكذاب ثان

ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في حومة القتال وقتلوا عنه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل . ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين . ولما وحه المختار ابراهيم الاشر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشيا ، فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق ، فقال له : اني احب أن تغبر قدماي في نصره آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فشيعه فرسخين ، ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال لهم : ان رأيتم الامر علينا فارسلوها في المعركة . وقال للناس اني أجد في محكم الكتاب

وفي اليقين والصواب ان الله مدمكم ببلائكم غضاب تأتي في صور الحمام دون السحاب - فلما انتقت الفستان وكادت الدبرة تكون على عسكر بن الاشر ارسلت الحمام البيض فتصايح الناس ، الملائكة الملائكة ، فتراجعوا فاسرع القتل في أصحاب عبيد الله ثم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى أفنؤهم ، فقال ابن الاشر لقد ضربت رجلا على شاطئ النهر ورجع الي سيني تنفع منه رائحة المسك ورأيت له اقداماً وجرأة فصرعته فشرقت يدها وغررت رجلاه ، فانظر وامن هو ، فنظروا فاذا هو عبيد الله بن زياد

زكى اياس - هو ابو وائلة اياس بن معاوية ، وكان قاضياً فائقاً زكناً يضرب بزكته المثل . ولما أراد أبو تمام ان يتمثل به في شعر له ولم يستوله الوزن ان يذكر زكته في البيت اقام الذكاء مقام الزكن فقال

اقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء اياس
ولابي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر اياس وابراز نوادره
وحكى الجاحظ عنه قال : كان اياس وهو صغير ضعيفاً ضيلاً وكان له أخ أشد
حركة منه وأقوى ، فكان معاوية أبوه يقدمه على اياس ، فقال له اياس يوماً : يا أبت
انك تقدم أخي عليّ وسأعرب لك مثله ومثلي ، فهو مثل الفروج حين تنفلق
عنه البيضة يخرج كاسياً كافياً نفسه فيلقط ويستخفه الناس فكلموا كبراً تنقص
حتى اذا تم فصار دجاجة لم يصلح الا للذبح ، وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة
عن شيء ساقط لا يقدر على حركة وأبواه يغذيانه حتى يقوى ويثبت ريشه
ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذونه الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجئ
فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالامنان الغالية ، فقال له أبوه لقد أحسنت المثل
فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما ظن منه به . وخرج اياس باقعة منقطع

النظير، وزعم الاصمعي ان اياسا نظر الى رجل من ثقيف أبيض بضّ فقال له
أهندية أمك؟ قال لا والله ما ضربت في هندية ولا هندي قط يعرف، قال بلى
والله وان جهلت وانى لارى فيك آثار ذلك، قال لا والله الا اللبن والحضانة
فان خادمة هندية كانت لامي أرضعتني مدة مديدة، قال فمن ذلك، وقال المدائني
حج اياس فسمع نباح كلب، فقال هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال قد أرسل
فلما انتهوا من الماء سألوا أهله فكان كما قال، فقيل له كيف علمت انه موثوق وانه
قد أطلق، فقال كان نباحه وهو موثوق يسمع من مكان واحد فلما أطلق سمعته
يقرب مرة ويبعد أخرى ويتصرف في ذلك. ومر ذات ليلة فقال أسمع صوت
كلب غريب، فقيل له كيف عرفت ذلك قال، بخضوع صوته وشدة نباح الآخر
فسألوا عنه؟ فاذا كلب غريب واذا كلب ينبحه، وقال رجل لياس أنا أصنع مثل
ما تصنع، فنظر اياس الى صدع في الارض فقال ما في هذا الصدع؟ قال لا أدري
وما أرى شيئاً، قال اياس فيه دابة، فنظروا فاذا فيه دابة، فقال اياس ان الارض
لا تصدع الا عن دابة أو نبات، ونظر يوماً بواسطة في الرحبة الى آجرة فقال
تحت هذه الآجرة دابة، فنزعوها فاذا تحتها حية مطوقة. فسئل عن ذلك؟ فقال
اني رأيت ما بين الاجرتين ندياً من بين جميع الرحبة فعلت ان تحتها شيئاً يتنفس
ورأي أثر رعي بعير فقال: هذا بعير أعور، فنظروا فكان كما قال، فقيل له من أين
علمت هذا؟ فقال لاني وجدت رعيه من جهة واحدة

شجرة عبد الحميد — يضرب مثلاً للعورة تصيب الانسان الجميل فلا تشينه
بل تزيده حسناً، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجل أهل
دهره فاصابته شجرة في وجهه فلم تشنه بل استحسنها الناس، وكان النساء يخططن
في وجوههن شجرة عبد الحميد. والله أعلم

الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في الحاهلية والاسلام مختلفي الانساب والمراتب
مضافين الى أشياء مختلفة يضرب بأكثرهم الامثال

قريش اذباطح ، شيبة الحمد ، حاتم طي ، كليب وائل ، زيد الخيل ، ملاعب
الأسنة ، سبحان وائل ، ازواد الركب ، عروة الصعاليك ، أبو عروة السباع ،
سعد العشيرة ، سعد المطر ، دعيمص الرمل ، سليك المقاتب ، عراف اليمامة ،
شيخ مهو ، حنيف الحناتم ، واقد البراجم ، يسار الكواعب ، طفيل العرائس -
سعد القرقرة ، وضاح اليمن ، مجنون بني عامر ، شيخ المضيرة ، أمين الامة ، حوارى
النبي ، رباني الامة ، أشج بني أمية ، جبار بني العباس

الاستشهاد

قريش الاباطح - يقال لهم أيضاً قريش البطاح لانهم لباب قريش
وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة وهي سرتها فنزلوها وهم بنو عبد مناف ،
وبنو عبد الدار ، وبنو عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم ،
وبنو سهم ، وجمح ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحارث من فهر ، ويقال لهم الابطحيون أيضاً ، قال خلف
ابن خليفة حين ذكر الاشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة

وقامت قريش قريش البطا ح مع العصب الاول الداخلة
وما أحسن ما قال المجتري يمدح المتوكل

يا ابن الاباطح من أرض أباطحها في ذروة المجد أعلى من روايها
ما ضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعيها

فهؤلاء قريش الابطاح. وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسعهم الابطاح
فنزّلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب
والحارث أبناء فهر

شبية الحمد— كان يقال لعبد المطلب بن هاتم شبية الحمد نور وجهه، وذلك
انه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد فسمي شبية الحمد، وفيه يقول حذافة
ابن غانم

بنو شبية الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كاتمير البدر
حاتم طيء — جواد العرب المضروب به في الجود المثل، أنشد الجاحظ
لابي الشمق

لما سألتك شيئاً أبدت رشداً بغي
من نعلت هذا أن لا تجود بشي
أما مررت بعبد لعبد حاتم طيء

وقال آخر

الجود حاتم طيء وحاتم النخل عون
له مطابخ بيض والعرض أسودجون

ونظر أحرم بن حميد الطوسي الى رجل يقول: أنا مسلوب العى، فنزل عن
برذونه وأعطاه اياه فانشأ يقول أبياتا منها

الى مسلوب الغنى الى حاتم طيء وحميد طيء
مدار احياء العلا علي

وقال الصاحب لابن العميد

وهوان جاد ذم حاتم طيء وهوان قال قلّ قس أيادي

وأخباره في الجود أكثر من ان تحصى وأشهر من ان ينبه عليها ، ومن أحاسنها انه قسم ماله بضع عشر مرة ، ومرو في سفر له على بني عنزة ولهم أسير في القدة فاستغاث به ولم يحضره فكاكه ففاداه وخلاه وأقام مقامه في القدة حتى أدى فداءه . وروت الرواة بالاسانيد عن ملكان ابن أخي مارية امرأة حاتم قال : قلت لما ياعمتي حديثني ببعض عجائب حاتم ، فقالت كل أمره عجيب فمن ايه تسأل ؟ قلت حديثني بما شئت ، قالت أصابت الناس سنة اذهبت بالحف والظلف وأكلت النفوس ، فبتنا ذات ليلة وقد أسهرنا الجوع فأخذ هو عديا وأخذت أنا سفانة (١) وجعلنا نعللها حتى ناما ثم أقبل عليّ يعلني بالحديث حتى أنام فرقت لما به من الجهد وأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لي أنمت ، وكررها مرارا فلم اجبه فسكت ، ثم نظر من فتق الحباء فاذا بشخص قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاونون من الجوع كالذئباب ، فقال أحضريهم فوالله لا شبعنهم ، قالت فقمتم سريما وقلت بماذا ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فلما جاءت الصبية قام حاتم الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا وأججها ودفع اليها بعضد وقال لها اشوي وكلي ، ثم قال لي ايقظي صبيك ، فايقظتها ، ثم قال والله ان هذا اللوم ان تأكلوا وأهل الحي جياع ، فجعل يأتي يتأيتا ويقول انهضوا عليكم النار ، فاجتمعوا حول الفرس وتفنن هو بكسائه وجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا - وأفره وانه لا شد جوعاً منهم وما ذاقه كليب وائل - كان سيد ربيعة في زمانه . وقد نزاراً كلها والعرب تضرب به المثل في العز والقوة والظلم ، وكان لا يظلم الا القوي . وبلغ من عزه وظلمه انه كان يحمي الكلا فلا يقرب أحد حماه ويحير الصيد فلا يهاج ، وكان الناس اذا وردوا

الماء لم يسبق أحد منهم الا بأمره ، وان اصابهم مطر وقد ظمئوا لايحوض انسان حوضاً الا على ما فضل عنه ، وكان اذا أتى الماء وقد سبق اليه أحد لقي عليه الكلاب فتشبه . وكان يعمد الى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتشد قوائمه فيلقى في وسطها فيث بلغ عواؤه كان حتى لا يرعى ، وكان لا يمر بين يديه احد اذا جلس ولا يجثي في مجلسه غيره ولا يرفع الصوت عنده ، ولما قتله من يمر ذكره في مكانه من هذا الكتاب رثاه مهلهل بقوله

نبئت ان النار بعدك أوقدت	واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظمة	لم كنت شاهد هم بها لم ينبسوا
وفال أبو نواس يهجو اسماعيل	الينجتي ويضرب المثل بكليب وائل
على خبز اسماعيل واقية البخل	فقد حل في دار الامان من الاكل
وما خبزه الا كآوى يرى ابنه	ولم ير آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزه الا كعتقاء مغرب	يصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية	سوي صورة ما قد تمر مع النقل
وما خبزه الا كليب بن وائل	ليالي يحيي عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده	ولا الصوت مرفوع بجذ ولا هزل
فان خبز اسماعيل حل به الذي	اصاب كليلاً لم يكن ذاك عن ذل
ولكن قضاء ليس يستطيع رده	بحياة ذي مكر ولا فكر ذي عقل

قال الجاحظ وأبيات أبي نواس على انه مولى . أشعر من شعر مهلهل . وفي اطراق الناس في مجلس كليب . قال مؤلف الكتب . ومن الفاظ الامير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله أيامه الجارية مجرى الامثال قوله است مني بوائيل ، ولو كنت كليب وائل

زيد الخيل - هو زيد بن مهمل الطائي، قيل له زيد الخيل لطول طراذه بها وقيادته لها، وكان جسيماً وسيماً يقبل المرأة على الهودج، ويخط رجله على الأرض إذا ركب، وكان شاعراً ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا كان دون الصفة ليسك، يريد غيرك واقطعه أرضاً وكانت المدينة وبيئته، فقال لما خرج من عنده عليه السلام ان لم ينج زيد من أم ملدم (١) فلما بلغ بلده مات

ملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل بن مالك أحد فرسان العرب المذكورين قال أبو عبيدة فرسان العرب ثلاثة، فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب وكان يقال له صياد الفوارس ومم الفوارس، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود وفارس قيس عامر بن الطفيل. ملاعب الاسنة، فأما ملاعب الرماح فأبو براء عامر ابن مالك بن جعفر وكان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يوجه اليهم قوما يفقهونهم في الدين، فبعث اليهم قوما من أصحابه فعرض عليهم عامر ابن الطفيل فقتلهم يوم بئر معونة فلم يفلت منهم الا رجل واحد، فاعتم أبو براء لذلك وقلق لاخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذمته، وبلغ بني عامر موت عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا النجعة فجعلوا يرتحلون. فقال أبو براء ما يصنع القوم فقالوا يرتحلون لهذا الامر الذي حدث قال أنير اذني فقال بعض بني أخيه: يزعمون انه قد عرض لك في عقلك شيء مندساً في امر هذا الرجل. فدعى ليبيدا واستدعى قيتين له فترب وغتاه فقال يا ليبيد أرايت ان حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً فان قومك يزعمون ان عقلي قد ذهب والموت خير من عروب العقل. فقال ليبيد

قوما فتوحاني مع النواح وأبنا ملاعب الرماح
يا عامر يا عامر القداح وعامر الكتيبة الرواح
لو كان حي مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح
فلما أثقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاصت نفسه، وهو يقول: لا خير في
العيش وقد عصتني بنو عامر
سبحان وائل — رجل من باهامة خطيب بايغ يضرب به المثل في الخطابة
والبلاغة وهو القائل

أقد علم الحي اليمانون اني اذا قلت أما بعد أني خطيبها
وقال حميد الارقط وهو يهجو ضيفاً له ويضرب المثل في البيان بسبحان
وفي العي بياقل

أتانا وما دانا سحبان وائل بيانا وعلمنا بالذي هو قائل
فما زال منه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقل
وقال بعض المحدثين

وعاشق تحت رواق الدجى أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون أسرارهِ أحوى لطيف الكشح خصان
كأنما يسحب في أثره ذبلاً من الحكمة سحبان

أزواد الركب — هم ثلاثة نفر من قريش مسافر بن أبي عمرو بن أمية
وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو أمية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزوم، سمو بذلك لأنه لم يكن يتزود معهم أخذ
في سفر، وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد، وكان ذلك خلقاً من
أخلاق أشرف قريش، ولكن لم يسم بهذا الاسم إلا هو لاء الثلاثة

عروة الصعاليك -- هو عروة بن الورد الذي يقول
 ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل طرح
 ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح
 قال المبرد : انما سمي عروة الصعاليك لانه كان اذا شكا اليه فتى من قتيان
 قومه الفقراء اعطاه فرسا ورعما وقال له : ان لم تستغن بهما فلا أغناك الله
 أبو عروة السباع يضرب به المثل في جهازة الصوت وشدة قال أبو عبيدة :
 كان أبو عروة يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيحياها ويسقط فيموت فيشق
 بطنه فيوجد فؤاده قد انخلع ، قال الشاعر

زجر ابي عروة السباع اذا أردن ان يلبس بالغنم
 سعد العشيرة - انما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب في عشره من
 أولاده المذكور فكانه منهم في عشيرة فصار مثالا للرجل يستكثر بابنائيه وعشيرته
 ويتعزز بهم

سعد المطر -- قال الحافظ ~~لانه~~ لما قيل سعد المطر لانه كان يرى ملقيا في المطر
 وهو الذي يقول في ذلك

دع المواعيد لا تعرض لوجهها ان المواعيد مقرون بها المطر
 ان المواعيد والاعباد تقذفنا منه بأنك ما يمني به البشر
 أم الشيايب فلا يعررك ان غسلت صحو يدوم ولا شمس ولا قمر
 وفي الشخص له نوء وبارقة وان تبیت فذاك الفالج الذكر (١)
 وقال : ومن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروى انه مولى الى سليمان جلس
 على طريق الناس وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا فيهم ضاحكون مستبشرون
 (١) الفالج الذكر هو الذي يهجم على الحوف

فأقبل على صاحب له . وقال : ليس بي الا سرورهم بالاجابة وانما مطروا لاني
غسلت ثيابي اليوم ولم أغسل ثيابي قط الا جاء الغيم والمطر ، فليخرجوا غدا فان
سقوا فاني ظالم . ولبعضهم في معناه

وماخفت اني غسلت ثيابي سوى ان يومي يعود مطيرا
دعيميص الرمل هو أهدي أدلاء العرب المطرق يضرب به المثل فيقال .
أهدى من دعيميص الرمل ، ويقال انه دخل ويار وهي بلدة تزعم العرب انها
بلدة الجن ولم يدخلها انسي غيره فرمته الجن بالرمل حتى عمي ثم مات ، ولما اشتهر
ذلك عنه غاب عليه هذا الاسم . ويقال هو دعيميص هذا الامر . أي العالم به
قال الشاعر

دعموص أبواب الملو ك و راتق المحرق فاتق
سليك المقاب — هو سليك بن السلكة وهي أمه وكانت أمه سوداء وسليك
أيضا أسود ، وهو أحد أعزبة العرب (١) وأعدى الناس لايشق غباره وأخباره
في العدو والغارة مشهورة معروفة . وكان يقول : اللهم اني . وكنت ضعيفا
كنت عبدا . وكنت امرأة كنت أمة . اللهم تهبي ما شئت اذا شئت اللهم
اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة . ومن ضرب المثل به أبو تمام في قوله
مفازة صدر نو تشرق لم يكن لبسلكما فردا سليك المقاب
وقال

يمشي رويدا فاما حين يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا رجل
عراف اليمامة أحد كهان العرب المعروفين مثل اخبارية جهينة وكاهنية
باهلة . ومثل شق سطيج ، فأما عراف اليمامة فهو رياح بن كحيلة ، وفيه يقول الشاعر
(١) العزبة كالعزلة اسم من عزب أي لا روج له

أقول لعراف النجامة داوئي فانك ان أبرأتني لطيب (١)

شيخ هو - يضرب به المثل في الخسران فيقال : اخسر صفقة من شيخ
هو، وهو حي من عبد القيس، وكانت أباد تسب بالفسو وتعتبر به، فقام رجل من
أباد بسوق عكاظ ووهمه بردا حبرة فقال : من يشتري مني عار الفسو بهذين
البردين ؟ فقام عبد الله بن زبيدة أحد هو فقال : هاتهما واشهدوا أني اشتريت
عار الفسو من أباد لعبد القيس بالبردين ، فلما أتى رحله ومثله عن البردين قال
اشتريت لكم بهما عار الدهر فوثبت عبد القيس وقالت

ان الفساة قبلنا أباد ونحن لانفسوا ولا نكاد

وتفرق الناس عن عكاظ بابتياح عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر .

يامن رأى كصفقة ابن يدره من صفقة خامرة مخسره

المشترى الفسو يبردى حبره شلت يمين صافق ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو

واني وان ضربت حبال قبس وحالقت المزون على تميم

لاخسر صفقة من شيخ هو وأجور في الحكومة من سدوم

ثم ان هذا العار زال عن أباد ولصق بعبد القيس فهجوا به كثيرا . ومر

انسان بالجهاز فقال : يا شيخ كيف أخذ الى عبد القيس قال

امض قدما وشم فان كرهت ريحة قم

ومن هذا أخذ الحمدوني قوله في قينة ذات صنان

من كان لا يدري لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

ضيف الخاتم - هو رجل من تميم اللات بن ثعلبة نضرب العرب به

(١) هذا الشعر ينفي انه طيب لا كاهن فتأمل

حنيفة

المثل في الالبالة وهي مصدر الابل وهو البصير برعية الابل وما يصلحها ، فيقال آبل من ضيف الحناتم ، ومن كلامه الدال على ابلاته قوله من قاض الشرف وترجع الحزن وتشتي الصمان فقد أصاب المرعى --

وافد البراجم - يضرب به المثل في الشقاء والجبن ، وذلك ان أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو ثمل فرمى رجلا من بني دارم بسهم فقتله فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم أقسم ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سمي محرقا ، وأخذ تسعة وتسعين رجلا منهم فقتلهم في النار وأراد ان يبر قسمه بمن تكمل به العدة فرجل يقال له عمار من بني مالك بن حنظلة قد شتم رائحة اللحم فظن ان الملك قد اتخذ طعاما للاضياف فخرج اليه فأتي به . فقال له من أنت ؟ فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : ان الشقي وافد البراجم . فصار مثالا لشقي يسعى بقدمه الى مراق دمه ، ثم أمر به فقتل في النار تحية لقسمه . قال الطرماح في احراق عمرو بن دارم

ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد

ينزون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تهد

وقال جرير بعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو أحرقوا أم أين أسعد فبك المسترجع

يسار الكواعب - وهو عبد تعرض ابنته مولاه وراودها عن نفسها فنهته

فعاودها فامتنعت عليه فعاد لعادته فقاتلت از كان لا بد فاني مبحرتك ببحور

فان صبرت على حرارته صرت الى ما تريد فعمدت الى حجر فادخلته تحته

واشتملت على ساكن حديد فنجبت به ماذا كبره فقال : صبر على تجامر الكرام

ثم لم يلبث ان مات فصار مثلاً لكل جان على نفسه ومنعروض لما يجلب عن قدره
وفيه يقول الفرزدق لجرير

وهل أنت ان ماتت أتانك راكب الى آل بسطام بن قيس كخاطب
واني لأخشى ان خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب
طفيل العرائس - - ويقال له طفيل الاعراس أيضاً وهو من غطفان، ويقال
انه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان يتبع الاعراس فيأتيها
من غير أن بدعي اليها، وهو أول من فعل ذلك واليه ينسب الطفيليون، وكان
يقول: وددت ان الكوفة بركة، صهرجة فلا يخفى علي من أعراسها شيء، وسئل
عن أشرف الاعواد فقال: عصى موسى ومنبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخوان العرس، وفيه يقول ذاهب في طريقه

وكنا بالمطالب قد شقينا ففزنا بالسعادة عن طفيل

وفيه يقول عملاق العثماني الذي كان نزل بنيسابور وهو الآن حي يرق
تلبس عملاق بن عيدق الشقا ولحقق والاختفاق أثواب حارس
بطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس
سعد اقرقرة مضحك النعمان يمد في المستاكين والمضطقلين، وقبل له
مارأبناك الا وانت تزد شحاً وتقطر دماً فقال لاني آخذ ولا أعطى واخطئ
ولا ألام فانا طول الدهر مسرور ضاحك

وضاح اليم قال المحافظ ثلاثة من 'عبيد قتلوا بسبب' 'عننف' - -
يسر الكواعب - - ومنهم تبديبي الحساس، ومنهم وضاح اليم، فاما يسار الكواعب
فقد مرت قصته وأما عبيد بن الحساس فإنه كان شاعراً بتسبب بينات مواليه
واصرح بالفاحشة - - كقوله

واشهد بالرحم اني تركتها وعشرين منها اصبعاً من وراثيا
ولما عرض على السيف ضحك منه بعضهم فقال
فان تضحكى مني فيارب لبله تركتك فيها كالقباء المفرج
وأما وضاح اليمى فانه كان شاعراً من أجل الناس واظرفهم وأخفهم
شعراً، وهو القائل

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليماني
انما شعري قند قد خلطت بجلجلان (١)
وعن الهيثم بن عدي قال : سمعت صالح بن حسان يقول : أفاقه الناس وضاح
اليمى في قوله

إذا قلت هاتي نوالي تيسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى نضرعت عندها وأنبأتها ما رخص الله في اللحم
ويحكى ان ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستنصه
وكانت عند الوليد بن عبد الملك وكانت قد جعلت للوضاح هذا صندوقاً يجعله
فيه فاذا وجدت من الرقباء فرصة وعفاة أخرجه وخلت به ، فحمل الى الوليد
جواهر نفيس فأمر خادماً له يحمله الى ام البنين ، فدخل الخادم اليها فوجدها قد
خلت بوضاح ، فلما أحست بالخادم جعلته في الصندوق ولم تعلم ان الخادم قد
بصر به ، فسألها الخادم أن تهب له جوهرة منه فرجته وانكرت عليه تحكمه ، فخرج
الخادم وأخبر الوليد ، فدخل عليها وقعد على بعض الصندوق وقال لها : يا ابنة عمي
هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه ، قالت : يا أمير المؤمنين هي بأسرها لك ، قال
(١) القند العسل والمحلة انصت . ر . د ان شعده حلوى الذوق قد خلط بلطف
من نصوته

لا بل أريد واحدا منها؟ قالت خذ منها ماشئت ، وكان الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح وأعلمه بمكانه فأخذه فأمر بحمله واحتفار موضع يبلغ الماء به وأدلى الصندوق بما فيه اليه وهما ينظران فلم ير واحدا من الوليد وام البنين أثر ذلك في وجه صاحبه ولا أجريا حديثه الى أن فرق بينهما الموت

مجنون بني عامر - هو قيس بن الملوح صاحب ليلي ، يضرب به المثل في الحب وهو أشهر من أن يذكر وشعره أسير من أن ينبه عليه ، ومن أحسن ما يروى له قوله

وأدنيتي حتى اذا ماسيتني بقول يحل العصم (١) سهل الا بالطح
تجافيت عني حين مالي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوامح

وقوله

وداع دعا اذ نحن بالحيف من مني فبيح أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري

ويروى لليلي

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كان
لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتماناً

شيخ المضيرة - (٢) كان أبو هريرة رضي الله عنه على فضله واختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم مزاحاً كحلاً ، وكان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة فبركب حمرا قد شد عليه برذعة فيلقى الرجل فيقول : الطريق الطريق قد جاء الأمير . وعن أبي رافع قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه ربما دعاني الى

(١) العصم من الضبي وأنما قول الذي في ذراعه يأنس (٢) المضيرة طسخ يتخذ من اللبن الماضر أي الحامض وربما خلط بالحليب

عشائه فيقول: دع العراق للامير، فأَنْظِرْ فاذا هو تريد بزيت، وكان يدعي الطب فيقول أكل التمر امان من القولنج (١) وشرب العسل على الريق امان من الفالج (٢) وأكل السفرجل يحسن الولد، وأكل الرمان يصلح الكبد، والزبيب يشد العصب، ويذهب الوصب والنصب، والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة، والعُدس يرق القلب ويذرف الدمعة، والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة. وأطيب اللحم الكنف وخواشي فقار العنق والظهر، وكان يديم أكل الهريسة والقالوزج ويقول هما مادة الولد، وكان يحبه المضيرة جدا فيأكل مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه. فاذا قيل له في ذلك، قال مضيرة معاوية أدمم وأطيب والصلاة خاف علي أفضل، وكان يقال له شيخ المضيرة وفيه يقول

وتولى أبو هريرة عن نضر علي يستفيد الثريدا
ولعمري ان الثريد كثير للذي ليس يستخف الهيدا (٣)

أمين الامة -- هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان من عظماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه السلام يقول: لكل امة أمين وأمين هذه الامة عبيدة بن الجراح، وروى أنه أتى بطعام فقال: يستحب أن يبدأ رجل صالح فابدأ يا أبا عبيدة

حواري النبي صلى الله عليه وسلم -- هو الزبير بن العوام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: لكل نبي حواري وحواري الزبير، وكان أحد العشرة الذين بشروا بالجنة. وأحد أصحاب الشورى، ولما قتل أتى الى علي بسيفه فنظر اليه وقال: هذا هو السيف الذي طال ما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

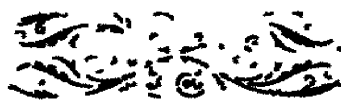
وسلم: وبشر قاتله بن جرموز بالنار- وقال سمعته عليه الصلاة والسلام، يقول بشروا قاتل ابن صفية بالنار

رباني الامة وحبرها وترجمان القرآن - والرباني المثاله العارف بالله تعالى
وقال الله عز وجل في القرآن - كونوا ربانيين

أشجع بني امية - هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يقول: ان من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراء، ولما نفخه (١) حمار برجله فأصاب جيبته وأثر فيها قال أخوه أصبع: الله أكبر هذا أشجع بني امية يملك ويملا الارض عدلاء، ولما قال عمر في يزيد بن المهلب: أي عراقي هو لولا عذرة في رأسه، بلغ ذلك يزيد فقال: من بعذرني من لطيم الحمار

جبار بني العباس - كان يقال للرشييد جبار بني العباس لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفاً وأخذ خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجها وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً وسبى عشرة آلاف وأسر ملكين منهم، ثم غزا الرشييد نفسه الروم وافتتح هرقله وأخذ الجرية من ملك الروم، ولم يخلف أحد قط من الملوك ما خلفه الرشييد من الاثاث والعين والورق (٢) والجواهر وكان بقيمة مائة الف الف وعشرين الف دينار أي قيمة الضياع والدواب والعبيد

(١) فطح أي ضرب الرجل (٢) الورق بكسر الراء أي الدراهم المصروبة



الباب السابع

فيما يضاف وينسب الى المائل

اثلاف قريش، تيه بن مخروم، جود طيء، لؤم باهلة، رماة بني ثعل، عيافة
بي مدلج، عيافة بني لهب، خطباء اباد، ثريدة غسان، مهور كندة، حرة بني سليم

الاستشهاد

اثلاف قريش - كانت قريش لاتتاجر الامع من ورد عليها مكة في المواسم
وبذي الحجاز وسوق عكاظ في الاشهر الحرم لاتبرح دارها ولا تجاوز حرمها للتحمس
في دينهم والحب لحرمهم والالف لبيتهم ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم
وكانوا بواد غير ذي زرع كما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام حين قال
ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم - فكان أول
من خرج الى الشام ووقد الى الملوك وأبعد في السفر ومرّ بالاعداء وأخذ منهم
الاثلاف الذي ذكره الله صلى الله عليه وسلم بن عبد مناف، وكانت له رحلتان رحلة في
الشتاء نحو العياهة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة - ورحلة في
الصيف نحو الشام وبلاد الروم، وكان يأخذ الاثلاف من رؤساء القبائل وسادات
العشائر لحصلتين، احدهما ان ذو بان العرب وصعاليك الاعراب وأصحاب الغارات
وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على أهل الحرم ولا غيرهم، والخصاة الاخرى
ان أناسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً كبني طيء
وخثعم وقضاعة، وسائر العرب يحجون البيت ويدنون بالحرمة له - وسعني الاثلاف
انما هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الربح ويحمل لهم متاعا مع
متاعه ويسوق اليهم ابلا مع ابلة ليكفيهم مؤونة الاسفار وبكفي قريشاً مؤونة

الاعداء، فكان ذلك صلاحاً للفريقين اذ كان المقيم راجحاً والمسافر محفوظاً، فاخصبت
 قریش وأتاهـا خير التام واليمن والحيشة وحسنت حالها وطاب عيشها، وللمات
 هاشم قام بذلك المطلب فللمات المطلب قام بذلك عبد شمس فلما مات عبد شمس
 قام به نوفل وكان أغرمهم، وقول الله تعالى - أطعمهم من جوع وآمنهم من
 خوف - يعني الضيق الذي كان فيه أهل مكة قبل ان يأخذ هاشم لهم الائتلاف
 والخوف الذي كانوا عليه ممن يربهم من القبائل والاعداء وهم مقتربون وهمهم
 الاموال، وهو قوله عز ذكره -- تخافون ان يتخطفكم الناس - يعني في تلك
 الاسفار ولم يرد ذلك وهم مقيمون في حرمهم وأمنهم، لان الله تعالى يقول واذ
 جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً - مع قوله - ومن دخله كان آمناً وقوله انا
 جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم - وقد عم مطرود الخزاعي
 بني عبد مناف بذكر الائتلاف لان جميعهم قد فعل ذلك. فقال

يا أيها الرجل المحوّل رحله هلا حلت بآل عبد مناف
 الآخذين العهد في ائتلافهم والراجلين برحلة الايتلاف

وفي اختصاص قریش بالائتلاف دون غيرهم من العرب قال الشاعر - وهو
 يرد على بني أسد ما يدعونه من قرابة قریش

زعمتم ان اخوتكم قریش لهم الف وليس لكم الاف
 أولئك أومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاءت بنو أسد وخافوا

تبه بي محزوم - قال الجاحظ اما بنو محزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب
 واختصاصهم بالتيه والكبر، فانهم أبصرهم ما وجدوه لانفسهم من الفضيلة - ولو كان
 في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبي هاشم في تواضعهم
 وفي انصافهم لمن دونهم - ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما قول معاوية : اذا

لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا
آباءهم، قال: انه والله ما أراد بها النصيحة ولكن أراد ان يفني بنو هاشم ما بأيديهم
فيحتاجوا اليه، وان يحلم بنو أمية فيحبهم الناس، وان يشجع بنو العوام فيقتلوا، وان
يتيه بنو مخزوم فيقتلوا، وكان يقال: أربعة كانوا ومحال ان يكونوا زييري سمي
ومخزومي متواضع وهاشمي شحيح وقرشي محب آل محمد صلى الله عليه وسلم
جود طي — يضرب به المثل لكون حاتم وأوس بن حارثة بن لام منهم
وها آية في الجود والكرم، وقال أبو تمام الطائي

لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائي لثيم

ويروى ان أوسا وحاتمًا وفدا على عمرو بن هند فدعا أوسا وقال له: أنت
أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ما كنيت حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة
واحدة، ثم دعا حاتمًا فقال: أنت أفضل أم أوس؟ فقال أبيت اللعن انما ذكرت
بأوس ولا حسد ولده أفضل مني، فقال عمرو والله ما أدري أيكما أفضل وما
منكما الا سيد كريم، ومن محاسن أوس ان النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده
وفود العرب من كل حي وفيهم أوس، فقال لهم: احضروا عدا فاني ملبس هذه
الحلة أكرمكم. فحضر القوم الا أوسا. فقيل له لم تخاف؟ فقال ان كان المراد غيري
فاجل الاشياء بي ان لا أكون حاضرا، وان كنت المراد فسا طالب. فلما جلس
النعمان ولم ير أوسا قال: اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمن مما خفت. فحضر
فألبس الحلة ففسده قوم من أهله فقالوا للحطيفة احمه وإلك ثلاثمائة ناقة، فقال
كيف أهجو من لا أرى في بيتي أثما ولا مالا الا من عنده؟ ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك من لجة من آل لام يشهر الغيب أتتبي

فقال لهم بشر بن أبي حازم: أنا أهجوكم: وفعل فأخذ الابل فاغار أوس عليها

واكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير حياً من أحياء العرب الا قالوا له : قد أجرناك من الجن والانس الا من أوس ، فكان في هجائه اياه ذكراً أمه فلم يلبث الا يسيراً حتى أتى به أسيراً فدخل أوس الى أمه واستشارها في أمره فقالت أرى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفضل أنا مثل ذلك فانه لا يفصل هجاءه الا مدحه ، فأخبره بما قالت فقالت : لا جرم ، والله لا مدحت أحداً حتى أموت عيرك ففيه يقول

الى أوس بن حارثة ابن لام ليقضي حاجتي في من قضاها
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
لؤم باهلة - كان ذلك مشهوراً مضروباً به المثل ، ولم تزل العرب نصف باهلة باللؤم في الجاهلية والاسلام ، ثم خفت منهم تلك السمة وشرفت بقتية بن مسلم وبنية حتى قال القائل

اذ ما قرش خلا ملكها فان الخلافة في باهله
ومما يحكى من لؤم باهلة انه قيل لاعرابي : أيسرك ان لك مائة ألف درهم وأنت من باهله فقال لا والله ، فقيل : أفسرك ان لك حمر النعم وانك منها ، قال اللهم لا ، قيل : أفسرك انك في الجنة وأنت باهلي ؟ قال نعم ولكن بشرطة ان لا يعلم أهلها اني منها ، ومن أبيات التمثيل والمحاضرة التي تقع في كل اختيار قول بعضهم
نحرت بأصلك أصل تريف ضررت به نفسك الخامه
وما نفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله
ومما يستجاد لابي حفان قوله

أباهل ينبجي كلبكم وأسدكم ككلاب العرب
ولو قبل الكلب باباهلي عوى الكلب من لؤم هدا النسب

وكان الاصمعي يجرع من قول اليزيدي فيه
ومن أنت هل أنت الا امرؤ اذا صح أصلك من باهله
وللباهلي على خبزه كتاب يحرمه آكله
وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهاني في قوله من قصيدة

للساحب

وما قعدت بنا الاحوال حتى أقام حذاء أعيننا الحذايا
ومن باراه ضل ولا خفاء بلوّم الباهلي وان تطايا
رماة بني ثعل — يضرب بهم المثل ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل
العرب، قال امرؤ القيس

ربّ رام من بني ثعل مخرج كفيه من شتره

وقال أبو مسلم محمد بن بحر

هل أنت مبلغ هذا الفارس البطل عى مقالة صب غير ذي خطل
ان كنت أخطأت برجاساً (١) عمدته فأت في رمي قلبي من بني ثعل
قيافة بني مدج -- القياقة علم اختصت به العرب من بين سائر الامم، وهو
اصابة الفراسة في معرفة الاشياء في الاولاد والتقربات ومعرفة الآثار، وهي في
كنانة أكثر منها في غيرها، وبنو مدج القافة منهم وما ظنك بقوم يلحقون
الاسود بالابيض والابيض بالاسود والوضي (٢) بالدميم والدميم بالوضي والطويل
بالقصير والقصير بالطويل، فمنهم سراقه بن مالك المدلحي أخرجه أبو سفيان
ايقناف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى العار مع أبي بكر
رضي الله عنه فلما رأى أثر قدمه قال: أما محمد فاني لم أراه، ولكن ان شئت ان

(١) البرحاس شئ - في الهواء رمى اليه (٢) الوضي - الحسن

ألقى هذا الأثر ، قالوا فألقه . قال هو أشبه شيء بالأثر الذي في مقام إبراهيم عليه السلام ، فضرب أبو سفيان بكفه على الأرض ليعفو الأثر . وقال قد خرف الشيخ ، ومنهم مجزئ المدلجي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى زيد بن حارثة واسامه بن زيد قد ناما في قطيفة وغطيا رؤسهما وبدأت أقدامهما ، فقال ان هذه أقدام بعضها من بعض ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ملج الشعر في القيافة قول أبي محمد بن بطران الشاشي في أخوين متفاوتين :
 بين أخلاقك التي هي أخلاق وأخلاق المتأق مسافة
 ولعمري اني ادعائك ايا . . . كمن رام إبطال علم القيافة
 عياقة بني لهب . . . هم أزجر العرب وأعيفهم . قال بعض الرواة حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فصاح به صائح يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين . فقال رجل من خلفي : دعاه باسم ميت ، مات والله أمير المؤمنين . فالتفت فاذا هو رجل من بني لهب من بني نصر ابن الازد وهم أزجر العرب وأعيفهم . قال فلما وقفنا للحجار ررمت اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمتها ، فقال قائل : أشعر والله أمير المؤمنين . ولا والله ما يقف هذا الموقف أبدا . فالتفت فاذا أنا بذلك اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول ، وقال كثير في رجل منهم يقال له لهب بن أبي أحجن الأزدى العائف

. . . تيمت لها ابتغي العلم عنده . . . وقد صار تلمه العائفين الى لهب .
 خطباء اياد يضرب بهم المثل . وقال يوما عبد الملك بن مروان خلصائه : هل تعرفون جباةم أخطب الناس وأحرد الناس وأشعر الناس وانكح الناس فاطرقوا فقال : هم اياد لان قسا منهم وكعب بن امية وأبو دؤاد الايادي

منهم وابن الغز منهم وكل مثل في جنسه، فأما قس فهو ابن ساعدة أسقف نجران وأحكم حكماء العرب وأبلغ وأعقل من سمع به منهم ، وهو أول من كتب: من فلان الى فلان: وأول من خطب متوكثراً على عصاء، وأول من قال: أما بعد: وبه يضرب المثل في الخطاب والبلاغة . قال الاعشى وأبلغ من قس وأجرى من الذي بذى الفيل من خفان أصبح خادرا وقال الخطيئة

وأخطب من قس وامضي اذا مضى من الريح اذ مس النفوس نكلها
ومن مشهور كلامه - مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ ارضوا بالمقام
فأقاموا أم تركوا فناموا، ومن سائر شعره

في الذاهين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قساً فقال: يحشر أمة وحده
ثريدة غسان -- كان القوم ملوكا يختصون من بين العرب بالطيبات
ولهم الثريدة التي يضرب بها المثل، وهي التي أجمعت العرب على انه ليست
ثريدة أطيب منها لامن طعام العامة ولا من طعام الخاصة. فصارت مثلاً في
أطياب الاطعمة كضيرة معاوية وفارزج بن جذعان ، وذكر بعض الرواة
انه كان من الخ والح ولا أطيب منهما

مهور كندة - كانت كندة لا تزوح بناتها بأقل من مائة من الابل
وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً منها، فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء حتى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا حرة بني سليم --- يضرب بها المثل في السواد وهي إحدى العجائب لأنها سوداء وأهلها بنو سليم كلهم سود ومن نزلها من غير سليم اسود ، وقال الجاحظ وانهم ليتخذون الممالك للرعي والسقي والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة مع نسائهم فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحرة الى ألوان بني سليم . ولقد بلغ من أمر هذه الحرة ان ظباءها ونعامها وذئابها وثعالبها وحيرها وخيلها وابلها كلها سود ، قال والسواد واليباض هما من قبل خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة حرها ولينها ، وليس ذلك من قبل مسخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تقبيح ، على ان حرة بني سليم تجري مجرى بلاد الترك فانك اذا رأيت الترك ورأيت ابلهم وذوابهم وكل شيء لهم حسبه شيئا واحدا وكل شيء لهم تركي المنظر

الباب الثامن

فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين

حكمة لقمان : رأي سطيج ، جود كعب ، نجل مادر ، بلاغة قس ، عي باقل ، جار أبي دواد ، جليس قعقاع ، فتكة البرامن ، حديث خرافة ، مواعيد عرقوب ، وفاء السموأل ، ندامة الكسعى ، عدو سليك ، صفقة أبي غبشان ، قبر أبي رغال ، نفس عصام ، يدى عدل ، هوان قعيس ، ميتة أبي خارجة ، جزاء سنار ، كنز النطف ، حلف الفضول ، مسير حذيفة ، نكاح حوثة ، ذكر ابن الغز ، اير الحارث ابن سدوس نومة عبود ، حمق هبنقة ، جهل أبي جهل

شوم طويس ، كذب مسيلة ، طمع أشعب ، سينو خالد ، أصفر سليم
 بخت أبي نافع ، قنديل سعدان ، واد عمرو ، شربة أبي الجهم ، لحن الموصلي
 غناء ابراهيم بن المهدي ، عود بنان ، ناي زنام ، حرص ابن السقاء ، حكاية أبي
 ديونه ، لواط يحيى بن أكنم

الاستشهاد

حكمة لقمان — قال الله عز وجل — ولقد آتينا لقمان الحكمة . وحكى عنه
 مواعظه ووصاياه لابنه ونسب اليه سورة من كتابه فما الظن بمن ثبت الله له حكمته
 وارتضى كلامه ؟ أليس حقيقا ان يضرب به المثل ، ويروى انه كان عبدا حبشيا
 لرجل من بني اسرائيل فاعتقه وأعطاه مالا وذلك في زمن داود عليه السلام
 ولم يكن لقمان نبيا في قول أكثر الناس . وعن سعيد بن المسيب ان لقمان النبي
 كان خياطا . قال وهب بن منبه : قرأت من حكمته نحو من عشرة آلاف باب
 لم يسمع الناس كلاما أحسن منها ، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم
 واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغاتهم ، وقد أكثروا من ضرب
 المثل بحكمته كما قال السري وهو يمدح أبا محمد الفياض الكاتب

أخو حكم اذا بدأت وعادت حكمن بهجز لقمان الحكيم
 ملكك خطامها فعلوت قسا بروقها وقيس بن الخطيم

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له : بني بع دنيالك بأخرتك ترجعها جميعا
 يا بني اياك وصاحب السوء فانه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره ، يا بني لا تكن
 النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها ، يا بني لا يكن الديك أكيس منك
 ينادي بالاسحار وأنت نائم ، يا بني اياك والكذب فانه أشهى من لحم العصفور

يا بني ان الله تعالى يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الارض بالمطر، يا بني لا تقرب السلطان اذا غضب والنهر اذا مدّ، يا بني اخذ تقوى الله بضاعة تأتلك الارباح من غير تجارة، يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالفلاء وأنت تأخذه بالحجان، يا بني كذب من قال ان الشر يطفأ بالشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفأ احدهما بالاخري، وانما يطفى الخير الشر كما يطفى الماء النار

رأي سطيج - سطيج الكاهن كان يطوى كما تطوى الحصير ويتكلم بكل اعجوبة في الكهانة، وكذلك شق الكاهن وكان نصف انسان . قال ابن الرومي متمثلا برأي سطيج

واذا ارتأى رأيا فاثقب ناظر	نظرا وأبعده مدى تطويح
تبدي له سر العيون كهانة	يوحي بها رأي كراي سطيج
سبقت بخنكته التجارب فضة	كاشوكة استغنت عن التنقيح

وقال أيضا وذكرهما معاً

لك رأي كأنه رأي شق	وسطيج قريبي الكهان
نستشف (١) الغيوب عما نوا	رين بعين جلية الانسان

جود كعب - قال المحاظ العامة تحكي بأن حاتم الطائي أجود العرب ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم، ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما روه عن كعب، لان كعبا بدل النفس حتى أعطبه الكرم وبذل المجهود في المال فساوى حاتما من هذا الوجه وباينه يبذل المهجة . ومن حديثه

(١) آني تكشف الغيوب

انه خرج في ركب فيه رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر (١)
 فضلوا وعطشوا فتصافنوا ماءهم - والتصافن ان تطرح حصاة في القعب
 والتفت كعب فأبصر التمريّ يمدق النظر اليه فأثره بمائه وقال للساقى : اسق
 أخاك التمري ، فنرب التمري نصيب كعب ذلك اليوم ، ثم نزلوا المنزل الآخر
 فتصافنوا بقية مائهم ونظر التمريّ الى كعب كنظر أمسه فقال كعب كقول أمسه
 وارتحل القوم ، وقالوا ارتحل يا كعب ؟ فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد
 قربوا من الماء فقبل له : رد يا كعب انك وارد - فجز عن الجواب ثم فاضت نفسه
 النفيسة وقد أكثر الناس التمثل به ، ومن أبدعه قول الصاحب

وما نال كعب في الساحة كعبه

نجل مادر - هو رجل من بني هلال بن عامر يضرب به المثل بلغ من نجله
 انه سقى أبله فبقى في الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض بالسلاح (٢)
 أي لطحه . وأحسن من هذا القول ما قرأت للصاحب في رسالة مداعبة قوله
 اعلم يا أخي انك جئت في اللؤم بنادر ، لم تهتد له فطنة مادر ، وكان يأتي الماء حتى
 اذا روى وأروى ملأه مدرًا ضنا على غيره بوروده

بلاغة قس - قد تقدم ذكره وذكر ضرب المثل ببلاغه وخطابته في
 الباب الذي يلي هذا الباب وهو أشهر من أن يعاد حديثه

عبيّ باقل - حديثه مشهور ، وهو انه اشترى ظيباً بحد عشر درهماً فر
 يقوم فقالوا له : بك أخذت الظبي ، فمد يديه وأخرج لسانه يريد بأصابعه عشرة

(١) نجر الرجل اذا شرب فلم يرو به سمي شهر ناجر وهو أتمد الحروزم قوم
 انهما حزيان وتموز وهو غلط انما هما وقت طلوع نجمين في القمطر (٢) السلاح ما يخرج
 من الطن

دراهم و بلسانه درهما، فشرذ الظبي حين مد يديه وكان الظبي تحت ابطه فخرى
 المثل بعينه، وقيل أشد عيّا من باقل كما قيل أبلغ من سبحان وائل
 جار أبي دؤاد - كان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه
 وعياله وحماه من يريد، وان هلك له بعيراً أو شاة أو عبد أخلف عليه، وان مات
 وداه، فجاوره أبو دؤاد الايادي الشاعر فكان يفعل به ذلك ويزيد في بره
 فصارت العرب اذا حدث جار يحسن جواره قالوا - كجار أبو دؤاد - قال
 قيس بن زهير

اطوّف ما أطوّف ثم آوي الى جار كجار أبي دؤاد
 وكان أبو دؤاد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به، ولبعض أهل العصر في
 التمثيل به

وعجزي بان عن وصف الايادي كجار أبي دؤاد الايادي
 جليس قعقاع - هو القعقاع بن شور الذهلي، كان اذا جالسه واحد بالقصد
 اليه جعل له نصيباً من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حوائجه وغدا اليه بعد
 المجاسة شاكرًا له، ودخل القعقاع على معاوية رضي الله عنه يوماً ومجلسه غاص
 بأهله فلم يجد موضعاً فافسح له بعض جلسائه حتى جلس بجانبه - ثم أمر معاوية
 للقعقاع بمائة الف درهم فقال القعقاع لجليسه اقبضها، فلما قام قال له الرجل خذ
 مالك - فقال مادفته اليك وأنا اريد أسترجعه منك، فقال الرجل في ذلك
 وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس
 ضحك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
 وكان رجل يجالس بي محروم فسمعوا به وزعموا انه يقع في الزلّة، فقال الرجل
 شقيت بكم وكنت اك جليسا ولست جليس قعقاع بن شور

وقبلكم أبو جهل أخوكم غزا بدرًا بمجمرة وتود (١)
فتكة البراض - هو البراض بن قيس الكنانى أحد فتاك العرب الذين يضرب بهم
المثل في الفتك كالحارث بن ظالم وعمرو بن كلثوم والحجاف بن حكيم، ومن خبر
فتكة البراض انه كان وهو في حيه عيارًا فاتكا يجني الجنايات على أهله نخله
قومه وتبرؤا من صنعه، ففارقهم وقدم مكة فخالف حرب بن أمية، ثم نباهه المقام
بمكة أيضًا ففارق الحجاز الى العراق وقدم على النعمان بن المنذر فقام بيباه، وكان
النعمان بن المنذر يبعث كل عام الى عكاظ بلطيمة (٢) لتباع له هناك، فقال وعنده
البراض والرجال وهو عروة بن عتبة: من يجير لي لطيمتي حتى يقدمها عكاظا، فقال
البراض أبيت اللعن أنا مجيرها الى كنانة، فقال النعمان ما أريد الا رجلا مجيرها
على الحيين قبس وكنانة، فقال عروة الرجال أبيت اللعن أهذا العيار الخليع
يجمل ان يجير لطيمة الملك! أنا والله مجيرها على أهل الشيع والقيصوم من نجد
وتهامة، فقال خذها فانت لها - فرحل عروة بها وتبع البراض أنره حتى اذا
صار بين ظهري قوميه وثب اليه البراض بسيفه فضربه ضربة خرمها واستاق
العير، فسارت فتكة (٣) البراض مثلاً قال أبو تمام

والفتى من يعرفه الليالي والفيافي كاخية النصناض

كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

(١) المجمرة شبي - يشد به الشعر ماخوذ من توفهم جمر يريد تنعره - و جمع وعقله

في قفاه ولم يرسله - والتورانا - يشرب فيه يريد ان يهجو به خنث كابي جهل

اشهرته بذلك (٢) اللطيمة العبر يحمل الطلب - المر جمع - الطائم (٣) الفتكة بالفتح

والكسرة - قتل فجأة

وكان يقال فتكات الجاهلية ثلاث ، وفتكات الاسلام اثنتان . فاما فتكات الجاهلية ففتكة البراض بعروة ، وفتكة الجارث بن ظالم بن خالد بن جعفر بن كلاب فتك به وهو في جوار الاسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه الملك فاعجزه ، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمر بن هند الملك فتك به وقتله في دار ملكه بين الحيرة والفرات وهتك سرادقه واتهب رحله وخزائمه وانصرف بالتغلبة الى بادية الشام موفوراً ولم يصب أحد من أصحابه ، وأما فتكتا الاسلام ففتكة عبد الملك ابن مروان بعمر بن سعيد بن العاص ، وفيه قيل

كأن بني مروان اذ يقتلونهم
بغاث من الطير اجتمعن على صقر
وفتكة المنصور بابي مسلم

حديث خرافة - خرافة رجل من بني عذرة استهوته الجن فلما خلت عنه رجع الى قومه وجعل يحدثهم بالاعاجيب من أحاديث الجن فكانت العرب اذا سمعت حديثاً لأصل له قالت - حديث خرافة - وضربه بن الزبيري مثلاً بالكفر بالبعث حيث قال

حياة ثم موت ثم نسو حديث خرافة يا ام عمرو

ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل الاباطيل والبرهات خرافات . ويروى ان رجلاً تحدث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث فقالت امرأة من نسائه هذا حديث خرافة . فقال عليه السلام لا ، خرافة حق . ويروى ان الجن لما استهوته كانت تنبره بما يقع اليهم من أخبار السماء عند استراقهم السمع فيجبر به خرافة أهل الارض فيجدونه كما قال

مواعيد عرقوب - يضرب بها المثل في الكذب والخلاف . وعرقوب رجل من خير ويقال انه من العالقة ، أتمه أخوه نسأله فقال له عرقوب . اذا اطلمت تلك

النخلة فلك طلعا ، فلما اطلعت أناه كوعده فقال له دعها حتى تبلع ، فلما أبلعت أناه
فقال دعها حتى تزهي ، فلما زهت قال دعها حتى ترطب ، فلما أرطبت قال دعها حتى
تثمر فلما أنثرت سري اليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط أخاه شيئا فسلرت
مواعيده مثلا سائرا في الامثال كما قال كعب بن زهير

صارت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الابطيل
فليس تنجز ميعادا اذا وعدت الا كما يمسك الماء الغرايل
وقال الشماخ

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يثرب
ومما نغم به عمرو بن هند على المتأمر حتى أمر فيه بما أمر قوله في هجائه
وطردتي حذر الهجاء ولا واللوات والانصاب لا تمل
شر الملوك وشرهم حسبا في الناس ان عز واوان جهلوا
من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل
وقال الصنوبري في نظم قصة عرقوب

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر اطلعتها
حتى اذا صار طلعا بلحا قاوا توقع بلوغ بسترها
حتى اذا بسرها غدا رطباً فازوا باغداقها برمتها
عدهتها نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها
وقرأت بعض الكتاب فصلا في الشكوى استغفرت منه قوله - وقد
حصلت على أحزان يعقوب ومواعيد عرقوب

وفاء السموأل هو ابن عادي اليهودي القاتل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جليل

ومن وفاته ان امرء القيس بن حجر الكندي لما أراد الخروج الى الروم
استودع السموأل دروعه، فلما هلك امرء القيس غزا ملك من ملوك الشام السموأل
فحصن منه في حصنه، فأخذ الملك ابنا له خارج الحصن وقال له : اما ان تفرج
عن وديعة امرء القيس واما ان أقتل ابنك؟ فامتنع عن تسليم الوديعة فذبح
الملك ابنه وهو ينظر اليه، ثم انصرف ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى
ورثة امرء القيس وقال

بني لي عادياً حصناً منيعاً وماء كلما شئت استقيت

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خان أقوام وفيت

وقالوا انه كنز رغب ولا والله أعذر مامشيت

وقد أكثر الناس من ضرب المثل به فمن ذلك قول الاعشي

كن كالسموأل اذ طاف الهام به في جحفل كسواد الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار

ورامه الحسف تهديدا فقال له مها ثقله فاني سامع جار

فقال غدر واثكل ابن تعزبه فاختر وما فيها خط المختار

فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك اني مازع جاري

لدامة الكسعي - هو محارب بن قيس، ومن حديثه انه كان يرمي ابلاله

فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته وقال : ينبغي ان تكون هذه قوسا فجعل يتعدها

ويرقبها حتى اذا أدركت قطعها وجففها، فلما جفت اتخذ منها قوساً وأسهام ثم خرج

حتى أتى غرة على موارد حمير وحش فكن ليلاً فيها فر قطيع منها فرماه ففرق

منه السهم فظن انه أخطأ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى أفنى الاسهم الخمسة في

نسة أعيار (١) وقد أصابها كلها وهو يظن أنه أخطأها، فأنشأ يقول
 أبعد خمس قد حفظت عدها أحمل قوسي فاريد ردها
 أخزي الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها
 ولا أرجى ما حيت ردها

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجراً وكسرها ونام، فلما أصبح نظرا الى الاعيار
 مصرعة حوله وأسمه مضرجة فندم على كسر القوس فشدها على ابهامه فقطعها
 وأنشأ يقول

ندمت ندامة لو ان نفسي نطاوغي اذن لقطعت خمسي
 تبين لي سفاه الرأي مني امرأيتك حين كسرت قوسي
 وسارت ندامته مثلاً في كل ناد على ما جتته يداه، كما قال الفرزدق لما طلق
 امرأته كوار وندم عليها

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مي مطلقة كوار
 وكنت كفاق عينية جهلا فاصبح لا يضي له نهار
 وكانت جتي فخرت منها كآدم حين لج به الفرار

وقال آخر

ندمت ندامة الكسبي لما رأيت عيناك ما صنعت بذاك
 عدو سليك - هو السليك بن سليكة الذي يقال له سليك المقاب وقد
 تقدم ذكره، والعرب تضرب به المثل وتزعم أنه والشنقري أعدى من رؤي
 ويحكي كثير عن سبقها الافراس وصيدها الظباء عدوا والله أعلم بصدقته وكذبه. قال

أبو عبيدة العدن من العرب السلبك والشنقري والمنتشربن وهب وأوفى ابن مطر ، ولكن المثل سار من بينهم بالسليك .

صفقة أبي غبشان يضرب به المثل في الخسران وكانت خراعة سدنة (١)

الكعبة قبل قرش ، وكان أبو غبشان الخزاعي يلي من بينهم أمر الكعبة ويديه .
مفاتيحها ، فاتفق له أنه اجتمع مع قصي بن كلاب في شرب بالطائف فخدعه قصي
عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشتراها منه بزق خمر وأشهد عليه ودفع المفاتيح
في يد ابنه عبد الدار بن قصي وسرحه إلى مكة ، فلما أشرف عبد الدار على دور
مكة رفع عقيرته وقال : يا معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل عليه
السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ، وأفاق أبو غبشان من سكره
نادما خاسرا ، فقال الناس أحق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر
صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات الثلاث أمثالا ، وأكثر الشعراء القول
فيه فقال بعضهم

باعت خراعة بدت الله اذ سكرت بزق خمر فما فازت ولا ربحت

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بي فخر خراعه
فلا تلحوا قسبا في شراء ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وقال آخر

اذا افخرت خراعة في قديم وجدنا نخرها شرب الخمر
تبيع الكعبة الرحمن حمقا بزق بئس مفتخر الفخور
قبر أبي رغال أبو رغال هو الذي كان يرجم الناس قبره اذا أتوا مكة

وكان وجهه فيما يرمون صالح النبي عليه السلام على صدقات الاموال يخالف
أمره وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قتلا شنيعاً، وإنما فعلوا ذلك اسوء
سيرته في أهل الحرم. وقد ذكره الشعراء فاكثروا، قال مسكين المدايري
وأرجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال
وقال جرير

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجم الناس قبر أبي رغال
وأنشد الجاحظ للحكم بن عمرو الهزواني
والذي كان بكتني برغال جعل الله قبره سرقبر

وقال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لعميلان بن سلمة حين أعتق عبيده
وجعل ماله في رتاج الكعبة - لئن لم ترحع في مالك لأرجن قبرك كما يرجم قبر
ابي رغال -

نفس عصام - يضرب مثلاً لمن بشرف بالاكتساب لا بالانتساب
ويسود بنفسه لا تقومه ، وعصام هو الباهلي الذي يقول فيه النابغة
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكز والاقدا
وجعلته ملكا هاما

كان عصام هذا حاجب النعمان بن المنذر فعرض للنعمان مرض أحججه فيه عن
الناس حتى ارجفوا به. ولما تعدر وصول النابغة اليه قال فيه قصيدة منها قوله لعصام
فاني لا أؤمك في دخول قفل لي ما وراءك يا عصام
ألم أقسم عليك لتخبرني أمحوّل على النعش الهام
فان يهلك أبو قاموس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
قال الجاحظ وإنما مدحه ابستاؤذن له ولبوصله ولم يمدحه نعظم الحجابة في

عينه ، و معلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم . وكان الامير اسماعيل بن احمد الساماني يقول : كن عصاميا ولا تكن عظاميا ، أي سد بتسرف نفسك كما ساد عصام ولا تتكل على مؤدداً بائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة فان الشاعر يقول

اذا ما الحلي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت
يدا عدل - هو عدل بن سعد العشيرة ، كان على سرطنة تبع وكان تبع
اذا أراد قتل رجل دفعه اليه ، فجري المثل به في ذلك الوقت فصار الناس يقولون
للشيء الذي يأسون منه : هو على يدي عدل ، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي يقول :
عند ذم العدو . ما وقع في يدي عدل فهو على يدي عدل

هوان قعبس قال الحافظ كان قعبس عند عمته في ليلة مطر وقز وكان
قد أتى بيتها ضيفا فادخات كلبها الى البيت وتركت قعبسا في المطرفات من
البرد ، وذكر الشرفي بن القطامي ان قعبس بن مقاس من بني تميم ، وانه لما مات
أبوه حماة عمته الى صاحب برّ فرهنته على صاع من بر ولم تفكه حتى غلق (١)
الرهن واستعبده الخناط (٢) فصار عبدا له فصار هوان قعبس مثلا كما قال جحظة
البرمكي ويروى انه المنصور الفقيه

اذا ما البخل توى في اثرى نحرى وارنوه على سحنته (٣)
هوان البخل على أهله هوان قعبس على عمته
ميتة أبي خارجة سمع اشرابي يقول وهو متعلق بأسنار الكعبة : اللهم ميتة
كلمات أبو خارجة ، فقيل له كيف كانت ميتة أبي خارجة . فقال اكل تردا
وشرب وشعلا (٤) ونام شامسا فانه مندد شعبان ربان دفان

(١) غلق الرهن . تحفه المتهن (٢) ناع الخنطة (٣) سحنته هتة (٤) أناء من أدنة

جزاء سنمار - يضرب به المثل للحسن يكافأ بالاساءة ، وكان سنمار الرومي مشهوراً ببناء المصانع والحصون والقصور للملوك فبنى الخوارج على فرات الكوفة للنعمان بن امرئ القيس في مدة عشرين سنة فكان يبنى مدة ويعيب مدة يريد بذلك أن يطمأن البنيان ويتمكن ، فلما فرغ منه وصعد النعمان وهو معه ورأى البر والبحر ورأى صيد الضباب والظباء والحير ورأى صيد الحيتان وصيد الطير وسمع غناء الملاحين وأصوات الحداة أعجبه حسن البناء وطيب موضعه ، فقال سنمار عند ذلك متقرباً إليه بالحدق وحسن المعرفة : أبيت اللعن والله اني لاعرف في اركانه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان ، قال أو كذلك ؛ قال نعم ، قال لاجرم والله لادعنه ولا يعلم بمكانه أحد ، ثم أمر به فربي من أعالي البنيان فتقطع ، ويقال بل قتله مخافة أن يبني مثله غيره من الملوك ، فقال شرحيل الكلبي وجعل الحديث مثلاً

جزائي جزاء الله شر جزاله	حراء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة	يعالي عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تم سمحوقه	راض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب
وظن سنمار به كل نافع	وفاز نديه بالكرامة والقرب
فقال اقذفوا بالعلم من رأس شاهق	وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

كنز انطاف - من امثال العرب - كان عنده كنز انطاف - وهو انطاف بن حبير أحد بني سابط بن الحارث بن يربوع وكان أصاب جوهراً من المطاينة التي أنفذها ناران من اليمن إلى كسرى ابن هرم فأتته بنو حنظلة وحصلت الحواهر عند انطاف فكنزها وقتلت بها بنو نعيم يوم صفقة المشقر ، وصار كنز

النطف مثلاً في كل رغبة وعلق نفيس يقال - لو كان عنده كنز النطف ماعدا (١)
 حلف الفضول - هو في بعض الروايات تحالف ثلاثة من الفضلين على
 ان لا يروا ظلماً بمكة الا غيروه، واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاة
 والفضل بن بضاعة، والرواية الصحيحة انه لما كان فيه من الشرف والفضل سمي
 حليف الفضول، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد الله
 ابن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله اليوم لاجبت، وكان سبب ذلك الحلف ان
 رجلاً جاورهم من زيد فظلم حقه وثمن سلعته وكانت ظلامته عند العاص بن
 وائل السهمي. وكانت لرجل من بارق ظلامة عند أبي بن خلف الجمحي فلما
 سمعه الزبير بن عبد المطلب الزبيدي وقد صعد في الجبل ورفع عقيرته بقوله
 بالرجال المظلوم مضاعته يبطن مكة نائي الدار والنفر
 ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام اتوب الفاجر الغدر
 فقال الزبير

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وان كنا جميعاً أهل دار
 نسميه الفضول اذا عقدنا بقرابه العريب لذي الجوار

ثم قام هو وعبد الله بن جدعان فدعوا قراباً الى التحالف والتناصر والاخذ
 للظلوم من الظالم فاجابوها وتحالفوا في دار بن جدعان وشهده النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل الوحي، فهذا حلف الفضول. واما حلف المطيبين فهو تحالف آخر من
 قريش. لما اجتمعوا لذلك عمسوا ايديهم في الطيب ثم تصافحوا وتحالفوا وتعقدوا
 (١) ماعدا أي ما صرف وفي الاثر ماعدا مما بدا أي ما الذي ظهر منك من التخلف
 بما ظهر منك من الطاعة، وقل ما صرفت عما كان بدا لنا من حزنك. وهل
 ما بدا لك مني صرفت سي

ومسير حذيفة - قال المبرد: من المسير المذكور الذي يتمثل به مسير
حذيفة بن بدر، وكان اغار على هجائن بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة
مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم متمثلاً به

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

نكاح حوثة حوثة رجل من عبد القيس يضرب به المثل العرب في
شدة النكاح وكثرته، فتقول انكح من حوثة، ومن يضرب به المثل في النكاح
والغلة حوات ابن جبير الانصاري صاحب ذات النخيين، وكان يأتي أحياء العرب
يتطلب النساء فاذا سئل عن حاجته قال قد شرد لي بعير فخرجت في طلبه، وادرك
الاسلام. وشهد بدرًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما فعل بعيرك ايترد عليك؟
فقال اما منذ قيده الاسلام فلا، وتزعم الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
له بان نسكر غلمته فسكنت بدعائه صلى الله عليه وسلم

ذكر بن الغز - بن الغز رجل من أباد كان أعظم الناس ايراً وأشد هم
نكاحاً، وكان اذا انعط وتحرك يستلقى على قفاه فيجيء الفصيل الاجرب فيمحتك
بايره يظنه الجدل والجدل عود في العطر ينصب لمحتك به الابل الجرباء -
ويزعمون انه أصاب رأس ايره خب عروس زفت اليه فقالت: أتهددنا بالركبة
وهو القائل

ألا ربما أنعطت حتى اخاه سننقد بالاعاظ أو يتمرق

فامسكه حتى اذا قلت قد وني اي تمطى جامعاً يتسبق

ومن ضرب به المثل الفرزدق حيث قال

لما الله هذا من حلال ومن يقل سوى ذاك لاقاه باير ابن الغز

وقال آخر .

أولئك الالى كان ابن الغز منهم ولا مثل ما كان ابن الغز يصنع
وذكر عبد الملك بن مروان ايادا فقال: هم أخطب الناس لمكان قس
وأسمى الناس لمكان كعب، وأشعر الناس لمكان أبي ذؤاد، وأنكح الناس لمكان
ابن الغز.

اير الحارث بن سدوس — يضرب به المثل في كثرة الأولاد . قال
الاصمعي كان له احد وعشرون ذكرا قال الشاعر
فلو شاء ربي كان اير أيبكم طويلا كاي الحارث بن سدوس
والعرب تقول فلان طويل الاير، اذا كان كثير الاولاد . وقال علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه: من يطل اير أبيه ينتطق به -- أي من كثرت اخوته
استظهر بهم وضرب المنطقة اذا كانت تشد الظهر مثلاً لذلك
نومة عبود روى الفراء عن المفضل بن سلمة. قال كان عبود عبداً اسود
خطاباً فبقي في محتطبه اسبوعاً لم ينم ثم انصرف وبقي اسبوعاً نائماً فضرب به
المثل لمن ثقل نومه، فقل قد نام نومة عبود . وقال الشرفي بن القطامي: أصل
ذلك ان عبوداً تماوت على أهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبون اذا مت
فسبحينه وندبته فاذا به قد مات . قال أبو عبد الله بن الحجاج: وهو يضرب
به المثل كقولهم .

قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر
حق هبنقة — قال حمزة الاصهباني هو هبنقة ذو الودعات ، واسمه يزيد
ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، ومن حقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع
وعظام وخزف، وهو ذو لحية طويلة فسئل عنها ، فقال : لاعرف بها نفسي ولثلا
أصل ، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها، فلما أصبح هبنقة رأي القلادة

في عنق أخيه ، فقال له : يا أخي ان كنت أنت أنا فمن أنا ، ومن حمقه انه اختصمت
الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هو لاء وهو لاء ، فقالت الطفاوة
هذا من عرافتنا ، وقالت بنو راسب بل هو من عرافتنا ، ثم قالوا قد رضينا بحكم أول
من يطلع علينا ، فينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فقصوا عليه القصة ، فقال
الحكم عندي في ذلك ان تلقوه في نهر البصرة فان كان راسبيا راسب ، وان كان
طفاوياً طفاء فقال الرجل قد زهدت في النسبتين فخلوا غني فلست من راسب
ولا من الطفاوة . ومن حمقه انه ضل له بعير فأخذ ينادي من وجد بعيري فهو له
فقيل له فلم تنشده ، قال فأين حلاوة الوجدان ، وكان يرعى غنما له في رعى السماء
منها وينحي المهازيل ، فقيل له سيفي ذلك ، فقال لا أفسد ما أصلح الله ولا
أصلح ما أفسد الله ، وقال الشاعر فيه

عش بمجد ولا يضر ك نوك إنما عبش من توي بالحدود
عش بمجد وكن هبنقة القيسي أو مثل شيبه بن الوليد (١)
رب ذي اربعة مقل من الما ل وذي عجمية (٢) بمجدود
وقال آخر

عش بمجد وكن كهبنقة يرض بث الناس قاضيا حكما
وأخبار حمقه كثيرة والمثل به سائر كما سار بحمق جحا وحمق دعة
جهل أبي جهل هو بن هشام يضرب به المثل لجهله لمواقفة كنبته صفته ،
وكان يكنى بأبي الحكم ، وفيه قال مصعب بن الوراق في مخالفة ظاهره باطنه
الناس كنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل
أبقت رئاسته لاسرته غضب الاله وذلة الاصل

(١) شيبه ابن الوليد من رجال العرب (٢) والعجمية الجهل

وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت
 ألم ترياني حين أغدو مسجماً بسمت أبي ذر وجهل أبي جهل
 ومحبرتي رأس الرياء ودفتري وتقلي بالاسحار مغتلساً رحلي
 فكلم من فتن قد قال والده له علمت بهذا انه من ذوي الفضل
 ييرثه من ان يصاحب شاطراً كمن فر من حبس الخراج الى القتل
 وقال ابن الحجاج من قصيدة

برطل راح كالمسك ساعية تعنيك في طيها عن النقل
 عادية السن بطش سورتها أجهل في الرأس من أبي جهل
 شوئم طويس — طويس من مختي المدينة، وكان يسمى طاووساً فلما تخنث
 سمي بطويس، ويكنى بأبي عبد النعيم، وهو أول من غي في الاسلام بالمدينة
 وتقر بالدف المربع، وكان مأبونا خليعاً يضحك كل حزين وتكلى، وكان يقول
 يا أهل المدينة ما دمت بين ظهرا نيك فتوقعوا خروج الدجال والدابة، فان مت
 فأتتم آمنون. اعلوا ان أمي كانت تمشي بين نساء الانصار بالتمائم، وولدتني في
 الميعة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفطمتني يوم مات أبو بكر
 رضي الله عنه وباعت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه. وولدتني في اليوم
 الذي قتل فيه علي رضي الله عنه. وكان يضرب به المثل في التخنث وفي الابنة
 والشوئم، ومن أملح ما أحفظ في المثل بشوئمه قول أبي الفتح البستي في أبي
 علي بن سمجور

ألم تر ما ارتاه أبو علي وكنت أراه ذالاب وكيس
 عصي "سلطان فابتدرت" به جيوش يلقون أبا قبس

وصير طوس معقله فأضحت عليه طوس أشأم من طوس
 وكان أبو الحسن اللحام يلقب أبا جعفر محمد بن العباس بن الحسن بطوس
 حتى شربه ، وفيه يقول

عاد الى الحضرة نفسان طوس والنذل بن مطران

اثنان ما ان لها ثالث الا عصا موسى بن عمران

كذب مسيلة - هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة،
 كان صاحب نيرانجات واسجاع ومخاريق وتوبيهات ، وادعى النبوة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فما زال يخفى ويظهر ويقوى ويضعف
 وأهل اليمامة فرقتان احداها نعظمه وتؤمن به والاخرى تستخفه وتضحك منه ،
 وكان يقول : أنا شريك محمد في النبوة ، وجبريل عليه السلام ينزل علي كما ينزل
 عليه ، وكان رجال بن عنفوة من رائي نبله والحاطيين في حباه والسباعين في نصرته
 وكان مسيلة يقول : يا بني حنيفة ما جعل الله قريشاً أحق بالنبوة منك وبلادكم
 أوسع من بلادهم وسوادكم أكثر من سوادهم وجبريل ينزل على صاحبكم مثل
 ما ينزل على صاحبهم : ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد الناس
 يتذاكرونه وما يبالغون عنه من قوله وقول أبي حنيفة فيه : فقام يوماً خطيباً فقال
 بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فما هذا الرجل الذي تكثرون في شأنه
 فكذاب بثلاثين كذاباً قبل الدجال ، فسماه المسلمون مسيامة الكذاب ، وأظهروا
 شتمه وعيبه ولصغيره . وهو باليمامة يركب الصهب والذول في تقوية أمره ويعتقد
 برجال بن عنفوة وهو ينصره ويذب عنه ويصدق كاذبيه ويقرأ أغاويله
 التي منها - والشمس وضحاها في ضوءها ومجلاها - والليل اذا عداها بطاها ليغشاها
 فادركها حتى أتاهها وأطفأ نورها فجحاها ومنها سبح اسم ربك لا اله الا انت

على الحبل فخرج منها نسمة تسعى من بين أحشاء ومعى ، فمنهم من يموت ويدس في الثرى ومنهم من يعيش ويبقى الى أجل ومتهى والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الاخرة والاولى - ومنها اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها اذ جعل لكم الشمس سراجاً والنيت تماجاء وجعل لكم كباشاً ونعاجاً وفضة وزجاجاً وذهباً وديباجاً ، ومن نعمته عليكم ان اخرج لكم من الارض رماناً وعنباً وريحاناً وحنطة وزواناً (١) وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا قرع سمعه هذه الترهات يقول اشهد ان هذا الكلام من آل (٢) وكان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فيما يرى النائم ان في يده سوارى ذهب فنفضهما فطارا فوقهما باليمامة والآ خر باليمن ، فأولها مسيلة صاحب اليمامة والاسود العنسي صاحب اليمن ، وكان رجال بن عنفوة صاحب مسيلة قدم المدينة مراراً وقرأ القرآن وأظهر الايمان وأسر الكفر ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه اذ سمع وطناً من خافه فقال هذا وطء رجل من أهل النار فاذا هو رجال بن عنفوة ، فلما قدم وقد خيفة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مسيلة الا انه لم يلقه وأظهروا الاسلام وأرادوا الانصراف أمرهم عليه "صلاة والسلام بجوائز كعاداته في الوفود وقال هل بقي منكم أحد ، قالوا لا الا رحل منا يحفظ رحالتنا - يعنون مسيلة فقال صلى الله عليه وسلم : ابس بترككم مكانا ، فلما رجع الوفد الى مسيلة وقد بلغه كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم قد سمعتم قول محمد في ابس بترككم مكاناً ، وقد أشركى في الامر فسكتوا ولم يخبروا جواباً ، فقال رجال بن عنفوة : يا قوم نبي منكم خير لكم من نبي من غيركم ، وأنا أشهد ان محمداً أشركه في الامر بعده فعليكم به ، ولما انصرفوا الى اليمامة أعلن مسيلحه النبوة وادعى التركة وقتل أهل اليمامة

(١) الزوان حب مخالطة امر (٢) آل الشخص يريد انه من أسرى

. واتقسموا بين مصدق ومكذب وراض وساخط، وكتب مسيلة الى النبي صلى
 الله عليه كتابا قال فيه - الى النبي محمد رسول الله من مسيلة رسول الله - أما بعد
 فاني قد أشركت في الامر معك، وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها، ولكن قریش
 قوم بعتدون ولا يعدلون - وختم الكتاب وأنفذه مع رسولین، فلما قرئ الكتاب على
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما: ما تقولون؟ قالوا نقول ما قال أبو تمامة، فقال أما والله لولا
 ان الرسل لا يقتلون لقتلتكما، وإملي في الجواب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب
 سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين، ولما صدر الرسول ان الى مسيلة الكذاب افعل كتاباً يذكر فيه انه جعل له
 الامر من بعده، فصدقه أكثر بي حنيفة. وبلغ من تبركهم به انهم كانوا يسألونه
 أن يدعو لمريضهم ويبرك لمولودهم - وجاءه قوم بمولودهم فسبح رأسه ففرع وجاءه
 رجل بسأله أن يدعو لمولود له بطول العمر فمات من يومه، وكان تمامة بن أمثال
 الحنفي يقشع جلده من ذكر مسيلة - وقال يوماً لاصحابه ان محمداً لا نبي معه
 ولا بعده كما ان الله تعالى لا شريك له في الوهيته فلا تبرك لمحمد في نبوته، ثم قال
 أين قول مسيلة - يا ضفدع تقى تقى كما تنقین لالماء تكذرين ولا الشرب تمنعين
 من قول الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب
 من الله العزيز العليم عاقر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
 الا هو اليه المصير - فقاؤا أوفهم بمن يقول مثل ذلك مع مثل هذا ولما انتقل النبي
 صلى الله عليه وسلم الى حواريه وارتدت العرب بعث أبو بكر رضي الله عنه
 خالد بن الوليد الى حرب أهل الردة فوقع بهم واتصف منهم ثم أمره أبو بكر
 رضي الله عنه بقصد اليمامة ومقارعة مسيامة ففعل وزحف اليها في وجوه
 المهاجرين والانصار، وتلقاه مسيامة في خيله ورحله، ولما كان يوم اليمامة حي

الوطيس واشتدت الواقعة وعظمت المحنة والتجأ بنو حنيفة وفيهم مسيلمة الى حديقة سميت من بعده حديقة الموت ، فاقتمها خالد رضي الله تعالى عنه والمسلمون ووضعوا فيهم السيوف وقتل الله مسيلمة فاشترك في قتله وحشى بحر بته وعبد الله بن الزيد بسيفه ووقع الله تعالى الإمامة على المسلمين وأفاء عليهم الغنيمة ببركة أبي بكر الصديق ويمن تقيته (١) رضي الله تعالى عنه

طمع أشعب - كان أشعب من أهل المدينة ، وكان صاحب نوادر وصاحب اسناد وكان يحدث فيقول : حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكان يبغي في الله . فاذا قيل له دع ذا ، قال ليس للعق مترك . وكانت عائشة بنت عثمان كفاته وكفلت معه بن أبي الزناد : وكان أشعب يقول : تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد فكنت أسفل وهو يعلو حتى بلغنا الى ماثرون ، وسأله رجل شراء قوس بدينار . فقال : لو كنت اذا رميت عنها طائراً وقع مشوي يا بين رغيفين ما اشتريته بدينار . وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طمعاته قال ما نظرت الى اثنين في جنازة يتسارن الا قد رت ان الميت وصى لي بشيء ، وما زفت في جوارى امرأة الا كنت بيتي رجاء أن يعاط بها الي ، وبلغ من طمعه انه مر برجل يعمل طبقاً فقال أحب أن تريد فيه طوقاً . فقال ولم ؟ قال عسى أن يهدي الي فيه شيء فيكون أكثر . وقيل له هل رأيت أطعم منك : قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فترانا عند دير فيه راهب وتلاحينا (٢) في أمر فقاتلنا راهب في است الكاذب ففزل الراهب وقد أنعظ وقال : بابي انتي من الكاذب منكما ، ونوادره وطمعه أكثر من أن تحصى . وقد انصرف من قال في كذب مسيلمة وطمع أشعب

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فأجىء من طمع اليك واذهب
 فاذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلة وهذا أشعب
 سنو خالد يضرب المثل بها اهل المدينة في القحط والشدة كما يضرب
 المثل بسى يوسف، وخالد هذا هو خالد بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطيرة
 ولي لهشام بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة سبع سنين فاقحط الناس
 حتى اجلي اهل البوادي الى الشام ، وكان يقال سنو خالد لا أعاد الله امثالها
 اصفر سليم -- كان سليم صيدلانيا بالبصرة . وقد عجن دواء 'صفر لكل
 ما شرب له' فكان يستشفى به كل مبرود ومحرور فصار مثالا في البركة وحسن الموقع
 وقد قيل فيه غير هذا ، والله تعالى اعلم .

بخت أبي نافع كان أبو نافع تاجراً ما خسرت تجارتها قط وما عرف
 الا الربح فيما يبيعه ويشتره طول أيامه ، فصار المثل يبيخته
 قنديل سعدان — كان يحيى بن خالد ولي سعدان الديوان فكان يرتشى
 ولا يقضي حاجة لاحد مالم يأخذ رشوة حتى قال فيه الشاعر

ظن (١) في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتا

وقنديل بنه قبل ان تجفو اكيتا

فلما شهر بالارتشاء عرله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن ميمون فكان يربو

على سعدان في الارتشاء وفرط الضمع فقل له فيه

قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في ديوانه أحولا من لمح الدرهم اللائح

فعرله يحيى وأعاد سعدان الى عمله

(١) ظن الزيت في القنديل كناية عن البتوة

واو عمرو - يضرب مثلاً لما لا يحتاج إليه ، وأول من ضرب المثل بها
أبو نواس حيث قال لا شجع السلي

أيها المدعى سليماً سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفر
إنما أنت في سليم كواو ألحقت في الهجاء ظلاً بعمر

وقال ابن بسام

- ياطلوع الرقيب ما بين الف يا غريماً أتى على الميعاد
ياركود في يوم صيف وغيم يا وجوه التجار يوم الكساد
خل عنا فانما أنت فينا واو عمرو وكالحديث المعاد

وأحسن ما سمعت فيه قول أبي سعيد الرستمي للصاحب بن عباد من

قصيدة

أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي
كما ألحقت واو بعمر زيادة وضويق باسم الله في الف الوصل
ووصف بعضهم زيادة لا يحتاج إليها - فقال واو عمرو وبغلة الشطرنج
شربة أبي الجهم - يضرب مثلاً للشيء الطيب اللذيذ الرديء العاقبة، وكان
أبو الجهم عينا لأبي مسلم على أبي جعفر المنصور يراعيه ويدخله ويحفظ أنفاسه
والمنصور يستشغله ويتبرم به ويترصده الفوائيل له ، فينما هو ذات يوم عنده اذ
عطش فاستسقى فقال المنصور يا علام اسقه سويق اللوز بالطبرزد ، فجاءه بقدر
منه وفيه سمّ سريع القتل فشربه أبو الجهم ولم يلبث ان حرك بطنه ، فقام فقال
المنصور: الى أين يا أبا الجهم ، فقال الى حيث وجهتني يا أبا جعفر ، ورجع الى منزله
وقذف كل شيء في بطنه وتلف في وقته قليل فيه

تخب سويق اللوز لا تشربه فشرب سويق اللوز أرى أبا الجهم

الحن الموصلي - هو اسحق بن ابراهيم، يتمثل به في الظرف: وحوزة الغناء
كما قال ابن عينة وهو يصف حمامة

وورقاء تحكي الموصلي اذا شدا بالحنه احب بها وبمن يعكي
وقال آخر

أزاح بلبالي غناء البلبل اذ مر في الحن كالموصلي
وقال آخر

خلق ما يكاد يصبر عنه قلب خلق الا بالف كفيل
وحديث كان اسحاق يحذو في تضاعيفه بشعر جميل

غناء ابراهيم بن المهدي - كان من آدب الناس وأشعرهم وأبلغهم وغلب
عليه الغناء فبرز فيه وأعجز وسحر وبهر حتى ضرب به المثل، وكان عجيب الشأن
بديع الوصف والحال، وكان اسود شديد السواد براق اللون، وأبوه المهدي أبيض
وأمه أميل الى السواد وتنقلت به أحوال وأدوار، وتقلد الخلافة سنتين الى ان
دخل المأمون بغداد وهو مستتر ثم ظهر وعفا عنه المأمون ورد عليه أمواله
وأكرمه وناداه ورتبه في مشايخ بي هاشم، وكان غناء ابراهيم ل أخيه الرشيد
ثم للثلاثة من بي أخيه الخلفاء وهم الامين والمأمون والمعتصم، وطرب المعتصم
يوما لعنائه فقال: أحسنت يا أمير المؤمنين، فقال ابراهيم عر بدت يا أمير المؤمنين
وكان اذا ضرب وغنى لاحدهم في الصحاري والمصائد والمنتزهات وقفت
له الطير وعكفت عليه النوحوش حتى تكاد تؤخذ بالأيدي، وكان أبو عيسى
ابن الرشيد يقول له: السكر على صوتك شهادة ياعم. وكان أحمد بن يوسف
يقول فيه: القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب. وقرأت الى أبي اسحاق
الصايي فصلا لأبي عثمان الخالدي استحسنته جدا في محاسن الافراد وهو

قوله له — لو كان لك خصم يجمع شعر البحري وغناء ابراهيم بن المهدي ومذاكرة الأصمعي وكتابة جعفر بن يحيى وحسن وجه المعتز وطيب عشرة حمدون ، لما كنت الا منحرفا عنه معينا عليه مقبجا محاسنه من أجلك —

عود بنان وناي زنام — كان بنان وزنام مصدري مطربي المتوكل ، وكان كل منهما منقطع القرين في طبقة ، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وقتنا وأعجبا وعجبا ، وكان المتوكل لا يشر — الا على سماعها ، وفيهما يقول البحري من قصيدة

هل العيش الاماء كرم مصفق يرققه في الكأس ماء غمام
وعود بنان حين ساعد شدوه على نغم الألحان ناي زنام
خرص أبي السقاء — كان يخرص (١) النخيل بالبصرة للسلطان فلا يعلط برطل يضرب به المثل في ذلك

حكاية أبي ديونه — كان زنجيا وكان كما قال ابن الرومي يخاطبه
حكيت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحكاية
وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية . ويحكي اصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته وأصواتها ، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب المهلبى الوزير ولا ثالث لها

لواط يحيى بن أكنم — أصله من مرو فانصل بالأمون أيام مقامه بها
فاختص به واستولى على قلبه وصحبه الى بغداد ومحل منه محل الأقارب أو أقرب . وكان متقدما في الفقه وآداب القضاة حسن العشرة عذب اللسان وافر
« ١ » خرص حزرما على النخيل من الرطب تمرأى قدره وخرص النخل كحرد

الحظ من الجد والهزل، ولأه المأمون قضاة اقتضاة وأمر بأن لا يحجب عنه لبلا ولا نهارا وافضى اليه بأسراره وشاوره في مهماته وكان يحجى الوط من ثفر (١) ومن قوم لوط، وكان اذا رأى غلاما يفسده وقت عليه الرعدة وسال لعبه وبرق بصره، وكان لا يستخدم في داره الا المرد الملاح ويقول : قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في حال رضائهم عنهم لفضلهم على الجوارى فما بالي لأطلب هذه الزانى والكرامة في دار الدنيا معهم ؟ ويقال هذا الذي زين للمأمون اللواط وحجب اليه الولدان وغرس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم، وقال : انهم : ليل عرائس وبالنهار فوارس وهم للفراش والمهراش والسفر والحضر، فصدر المأمون عن رأيه وجري في طريقه واقتدى به المعتصم حتى اشتهر بهم وملك ثمانية آلاف منهم ، وما كان بنو العباس يحومون حولهم اللهم الا ما كان يؤثر عن محمد الأمين من استخدام الخصيان والعبت بهم دون دخول الولدان ، ويعكى ان المأمون نظر يوما الى يحيى في مجلسه وهو يحمد النظر الى ابن أخيه الوثائق وهو اذ ذاك أمر دتأكله العين فتبسم اليه وقال : يا أبا محمد حوالينا ولا علينا ، فقال يأمر المؤمنين ان الكلب لا يأكل النار، وخلا به المأمون ليلة على المطاية والمداعبة والمجاراة في ميدان الغلمان، ومترو غلام المأمون يستمع عليهما وهو الذي حكى هذه الفصة عنه قال : قال له المأمون يا أبا محمد أخبرني عن أظرف غلام مر بك ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين : احتسك الى علام في نهاية الملاحاة والظرف واللياقة فأحدثه عيني وتعلقه قلبي فلا أفصل الحكم بينه وبين خصمه ايثارا مني لمقاتته ومعاودته ايدي في حكومته، فدخل ابي على حين خلوة، ومثله لا يحجب عني ، فلما وصل الي قال : أيها القاضي أعذني على خصمي

(١) ثفر الغنا والتحرك الرجل المأبون

فقلت له ومن يعدني على عينيك يا بني ؟ قال شفتي ، وأدناها مني ، فلما شممت الخمر
من فيه وبلغت حدا من القبل (١) وقلت له : يا بني ما بال شفتيك متشقتين ؟ فقال
أحلى ما يكون التين اذا تشقق ، ثم قلت له ويدي في ثيابه : يا بني ما أنحفك ، فقال
كلما دق قصب السكر كان أحلى ، فضحك المأمون ووقع له بمائتي دينار ، وقال
أوصلها اليه ولو على أجنحة الطير ، وكان اذ ذاك قد اتى وكان يحيى يعرف منزله
فامثل أمره وأوصلها له ، ومما قيل في يحيى

وكننا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلم الدنيا ويصلح أهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط
وفيه أيضاً

أنطقي الدهر بعد اخراسي بحادثات أطلن وسواسي
قاص يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
أميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والرأس شر ما راس
ما ان أرى الجور ينقضي وعلى الأ مة وال من بي العباس
وفيه أيضاً

وكنت ألوم الشيخ فيك ولا أرى دم الشيخ ان رام الحرام محرما
فأما رأيت الحسن اتقى رداءه عليك عذرت الشيخ يحيى بن أكنما
وافرط لواطه نسب الى الأبنه فقل فيه

وحرفة يحيى على لين رأسها اذا وقعت في المحرمه تخدش
يخسوها المرد اذا ما خلا ومثل ما يخشوهم يخشى
ينخط من فوق الى أسفل مثل انحطاط الطائر المرعش

ويحكى انه دخل يوماً على العباس بن المأمون وهو يلعب بالشطرنج وينشد .
يا ليت يحبى لم يلد له أكتفه ولم تظأ أرض العراق قدمه
أي دواة لم يلقها (١) قله ؛

فقال يحبى دواتك أيها الأمير، وسمعه اسماعيل بن حماد بن أبي خنيفة يوماً
يقض (٢) من جده فقال له ما هذا جزاؤه منك ، قال حين فعل ماذا قال حين
أباح المسكر ودرأ الحد عن اللوطي

الباب التاسع

فيما ينسب الى العرب

تيجان العرب ، أغربة العرب ، جمرات العرب ، أثافي العرب ، نخوة
العرب ، صناجة العرب ، كسرى العرب ، صلاء العرب ، كاهل العرب ، سابق العرب ،

الاستشهاد

تيجان العرب — جاء في الخبر : ان العثم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع
الله عزهم . وكان يقال : اختصت العرب . بين الامر باربع العثم تيجانها
والحجاجيطنها والسيوف سيجانها (٣) والشعر ديوانها
أغربة العرب - وذو بان العرب سادتها . وهم أربعة سودان تيجان فتمهم
عنترة بن شداد اعصى سري السواد فيه من جهة امه ، وكانت حبشية زنجية تسمى
زبيبة . وفيها قال من وصف رجلاً بقاءه شرب الشراب

(١) لاقت الدواة ولاقياً ولاقياً صاحبها أي وضع فيها ليقة (٢) ينقص ويحط

من قدر حد اسماعيل وهو الامام أبو حنيفة (٣) سيجان جمع ساج الطيلسان

ويدعى الشرب في رطل وباطية وام عنبرة العبي تكفيه
 ومنهم خفاف بن ندبة السلمي، سرى السواد فيه من قبل امه وبلدته لانه
 من حرة بني سليم، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا شجاعا وقل
 ما يجتمع الشعر والشجاعة بمولد، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه
 لواء بني سليم. ومنها السليك بن السليكة وقد تقدم ذكره. ومنهم عبد الله بن
 حازم السلمي والي خراسان لعبد الله بن الزبير، ومن عجيب أمره انه كان نهايه
 في الشجاعة والجمدة، وكان يخاف الفأر أشد مخافة، فبينما هو ذات يوم عند
 عبد الله بن زياد اذ أدخل عليه جرذا أبيض فتعجب منه، فقال لعبد الله: يا أبا صالح
 هل رأيت أعجب من هذا؟ واذا عبد الله قد تضاءل كأنه فرخ وأخفق كأنه جناح
 طائر. فقال عبد الله: أبو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على
 الثعالب ويمشي الى الاسد الورد (١) ويلقى الرماح بوجهه والسيوف بيده، وقد
 اعتراه من جرذ ما ترون؟ أشهد ان الله على كل شيء قدير

جمرات العرب بنو ضبة وبنو الحارث بن كعب وبنو نعيم بن عامر
 وبنو عيس بن يعرض وبنو يربوع بن حنظلة. قال الخليل: الجرة كل قوم يصرون
 لقتال من قاتلهم، لا يحالفون أحدا ولا يضمون الى أحد تكون القبياة نفسها جرة
 تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لعيس كلها

أثماني العرب - قال محمد بن حبيب البصري في الكتاب المجهول - سليم وهو ازن
 ابن منصور بن عكرمة أئمة وعطفان أئمة ومحارب أئمة وهي الأثماني
 نخوة العرب لم تنزل العرب تميز عن سائر الامم بالنخوة لما كانت تختص
 به من السماء والفصاحة والشجاعة حتى ان النعمان بن المنذر ترفع عن مصاهرة

سلطان ابرويز اذ كان من العجم، ولما بعث الله تعالى صفوة خلقه وخاتم رسله منهم
ازدادت نخوتهم وصارت مثلاً كما قال الشاعر

لو لم النبط ونخوة العرب

صناعة العرب - كان يقال للاعشى صناعة العرب لكثرة ما غتت
شعره، ويقال بل لانه أول من ذكر الصننج في شعره حيث قال
ومستجيب تخال الصننج تسمعه اذا ترجع قيد القينة الفضل

كسرى العرب - كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ نظر لمعاوية بن
أبي سفيان قال : هذا كسرى العرب ، لانه كان يجمع بين سخاء العرب وتأنيق ملوك
العجم في الرياش والمطعم. ومما يقارب هذا المعنى فصل قرأته للصاحب في ذكر
فصل قرأه للامير شمس المعالي قرأت الفصل الذي تجشمته فاذا هو جامع هزة
العرب الى عزة العجم وناظم ما بين صليل السيف وصرير القلم

صلاء العرب - قال عمر رضي الله عنه : الشمس صلاء العرب ، وكان يقول .
العربي كالبعير حيث ما دارت الشمس استقبلها بهامته . ووصف الراجز الابل فقال
تستقبل الشمس بجمع جملاتها

كاهل العرب - قال معاوية للاحنف وحارثة بن قدامة ورجال من بني
سعد ، كلاماً أحفظهم (١) فردوا عليه جواباً قبيحاً وابنة قرظة في بيت يقربه
تسمع . فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاماً
رموك به فلم تنكره عليهم ، فاردت أن أخرج عليهم فاستطوب بهم ، فقال لها
معاوية رضي الله عنه : ان مضر كاهل العرب وتميم كاهل مضر وسعد كاهل
تميم وهؤلاء كاهل سعد. وشبهه بهذا الكلام في المعنى ما ينحكي عن جعفر بن سليمان
(١) أي أغضبهم

المهاشمي انه كان يقول . العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين
البصرة ودارى عين المربد . وعن يحيى بن خالد : العرب يكتبون أحسن ما يسمعون
ويحفظون أحسن ما يكتبون ويرون أحسن ما يحفظون
سابق العرب - عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنا سابق العرب وصهيب سابق
الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة

الباب العاشر

فيما يضاف الى الاسلام والمسلمين

سهم الاسلام ، قبة الاسلام ، بيضة الاسلام ، خضاب الاسلام ، فتحة
الاسلام ، نطاق الاسلام ، دعوة الاسلام ، عصا المسلمين ، حلوبة المسلمين ،
جناح المسلمين

الاستشهاد

سهم الاسلام — كان السلف يقولون في وصاياهم : اذا مررت بقوم فابدا وارمهم
بسهم الاسلام وهو السلام ، قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يوم دخول المدينة : أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا
بالليل والناس نيام وصلوا الارحام تدخلوا الجنة بسلام
قبة الاسلام — لما مصر (١) عمر رضي الله عنه البصرة وانتقلت قبائل العرب
اليها وكثرت الابنية فيها واشتدت شوكة الاسلام بها ، سميت قبة الاسلام ، ثم
لما بنى المنصور بغداد وسماها مدينة الاسلام وصارت دار الخلافة ومصب أموال
الدنيا ، قال الناس : هذه الآن أولى بان تسمي قبة الاسلام من البصرة ، فقالوا
(١) مصر البصرة أي عمرها على شكل مدينة كبيرة

مدينة السلام وقبة الاسلام ، ولما وقعت فتنة الزنج بالبصرة رفع الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان بسر من رأي (١) ان البصرة قبة الاسلام . وفيها قریش والهاشميون والعرب ، وهي على شرف الخراب والذهاب ، فاضجر فقال : وذهبت البصرة فمه (٢) قليل له : وذهبت أنت فمه ، فكان يصاح به في الطريق فمه ، حتى اشتهر بها فهرب من سر من رأي ، وذكروا بن الموسوي النقيب قبة الاسلام في قصيدة مدح بها الطائع وذكروا فيها اباها فقال

لما رآك رأي النبي محمداً في بردة الاحلال والاعظام
ورأى بمجلسك المعرق في العلا حرم الرجاء وقبة الاسلام
بيضة الاسلام - هي على طريقة الاستعارة والتشبيه مجتمعه وحوزته ،
ويقال أيضاً البيضة ، وقد قصرت في هذا الكتاب ابا على البيض
المنسوب والمضاف

خضاب الاسلام ذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب « الانوار والثمار »
حديثاً يرفعه الى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالحناء فانه
خضاب الاسلام . وانه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم
والسواد فانه من سواد سود الله وجهه يوم القيامة --

فتكتا الاسلام - كان يقال افتكة عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد
ابن العاص الاشدق فتكة الاسلام . ثم صارت بفكة المنصور بابي مسلم فتكتين
فهما فتكتا الاسلام ولائيات لهما

نطاق الاسلام - هو على طريق الاستعارة انصاره واعوانه ، فكأنه يستظهر
بهم عند التنطق ، وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن تغيير الشب

(١) سر من رأي الله بضواحي بغداد (٢) مه اكفف

وما روى في ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ، فقال إنما قال ذلك والدين في قل ، فاما وقد انسح نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار لنفسه

دعوة الاسلام - كانت وليمة الحسن بن سهل حين بي المأمون بينته بوران تدعى دعوة الاسلام حتى جاءت دعوة بركوار فقال الناس هي مثلها ، وقالوا ان دعوة بركوار دعوة الاسلام لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها الا ما يحكى في وقت بناء المأمون ببوران ، وبلغ من جلالة دعوة الحسن بن سهل وعظم خطرها وارتفاع مقدارها ان اقام المأمون بفم الصلح (١) وجمع قواده وأصحابه فأمر بانزالهم أربعين يوماً واحتفل بما لم ير مثله نفاسة وكثرة . قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول : كنا نطعم أيام مقام المأمون عند الحسن بن سهل ستة وثلاثين ألف ملاح . ولقد عز بنا الخطب يوماً فاقعدنا تحت القدور الخيش مغموسا في الزيت ولما كانت ليلة البناء وجلت بوران على المأمون فرش لها حصير من ذهب وجيء بمكتل (٢) مرصع بالجواهر فيه درر كبار فنثرت على من حضر من النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنتا الرشيد وعجايز الخلافة فما مس من حضر من الدر شيئاً فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرم بوران . فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة واحدة وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب . فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هانيء كأنه قد رأى هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وكانت في ذلك المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضج المأمون من دخانها فعملت له على مثالات من الشمع فكان الليل مدة مقامه فيه كالتهار ، ولما كانت (١) الصلح بالكسر نهر بميسان « ٢ » المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا

دعوة القواد ثرت عليهم رقاع فيها أسماء ضياع فن وقعت في يده رقعت لضيعة
أشهد الحسن له بهاء، ويقال أنه أنفق في هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار،
فلما أراد المأمون أن يصعد أمر له بألف ألف دينار وأقطعها الصلح. وعاتبه على احتفاله
واجتهاده وحمله على نفسه، فقال له، يا أمير المؤمنين أتظن هذا من مال سهل،
والله ما هو إلا مالك رد إليك وأردت أن يفضل الله أيامك ونكاحك كما فضلك
على جميع خلقه. فهذه دعوة الاسلام، وأما دعوة الاسلام الثانية فهي بركوار
لما أعذر المتوكل المعتز. ومن قصتها أنه جالس بعد فراغ القواد والاكابر من
الاكل ومدت بين يديه مرافع (١) ذهب مرصعة بالجواهر وعليها أمثلة من العنبر
والندى والمسك المعجون على جميع الصور، وجعات بساطا ممدودا، وأحضر القواد
والجالساء وأصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صواني الذهب مرصعة بأنواع
الجواهر من الجانيين وبين كل سماطين فرجة، وجاء الفراشون بزنايل قد غشيت
بالادم (٢) مملوءة دراهم ودنانير نصفين فصبت في الفرجة حين ارتفعت على الصواني
وأمر الحاضرون أن يشربوا وأن يأخذ كل من شرب من تلك الدنانير ثلاث
حفنات بقدر ما حمت يده، فكما خف موضع صب عليه من الزنايل حتى يرد
إلى حالته، ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا: إن أمير المؤمنين يقول لكم ليأخذ
من شاء، فد الناس أيديهم إلى المال فاخذوه، فكان الرجل منهم يشقه ما معه
فينخرج فيسلبه إلى غلمانه ويرجع إلى مكانه، ونظر ابن حمدون إلى سطل ذهب
مملوء مسكا فأخذه ومر به ليدفعه إلى غلامه. فقال له المتوكل إلى أين، فقال إلى
الحمام يا أمير المؤمنين. ولما تقوض المجلس خاع على الناس ألف خاة وأعتق
ألف نسمة

(١) المرافع جمع مرفع اثنان صغير (٢) الادام السواد

عصا المسلمين - قال، أبو عمرو بن العلاء : من أمثالهم شق فلان عصا المسلمين
 اذا فرق جمعهم، وشق العصا اذا خرج من الطاعة، قال جرير
 ألا بكرت سلى فجذ بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها
 وقال العتابي في الرشيد

امام له كف بضم بناتها عصا الدين ممنوع من البري عودها
 وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها
 حلوبة المسلمين - من طريق الاستعارة فيثهم وخراجهم، يقال درت
 حلوبة المسلمين اذا جبت حقوق المال
 جناح المسلمين - كان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يتطير به من
 الاخبار، ولما ولي الحسن بن وهب بريد الحضرة قال فيه دعبل
 من مبالغ عني امام الهدى قافية للستر هتاكه
 هذا جناح المسلمين الذي قد قصه تولية الحاكه
 أصحت بفال البرد منظومة . الى ابن وهب تحمل الناكه
 فبلغت المتوكل فأمر بعزله

الباب الحادي عشر

فما يضاف الى القراء والعلماء

خريطة شهر ، فقه أبي حنيفة ، جامع سفيان ، غز الاعمش ، طفرة النظام
حاجة أبي الهذيل

الاستشهاد

خريطه شهر - يضرب مثلا فيما يحتزله اقراء والفقهاء من أموال الناس
والودائع، وذلك ان شهر بن حوشب - وكان من جلة القراء والمحدثين دخل
بيت المال فأخذ خريطة فيها ذراهم فقال فيه القائل

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر
فصارت خريطته مثلا، وشهر هو الذي قال له رجل : اني أحبك، فقال ولم
لاتحبي وأنا أخوك في كتاب الله تعالى ووزيرك على دين الله وموئتي على غيرك
فقه أبي حنيفة رحمة الله عليه، يضرب به المثل كما قال بعض الرحاز للمؤمن

مأمون يا ذا المن الشريفة والعلم والمنزلة المنيفة

هل لك في أرجوزة ظريفه أخلف من فقه أبي حنيفة

وفيها مما يستخرف

الذئب والنعجة في سقيفه واللص والناجر في قطيفه

وقال بعض المولدين

منفقه جمع الكلا م الى قياس أبي حنيفة

فأتاك يسعى للقضا بلحبة فوق القطيفه

وكان يقال : أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا - أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه

والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره، ومن ضرب المثل بفقهِ أبي حنيفة ابن
طباطبا حيث قال وهو يهجو أبا علي الرستي

كفرا بعلمك يا ابن رستم طه وبما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنت يونس في دوائر نحوه أو كنت قطرب في الغريب المشكل
وحويت فقه أبي حنيفة كله ثم انتهيت لرستم لم تبيل

جامع سفيان - يضرب المثل بجامع سفيان الثوري في الفقه للشيء الجامع
أكل شيء كما يضرب بسفينة نوح، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي إذا رأى مكاناً
جامعاً أو كتاباً قال ما هو إلا سفينة نوح وجامع سفيان ومخاطب خراسان. وقال
أبو عبد الله بن الحجاج

بالله قولوا لي ولا تغضبوا لست من الحق بفضبان
فقر وذل وخمول معاً أحسنت يا جامع سفيان

عنز الاعمش - يضرب مثلاً فيمن ينزل منزلة لا يستحقها أغبية من يصلح
لها. وذلك أن الاعمش كان إذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عنزه يعدتها
كرهية للفراغ وخوفاً من النسيان وحرصاً على الدراسة والرواية، فجرى المثل
بعنز الاعمش فيما ذكرته وفيمن يخاطب من لا يفهم

طفرة النظام - هي أنه كان يقول، بأن الجسم ينتقل من المكان الأول
إلى المكان الثالث من غير أن يمر بالمكان الثاني بل بطفرة، فصارت طفرة النظام
مثلاً فيمن يقطع السير ويقطع المسافة البعيدة في المدة القريبة

حاجة أبي الهذيل - يضرب مثلاً للحاجة يسألهما الإنسان أعيره وبضمير
ذند ما يظهر ولا يجب قضاها أما بخلاً بجأه وأما الحاجة أخرى في نفسه، وكان
أبو الهذيل سار إلى سهل بن هارون الكاتب، وكان خاصاً بالحسن بن سهل

يسأله الكلام في أمره ويستعينه على ضائقة دفع اليها ، فسار سهل الى الحسن فكلمه وقال له : قد عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحلّه وقدره في الاسلام وانه متكلم قومه والراد على أهل الاحاد وقد فزع اليك لاضاقة هو فيها فوعده ان ينظر له ما يصلح حاله ، فلما انصرف سهل الى منزله بعثه لؤم طبعه وسوء خلقه على ان كتب الى الحسن بن سهل .

ان الضمير اذا سألتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح اليأس ثم امدد له حبل الرجاء بمخلف الوعد
والن له كنفا ليحسن ظنه في غير منفعة ولا رد
حتى اذا ذلت شقاوة جده بعثائه فاجبه بالرد
فلما قرأ الحسن رقعة وقع فيها هذه لك الويل صفك لاصفتي - وأمر
لأبي الهذيل بألف دينار . وكان سهل بن هارون بن راهبون الكاتب المياني كاتباً
شاعراً بليغاً حكيماً ، ولكنه كان مفرط البخل بماله وحاهه ضارباً في اللؤم والدناءة
بسهم فائز

الباب الثاني عشر

فيما يضاف ويسب لاصحاب المذاهب والاهوا .

ايمان المرجئ ، وجه الناصبي ، خف الرافضي ، نجدة الخارجي . أكل
الصوفي ، ظرف الزنديق

الاستشهاد

ايمان المرجئ - يضرب به المثل لما لا يزيد ولا ينقص ، لان المرجئة يقولون
بان الايمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص ، فيشبه بايمانهم ما يكون بهذه الصفة

وجه الناصبي - الشيعة لصفه بالسواد ، ويشبه به كل شديد السواد كما قال
الناشي الاصفري

يا خليلي وصاحبي من لؤي بن غالب حاكم الحب جائر موجب غير واجب
لك صدغ كأنما لونه وجه ناصبي ياذع الناس اذ تعة رب لدغ العقارب
وقال أبو الفتح كشاجم

حب علي علو همه لانه سيد الائمة

ميزته محبه هل تراهم الا ذوي نروة ونعمه

بين رثيس الى ظريف قدأكل الظرف واستمه

فهم اذا حصلوا ضياء والعصب الناصبي ظله

وأنتدأ أبو بكر الحواري لنفسه

رب ايلة كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

خف الرافضي - يشبه به ما يوصف بالسعة ، ويقال أوسع من خف

الرافضي ، لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يده فيه
ما سما برجله اذا توضع

نحلة الخارجي - قال الجاحظ : قد علمنا ان داعي استفاضة البجدة في

جميع أصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة ، لا ما نجد عبيدهم

ومواليهم ونساءهم يقاتلون مثل قتالهم ، ونجد السجستاني وهو عجمي واليامي والنجرافي

والجزري وهم عرب ، ونجد تاهرت وهي بلاد عجم ، كلهم في القنال والبجدة سواء

وفي ثبات العزيمة والقوة والشدة متكافئين ، فاستوت حالانهم في البجدة مع اختلاف

أنسابهم وبلدانهم أفما في هذا دليل على ان الذي سوى بينهم هو التدين بالقتال ،

أكل الصوفي - يضرب المثل بأكل الصوفية يقال آكل من الصوفية

وَأَكَلَ مِنَ الصَّوْفِيِّ ، لِأَنَّهُمْ يَدِينُونَ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَيَحْتَصُونَ بِعَظَمِ اللَّحْمِ وَجُودَةِ
 الْمَضْمِ وَيَأْكُلُونَ أَكْلَ الْغَنِيمَةِ . وَسُئِلَ بَعْضُ الْقُرَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ : رَقِصَةٌ آكَلَةٌ . وَبَلَغَ
 مِنْ عَنَائَتِهِمْ بِأَمْرِ الْأَكْلِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى قَطْعِ أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِهِ أَنْ تَقْشَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى خَاتَمِهِ - أَكَلَهَا دَائِمًا - وَتَقْشَ آخَرَ - آتَنَّا غَدَاءَنَا - وَتَقْشَ آخَرَ
 - لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ - وَفَسَّرَ أَحَدُهُمُ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ : هِيَ الْخَلَالُ
 لِمَجِئِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ الطَّعَامِ وَوُقُوعِ الْيَأْسِ مِنْهُ . وَفَسَّرَ آخَرُ قَوْلَهُ تَعَالَى - ثُمَّ إِنْ
 مَرَّجَعَهُمْ لَأَلَى الْجَحِيمِ : فَقَالَ إِلَى الْمَنْزِلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَعْوَةٌ . وَإِلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ
 أَشَارَ مَنْ قَالَ

كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى يَسَاقُ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا وَصَرْنَا إِلَى الْبَيْتِ
 أَعْلَمَ أَبِي يَحْيَى بِمَا هُوَ سَائِرٌ إِلَيْهِ إِذَا أَمْسَى مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّبْتِ
 وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى - هَلْ أَنْبَشَكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا - فَقَالَ : هُمْ
 الَّذِينَ يَرُدُّونَ وَلَا يَأْكُلُونَ وَغَيْرُهُمْ يَأْكُلُ ، وَقَالَ آخَرُ : بَلْ هُمُ الَّذِينَ لَا سَكَاتَ كَيْنَ
 مَعَهُمْ فِي أَيَّامِ الْبَطْخِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَبَشُ فِيمَا بَيْنَ الْحَشْبَتَيْنِ يَعْنِي الْخَوَانَ
 وَالْخَلَالَ (١) . وَاقْبُوا الطُّشْتَ وَالْإِبْرِيْقَ إِذَا قَدَمَا قَبْلَ الْمَائِدَةِ يَبْشُرُ وَبَشِيرٌ
 وَإِذَا قَدَمَا بَعْدَهَا مَنَكِرٌ وَنَكِيرٌ ، وَاقْبُوا الْحَمْلَ (٢) بِالشَّهِيدِ ابْنِ الشَّهِيدِ وَالْقَطَائِفَ
 بِقُبُورِ الشَّهَدَاءِ وَكُنُوزَ الزَّهَادِ وَكُنُوزَ الزَّمَاوَرْدِ (٣) بِأَبِي جَامِعٍ وَالْبَهْطَ (٤)
 بِأَبِي نَافِعٍ إِلَى أَشْبَاهِ هَذِهِ النُّقُوشِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالْإِتْقَابِ وَالْكَيِّ الْكَثِيرَةِ جِدًا

(١) الْخَوَانَ بِالْكَسْرِ كَرَسَى صِنِيَّةِ الطَّعَامِ وَالْخَلَالَ الْعُودَ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِهِ
 (٢) صَغِيرُ الضَّأْنِ (٣) الزَّمَاوَرْدُ بِالضَمِّ طَعَامٌ مِنَ اللَّحْمِ وَالْبَيْضِ مَعْرُوفٌ وَالْعَامَّةُ
 تَقُولُ بِزَمَاوَرْدٍ (٤) الْبَهْطُ الرِّزْمُ مَعَ الْحَلِيبِ

لا يتسع لها هذا الكتاب ، وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وصفهم و جليلة
بجاهلهم فقال وما قال الا الحق

صحبت قوما يقول قائلهم نحن على ذي الجلال متكلمه
فالوقت والحال والحقيقة والبرهان والرقص عندهم مسأله
فلم أزل خادماً لهم زمناً حتى تينت انهم أكله
وأنشدت لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهرندي فيهم
تباً لقوم جعلوا ديناً كديناماً كله
تستروا بأنهم صوفية مخيله
وما يساوى نسكهم قامة في مزبله
اتخذوا شباكهم احفاء هم للسبله (١)
وهم اذا فتشتهم مناققون أكله

ظرف الزنديق — أما قولهم أظرف من الزنديق فقد صار مثلاً في زمان
كثير ظرفاًؤه وهو زمان المهدي وكانوا يرمون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس
وأبي العتاهية وبشار وحامد الراوية وحامد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد
وعلي بن الحليل ومثلهم ، ومن تقدمهم قليل كابن المقفع وابن أبي العوجاء وما منهم
في الطاهر الا نظيف البزة جميل الشكل ظاهر المروءة فصيح اللهجة ظريف
التفصيل والجملة والله أعلم ببواطنهم وضمائرهم ، قال أبو نواس وكان أيضاً يعد
فيهم : تيه مغن وظرف زنديق . وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر
يتطفل على الزندقة ويتحلها ليعد من الظرفاء كما قال الشاعر

(١) الاحفاء استقصاء الاخذ والسبله الشارب أي انهم يستفصون الشارب كلما
طال قصوه وفي الحديث انه أمر ان يحفي الشوارب وتمغي اللحي

تزندق معلناً ليقول قوم من الادباء زنديق ظريف
 فقد بقى التزندق فيه وسما وما قيل الظريف ولا الخفيف
 قال الجاحظ: وربما سمع أحدهم ممن لا معرفة عنده ولا تحصيل له ان
 الزنادقة ظرفاء وانهم عقلاء وأدباء وانهم عباد وأصحاب اجتهاد وان لهم البصائر
 في دينهم والبذل لمهجمهم وان هناك علما وتمييزا وانصافا وتحصيلا فينزونهم
 نزوالمهر الارن(١) ويمحن اليهم حنين الواله المحبول ويتصب فيهم صباية العاشق
 المتيم ويرى انه متى اتهم بهم فقد قضى له بذلك كله فلا يزال كذلك حتى
 يسهل في طباعه ويرجح عنده ان يزعم انه زنديق

الباب الثالث عشر .

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وغيرهم وخلفاء الاسلام
 سيرة ازدشير، عدل انوشروان، رعي بهرام، ايوان كسرى، نديما
 جذيمة، ظلم الجلندي، شقائق النعمان، خرزات الملك، ردافة الملوك، أخلاق
 الملوك، دين الملوك، غضب الملوك، دار الملوك، بهاء الملوك، ميدان الخلفاء
 حسن الأمين، نيلة المتوكل . خلافة ابن المعتز . جوهر الخلافة

الاستشهاد

سيرة ازدشير - من حسن سيرته ان له كتابا في حسن السيرة يضرب
 المثل به وتقتبس الملوك من أنواره، فن نكته قوله : اذا رعب الملك عن العدل
 رغبت الرعية عن الطاعة، لاصلاح الخاصة مع فساد العامة ولا نظام للدهماء مع

دولة الغوغاء ، أوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً
لاسلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل
وحسن سياسة ، ومن كلامه : القتل أنفى للقتل ، وأجل منه في معناه قول الله تعالى
- ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب -

عدل انوشروان - لم يكن في الاكاسرة بعد ازديشير الذي له فضيلة
السبق أعدل من انوشروان . ولذلك ضرب المثل به في العدل من بينهم ، وهو
الذي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه لتسع سنين خلت من ملكه واقتمر
عليه الصلاة والسلام بذلك فقال : ولدت في زمن الملك العادل ، فأما سائر
الأكاسرة فانهم كانوا ظلة فجرة يستعبدون الأحرار ويمجرون الرعايا مجرى
الاجراء والعبيد والاماء فلا يقيمون لهم وزناً ويستأثرون عليهم حتى بأطايب
الأطعمة والثياب الحسنة والمراكب والنساء الحسان والدور السرية ومحاسن
الآداب ، فلا يجترئ أحد من الرعايا ان يطبخ سكباجا ، ويلبس ديباجا ، أو
يركب هملاجاً ، أو ينكح امرأة حسناء ، أو يبني داراً قوراء (١) أو يؤدب
ولده ، أو يمد الى مروءة يده ، وكانوا يبنون أمورهم على معنى قول عمرو بن
مسعدة للأماون - ملك ما يصلح للولي تلى العبد حرام - الا انهم كانوا يحبون
العمارة أشد الحب ويرونها قوام الدين والملك ولا يقارون أحداً على الاخلال
بها وانتصير فيها : ويروى ان بعض الانبياء عليهم السلام ، قال : رب لم آتيت
الاكاسرة ما أتيتهم ، فأوحى اليه : لانهم عمروا بلادى حتى عش فيها عبادي
ومن كلام انوشروان الدال على ما وراءه كل اناس أحقاء بالسجود لله تعالى
وأحقهم بذلك من رفعه الله تعالى عن السجود لاحد من خلقه ، وقوله : ان الملك

إذا كثرت أمواله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتل من قواعد بنيانه ، وقوله : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجد للعقوبة ، وقوله : الانعام القاح والشكر تناج

ري بهرام — يضرب به المثل لانه لم يكن في الحجم أرى منه ، وهو بهرام جور الملك . ومن قصته المصورة في القصور انه خرج ذات يوم الى الصيد على جمل وقد أردف جارية له يتعشقها فعرضت له طباء فقال للجارية : في أي موضع تريد أن أضع السهم من هذه الطباء ، فقالت أريد أن تشبه ذكرانها بالاناث وأناتها بالذكرا ، فرمى ظيياً ذكراً بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظيية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ، ثم سأله ان يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي بقطعة سهم فلما أهوى بيده الى أذنه ليحتك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ، ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل ، وقال : لشد ما شططت علي وأردت اظهار عجزى فلم تلبث ان ماتت

ايوان كسرى — يضرب به المثل للبنيان الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة لانه من عجائب أبنية الدنيا ومن أحسن آثار الملوك ، وهو بالمداين من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى ابرويز في نيف وعشرين سنة ، وتأنق في تأسيسه وتشيدده وتحسينه . فلما ارتفع كان من خصائصه الثمان عشرة التي لم يعطاها ملك قبله ، ويقال : بل بناه انوشروان وهو الذي بنى الباب والايوان أيضاً . وانسدي أبو نصر المرزباني لنفسه يذكر ذلك

قلت لما رأيته في قصور شرفات الجدران والبنيان
هبك كسرى كسرى الملوك انو شروان باني الابواب والايوان

أي شكر ترجوه مني اذا لم تقض لي حاجتي وترفع شأني
 وذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » ان بانيه سابور ذو الاكناف، ومن
 وصفه ان طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع ، وهو
 متخذ من الآجر الكبار والجص ونحن الازج (١) خمس آجرات ، وطول الشرف
 خمسة عشر ذراعا. ولما بنى المنصور مدينة السلام أحب ان ينقض ايوان كسرى
 ويبنى بنقضه الابنية ، فاستشار خالد بن برمك في ذلك فهاه عن نقضه ، وقال
 يأمر المؤمنين انه آية الاسلام واذا رآه الناس علموا ان من هدا بناؤه لا يزيل
 أمره الا الانبياء وهو مع هذا مصلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والمؤنة
 في هدمه ونقضه أكثر من الارتفاق به ، فقال المنصور رأيت يا خالد الا ميلا
 الى العجم، ثم أمر بهدمه فهدمت منه ثلثة (٢) فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فأمر
 بالاضراب عن هدمه ، وقال يا خالد قد صرنا الى رأيك فيه ، فقال انا الآن
 أشين قال وكيف قال لثلاث يتحدث الناس بانك عجزت عن هدمه : فلم يقبل
 قوله وتركه على حاله . فكان المأمون يقول : قد حجب اليّ هذا الخبر أن لا أبي
 الابناء جليلا يصعب هدمه ، قال الجاحظ قال قاسم التمار : رأيت ايوان كسرى
 كأنما رفعت عنه الايدي أول أمس ، قال المبرد تذاكر حذيفة بن اليمان
 وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي
 سرير كسرى . وكان اعرابي من غامد يرعى شويهاة له فاذا كان الليل صيرها
 الى عرصة ايوان كسرى وفي العرصة سرير رخام فتصعد غنيماته الى ذلك السرير
 وكان كسرى كثيرا ما يجلس على ذلك السرير . ومن ضرب المثل بايوان كسرى
 ابن الرومي في قوله وهو يهجو

(١) الازج الحائط المبنية طولا ، (٢) الثلثة في الحائط وغيره الحلل

كان للكر كند قرن فاضحي وهو اليوم عند قرنك يزري
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى
ومن وصفه المجتري في قصيدته التي منها

حضرت رحلي الموم فوجهت الى أبيض المدائن عبي
وكأن الايوان من عجب الصنعة حوت في جنب أرعن موسى ،
لم يعبه ان ابتز من بسط الديساج واستل من ستور الدمقس
مشمخرا تملو له شرفات رفعت في رؤس رضوى ووقدس
لبس يدري أصنع انس لجن سكنوه أم صنع جن لانس
غير اني أراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس

نديما جذيمة — يضرب بهما المثل في طول الصحبة كما يضرب بالفرقدين
وابني شمام (١) ونخلتي حلوان . وكان جذيمة الوضاح الملك لاينادم أحدا ذهابا
بنفسه ، وكان يقول أنا أعظم من ان أنادم الا الفرقدين ، وكان يشرب كأساً
ويصب لكل منهما كأساً ، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو صاحب الطوق
الذي استهوته الجر ، قال لهما ما حاجتكما ، قالا مزادمتك ، فنادمها أربعين
سنة كانا يتحادثانه وما أعادا عليه حديثاً قط حتى فرق بينهما الدهر . وفيهما
يقول الشاعر

ألم نعلم ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقبل
ويقول متم بن نويرة في أخيه مالك وهو من الامثال السائرة
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ظلم الجلندي — هو الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال — وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا — فجري المثل لاسيما على السنة أهل عمان بظلمه ، فقالوا أظلم من الجلندي

شقائق النعمان - يحكى ان النعمان بن المنذر خرج يوما الى ظهر الحيرة منزها وقد أخذت الارض زخرفها وازينت بالشقائق فاستحسنها وقال : احموها فحيت وسميت شقائق النعمان في النسبة اليه ، وقال بعض أهل اللغة : النعمان من أسماء الدم نسبت الشقائق اليه تشبيها به كما قال الشاعر

كأن شقائق النعمان فيها ثياب قد روين من الدماء

خرزات الملك — كان الملك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزة ، وكان يقال لتلك الخرزات خرزات الملك ، ولما بلغت خرزات النعمان بن المنذر أربعين أثنى كسرى ابرويز الى حضرته لهفات تقمها عليه ثم أمر بقتله ، واياها عي ليبد بن ربيعة بقوله

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى رقيدوا الشيب شامل

ردافة الملوك — كانت من العرب في بني عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع فورثها بنوهم كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وهي ان يثني بصاحبها الشراب وان غاب الملك خافه في المجلس ، ويقال ان ارداف الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الاسلام . والردافة كالوزارة ، قال اييد من قصيدة

وشهدت أنجية الافاقة عاليا كعبي وارداف الملوك شهودي

أخلاق الملوك — توصف بالتلون والتغير لان الملوك لهم بدوات (١) وقد

شبه بها يوما من أيام الربيع من قال

(١) بدوات أي أرا- وأحوال

ويوم كاخلاق الملوك ملون فشمس وروض ثم ظل ووايل
 أشبهه اياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع ونائل
 وأحسن منه في معناه قول علي بن الجهم
 أما ترى اليوم ما أحلى شمائله صحو وغيم وباراق وارعاد
 كأنه أنت يا من لست أذكره وصل وهجر وتقريب وإبعاد

دين الملوك - كان المأمون يقول : الا رجاء دين الملوك ، وهو الذي
 ينسب اليه مذاهب المرجئة الذين يتركون الفطم على أهل الكبار اذا ماتوا
 غير تائبين بعداب أو عفو . ويقولون بارجاء أمرهم والحكم عليهم ، وهم جميعاً
 سوى الحشو الطغام منهم يقولون : ان الله تعالى ان عفا عن واحد فمن هو في
 مثل حاله ، وان الله تعالى لا يخلد أحدا من أهل التوحيد في النار بارتكاب
 الكبائر ، وانه ان أدخلهم النار عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أخرجهم
 داء الملوك - قد نزههم الله ورفع اقدارهم عما يرميهم به العامة وتنسبه
 اليهم من الداء الذي لا دواء له الا بعصمة الله تعالى ، وكأنها اعتقدت ان ذلك
 ربما يتولد من فرط الترفه والتمتع ، فاضافته اليهم لتخصيصه بهم قال الشاعر
 داء الملوك يلوح فوق حبيبه شهدت بذاك مواضع التحذيق

وقال أبو نصر الطريقي الالبوري

قد ردنا اسحاق عن بابه فلم يكن لنا فيه من سلوك
 وقال بي داء وعهدى به كالشمس من قبل أوان الدلوك
 وليس ذاك الداء من دائماً لكن ذاك الداء داء الملوك

وقال آخر

أحمد الله حمد شاكر نعماً ولا أشتكى صروف الزمان

ان عراني داء الكرام من الد
ين فداء الملوك مما عداني
وقال آخر

ما حيلتي والدهر يحفوني وهو على الحر غير مأمون
والدين داء الكرام أنحلني ولبس داء الكرام بالدون
أحمد ربي الكريم حمد فني في كدر العيش غير مغبون
ان كان داء الكرام يعروني فان داء الملوك يعدوني

غضب الملوك — كان يقال: اتقوا غضب الملوك ومد البحر، ومن غرر مدائح
بكر بن النظام في أبي داف قوله

ومقسم بين القواضب والقنا غضب الملوك ونية العباد
فاذا أبودلف أمد بذكره جبشاكفاه مؤنة الامداد

بهاء الملوك — وصف اعرابي الحسن البصري فقال: بهاء الملوك وسيم العباد
وفي معناه قال الاخطل لعبد الملك بن مروان

تسمو العيون الى امام عادل معطي المهابة نافع ضرار
ويرى عليه اذا العيون رمقنه سيما انتقي وهيبة الجبار
وأخذه البحري فقال في المهدي بالله

ملك تحيه الملوك وفوقه سيما التقى وتخضع الزهاد
متهجدين في الصلاة وقد أبى اخفاءها أثر السجود البادي

ميدان الخلفاء — هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربع وعشرين
وهي دوران المشتري، فكانها كناية عن أتم مدة لخلافه فمن بلغت مدة خلافته
عشرين سنة الى اثنتين وعشرين سنة معاوية وتجد الملك وهشام والمنصور
والمأمون والمعتمد، ولم يسكن كل الأربع والعشرين غير الرشيد والمقتدر. حدث

أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلب قال : كنا وقوفاً على باب الفضل ابن الربيع وهو عليل في آخر أيام الرشيد إذ أقبل الرشيد عائداً له ، فقال له عبد الملك بن هلال : الحمد لله يا أمير المؤمنين إذ خصك بطول البقاء وأجازك ميدان الخلفاء ، فتغير وجه الرشيد ودخل فخرج بعقب ذلك القاسم بن الربيع يشتم عبد الملك بن هلال ويقول له : من أخذك أن تذكر لأمر المؤمنين ماضى من مدة خلافه ؟ والله ليعيشن بعدها أربعين سنة ، فاعاش بعدها إلا أقل من سنة ، قال محمد بن عباد : وكان محمد بن عبد الرحمن السكوتي واقفاً معنا فاقبل عليّ يحدثني بنحو هذا الحديث ، وذلك أن المنصور انصرف من صلاة الفطر سنة ثمان وخمسين ومائة بفسل وهناك الناس رددوا له . فقال عقال بن شبة وقد وضعت الموائد والمنصور يأكل . أحمد الله يا أمير المؤمنين فقد جرت ميدان الخلفاء قبلك فقبض المنصور يده عن الطعام وقال : كبرت والله يا عقال وكبر كلامك ، ففطن عقال لذلك وتلافى أمره وقال : أجل والله يا أمير المؤمنين لقد أحزن سبلي واضطرب عقلي وانكره أهلي ولا أقوم والله هذا المقام بعد يومي ، فسكن قوله هذا من المنصور ولم يش بعد ذلك إلا شهرين وأياماً . قال مؤلف الكتاب : مثل قول عبد الملك بن هلال للرشيد وعقال بن شبة للمنصور سوء أدب في محاطبة الملوك والكبراء لأن فيه نعيّاً لهم إلى أنفسهم وإنذاراً لياهم لحي آجالهم . وحدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال : أنشد أبو العباس الأرسجي الأمير نصير بن أحمد ليلة السدق (١) الحادي زائلاً من الأساق التي أقام رسومها قصيده أولها

مهترا يار خذايا ملك بغدادا سبدي ويكم برتو مبارك باذا
فقطب نصر وجهه وذوى ما بين عينيه وقال : أين شرون في حد بايست

وتنقص بتلك الليلة ولم يسمع تمام القصيدة ولم بسدق بعدها أي لم يدر عليه
الحول حتى مات

حسن الامين كان يقال اكل من محمد الامين واخيه أبي عيسى يوسف
الزمان لفرط جماله، ويقال ان جمال ولد الخلافة انتهى اليها فما رأى الناس
مثلهما قط الا المعتز بعدهما، وفي احدهما يقول أبو نواس

أصبحت صبا ولا أقول بمن أخاف من لا يخاف من أحد
إذا تفكرت في هواي له مسست رأسي هل طار عن حسدي
ويحكى أن الامير نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادته اياه وهو
ينظر اليه نظرة ذي علق، فقال له . يا حسن هل تشتهيني؟ فقال معاذ الله ومن
يحدث نفسه بمثل ذلك؟ فقال أقسمت عليك بحياتي الا أخبرتي؟ فقال ياسيدي
ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء؟ فأمر بقتله، فلما جيء بالنطع والسيف أنشد
أبو نواس يقول

أمبري عمر منسوب الى شيء من الحيف
فصيف سقاني مثل ما يشرب فعل الضعيف بالصيف
فاما دارت الكاس دعا بالنطع والسبف
كدا من يشرب الماء مع التين في الصيف

فأمر باعفائه ووصله، ويقال ان صاحب هذه القضية هو أبو عيسى العباس
وبروى ان رجلا حدق النظر الى الامين فهميه بعض الخدم فقال بعض
الحاصرين : لأنه على النظر الى زينة الله تعالى في عبده . وكان الرشيد يقول
للأماون : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكنني ان أجعل وجه أبي
عيسى لك انفعات . وقال يوماً لأبي عيسى وهو صبي : ليت جمالك لعبد الله

— يعني المأمون - فقال على أن حظه منك لي . فعجب من قوة جوابه على صباه
وضمه اليه ، وقبله ، وقرأت رسالة لاسحاق الصبالي لأذكرها وقد ضرب المثل
فيه بحسن وجه الامين وغناء ابراهيم المهدي وبلاغة جعفر بن يحيى وحفظ
الاصمعي وطيب عشرة بن حمدون وشعر المجتري . وقال أبو الحسن الموسوي
من قصيدة يمدح بها الطائع لله

واذا أمير المؤمنين أضاف لي أملي نزلت على الجواد المفضل
رأي الرشيد وهيبة المنصور في حسن الامين ونعمة المتوكل
وقال أبو عبدالله المغلسي من قصيدة

راحة تنجل السحاب ووجهه بتلا لأ أتراقه كالصباح
ما جمال الامين ما كرم المم دي ماأريحمة السفاح
ومثل هذا التمثيل قول الرشيد في المأمون : والله اني لاعرف في عبدالله
حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت أن اشبهه في الرابعة
بنفسي افعات ، والله اني لأرضى سيرته واحمد طريقته واستحسن سياسته وأرى
قوته وذهنه وآمن ضعفه ووهنه ، ولولا ام جعفر وميل بني هاتم الى محمد اتقدمت
عبدالله عايد . وكان المكتفى أيضاً موصوفاً بالجمال وبه ضرب المثل عبد الله
ابن المعتز

والله ما كلته ولو انه كانمسرأوكالبدرأوكالمكتفى
قابست بين جماله وفعاله فاذا الملاحه باحيائه لا تنفى

ليلة المتوكل - هي الليلة التي قتل فيها . وكانت ثلثة الاسلام وعنوان
سقوط الهيبة وتاريخ تراجع الخلافة . وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلت من
شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قتله باعر التركي بمواطاة المتصر في مجلس

أنسه وقد أهدق به الندماء والمطربون ودارت الكؤوس وطابت النفوس، فانتقاب
مجلس اللهو والطرب الى مجلس الويل والحرب، وأكثر الشعراء في وصف هذه
الوقعة فمنهم احمد بن ابراهيم الاسدي يقول من قصيدة

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين أروناه جميعاً كاس لذاته وكاس الحمام

ومنهم البحتري شهد القتلى فقال من قصيدة

نعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقم وجنح الليل سود دياجره
كان ولي العهد أضمر غدره فمن عجب ان ولي العهد غادره
فلامي الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره

ومن ضرب المثل بليلة المتوكل أبو القاسم الزعفراني حيث قال من قصيدة
في نحر الدولة

قد اتمت الدنيا أزمتهما الى ملك الملوك علي بن أبي علي
فطرب سروراً بالزمان وحسنه وانسرب على اقبال دولة مقبل
كم آس متحصن في جوسق قد بات منه بليلة المتوكل

خلافة بن المعتز - يضرب مثلاً فيما لا تطول مدته ويسرع انتصاؤه - لانه
ولي الخلافة يوماً وبعض يوم وادركته حرفة الادب فلم يابث أمره ان انحل
في اليوم الثاني. وقد كان بابه أكثر الناس وذلك اعتسريتين من شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين ومئتين، وافى بالمتصف بالله. فكان أول ما تكلم به
قد حان لمحق أن يتضح والباطل أن يفتضح. وجرت عليه اتفاقات سوء منها أن
مونس الحاجب في دار المقتدر كان بايع بن المعتز على ان يكون حاجبه وواطأه
على ان ينفذ اليه أمر المقتدر وصافيا الحرمي فباعه أن يمنا علام المكتفى يذهب

ويجيئ قدام بن المعتز كالحاجب له وكان عدوا له يناوئه فرجع عن رأيه وعزمه في أمر بن المعتز وأخذ في احكام أمر المقتدر، وأحضر غلمان الدار ووعدهم الزيادة في أرزاقهم، فلما أصبح بن المعتز وأراد الركوب الى دار الخلافة قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح: تنتظر قليلا الى أن تنفض الطريق من عامة تعرضت فيه، فقال له بن المعتز: أهم معنا أم علينا، فقال ليسوا معنا، قال ابن المعتز: لبس يومي بواحد من ظلوم. يريد ان أهل بغداد كانوا مع المستعين على ابن المعتز وهم الآن مع المقتدر عليه، ثم جد في الركوب فقدم امامه الحبش الى التارح فلقبهم علما المقتدر والحشم فرمهم ومنعهم من النفوذ وانك العامة عليهم بالرجم فلم يجدوا محلا ولا مسلكا. وبعت المقتدر بشذوات (١) وطيارات فيها علما ومعه خاله غريب فتصاعدوا فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجوا وكبروا وكبرت العامة حول الدار فجعل الناس يتسللون لو اذا (٢) ويرمون أنفسهم في السمينيات (٣) وهرب ابن المعتز وكان متلما فعرفه خادم لابن الجصاص الجوهري وسعى به حتى أخذ وهدر في طيار الى باب الخاصة، قال الصولي: فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرني وقد أخرج من الطيار حافيا وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة بلحم خراساني يضرب الى الصفرة قليلا وعلى رأسه مجلسية. فلما صار الى مونس الحاجب اطمه لطمه فانكب على وجهه وادخل الحبس فمات بل اميت بعد أيام ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فانه قال

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ايت فتنقصه وانما أدركته حرفة الادب

(١) الشذوات السفن الصغيرة (٢) لواز وملاوذة من لاو والقوم أي لاز بعضهم بعض ومنه قوله تعالى تسللون منكم لوارا (٣) السميرات جمع سمير نوع من السفن

وقال ابن علاف الهزواني قصيدة في رثاء هرّ ورّى بها عن ابن المعتز
فقضى وطرا من حيث لم تلزمه حجة أولها

ياهرّ فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
فكيف تحلّ عن هواك وقد كنت لنا عقدة من العقد

ومنها

يا من لذيد الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالعدد (١)
أطعمك العيّ لحمها فرأى قتلك أربابها من الرشد
ألم تخف وثبة الزمان كما وثبت في البرج وثبة الاسد
تدخل برج الحمام متشدا وتخرج الفرخ غير مشد
وتطرح الريش في الطريق لهم وتبلع اللحم بلع مزدرد
وكان قاي عليك مرتعدا وكنت تنساب غير مرتعد
عقبة الظلم لا تنام وان تأخرت مدة من المدد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد
كم أكلة خامرت حشاي بطل فاخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسورك الب رج ولو كان جنة الخلد

ومنها

تم شفوا بالحديد أنفسهم منك ولم يربعوا على أحد
كانهم يذبحون طاغية كانوا لطاغوتها من العبد (٢)
لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الفرد (٣)

(١) العدد التي في اللحم (٢) عبد بضمين جمع عبد (٣) الفرد بفتح تين التطريب
في الصوت

أذقت أطياره يداييد اذاقك الموت من أذاق كما
جيدك الذبح كان من مسد كأن حبلا حوى بجودته
فيه وفي فيك رغبة الزبد كأن عيني تراك مضطربا
تقدر على حياة ولم تجد وقد طلبت الخلاص منه فلم
واذهب من البرج شره مفقد فاذهب من البت خبره مفقد

ومنها

حتى اعتقدت الاذى لحيرتنا ولم تكن الاذى بمعتقد
وجعت حول الردى بظلمهم ومن يحم حول حوضه يرد

ومنها

ان انزمان استقاد منك ومن يسلم انغير الزمان يستقد (١)
فان رماك الردى تحادثة فما على الحادثات من قود

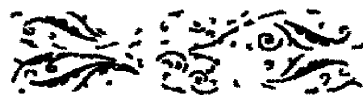
ومنها

من لم يمت يومه بمت عده أو لم يمت في عد فبعد عد
جوهر الخلافة كانت جواهر الاكاسرة وغيرهم من الملوك صارت الى
خلفاء بني أمية تم صارت الى السفاح ثم الى المنصور فاتخذها عدة الخلافة، وفيها
كل فص تمين وعقد نفيس. واشترى الربيع جوهرًا بألف ألف دينار ووضعه الى
جوهر الخلافة، ثم اشترى المهدي الفص المعروف بالحبل بثلاثمائة ألف دينار ووضعه
الى جوهر الخلافة، ولم يزل هو والخلفاء بعده يحفظونه ويزيدون فيه ما يقدرون
عليه ويحلب اليهم من الآفاق، وأفضت الخلافة الى المقتدر وفي خزائنه من

(١) استفاد استجرك قد واستقاد واحد وغير الزمان بكسر الغين والواو جمع غير

الجوهر مالا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه المعروف بالمنقاد وقيمته مالا يقدر قدره
 والمعروف بالبحرة والدرة اليتيمة وهي هي وزعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل فتبسط (١)
 فيه المقتدر وقسم بعضه على الحرم ووهب بعضه لصافي الحربي ووجه الى وزيره
 العباس بن الحسن . انه شيئا كثيرا فردده العباس اليه يعلمه ان هذا الجوهر زينة
 الاسلام وعدة الخلافة وانه لا يصلح ان يفرق ، فكان ذلك أول ثقله على قلبه
 وكانت زيدان القهرمانة ممكنة من خزانة الجوهر فاتخذت سبعة لم ير مثلها ويضرب
 بها المثل في الارتفاع والنفاسه . فيقال سبعة زيدان كما يقال أشقر مروان وجامع
 سفيان وعود بنان ، وقد ذكرتها في باب الحلى من هذا الكتاب . ولما ورد عليّ
 ابن عيسى من مكة الى الوزارة قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما ، ما فعلت بسبعة
 جوهر قيمتها ثلاثون ألف دينار أخذت من ابن الجصاص ؟ قال هي في الخزانة
 فقال ان رأي سيدنا ان يأمر بطلبها ، فطلبت فلم توجد ؟ ناخرجها من كمه . وقال قد
 عرضت عليّ بمصر فعرفتها فاشتريتها . فاذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذي
 يحفظ ؟ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة واتهمت بالسبحة زيدان . وقيل لبس
 من يصل الى خزانة الجوهر غيرها . ثم أفضت الخلافة الى القاهر ثم الى الرازي
 وقد امتدت الى جوهر الخلافة أيدي الخونة وأتى عليه سوء السياسة فلم يبق
 منه شيء فكانه ذهب مع ذهاب الخلافة وتلاشى بتلاشي الملك

(١) تبسط توسع



الباب الرابع عشر

فيما يضاف وينسب الى الكتاب وانوزراء ومن يجري مجراهم في الدولة العباسية
بلاغة عبد الحميد، تيمية بن المقفع، دهن أبي أيوب، تيه عمارة، زمن البرامكة،
جود الفضل بن يحيى، بلاغة جعفر، عام بن عمار، فالج بن أبي دؤاد، شرطة
وهب، خط ابن مقالة، مروءة ابن الفرات

الاستشهاد

بلاغة عبد الحميد - هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى العلاء بن وهب
العامري . روى الميداني انه كان معلما ثم بلغ من البلاغة مباحا يضرب به المثل كما
قال البحري لمحمد بن عبد الملك

وتفنت في البلاغة حتى عطل الناس فن عبد الحميد

وقال ابن الرومي لابي الصقر

لو ان عبد الحميد "يوم شاهده" لكان بين يديه مذعنا وسنا

وقال عمرو بن عثمان بن اسفنديار الكاتب

وصديق رقيق حاشية الحاء - سة (١) صافي زجاجة الآداب

شغلته الرقاع منه اليه فدعا نفسه الى الأصحاب

وهو في الخدق والبلاغة في الـ - تطفيل عبد الحميد في "الكتاب

(١) الحاس بفتحين كسا - يسط تحت حرا ثياب وفي الحديث - كن حاس

بيتك - أي لا تبرح وهو هنا كناية عن الوهن

وقال أبو اسحاق الصابي من قصيدة

أنسى كتباً شئت فصولها بفصول در عنكم منضود
ورسائل نفذت الى اطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

ويقال: ان عبد الحميد أول من نهج طرق الكتابة وبسط من باع البلاغة
وشنف الرسائل وقرظها ولخص فصولها وخلصها . وكان مروان بن محمد يستكتبه
ويكرمه ويقدمه ولا يرى الدنيا الا به ، وكان عبد الحميد يقول : اكرموا الكتاب
فان الله تعالى أجرى أرزاق الخلق على أيديهم . وكان يقول : ان كان الوحي
ينزل على أحد بعد الانبياء فعلى بلغاء الكتاب ، ومن غرر كلامه : القلم شجرة ثمراها
الالفاظ . والفكر لؤلؤة الحكمة . وقيل له ما الذي خرّحك في البلاغة ؟ فقال حفظ
كلام الاصنام - يعني علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وكان ابراهيم بن العباس
الصولي يقول : ما تمنيت كلام أحد ان يكون لي الا كلام عبد الحميد حيث يقول
في رسالة له : الناس أصناف محتافون وأطوار متباينون فتم علق مضنة (١) لا يباع
ومنها غل طنة (٢) لا يتاع . ويروى انه مرّ بابراهيم بن جبلة وهو يكتب خطا
رديئا فقال : أتعجب ان يجود خطك قال نعم ، قال أطل جافة قلمك وأسمنها وحرف
قطتك وأيمنها ، قال : ففعلت ذلك فجاء خطي . وسائر عبد الحميد يوما مروان على
دابة قد طالت مدتها في ملكه . فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك
فقال يا أمير المؤمنين من بركة الدابة طول صحتها وقلة عاتها ، قال فكيف سيرها ؟
قال همها امامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظما . وقد حكى ان عبد الله
بن طاهر خاطب للمؤمن في دابة رآها تحت بهد الخطاب بعينه ، وقد يجوز ان
يكون حكى كلام عبد الحميد . ويحكى ن عاملا لمروان أهدى اليه غلاما أسود
(١) علق مضنة أي نفيس ، يعني ان بضن (٢) غل طنة أي آخذ بالسماع

فقال لعبد الحميد اكتب اليه واذم فعله في هديته وأوجز ، فكتب اليه - لم وجدت
لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته وكتب الى أهله وأقاربه
عند هزيمة مروان كتاباً قال في فصل منه وهو يشكو الدنيا باعدتنا عن
الاططان وفرقت بيننا وبين الاخوان - ولما أيس مروان من ملكه قال لعبد الحميد
ان الامر زائل عنا وهو لاء القوم -- يعني بني العباس - يضطرون اليك فصر اليهم
فاني أرجو ان تمكن منهم فتنفسي في محلي وفي كثير من أموري ، فقال وكيف
لي والناس جميعا يعلمون ان هذا عن رأيك وكلهم يقول اني غدرت بك وصرت
الى عدوك ، ثم أنشد

وذني ظاهر لاشك فيه لمبصره وعذري بالمغيب

ولما زال أمر مروان أتى المنصور بنحواس مروان وفيهم عبد الحميد
والبعلبي المؤذن وسلام الحادي فهم بقتالهم جميعا ، فقال سلام - استبقني يا أمير
المؤمنين فاني أحسن الحداء ، قال : وما بلغ من حدائك ، قال نعمد الى ابل فتظمها
ثلاثة أيام ثم تورد لها الماء فاذا بدأت لتسرب رفعت صوتي بالحداء فترفع
رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى اسكت . فأمر المنصور : ابل ففعل بها
ذلك فكان الامر كما قال ، فاستبقاه وأجازه وأحرى عليه . وقال له البعلبي استبقني
يا أمير المؤمنين فاني مؤذن . منقطع القرين ، قال : وما بلغ من أذائك ، قال تأمر
جارية فتقدم اليك طستاً وتأخذ بيدها ابريقاً وتصب الماء على يديه فأبتديء
بالأذن فتدهش ويدهش عظمها اذا سمعت ذاني حتى تأتي الابريق من
يدها وهي لا تعلم . فأمر المنصور جارية ففعلت ذلك وأحد البعلبي الاذن فكانت
حالتها كما وصف ، وقال عبد الحميد يا أمير المؤمنين استبقني فاني فرد الزه ان في
الكتابة والبلاغة ، فقال ما عرفني بك !! أنت الذي فعلت بنا الافاعيل وعمات انا

الدواهي ، وأمر به فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه . ويروي انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستا ويضعه على بطنه حتى قتله

يتيمة بن المقفع — يضرب بها المثل ابلاغتها وبراعة تشبيهها وهي رسالة في نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الآداب . فمنها هذا الفصل في ذكر السلطان — مثل قليل مضار السلطان في جنب كثير منفعه كمثل الغيث الذي هو سقيا الله وبركة السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به السفر (١) ويتداعى له البنيان وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب ويمرّج له البحر وتكون فيه الصواعق فلا يتمتع الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي أحيّاها لهم والنبات الذي أخرجهم والرزق الذي بسطه عن ان يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويلقنوا ذكر خواصّ البلايا التي دخان على خواص الخلق وكمثل الريح التي يرسلها الله بشري بين يدي رحمة فبسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للاشجار وروحا للعباد اذ ينسمون منها ويتقلبون فيها وتجري مياههم وفلكهم وتقدر نيرانهم بها وقد تضرر كثير من الناس في برهم وبحرهم فيسكنوها الشاكي ويتأذى بها المتأذى فلا يزيّاها ذلك عن نزلها التي جعلها الله به وقدرها سببا لقوام عبادته وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف والليل والنهار وما فيهما من قابل المضار وكثير المنافع ولو ان الدنيا كانت كلها سراء وكانت عمارتها من عركد ومبسورها من غير معسور كانت الدنيا اذن هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه . وقد ذكر أبو تمام بتيمة ابن المقفع واجراها مثلا في قوله للحسن بن وهب

واقدر شهدتك والكلام لآئى صرف فبكر في انظام وثيب
فكان قسا في عكاظ يخطب وكأن الي الخيلية تندب

وكثير عزة يومين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يسهب
 دهن أبي أيوب — كان لابي أيوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب
 الريح يدّهن به اذا ركب الى المنصور ، فكان الناس اذا رأوا غلبته على المنصور
 وطاعة المنصور له فيما يرده يقولون : دهن ابي أيوب من عمل السحرة . الى ان
 ضربوا به المثل فقالوا للذي يغلب على الانسان : معه دهن أبي أيوب

تبه عمارة — هو عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس . وكان سعيًا
 سرّياً جليل القدر رفيع النفس تياها ، وكان خاصاً بالمنصور وقبله بالسفاح يتولى
 لها الدواوير ، وكان المثل يضرب بتيهه فيقال : أتبه من عمارة ، قال ميمون بن بهران
 حدثني من ائق به : ان عمارة كان من تيهه اذا أخطأ يمضي على خطئه تكبراً عن
 الرجوع ، ويقول : تقض و ابرام في ساعة واحدة ، الخطأ أهون من هذا ، وكان
 السفاح يعرفه بالكبر وعلو القدر وشدة التنزه : فجرى بينه وبين ام سلمة المخزومية
 امرأته في بعض الليالي كلام فاخرته فيه باهلها ، فقال لها السفاح : اذا أحضر لك
 الساعة على غير أهبة مولى من موالي لبس في أهلك مثله ، ثم أمر باحضار عمارة
 على الحال التي يوجد عليها ، فلما أتاه الرسول وجاء به الى السفاح وام سلمة خاف
 الاسترء اذا بعارة في ثياب ممسكة وقد علف (١) لحيته حتى قامت ، فقال : يا أمير
 المؤمنين ما كنت أحب أن تراني على هذه الحالة ، فرمى السفاح اليه بمدّ
 ذهب كان بين يديه فيه غالية (٢) فقال : يا أمير المؤمنين هل ترى في لحيتي موضعاً
 لها ، فاخرجت ام سلمة اليه عقد اله قيمة جليّة وقالت للخادم : أخبره اني اهديته له
 فاخذه ووضع بين يديه وشكر للسفاح ودعا له وترك العقد ونهض ، فقالت ام
 (١) غلف لحيته جعلها في غلاف (٢) الغالية ضرب من الطيب قيل أول من سماها
 به سليمان بن عبد الله

سلة للسفاح : قد انسيه ، فقال السفاح للخادم : الحق به وقل له هذا لك فلم خلفته ؛ فاتبعه الخادم به ، فلما وصل اليه قال : ماهولي ، فلما أدى اليه الرسالة قال : ان كنت صادقاً فهو لك ، فانصرف الخادم بالعقد وعرف السفاح بما جرى وامتنع من رده على ام سلة ، وقال لها قد وهبه لي . فلم تزل به حتى ابتاعته منه بعشرة آلاف دينار وأكثر ، كثرت التعجب من كبر نفس عمارة . وأراد المنصور يوماً أن يعيث به فخرج عمارة من عنده فأمر المنصور الخدم أن يقطعوا حمائل سيفه لينظروا يأخذه أم لا ، ففعلوا ذلك وسقط السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه . وكان يوماً يمشي المهدي في أيام المنصور ويده في يده ، فقال له رجل : من هذا أيها الأمير فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولي الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمزح له ، فقال له عمارة انما انظرت أن تقول ومولاي فأنفض والله يدي من يدك ، فضحك المهدي

من البرامكة - يضرب لكل شيء حس كما قال الجمار
أتينا بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة
وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم ، قال صالح بن ظريف
يا بني برمك واهالك ولا أيامك المقابلة
كانت الدنيا عروساً لك وهي اليوم تكل أرملة
وقال آخر

وئى عن الدنيا بنو برمك ونو تولى الخلق ما فادا
كأنما أبامهم كلها كانت لاهل الارض أعيادا
ومن ضرب المثل بذلك بعض أهل العصر في قوله لمولانا الملك المؤيد
خوارزم شاه

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك
ولا برحت أيامه بفعاله وانعامه المشهور غرّ المضاحك
جود الفضل -- هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وذكره أشهر
وأسير من أن ينسب إليه. وكان يقال له حاتم الاسلام وحاتم الاجواد، ويقال حدث
عن البحر ولا حرج وعن الفضل ولا حرج، وفيه يقول الشاعر

مارأينا كجود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء
ويقول يزيد بن خالد المعروف بابن حسابات.

ألم تر ان الجود من صلب آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل
اذا ما أبو العباس جادت سماؤه فيالك من طل ويالك من وبل
ويقول أبو نواس ما هو أمدح شعر للحدثين

أنت الذي تأخذ الايدي بحجرته اذا الزمان على أنيابه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك تأسوا كلما جرحا

بإعانة جعفر - كان يقال: مارأى الناس مثل ابني يحيى، الفضل في سماحته
وجعفر في بلاغته. قال الحافظ قال ثمامة: كان جعفر أبلغ الناس لساناً وبياناً
قد جمع الهود (١) والجزالة والحلاوة وافهام يغني عن الاعداء ولو كان في الارض
ناطق يستغني من الاشارة لاستغنى جعفر عنها كما استغنى عن الاعداء ومارأيت
أحدًا لا ينحبس ولا يتوقف ولا يتلجأ ولا يرقب انفضاً قد استدعاه من بعد ولا
يلتمس التخلص الى معى قد تعاصى عليه بعد طلبه اياه الاجعفر بن يحيى

عام بن عمار - هذا احمد بن عمار بن شاذى الساكبي البصري وزير

(١) الهود والتهويد الرويد والتمهل وفي الحديث - اسرعوا المشي في الجنائز ولا تهودوا
كتهود نبيود والنصارى (٢) الازمة جمع زه، المنقود وهه رئاسة الاسماء

المعتصم. كان من عليه الناس فلما عزله المعتصم عن وزارته أمر بان يولى اللازمة (٢) على الدواوين فاستغنى وقال: اني نويت أن اجاور مكة سنة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ودفع اليه عشرين الف دينار ليفرقها بالحرمين على من يرى تفريقها عليهم ولا دلي الا هاشمياً أو قرشياً أو انصارياً ، فقال : يا أمير المؤمنين ربما كان من غيرهم من لهم التقدم في الزهد والعلم فان منعته استذمت عليه ؛ فقال هذه خمسة آلاف دينار لهؤلاء الذين ذكرتهم. فخرج بن عمار وفرق المال كله مع العشرة آلاف التي له وجاور سنة ثم انصرف ، فكان الناس يضربون به المثل ويقولون ما رأينا مثل عام بن عمار . قال مؤلف الكتاب ويضربون المثل في زماننا هذا بعام حمياة ، وهي الموصلية بنات ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان اخت أبي نغلب ، فانها حجت سنة ست وستين وثلاثمائة وأبانت من المروءة وفرقت من الاموال وأظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم مالا يوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرها من حجت من بنات الخلفاء والملوك . وأخبرني الثقة انها سقت جميع أهل الموسم السويق (١) بالسكر والطبرزد والبلح . وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخرف (٢) على اجمال وأعدت خمسمائة راحلة للنقطعين من رجالة الحج وشرت للكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستعجب فيها الا بشموع العنبر وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة ، فصارت حجتها تاريخاً مدكوراً وصارت مثلاً مشهوراً . ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها وضرب الدهر ضرباته وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحصونها وممالك أهلها . أفضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت عن فقر مدقع

(١) ما يعمل من الخنطة والشمبر (٢) المراكن جمع مكن بالكسر انا - نفعل

وكان عضد الدولة خطبها لنفسه فامتنعت وترفعت عنه ، واحتقدتها عليها فحين وقعت في يده تشفى منها ، وما زال يعنف بها في المطالبة بالاموال حتى عرّاها وهتكها ثم ألزمها أحد أمرين اما ان تؤدي بقية ما وقعت عليه من المال ، واما أن تختلف الى دور العمل فتكتسب فيها ما تؤديه في بقية مصادرها ، فانتهزت يوماً فرصة من غفلة الموكلين بها وغرقت نفسها في دجلة رضي الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مأواها

فالج بن أبي دؤاد - وهو أحمد بن أبي دؤاد الايادي قاضي قضاة المعتصم والواثق . وكان من الشرف والكرم بالمنزلة المالية المشهورة ، وكان مصروف الهمة الى استعباد الاحرار وغرضاً لمدايح الشعراء . ولما أصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلاً في أدواء الاشرف وعاهاته . كما قيل : لقوة معاوية وفالج ابان بن عثمان وبخر عبد الملك بن مروان وبرص أنس بن مالك وجذام أبي قلابة وعمى حسان وصمم بن سيرين . وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه : أصابه الله بفالج . ان قال أبو هفان وقد نظر الى رجل يضرب غلامه بالسياح

ألا يضارباً قر العباد قصدت الحسن ويحك بالفساد
أضرب مثله بالسوط عشرًا ضربت بفالج بن أبي دؤاد
ومرّ تأييده في كتاب الامير رحمه الله المترجم بنزهة الجاحظ من كلام
الجاحظ في أدواء لا تتراف بايق بهذا المكن وهو من رسالة الى محمد بن عبد الملك
في الشكر نعمتي بتوطئة المعاهات حتى أصابني النقرس وانخمتي بأكل
الطيّبات حتى ضربني الفالج . ولولا ان كنت أبعد عن النقرس من فيج وأبعد عن
الفالج من مكاره فإن شرف أدواني من جرب الحسن بن وهب ودود أحمد
ابن أبي خاندن وابن ادواء الملوك والانبياء من ادواء السعد والاشقياء . من كان

داؤه أفضل من صحة غيره وعييه أجل من براءة ضده وما ظنك بغير ذلك من أمره
 ضرطة وهب - هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب يريد
 الحضرة ، أفلتت منه ضرطة في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو
 غاص باهله فطار خبرها بالافاق ووقع في ألسن الشعراء وصارت مثلاً في الشهرة
 حتى قالوا: أشهر من ضرطة وهب ، وأفضح من ضرطة وهب . وعمل أحمد بن أبي
 طاهر كتاباً في ذكرها والاعتذار عنها بهد كلام كثير قيل فيها كقول ابن الرومي

ما لقينا من ظرف ضرطة وهب تركت أهل دهرنا شعراء
 هي عندي كجود فضل بن يحيى غير أن ليس تنعش الفقراء

يا وهب ذا الضرطة لا تبش فاف الأستاه أنفاسا
 واضطرب لنا أخرى بلا كلفة كأنما مزقت قرطاسا

يا آل وهب حدثوني عنكم لم لاترون العدل والاقساطا
 ما بال ضرطكم يحل رباطها عفوا ودرهمكم يشد رباطا
 صرّوا ضراطكم المنذر صرّكم عند السؤال الفلس والقيراطا
 أوفاسمحوا بنواكم وضراطكم هيئات استم للنوال نشاطا
 لو جدتم بهما معاً لوجدتم فرشاً لكم عند الرجال بساطا
 لكنكم أفرتم في واحد وهو الضراط فعدّوا الأفرانما

وقول أبي علي البصر

فل وهب ابغض: وحش الخلد قفه يا ناطق بعير اسات
 كانت الضرطة المشومة نارا أضربت في جوانب البلدان
 أخبت النفوس وكانت امعري عدة في الحروب للساطان

وقول عيسى بن القاشاني

أفبك من حر حزين	بالأبعد الأقصى وبالذاني
كأنك بيت صديق لنا	منزله والحبس سيان
نبذه حلو وريحانه	أتى له في السوق شهران
وقينة شمطاء مضمومة	في سن نمرود بن كنعان
إذا تغنينا حكى صوتها	خرطة وهب بن سليمان

وقال أحمد بن يحيى البلادري

ليت طبول العيد تحكي لنا	خرطة وهب بن سليمان
فانها كانت تروع العدا	ما بين مصر وخراسان
ياخرطة لو أنها شرقت	أودت بصنعا وبمجستان

وقال آخر

أيا وهب لا تجرع لافلات خرطة	نعاها عليك العائثون وأفرطوا
ولا تعتذر منها وان جل أمرها	فقد يغلط الحر الكريم فيضرط

قال آخر

تقد قال وهب ادرى الناس شرفوا	صرطته قوا امرئ غير ذي جهل
أيا عجا للناس يستشرفوني	كان لم يرو بعدي ضرطا ولا قبلي

وقال آخر

ان وهب بن سليمان	ن بن وهب بن سعيد
حمل الخرطة المر	ي على ظهر البريد
استه ينطق يوم الحف	ل بالقول الرشيد
لم يجد في القول فاحتا	ج الي دهر مجيد

وقال آخر

ومن الحوادث ان وهبا خانه تلحين والتقدر المتاح حزار
فندا وضرطته شنار شائع شغلت بها عن غيرها الاشعار
ومن البلية انها بشهادة الق لاضي فليس يزلبها الانكار

وقال أحمد بن أبي طاهر

يا وهب ان ناقة أظلماتها فوردت
ونفرت شاردة فابرقت وأرعدت
وكنتم لما وردت عقلتها ما شردت

وقال بن بسام

سأذكر عن بني وهب أمورا ولبس العمر كالرجل الخدر
واخلاق البغال اذا استبحوا وضرط في المجالس كالجمهر
وجوه لا تهتس الى المعالي واستاء تهش الى الايور

وجرى بين وهب وبين ابن أبي عون كلام في مجلس عبيد الله بن طاهر
فعدى وهب على ابن أبي عون. فقال له علي بن أبي يحيى وكان في المجالس
واختفى لابن أبي عون: كم هذا التوثب في مجالس الامراء والضرط في مجالس
انوزراء ويحكى انه ما سمعت للهدى مريحة سوى قوله اسليمان بن وهب - وكان
في رحله خف واسع يصوت - باسليمان حفك هذا ضرطا. فقال: اأمر المؤمنين
ضرطة خير من ضغطة

حط بن مقلة - يضرب مثلا في الحس لانه أحس حضوط ادبيا. وه،
رأي الراؤون بل ماروي الراؤون مثله في ارتفاعه عن الودف وحريره تجرى
السحرة وقال الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد

خط الوزير ابن مقله بستان قاب ومقله

وقال مؤلف الكتاب

خط ابن مقالة من أرواحه مقلته ودّت جوارحه لوخولت مقله

فالدريصفّر لاستحسانه حسداً والبدر يعمّر من أنواره خجلا

وقال أيضاً

سقى الله عبشاً مضى وانقضى لا رحمة ارتجىها وتقله

كوجه الحبيب وقلب الاديب وشعر الوليد بخط ابن مقله

وكان ابن مقالة وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقالة كتب كتاب هدية بين المسلمين والروم بخطه فهو الى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الاعياد وبعلقونه في أخص بيوت العبادات ويهيجون من فرط حسنه وكونه غاية في فنه. ومن خبر ابن مقالة هذا انه استوزر لثلاثة من الخلفاء المقتدر والظاهر والراضي وتنقلت به أحوال ومحن أدت الى قطع يده، ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع. قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أمرني الراضي بالله بالدخول الى ابن مقالة آخر اليوم الذي قطعت فيه يده. فدخلت اليه فعالجته وسأني عن خبر ابنه أبي الحسين فعرفته خبر سلامته، فسكن الى ذلك غابة السكون، ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات. وكتبت بها القرآن دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي المصوص، أتذكر وأنت تقول لي انك في آخر نكبة والفرج قريب قلت بلى، قال فقد ترى ما حل بي فقلت ما بقي بعد هذا شيء والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه عمل بك ما لم يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط، فقال لا تفعل: ان المحنة قد تشبثت بي تشبثا تنقاي به من حال الى

حال حتى تؤديني الى التلّف كما تشبث حتى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت، ثم تمثل بهذا البيت وهو لابن يعقوب الحزبي

إذا مامأت بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ما قال، فلما قرب اتيان امره من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف على خبر، وحجبت عنه ثم قطع لسانه وبقي في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب (١) ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني انه كان يستقى الماء بيده اليسرى وفيه، ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن في دار السلطان. ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه اليهم فنبش وسلم اليهم فدفنه ابنه أبو الحسين في داره ثم نبشته حرته المعروفة بالديارية ودفنته في دارها بقصر أم حبيب. قال ومن عجائبه انه كان يرسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده وقبل ان يقطع لسانه ويطعمه في المال الذي وعد تصحيحه له. ويقول: ان قطع يده لس مما يمنعه ان يستوزره لانه يمكنه ان يقع بحيلة يحتال بها ويعمل بيده اليسرى واقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده الى ابنه أبي الحسين وقبل ان بضيق عليه، ويدكر ابنه انها كانت بخط جيد من خطه وانه كان يكتب بيده اليسرى أو بسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به. ومن عجائبه انه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة من الخفاء، وسافر في عمرة ثلاث سفرات اثنين في التقى الى شبراز وواحدة الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

مروءة ابن الفرات — هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، استوزر للقتدر ثلاث مرات وكان يضرب بمروءته المثل. فمأيد كرمها انه كان كلما تقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج والحيش زيادة وافرة

(١) ذرب أي فسدت مدمته

وكان ذلك متعارفا عند التجار . وكانت في داره حجرة شراب يوحه الناس من الكتاب والقواد غلاتهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من السكنجيين والجلاب والققاع (١) والتلج وغيرها . وكان رسم داره ان يصحب كل من يخرج منها عند غروب الشمس سمعتين ولا يسترحمانها خدمه . قال الصولي وحديثي جماعة من أهل داره : انه لما استوزر في الكرة الثانية وخلق عليه وكان الزمان صيفا سقى الناس في داره يوم ذلك وليته أربعين ألف رطل من التلج ولما قبض عليه بعد وزارته الاولى نظر فاذا هو يجري على خمسة آلاف من الناس أقل جارى أحدهم خمسة دراهم في الشهر ونصف قفيز (٢) دبق الى عشرة أقفزة ومائة دينار وما بين ذلك . ومن خبر عاقبة أمره فيما ذكر ثابت بن سنان انه أسلم في دولته الاولين جمعا فسلم الناس منه وشملهم احسانه ولم يتعرض للنعم ولا للنفوس واجتمع الناس على محبته والاعتماد لمحبته واجتهدوا في خلاصه وعود أمامه وصلاح الدنيا على بده ، فلما ساعد ابنه الحسن في دولته الثالثة على ما اختار من التشفي من أعدائه والسرف في القتل وازالة النعم وادخال الرعب سائر القلوب ولم يظهر منه انكار لذلك ، لحقه من العقوبات في الدنيا الى ان بلغ الآخرة ما لم يلحق أحدا من نظرائه . فانه نصب بين النازين وضرب بالنفوس وكان خاتمة أمره ان ضربت عنق ابنه بخصرته . ثم ضربت عنقه بعد ان أزيلت نعمته وتعفى أمره ولم تنق منه ناقة .

(١) الققاع شراب معروف (٢) القفيز مكيال

• بنج •

الباب الخامس عشر

فما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء

حالة امرء القيس ، يوم عبيد ، حكم لييد ، حوليات زهير ، صحيفة المتلس
قدح ابن مقبل - منديل عبده ، اسان حسان ، سيف الفرزدق ، بنات نصيب
غزل ابن أبي ربيعة ، عين بشار ، طبع المجتري ، اير أبي حكيمه ، نشبهات ابن
المعز ، عتاب جمحظة ، غلام الخالدي

الاستشهاد

حالة امرئ القيس - يضرب مثلاً للشيء الحسن يكون له أثر قبيح والمبرة
يكون في ضمنها عقوق ، والكرامة يحصل منها اهلاك ، وذلك ان امرئ القيس
ابن حجر لما خرج الى قيصر يستنجده على قتلة أبيه وبستعينه في الاستيلاء على
ملكه أكرمه وأمدّه بحبش ، ثم لما صدر من عنده وشى الوشاة به اليه وأخبروه
بما يكره من شأنه وخوفوه عاقبة أمره ، فندم على تجهيزه وأتبعه بحالة مسمومة عزم
عليه أن يلبسها في طريقه ، فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه واشتد سقمه ففي
ذلك يقول

وبدأت قرحاً دامياً بعد صحة وبدأت بالنعاء والخير أيؤسا
ولو ان نوما يشتري لاشترته قليلاً كنغميض القطا حيث عرسا (١)
فلوانها نفس تموت صحيحة ولكنها نفس تساقط أنفسا

ثم لما نزل انقره مات بها وانما سمي « ذا القروح » لهذه القصة
يوم عبيد - يضرب مثلاً لليوم الطالح المحوس الطالع . وكان عبيد ابن

الابرص تصدى فيه للنعمان بن المنذر في يوم يؤسه الذي كان لا ينجو منه ملاقيه
كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه . فقال له يا عبيد انك مقتول فانشدني قواك
— اقصر من أهله عبيد — فانشده .

اقصر من أهله عبيد فاليوم لا ييدي ولا يعيد
ثم أمر به فقتل ، وسار يوم عبيد مثلاً كما قال أبو تمام
لما أظلمتني سماؤك أقبلت تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظن الاعادي انه سيكون لي يوم كيوم عبيد
حكم لييد — يضرب مثلاً في الميت ييكي عليه والغائب يحترم له سنة
واحدة لان اييدا يقول

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولا كاملاً فقد اعتذر
والى هذا المثل يشير أبو تمام في قوله
ظعنوا وقد ابكيت حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لييد
حوليات زهير — يضرب بها المثل في جيد الشعر وبارعه . وهي أمهات
قصائده وغرر كلماته التي كان لا يعرض واحدة منها حتى يحول عليها الحول وهو
يجتهد في تصحيحها وتنقيحها وتذهيبها وتهذيبها . وكان يقول : خير الشعر الحولي
المنقح المحكك . وعهدي بالخوارزمي يقول - من روى حوليات زهير
واعذارات النابغة وأهاجى الخطيئة وهاشميات الكميت وتقائض جربر والفرزدق
وخربات أبي نواس وزهریات أبي الغتاهيه وحراتي أبي تمام ومدائح البحترى
وشبيهات ابن المتز وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجه وقلائد المتنبى ولم
يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه
صحيفه التلمس - يضرب مثلاً لمن يحمل كتاباً فيه حنفيه . وكان طرفة بن

العبد وخاله جرير بن عبد المسيم المعروف بالتملس ينادمان عمرو بن هند الملك قبله انهما هجوا ، فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه امرهما فيها بجوائز وقد كان امره بقتلهما ، فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذاهما بشيخ في الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه ، فقال له التمس : ما رأيت كاليوم . شيخا أحق ، فقال له الشيخ : وما رأيت من حمي ؟ أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ، وأحمق مني والله من يتحمل حفته بيده . فاستراب التمس بقوله . وطلع عليه علام من أهل الحيرة فقال له أقرأ يا علام ، قال نعم ، ففك صحيفته ودفعا اليه فاذا فيها : أما بعد فاذا أتاك التمس بكتابنا هذا فاقطع يديه ورحليه وادفنه حيا ، فأخذها التمس وقذفها في نهر الحيرة : ثم قال لطرفة : ان في صحيفتك والله ما في صحيفتي . فقال لطرفة كلا لم يكن ليحتري علي ، ثم وأخذ التمس نحو الشام فبجا برأسه وتوجه طرفة نحو البحرين وأوصل الكتاب الى عاملها ، فلما قرأه قال له : ان الملك قد أمرني بقتلك فاخترأي قتلة تريد ها ؟ فسقط في يده وقال : ان كان لابد من القتل فقطع الاكل (١) فأمر به ففصد من الاكل ولم تشد يده حتى نزع دمه فمات ، وفي ذاك يقول البحتري ويجريه مثلا في احتبار خير الشرين

ولهذا سكنت الى الصدود من النوى والشري (٢) سهل عند طعم الخنظل
وكذاك طرفة حين أوجس ضربة في الرأس هان عليه قطع الاكل
ومن ضرب المثل بصحيفة التمس من قال للفرزدق وقد أخذ كتابا من
بعض الملوك الى عامله بصاة له

(١) الاكل عرق في البدن فصد (٢) نرى جلده من الشري وهي خراج صفار لها لذع شديد

ألق الصحيفة يا فردق لا تكن نكداء مثل صحيفة التمس
وكنب شريح الى مؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب ويأمره
بتعزيـره .

ترك الصلاة لأكلب يسمي بها نحو الهراش مع الغواة الرجس
فليأتينك غادياً بصحيفة نكداء مثل صحيفة التمس
فاذا أتاك فحسه بلامه وأنه موعظة اللبيب الأكبس
فاذا هممت بضربه فبدرة واذا ضربت بها ثلاثا فاجبس
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه مع ما تجرعي أعز الأنفس
وقال يعقوب بن الربيع في مريثة جاريته ملك

حتى اذا احتبس اللسان واصبحت للموت قد ذبات ذبول الزحس
وتكاءت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحسد بتنفس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما رجع اليقين مطامع التمس
قدح ابن مقبل يضرب مثالا في حسن الأثر . ويروى أن عبد الملك
ابن مروان كتب الى الحجاج : ما أعرف أن أرى لك مثالا الا قدح بن مقبل ، فلم
يعرف معناه واعتم لذلك حتى دخل عليه قتيبة بن مسلم وكان راوية للشعر
حافظانه عالما به ، فسأله عنه ، فقال : 'بشرأيها' لا يعرفانه قد مدحك . أما سمعت
قول ابن مقبل وهو يصف قدحاله

عدا وهو مجدول وراح كأنه من أسنانها يد في الكف ففتح
خروج من العماء ان صك صكة بدا واعيون المستكة (١) تلج
ويحكى عنه انه كتب اليه مرة أخرى : اما بعد فانك ساء والسلام . فلم

يدر ما معناه حتى نبه على انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما في ابذه سالم رضي الله عنه

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم
هكذا وجدته في غير كتاب واحد، ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب الى
العامل بمرجان قال فيها - أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد قال : قلت للعتبي
كنت احب أن أعرف موقعي من قلبك، قال موقع سالم وسالم؟ يعني سالم بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وموقعه من أبيه فقد كان يكلف به
حتى انه يقبله وقد شاخ الابن ويقول : شيخ يقبل شيخاً . وسالم الآخر مولى هشام
المقول فيه

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم
والاخ الفقيه أبو سعد أدام الله عزه عندي كسالم وسالم بل هو كالسلامة
فهي أخص موقعاً وأشرف موضعاً -

منديل عبدة قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه وكان يتجنب
غير الادباء : أي المناديل أفضل ، فقال قائل منهم ، ومناديل اليمن كأنها أنوار الربيع
وقال آخر : مناديل مصر كأنها عرق (١) البيض ، فقال عبد الملك ما صنعت شيئا
أفضل المناديل منديل عبدة يعني عبدة بن الطبيب في قوله من قصيدة

لما نزلنا نهضنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل

نهي من الحر ما يؤتي الطباخ به ما غير العلى منه فهو مأكول

نمت نهضنا الى جرد مسومة أعرافهن لا يدينا مناديل

والاصل في هذا المعنى قول امر القيس

(١) غرقى - البيض أي قشره

نمس بلعراف الجياد ا كفنا اذا نحن قننا عن شواء مذهب
لسان حسان - يضرب به المثل في الذلاقة والطول والحدة. ويقال شكره
شكر حسان لآل غسان، ولما هجا النبي صلى الله عليه وسلم شعراء المشركين كابن
الزبيري وكعب بن مالك، قال صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يردّ عنا؟ فقال حسان
بلى يا رسول الله، وأشار الى نفسه، فقال له: اهجم وروح القدس معك، فوالله ان
هجماءك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام والتقى أبا بكر - رضي الله عنه -
يعلمك تلك الهنات. فلما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخرج حسان لسانه
ثم ضرب بطرفه أنفه وقال: والله يا رسول الله ما يسرنى به مقول من معد - والله
اني لو وضعت على شعر حلقة أو على صخر لقلقه (١) قال الجاحظ: فلا ينبغي أن
يكون قال حسان الا حقاً وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره
وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه. وقال غيره من ظريف أمر حسان انه
كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ويغبر في وجوه الفحول، ويدعي ان له
شيطانا يقول الشعر على لسانه كعبارة الشعراء في ذلك، فلما ادرك الاسلام وتبدل
الشيطان بالملك تراجع شعره وكاد يرك قوله، هذا ليعلم ان الشيطان أصلح للشاعر
وأليق به وأذهب في طريقه من الركاكة، وانا استغفر الله من هذا القول
فاني اكرهه

سيف الفرزدق - يضرب مثلاً للسيف الكليل بيد الجبان. وقصته ان
جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة وأمه ولادة بنت
العباس العباسية وأخواله بنو عبس، وكانوا يتعصبون على الفرزدق وينفضونه لهجائه
(١) اللفظة صوت طائر طويل يأكل الحيات وهو صوت في حركة واضطراب
ومنه حديث عمر - ما لم يكن تقع ولا لقلقة

قيس بن غيلان ، ويحبون جريرا لمدحه اياهم ، فقرظوا جريرا عند سليمان واذموا
 الفرزدق ، وكان سليمان عازماً على قتل اسرى من أعلاج الروم ، فجاء رجل من
 بني عبس الي الفرزدق وقال : انت أمير المؤمنين سيأمرك غدا بضرب عنق
 أسير من أسرى الروم ، وقد علمت أنك وان كنت تصف السيوف وتحسن فانك
 لم تمرن بها وهذا سيفي انما يكفيك ان توميء به فيأتي على خرييته ، وأتاه بسيف
 منم . فقال الفرزدق من أنت بهنخي أن يقول من بني عبس فيتهمه فقال : من
 بني خيبة أخوالك ، فعمل الفرزدق على ذلك ووثق به . فلما كان من الغد وحضر
 الفرزدق والوفود دار سليمان وجيء بالاسرى أمر سليمان واحداً منهم هائل
 المنظر أن يروع الفرزدق اذا أخذ السيف ويأتفت اليه ويفزعه ووعدة أن يطلقه
 اذا فعل ذلك . ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل سيف العبسي فضر به
 به فلم يؤثر وكلح الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق فضحك سايمان والقوم فجاء
 حريرو وقال يعبره

بسيف أنى رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 ضربت به عند الامام فارعشت داك وقالوا محدث عبر صارم

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ولا تقتل الاسرى ولكن تفكهم اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
 فهل نسي ربه الرومي جاعة ليم ابا كليب أو أبا مثل دارم

وقال أيضاً في الاعتذار من نبي السيف

يُعجب الناس ان أضحكت سبدهم خليفة الله يستسقي به المطر
 لا يناب سيفي من رعب ولادهش من الاسير ولكن آخر القدر
 وان يقدم نفساً قبل مبتها جمع البدين ولا الصمصامة الذكر

وقال أيضاً

فان يك سيفي خاناً أو قدراً نبأ لا بعد يوم حتفه غير شاهد
 فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا يدي ورقاء عن رأس خالد
 كذاك سيوف الهند تنبو ظلماتها وتقطع أحياناً مناط القلائد
 وقرأت في رسالة لابن العميد الى ابن سمكة - جرب جعلت فداءك ما علقته
 واختبرني فيما ادعيته . فان لم أفعل فدمي حلال لك فاقتلني بسيف الفرزدق
 وكلني بخل وخرذل

بنات نصيب - كان عبداً أسود ابني كعب بن حمزة . وكان شاعراً مطلقاً
 ولشعره ديباجة ، ولما سئل عنه جرير قال : هو أشعر أهل جلدته ، فقال عمر بن
 لماظم بن المراغة : ما يقال لمثله أشعر أهل جلدته ولا أشعر أهل بلدته ، وقد يقال
 لمثله هو أشعر الناس وان كان فيهم من هو أشعر منه . وكان لنصيب بنات نفوس
 عليهن من لونه فهن يشبهنه في الادمة والدمامة . وكان يحبهن جداً وفيهن يقول
 ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي الشأ الصغار
 بنفسي كل مهزوم حشاها اذا ظلت فليس بها انتصار
 وكان يربأ بهن عن العجم ولا يرغب فيهن العرب فبقين معنسات (١)
 وصرن مثلاً للبنت يضمن بها أبوها فلا يرضى من يخطبها ولا يرغب فيها من
 يرضاه لها . وقد ضرب بهن المثل أبو تمام لشعره حيث قال

أما القوافي فقد حصنت عذرتها فما يصاب دم منها ولا سلب
 منعت الامن الاكفاء منكحها وكان منك عليها المعطف والجذب
 ولو عضلت عن الاكفاء أيما ولم يكن لك في اظهارها أرب

(١) المعنسات البكر التي لا يرغب فيها

كانت بنات نصيب حين صنّ بها عن الموالى ولم تحفل بها العرب
 غزل بن أبي ربيعة هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أغزل خلق
 الله واغنجهم (١) شعرا في الغزل وأرقهم طبعاً في النسيب. وليس له شعر في المدح
 والمجاء والفخر، وإنما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره إلى
 الشرائف وبنات الخلائف لاسيما إذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن
 وكان يذهب في طريق من قال: أني لأعشق الشرف كما يعشق غيري الجماء
 ويروى أنه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي
 باسمه. فكان الناس يقولون: أي حق رفع وأبي باطل وضع، وقال له عبد الملك
 ابن مروان يوماً وقد سمع شعره: بئس جار الغيور (٢) أنت، وكان طاووس يقول
 إذا سمع شعره: ما عصي الله تعالى بشعر كما عصي بشعر عمر. ولما قال له هشام ما يمنعك
 عن مدحنا؟ قال أني أمدح النساء لا الرجال، ومن ظريف ما يحكى عنه أن نعيم
 إحدى صواحبته اغتسلت في غدير فاقام عليه يشرب منه حتى جف، وكان أخوه
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقاره على تغزله ومجونه، فبينما هو ذات يوم
 في منزل عمر قد استلقى في مقيله إذ دخلت عليه صاحبة الثريا فالتقت نفسها
 عليه وهي تظنه عمر فقام الحارث مغضباً يجر رداءه وأراد أن يخرج فلتقاه عمر
 وسأله عن حاله فاخبره بحديث المرأة والقائها نفسها عليه، فقال ابشري يا أخي
 فلا تمسك النار بعدها أبداً

ولما أنشد عمر قوله

ويوم كنتور الطواهي سجرته وألقين فيه الحزل حتى نضرما
 قذفت بنفسي في اجيج سمومه ولازلت حتى ابتل مشفرها دما

(١) الغنج يسكن الفس حسن الشكل (٢) الغيور شديد الغيرة

قال له أخوه: الله أكبر قد أخذت في فن آخر من الشعر، فلما أتبعها بقوله
 أو مل ان التي من الناس عالماً باخبا ركم أو ان ألم مسلماً
 قال له انك لفي ضلالك، وقد ضرب به الصاحب المثل حيث قال في رسالة له
 وأنت أغزل من عمر اذا حج واعتمر
 عين بشار-- كان بشار بن برد من عجائب الدنيا، وذلك انه كان أعمى أمه
 لم يبصر شيئاً قط وهو القائل

كأن مشار النقع فوق رؤسنا وأسيفنا ليل تهاوي كواكبه
 وهو القائل في وصف ذكره
 نجل الركوب اذا اعتراه نافض (١) واذا أفاق فليس بالركاب
 وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شك يوم سحاب
 وفي عين بشار يقول مخلد بن علي السلامي وهو يهجو ابراهيم بن المدبر
 ويدعو عليه

رأيتك لا تحب الودّ الا اذا ما كان من عصب وجلد
 أراني الله وجهك جاحظيا وعينك عين بشار بن برد
 طبع المجتري- يضرب به المثل لان الاجماع واقم على انه في الشعر أذيع
 المحدثين والمولدين، وان كلامه يجمع الجرالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويقال
 ان شعره كتابة معقودة بالقوافي لان فيه مثل قوله

انا الله ببقية المدى وينحوطه بقاءك حسن للزمان وضيع
 ولا كان للكر وهنوك مدهد ولا اصروف الدهر فيك نصب

وقوله

ماضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعيا
 وامة كان قبج الجور يسخطها دهرافا أصبح حسن العدل يرضيها
 فانظر الى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي مثله
 ومن ضرب به المثل السلامي حيث قال

وأعطيت طبع المجتري وشعره فمن لي بمال المجتري وعمره
 وقال بعض العصريين (١)

يا لابساً انقاب ورد أحمر يافارشا وجهي بورد أصفر
 حتى م تحلني بمخصر ناحل وتعلي بعليل طرف أحور
 يا واحدا في الحسن ها أنا أوحده في الحزن أصلي نار وجد مضمرة
 وأظل بين تذل وتخير اذ أنت بين تدل وتجير
 مالي بوصفك سيدي من طاقة ولو اني استمليت طبع المجتري

ايرأبي حكيمة - ذكر الاعضاء لا يؤثم وانما الاتم في ذكرها عند شتم
 الاعراض وقول الرفث في أكل لحوم الناس وقذف المحصنات ، قال النبي صلى
 الله عليه وسلم - من لعزّ ابعزاء الجاهلية فاعضوه بهنّ أبيه ولا تكنوا (٢)
 وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم :
 ان هؤلاء ان مسهم حرّ السلاح أسلموك اعضض بيضرا ملك أنحن نسله ،
 وقال علي رضي الله عنه من يطل ايرأبيه ينتطق به ، وايرأبي حكيمة راشد بن
 اسحاق في كثرة ما قال في مدحه سالفا وذمه آنفا ووصفه بالضعف والوهن والفشل

(١) يعني مؤلف الكتاب بذلك نفسه (٢) قال الازهري أي قولوا له اعضض
 بايرأبيك ولا تكنوا عن الاير الهن كما قلت تاديباً له وتنكيلاً

يجري مجرى المثل وينخرط في سلاك طيلسان بن حرب وضرطة وهب وجمار
طياب وشاة سعيد ، ولقد استفرغ شعره في ذلك وأتى بالنوادر والملم السواثر
ويقال انه كان يكتب لامحاق بن ابراهيم المصنعي ماتهمه بعلامه فاخذ في هذا
الفن من الشعر تنزيهاً لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له ، فمن ملحه قوله

لم تكتحل عيناى مذ شقنا بمثل ايري بين رجلى أحد
اير ضعيف المنز رث القوى لو شئت أن اعقده لانهقد
ان يمس كالبقة في لينها فطال ما أصبم مثل الودد

وقوله

كأن ايري من اين مقبضه خريطة قد خلت من الكتب
كأنه حية مطوقة قد جاءت رأسها مع الذنب

وقوله

اير تعفف واسترخت مفاصله مثل العبوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنياً كأنه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا أنبهته سمرا كما تقوم ايور الناس في السحر

وقوله

ينام على كف الفتاة وتارة له حركات ما يحس بها الكف
كما يرفع الفرخ بن يومين رأسه الى أبويه ثم يدركه الضعف
وأراد كشاحه أن يتعاطى فن أبي حكيمة فاشق عبده على ارتفاع
مقداره في اشعر حيت قال

أصبح ايري للضعف منصم كأنما به تافض الحمى
أصغى وأشفى على الردى وعدا اصم عما أرومه أعمى

وكان كالزير (١) في توتره فانحط حتى حسبته بما
لم يبق فيه حظ تؤمله سعدى ولا تستلذه سلى
تشبيهات ابن المعتز - يضرب المثل بها في الحسن والجودة ويقال اذا رايت
كاف التشبيه في شعرا بن المعتز فقد جاءك الحسن والاحسان. ولما كان غذي النعمة
وريب الخلافه ومنقطع القرين في البراعة تهياً له من حسن التشبيه ما لم يتها
لغيره ممن لم يروا مارآه ولم يستحدثوا ما استحدثه من نفائس الاشياء وطرائف
الالات . وبهذا المعنى اعتذر ابن الرومي في قصوره عن شأوين المعتز في
الاصاف والتشبيهات ، فن انموزج تشبيهاته الملوكية قوله في وصف الهلال
وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله

ونسيم يستر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول

وقوله

وأما طر الكاس ماء من أبارقه فأثبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجباً نورا من الماء في نار من العنب

وقوله في الآزريون

كان أرريونها والشمس مبهما عليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

ومن سائر تشبيهاته التي تفرد بها قوله

والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشقيق الى تنبيه وسان
(١) ازيد الوتر الدقيق (٢) الم الوتر الغليظ م أوتار المزهر

وقوله في المعتضد

ما يحسن القطران ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له

وقوله

أطال الدهر في تعداد هي وقد يشقى المسافر أو يفوز
فظلت بها على رغي مقيا كعنين تضاجعه عجوز
وقلائد تشبيهاته ولطائف تمثيلاته أكثر من أن تحصى
عتاب جمحظة — يشبه به مارق ولطف لقوله

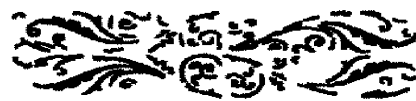
ورق الجوّ حتى قيل هذا عتاب بين جمحظة والزمان

وللبديع الهمزاني من رسالة له اخوانية بيتنا عتاب لحظة كعتاب جمحظة
واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة —

غلام الخالدي — يضرب به المثل في الكياسة والشهامة والنفاذ في حسن
الخدمة وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد. وهو غلام أبي عثمان الخالدي أحد
الاخوان الخالدين الذين يهجوها السري الموصل ويذكر علىهما سرقة شعره. وحدثني
أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي: ان اسم هذا الغلام رشاش وانه رآه
بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، قال: وهو
اليوم وزير قراد العقيلي حاكم البلد والجامعين والقصر قال مؤلف الكتاب:
قرأت أنا بخطه (أي بخط الغلام) في مجموع من شعر الخالدين بخط أحد
الاخوان في دفتر اعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان — كتب بن سكرة الهاشمي
الى أبي عثمان يسأله عني فكتب اليه

ما هو عبد لكنه ولد خوليه الميمن الصمد
وشد أزري بحسن صحبته فهو يدي والذراع والمضد

صغير س كبير معرفة	تمازج الضعف فيه والجلد
معتق الطرف كله كل	معطل الحيد حليه جيد
وعص بار اذا بدا واذا	شدا ققمري بانه سرد
ثقفه كيسه فلا عوج	في بعض أحلاقه ولا أود
ماغاظمي ساعة فلا صح	يمر في منزلي ولا حرد
مسامري ان دجى الظلام فلي	منه حذبت كأنه الشهد
خازن مافي يدي وحافظه	فليس شيء لدي يفقد
نصور كتي فكها حس	يطوي ثيابي فكها جدد
وحاجبي والحفيف محتبس	عندى به والثقل مطرد
وصيرفي القريض وازن د	ينار المعاني الحباد منتقد
ويعرف الشعر مثل معرفي	وهو على ان يزيد مجتهد
وحافظ الدار ان ركبت فإ	على علام سواء اعتمد
ومنفق ومشفق اذا أنا اس	رفت وبذرت فهو مقنصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالم	سك القلايا والعنبر الثرد
وواجدي من المحبة والرا	فة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج	وان تنمرت فهو مرنعد
ذا بعض أوصافه وقد بقت	له صفات لم يحوها العدد



الباب السادس عشر

فما يضاف و نسب الى البلدان والاماكن

عزيز مصر، أسقف نجران، أبدال اللكام، ملكا بابل، جنة عبقرى، حجام
ساباط، قاضي مى، قاضي جبل، سحرة الهند، شيخ العراق، ظريف العراق،
صوفية الدينور، لصوص الري

الاستشهاد

عزيز مصر - في القرآن - امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه. وفيه أن اخوة
يوسف قالوا له - يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر - وكانت هذه تحية ملوكهم وعظماهم
والى الآن، قال بعض الظرفاء في الاقتباس من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

أيهذا العزيز قد مسنا الضر جميعا وأهلنا أشتات

ولنا في الرحال شيخ كبير ولدنا بضاعة مزجاة

وقال أبو الحسن بن طباطبا وهو يهجو مرة بن رستم

خليجي اغتممت فعلااني بصوت مطرب حسن وحيز

عزيزة (١) رق خاطرها فازرت برقة خاطر امرأة العزيز

أسقف نجران - هو قس بن ساعدة احدى بل أو حد حكماء العرب وبلغائهم

وقد تقدم ذكره وضرب المثل بحطابته وبلاغته وهو القاتل

منع البقاء تقلب الشمس وعدوها من حيث لا تمسي

وطلوعها يضاء صافية وغروبها صفراء كالورس (٢)

اليوم أعلم مايجيء به ومضى بفصل قصائده أمسي

« ١ » . عزيزة اسم هذه المرأة « ٢ » الورس كسر الواو ننت أصفر ينبت ناراضي

المن نأخذ منه الغمرة للوجه

أبدال اللكام- يضرب به المثل في الزهد والعبادة ورفض الدنيا . وهم الزهاد والعباد الذين جاءت الآثار بان الله تعالى انما يرحم العباد ويعفو عنهم وينظر لهم بدعائهم . لا يزيدون على سبعين ولا ينقصون عنها ، فكلما توفي واحد منهم قام بدل عند اسد مكانه وينوب منابه ويكمل عدة الابدال ، ولا يسكنون مكانا من أرض الله تعالى الا جبل اللكام ، وهو من الشام يتصل بحمص ودمشق ويسمى هناك لبنان ثم يمتد من دمشق فيتصل بجبال انطاكية والمصيصة ويسمى هناك اللكام : قال المتنبى أبو الطيب

بها الجبلان من صحرو نحر أنافا (١) ذا المغيث وذا اللكام

فهؤلاء الابدال يضافون مرة الى لبنان كما قال الشاعر

وجاور جبال الشام لبنان اها معادن ابدال الى منتهى العرج (٢)

وتارة يضافون الى اللكام كما قال أبو داف الخرجي وهو يصف محاورته لاصحاب الغايات من الدنيا والدين

وجاورت الملوك ومن يايهم كما جاورت ابدال اللكام

ويقال ان تلك البلاد الشامية لم تنزل على وحده الارض متعبدات الانبياء والاولياء من عباد بي امرائيل وزهادهم ومواضع مناجاتهم ومحال كراماتهم لاسيما موسي وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام . وهي الآن مواطن الابدال وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة تشتمل على كل الثمرات لاسيما التفاح اللبناني فان اللبناني منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذا ذة الطعم يحمل منه في القرابات الى الآفاق ، وهؤلاء الابدال يتقوتون منها ومن السمك ولا

(١) أنافا اسمنا من علو (٢) العرج فتحتين الاعطاف والميل

يفترون آناء الليل والنهار عن ذكر الله وتبادهته ولا عن اسمه والحلوة بمناجاته
الى ان ينتقلوا الى جواره طوبى لهم وحسن مآب
ملكا بابل - هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال وما
أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يضربهما المثل في السحر والفتنة
كما قال بعض أهل العصر (١)

وسائل عن دمعي السائل وحال لوني الكاسف الحائل
قلت له والارض في ناظري أوسع منها كفة الحابل
بليت والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل
أو سيف مأمون بن مأمون السقم الهمام الملك العادل

جنة عبقرى - قال الجاحظ هو كما يقول العرب أسد الشرى وذئب الفضاء
وبقر الجواء ووحش وجرة وظباء جاسم، فيفرقون بينها وبين ما ليس كذلك. اما
في الحبث والقهوة واما في السمن والحسن فلذلك يفرقون أيضاً بين مواضع الجن
فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من الحبث والقهوة والعراية
بما لبس لجاتهم، قال اييد

ومن قاد من اخوانهم وبنيتهم كهولا وشباناً كجنة عبقرى
وقال

غاب اشدر (٢) بالدخول كانها حى اليدي (٣) روا سبأ أقداها
وقال حاتم

عائش قتيبت كجنة عبقرى يهرون بالايدي اوشيج المقوم

(١) شير موف الكتاب لذلك الى نفسه كما مر (٢) غاب مائة ونشدر تقطع

(٣) اليدي الا رالمحب

وقال زهير

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا
قال ولذلك قالوا: لكل شيء فائق أو شديد عبقرى، وفي القرآن - وعبقري
حسان ، وفي الحديث في صفة عمر رضوان الله عليه : فلم أر عبقرى يفري
فريه (١) وقال اعرابي : ظلمي ظلماً عبقرياً (٢)

حجام سابط - يضرب به المثل في الفراغ، يقال : أفرغ من حجام سابط
كما يضرب المثل في الشغل بذات النعمين فيقال أشغل من ذات النعمين . ومن
خبره أنه كان حجاماً ملازماً لسابط المدائن فاذا مر به جند وقد ضرب عليهم
البعث حجمهم فسته بدائق واحد الى وقت قفولهم . وكان مع ذلك يمر به
الاسبوع والاسبوعان ولا يدنو منه أحد، فعندها يخرج أمه فيجهمها ليرى الناس
انه غير فارغ ، فما زال ذلك دأبه حتى نزل دم أمه فماتت فجأة وصار فراغ
الحجام مثلاً . وسمعت الخوارزمي يقول : ان هذا الحجام حجم مرة كسرى ابرويز
فامر له بما أغناه عن الحجامه ، فكان لا يزال فارغاً مكتفياً يضرب بفراغه المثل
كما قال ابن بسام

دار أبي جعفر مفروشة ماشئت من بسط وأسماط (٣)
وبعد ما ينك من خبزه كبعد بلغ من سمسماط
مطبخه قفر وطباخه افرغ من حجام سابط

(١) أي قوياً يصنع صنعه (٢) العبقر بوزن العنبر موضع تزعم العرب أنه من
أرض الجن ثم نسبوا اليه كل شيء تمجبوا من حذقه أو حودة صنعته وقوته فحاطبهم
الله بما عرفوه فقال - وعبقري حسان - (٣) الاسماط جمع سبط وهو الخيط ما دام
فيه الخرز

وكان ابن الرومي اذا ذكر ابا الوراق (١) في شعره يسميه وراق ساباط
كما قال

دعي اليه ابا حفص سأتركه حجام ساباط بل وراق ساباط
قاضي منى - يضرب به المثل في احتمال المشقة والتزام المؤونة معا. وربما
يقال : أرخص من قاض منى، أنشدني أبو بكر الخوارزمي لغيره

قلت زوريني فقالت عجبا أتراني يا فتى قاضي منى

اذ يصلي وعليه زيهم أنت تهواني وآتيك أما

قاضي جبل - يضرب به المثل في الجهل، فيقال أجهل من قاضي جبل
وحبل مدينة طسوج كسكر، وكان قاضيها أغر مجحلا فرفع الى المأمون أنه يعرض
الخصوم فوق يزنيق (٢) وكان هذا القاضي قضى الخصم جاءه وحده ثم تقض حكمه
لما جاءه الخصم الآخر ففيه يقول محمد بن عبد الملك

قضي لخصم يوما فلما أتاه خصمه تقض القضاء

وذامنك العدو وغبت عنه فقال بحكمه ما كان شاء

فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جبل كما أن المثل سائر بالحجاز في
قاضي منى، وقاض ثالث يضرب به المثل في ما وصفه به أبو اسحاق الصابي حيث قال

يارب علج علج مثل البعير الالهوج

رأيت متطلعا من خلف باب مرتج

وخلفه دنيئة تذهب طورا ونجي

فقلت قاضي أيدج فقال قاضي أيدج

(١) الوراق من يكتب بالاحية «٢» يزنيق أى يعمل له زناق وهو رباط من الخلد
يشده تحت الخنك

وقاض رابع يضرب به المثل أهل جرجان وطبرستان في اضطراب
الخلقة وهو قاض شلابة، أنشدني أبو نصر العمدي قال أنشدني أبو الحسن بن
الجوهري لنفسه

رأيت رأساً كدبه ولحية كالمذبه
فقلت ذا التيس من هو فقال قاضي شلابة

محررة الهند - يضرب بهم المثل لان للهند السحر والرقى والتدخين
والحساب والشطرنج وخرط التماثيل، كما ان للعرب البيان والشعر والفروسية
والقيافة، وللروم الطب والتنجيم والقرسطون واللحون والتصاوير والبناء، وللفرس
السياسة والعمارة واستعمال علوم الامم

شيخ العراق - كان يقال ذلك بالاطلاق للمهلب بن أبي صفرة، ولما وفد
عليه زياد الاعجم وهو يقاتل الازارقة بتوج (٢) اكرمه وأنزله على حبيب ابنه
وقال له أحسن قراء، فجلسا يوماً يشربان في بستان فغنت حمامة على فنن فطرب
لها زياد، فقال حبيب: انها فاقدة الف كنت أراه معها. فقال زياد هو أشد اشوقها
وأنشأ يقول

نغى أنت في ذمي وعهدي وذمة والدي ان لاتضارى
فانك كلما غردت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرن داري
وما قتلوك طلبت ثارا لانك يا حمامة في جوارى

فضحك حبيب ودعا بقوس بندق ورماها ببندقه فسقطت ميتة، فنهض
زياد مغضباً وقال: أخفرت يا حبيب ذمتي فقتلت جارتى وسار الى المهلب وشكاه
اليه فغضب له وقال لحبيب: أما علمت ان جارأي أمانة جارى وان ذمته ذمتي؛

والله لالزمنك دية الحر والعبد ، فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها الى زياد ، فقال
من قصيدة له

فلله عينا من رأي كقضية قضى لي بها شيخ العراق المهلب
قضى ألف دينار لجار أجرته من الطير اذ يبكي شجاء ويندب
فرفع الخبر الى الحجاج فاستحسنه وقال لشيء ما سوّدت العرب المهاب !!
ظريف العراق هو سراعة ابن الزنديون ، يضرب به المثل في الظرف
ولما بلغ الوليد بن يزيد خبره أمر باحضاره اليه ، فرأى به ما يزيد ممسره على
خبره . وكان مما دار بينهما ان قال له الوليد : ما تقول في الشراب ؟ قال عن أيه
تسأني يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما تقول في الماء ؟ قال هو قوام البدن ويشارك في
الحمار قال : ما تقول في اللبن ؟ قال ما نظرت اليه الا استحييت من أي لطول ارضاعها
اياها لي . قال : ما تقول في الخمر ؟ قال آه صديقة روجي ، قال فانت أيضاً صديقي فاقعد
ققعد وانبسط ثم سأله عن أصلح الامكنة للشرب ، فقال عجبت ممن تحرقه الشمس
ولم يعرقه المطر كيف لا يشرب الا مصبراً ؟ فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن
من وحه السماء وصفو الهواء وخضرة الكلاء وسعة الفضاء وقر الشتاء

صوفية الدينور بضرب بهم المثل اكثرتهم بها واستبطن أعيانهم اياها
وخفاق مذهبهم فيها كما يقال - حكاء يونان وصاغة حران وحاكة اليمن وكتاب
السواد وفعلة سجستان ولصوص طوس وجرازة مرو وملاح بخاري وصناع
الصين ورماة الترك وقحاب الهند

اصوص الري - دخل أبو عباد ثابت بن يحيى الى المأمون وهو يختال في
مشيته ، فقال المأمون

زهر خراسان وتيه النبط ونخوة الخود وغدر الشرط

أجمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط
قال الصولي :أراد بقوله رازي كثير الغلط انه يرتفق فانسبه الى اللصوصية
لان اللص الحاذق ينسب الى الري، ومثل يتي المأمون ما أنشده الاصمعي
اذا ما بدا عمرو بدت منه صورة تدل على مكنونه حين يقبل
بياض خراسان ولكنة فارس وجثة رومي وشعر مفلقل

الباب السابع عشر

فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات

سرى القين ، راية ييطار ، راحة صباغ ، حمار القصار ، كلب القصاب .
بيت الاسكاف ، حرص النباش ، تيه المعني ، جنون المعلم ، رغفان المعلم ، كذب
الدلال ، كذب الصناع ، قسوة الفدادين

الاستشهاد

سرى القين — يصرب مثلاً لمن يظهر الشحوص وهو مقيم ويعرف بالكذب
فلا يصدق وان صدق . واصله ان القين وهو الحداد بالبادية ينتقل في مياه القوم
فاذا كسد عليه عمله قال لاهل الماء . اني راحل عنكم الليلة ، وان لم يرد ذلك
ولكنه بشيعة ابستعمله من الناس من يريد استعماله . ولما كثر ذلك من قوله قالوا
اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح . وللبديع الحمداني من رقعة : شر الحمام الداجن
ومقيم الماء يا جن (١) وانك اتوذن باليين ثم تصبح عن سرى القين ويملك ما هذه
الرعونة والاخلاق الملعونة

(١) يا جن يا جن محففة من أحسن على وزن ضرب أي نغبر

راية ييطار - يضرب مثلاً في الشهرة فيقال أشهر من راية ييطار . قال
الشاعر وهو يصف رجلاً بطول اللحية : فقد صار بها أشهر من راية ييطار
راحة صباغ - يضرب مثلاً لمن يستقيم ويشبه بها ما لبس يستنظف ، وأنشد
الجاحظ لابي المنهر مولى تميم

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فاقلت فيه واحداً من ثمانية
له زي مجنون وخلقة كافر وتقطع كشحان ورأس بن زانية
ولحية قواد وعين مخنث وجبهة مأبون يناك علانية
وراحة صباغ وصدره حائك ومرفق سقط رد في الرحم ثانية
حمار القصار - يضرب به المثل فيمن يصير الى الخوف وسوء القرى فيقال :
كان يوم فلان كحمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب
كلب القصاب - يضرب مثلاً للفقير يجاور الغني فيرى من نعم جاره
وبؤس نفسه ما تنتقص معه معيشته . والعامة تقول : كلاب القصابين أسرع عمى
من غيرها بعشر منين لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل اليه ، فكان رؤية
ما نشته وتمنع منه يورثها العمى

بيت الاسكاف - يضرب به المثل فيقال . بيت الاسكاف فيه من كل
جلد رقعة ومن كل آدم قطعة ، كما يقال : هم كبيت الادم ، اذا كانوا مختلفين وفيه
التسريف والوضيع قال الشاعر

الناس أضياف وشتى في التمه وكلهم يجمعهم بيت الادم
قال بعضهم : يعنى أديم الارض الذي يجمعهم على اختلافهم
حرص النباش - ذم رجل رجلاً فقال له : كيا دمحنت ووقاحة نائمة وشره
قواد وملق داية ومخل كل وحرص نباش

تیه المغبی - یضرب به المثل کما قال ابو نواس - تیه مغن وظرف زندق
وکما قال الآخر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى فيشكو لها انت عنده أم ملدم
عبارة أصعب الحديث ونوكمهم وتیه المغنی فی جنون المعلم
جنون المعلم - قد جرى المثل بجنون المعلمين لفساد أدمغتهم كما قال الشاعر

معلم صبيان يروح ويعتدي على أنفه ألوان ريح فساثم
وقد أفسدوا منه الدماغ بفسوم ورفعهم أصواتهم في هجاثم
وأبلغ ما قيل في ذمهم ما أنشده الجاحظ لصقلان المعلم
وكيف يرحى العقل والحزم عندهم يروح الى أنثى وبغدوا الى طفل
وأنشد غيره في معناه

متى يأت المعلم يوم خير ولم يعرف سوى أنثى وطفل
وأنشد .

فان كنت قد باعت مروان طائعا فصرت اذن بعد المشيب معلما
وفارقت قومي مؤثرا لعدوم وأصبحت فيهم ذاهل العقل مفحما
وفي كتاب «حرب الدولة» ان معلما ر في النظارة الى حرب فاصاب رأسه
سهم فقال أصحابه ينبغي ان ينزعه رفقا به لئلا يفسد دماغه، فقال المعلم انزعوه كيف
شتم فلو كان لي دماغ ما أثبت الحرب

رغفان المعلم - يضرب بها المثل في الاختلاف وشدة التفاوت، لان رغبان
المعلم تختلف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والبخل، كما قال
من هجا الحجاج وذكر انه كان معلما

أينسى كليب زمانامضى وتعليمه سورة الكوثر
 رغيماً له فلكة ماترى وآخر كالقمر الأزهر
 وأنشد الجاحظ للرقاشي في ذكر معلم
 مختلف الخبز خفيف الرغيف منتشر الزاد لثيم الوصيف
 وأنشد لابي الشتممق
 خبز المعلم والبقال متفق واللون مختلف والطعم والصور
 وقال ابن الميساني
 أما رأيت بي زيد قد اختلفوا كأنهم خبز بقال وكتاب
 وذكر بعض البلغاء قوماً مختلفين ، فقال : قرع الخريف وابل الصدقة
 ورغفان المعلم
 كذب الدلال — بقال ان أمر الدلال لا يتشكى بغير الكذب فهو يشابر
 عليه . ويقال : لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب . ويروى انه
 أول من دلّ ابلبس حيث قال : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
 كذب الصنّاع — : قال ابن سمكة في كتابه من أمثالهم : أكذب من
 صنع ، وهو الصانع العامل بيده ، وفي الحديث — وبل عامل بد من غد وبعد
 غد ، وفيه أيضاً — اكذب أمتي الصواغون والصباغون
 قسوة الفدادين — هم الأكرّة الذين يرفعون أصواتهم في سياقه البقر
 والحير . والفديد الصوت الشديد . وفي الخبر — ان الجفاء والقسوة في الفدادين
 وجهل هو لاء متعارف مشهور

الباب الثامن عش

في الآباء والامهات الذين لم يلدوا . والبنين والبنات الذين لم يولدوا

وهو في اربعة فصول

الفصل الاول في الآباء — أبو الضيفان ، أبو مرة ، أبو يحيى ، أبو الدبان
أبو دثار ، أبو سريع ، أبو براقش ، أبو قلمون ، أبو رياح ، أبو عمرة ، أبو مالك
أبو غندور ، أبو مشوى ، أبو العجب ، أبو البيضاء ، أبو ظريف ، أبو قببس .
أبو ضوطري ، أبو ليلي ، أبو أيوب ، أبو الاخل ، أبو زياد ، أبو جعدة
أبو خالد

الاستشهاد

أبو الضيفان — هو ابراهيم عليه السلام ، لانه أول من قرى الضيف وسن
لابنائهم العرب القرى . وكان اذا أراد الاكل بعث أصحابه ميلا في مبل يطلبون
ضيفا يؤاكله . وقد تقدم ذكر ضيفه المكرمين

أبو مرة — هو ابلبس وانما كني بهذه الكنية لان الشيخ النجدي الذي
ظهر ابلبس في صورته فأشار على قریش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي
صلى الله عليه وسلم كان نكح أبا مرة . أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات

ويا من صبر يوم عنه في حكم الهوى كفره

ويا من طرفه حاش كثيف لأبي مره

ولا بن الحجاج

فما تلاقينا سوى مره حتى أتى التبغ أبو مره

والصاحب من رسالة مداعبة - وأرحو ان يساعدنا الشيخ أبو مره كما

ساعده مره ، فنصلى للقبلة التي صلى عليها ونخطب على الدرجة التي خطب عليها

أبويحيى — يقال لقابض الارواح أبويحيى كما يقال للعشي أبو البيضاء
وللاعى أبو البصير: أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة

سريعة موت العاشقين كأنما يغار عليها من هواهم أبويحيى

وله من قصيدة مرثية

أعوذه من لفحة الريح خيفة عليه ورجل الموت نطلبه عجلي

وادعوله بالعمر في كل مشهد ويضحك مي في الكمين أبويحيى

أبو الذبان — كني به عبد الملك بن مروان لشدة بخره . وموت الذبان

إذا دنت من فيه . ويحكى أنه عض يوما تفاحة ورمى بها الى بعض نسائه

فدعت بسكين فقطعت موضع عضته . فقال لها ما تصنعين ؛ قالت أميط عنها

الأذى، فطلقها من وقته

أبو دثار — يقال للكلمة التي يتوقى بها من البعوض . وهي على صورة بيت

يخاط من ثوب رقبى يستشف ما وراءه ولا يجد البعوض متخللا فيه أو دثارا ،

قال الشاعر وهو من ظريف القريض

لنعم البيت بيت أبي دثار إذا ما خاف بعض القوم بعضا (١)

أبو سريع — هو النار في العرفج، وأنشد

لأعدان بأبي سريع إذا عرت نوب الصقيع

ونار العرفج أسرع النيران التهابا وهي نار الرجفتين وسير ذكرها في

باب النيران

(١) البعض عض البعوض يقال بعضته البعوض تبعضه بعضا إذا عضه

أبو براقش — طائر منقش بألوان النقوش يتلوّن في اليوم الوانا ويضرب به المثل للتلون ، قال الشاعر

ان يغدروا أو يحببوا أو يبخلوا لا يحفلوا
يغدو عليك مرجا ين كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل يو م لونه يتحوّل

ويروى يتخيل اي يصير كالأخيل ، قال الخليل هو طائر البر يشبه القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه اسود وأحمر فاذا أهيج انتفش وتغير لونه أبو قلمون — هو في الثياب كأبي براقش في الطير فان أبا قلمون يتلوّن وأبا براقش يتخيل، وأبو قلمون كنية لثياب ابريسم وكتان تنسج بالروم ومصر يضرب به المثل يقال : أكثر تنقلا من أبي قلمون ، كما قال الشاعر .

أنا أبو قلمون في كل لون أكون

وقال أبو بكر الحواري في أبي طاهر الكاتب الكرمانى

والله لا فارقت كفى قفاه ولم تنسج أبو قلمون في نواحيه

أبورياح — تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق

قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويمينه ممدودة واصابعها مضمومة الا السبابة . فاذا أشكل على اهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه، ولذلك كنى بأبي رياح . وقد يقال للرجل الطائش

الذي لا يثبت له ابورياح انسيبها به وقبل

أف لقاض لنا وقاح امسى بريثا من الصلاح
كأن دينه عليه غراب نوح بلا جناح
وليس في الرأس منه شيء يدور الا أبو رياح

ويحكى ان أبا عبادة دخل على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه الف دينار، فقال: يا أبا عبادة أسألك عن شيء فان أجبتني على البديهة من غير أن تتفكر أو تتمم فيه فلك الجمام بما تحويه ، قال : سل يا أمير المؤمنين قال، أي شيء له اسم وليست له كنية؟ وأي شيء له كنية وليس له اسم؟ قال المنارة وأبوريح ولم يفكر في الجواب، فحجب المتوكل من سرعة خاطره واعطاه الجمام بما فيه أبو عمرة - كنية الافلاس وكنية الجوع ، قال أبو فرعون الشاشي ان ابا عمرة حل حجرتي . وحل نسج العنكبوت برمتي وقال آخر

يا ابن المحامين عن الاحساب ان ابا عمرة في حراي
أزق است بابه بياي
قلبه كمادة الشعراء وكان حقه ان يقول - أزق باب استه بياي- وأنشد أبو عمرو لبعضهم
ان أبا عمرة شر جار يجرني في ظلم الصحاري
جر الذئاب جيفة الحمار
أبو مالك - كنية الجوع وكنية الكبر، قال الشاعر في كنية الجوع
أبو مالك يعتادنا في الظمائر يلم فيلقى رحله عند جابر
والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصما وعامرا. وأنشد أبو عبيدة لبعض الاعراب في كنية الكبر

أيا مالك ان الغواني هجرني أيا مالك اني أظنك داثبا (١)
وانما كي بهذه الكنية لانه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه، وأنشد أبو عبيدة أيضاً
« ١ » أي غير زائل

بش قرينا يفن (١) هالك أم عييد وأبو مالك
أبو عذرة - يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام ، أي هو الذي اخترعه ولم
يسبقه إليه أحد. وهو مستعار من قولهم هو أبو عذرتها، أي هو الذي اقتضاها. ويقال
ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها
أبو مثوي - أبو مثواه أي صاحب رحله الذي نزل به وضافه ، يقال من
أبو مثواك ؟ أي على من نزلت ؟ والمثوى النزل
أبو العجب - كنية المشعبد، وقد قيل المستعوذ من الشعوذة وهي السرعة
والخفة ولا أصل لها في العربية وهي مخاريق وخفة في اليد وتصوير للباطل في
صورة الحق ، قال أبو تمام

ما الدهر في فعله الا أبو العجب

وقال ابن الرومي في البحر
البحري ذنوب الوجه نعله وما رأينا ذنوبا قط ذا أدب
أولى بمن عظمت في الناس لحبته من حاكاة الشعران يدعى أبا العجب
أبو البيضاء - كنية الحبشي ، كما يكنى المكفوف أبا البصير. وقيل
أبو غاب ضد اسمه واكتنائه كما قد نرى الزنجي يدعا بعنبر
ويكنى أبو البيضاء واللون أسود ولكنهم جاؤا بها للتطير
أبو طريف - كنية الفرج ، وأنشد لابن أحر
قالت فأهد لنا شبتا نعود به فابو طريف ما عليه ازار

ويكنى أيضاً بأبي المجتهد وأبي الزردان ، كما يكنى الذكر بأبي حميع وأبي
رميح وأبي عوف

أبو قيس - جبل بمكة قال أبو الفتح البستي
عصى السلطان فابتدرت اليه جنود قلعون أبا قيس
أبو ضوطره - اذا سبت العرب انسانا قالت له أبو ضوطره وأبو جاح
وأبو جحادب وأنشد

أجذا أبا طوطري كلما شبهت بالسادات والكبراء
أبو ليلى - كنية لمن يعمق ، وكذلك أبو دراص ، قالوا أبو زار كما قاوا في
الكنية الاولى أبو امرأة ، وهما عن العرب
أبو أيوب - كنية الجمل وأبو صفوان ، قال ابن الرومي وهو يهجو أبا أيوب
سليمان بن عبد الملك بن طاهر

يا أبا أيوب هذي كنية من كنى الانعام قدما لم تنزل
ولقد وفق من كنا كها وأصاب الحق فيها وعدل
قد قضى قول اييد بيننا انما يحزى الفتى لبس الجمل
أبو الاخطل - كنية البغل وكذلك أبو قموص ، وقدمت بغلة الى اعراية
اتركها فقالت : أبو قموص بغلة شحدوذ أو كما بكى به قموص ، والشحدوذ السي الخاق
والقموص الشديد العدو

أبو زياد - كنية الحمار وكذلك أبو نافع . قال الشاعر وهو يهجو زياد بن أبي زياد
زياد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبو زياد
وأبو زياد كنية الذكر أيضاً ، قال الشاعر
تحاول ان تقيم أبا زياد ودون قبامه شب الغراب

أبوجعدة - كنية الذئب، قال عبيد بن الأبرص
هي الخمر لا شك تكنى الطلى كما الذئب يكنى أبا جعدة
يضرب مثلاً لمن يبر باللسان وهو يريد بصاحبه الفوائل. ومعنى البيت أن
الذئب وإن كان له كنية حسنة فإن فعله قبيح. وفي الحديث أن عبد الله بن الزبير
سئل عن المتعة؟ فقال الذئب يكنى أبا جعدة. يريد أن أباجعدة كنية حسنة للذئب
وهو خيث، كذلك المتعة تحسن باسم الترويح وهي فاسدة، وقال ابن شبرمة
يا خليلي إنما الخمر ذئب وأبوجعدة الطلاء المريب
ونبيذ الذئب ما اشتد منه فهو للخمر والطلاء نسب

أبو خالد - كنية الكلب، قال ابن الرومي
أخالد لا تكذب واست بخالد هنالك بل أنت المكنى بخالد
وللكلب خير منك لو لمك شاهد عليه وما دهري بأبعاد شاهد
وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن أنعت منها الكثير، بعضها
عن العرب وبعضها عن المولدين والصوفية

الفرس أبو المضاء وكذلك أبو طالب - الفيل أبو الحجاج وبه يكنى في بلاد
الهند، وكانت كنية الفيل الذي جاءت به الحبشة إلى مكة أبا العباس واسمه
محمود، الأسد أبو الحارث، الثعلب أبو الحصين، القرد أبو ذئبة وأبو قيس -
الفهد أبو الوثاب، الأرنب أبو نبهان، السنور أبو خدش، الديك أبو يقظان،
الماء أبو غياث، السفرة أبو رجاء، الخوان أبو جامع وأبو الخير، الرقاق أبو حبيب،
الثريد أبو رزين، البقل أبو جميل، الحل أبو نافع، الجوارب أبو الفرج، الجبن
أبو مسافر، اللحم أبو الحبيب، الخبيص أبو الطيب، التمر أبو عون، الحلوى
أبو ناجع - الفالوزج، أبو سائح، السكباج أبو عاصم، اللبن أبو الأبيض الشراب

أبو المنها ، النقل أبو بشر ، البربط أبو الشهي ، المزمار أبو الصخب ، الطيبور .
أبو اللهو ، العناء أبو شائق ، النوم أبو راحة ، السبع أبو الامن ، الزكاح
أبو الحركة ، الحمام أبو النظيف

الفصل الثاني

في الامهات

أم الكتاب ، أم القرى ، أم النجوم ، أم المؤمنين ، أم الحروف ، أم دفر ،
أم الرأس ، أم الطعام ، أم سويد ، أم عامس ، أم حيين ، أم عوف ، أم طلحة
أم ملدم ، أم المنايا ، أم قشعم ، أم طبق ، أم الخل ، أم الصبيان ، أم عبيد ،
أم غيلان أم الجود ، أم الصدق

الاستشهاد

أم الكتاب - جاء في بعض الاحاديث ان أم الكتاب هي فاتحة الكتاب
لأنها هي المقدمة امام كل سورة تقرأ في الصلاة ، وهي أول القرآن ، ولقد ألغز
الشاعر فيها فقال

وام لم تلد ولدا وايست بأم الرأس يعرفها الليب
وأما قول الله عز وجل - وانه في أم الكتاب لدينا اعلي حكيه فهو
ما في اللوح المحفوظ . والله أعلم

أم القرى - اما في جزيرة العرب فهي مكة ، وأم كل ارض فاعظم بلداتها
واكثرها اهلا كما لبصرة فانها تسمى ام العراق . ومرو فانها كانت تسمى ام خراسان
ويقال في كل قرية من امهات القرى اذا كانت كبيرة كثيرة الاهل ، وام كل شيء
اصلها ، ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، امي لانه نسب الي ام القرى وهي مكة

ويقال: بل نسب الى العرب اي اصلهم ، وكانوا لا يقرأون ولا يكتبون فقليل لكل من لا يقرأ ولا يكتب أمي

ام القرى - هي النار لان من اوصافها ما قال صاحب الحلل
لا بد منها في الشتاء والصيف لاسيما عند نزول الضيف
وانشدني ابو طالب المأموني في وصف النار

ام القرى عندك أي هذا فقد سرى بنورها اللوح
ام ذات قرط ذهبي بدا يعثيرها في الجو تطويح
فاني اخالها في دنها جسم لها وهي لها روح
كأنها الشمس وما نفقت من شرر عنها المصابيح

ام النجوم - هي المجرة ويقال بل هي السماء، قال تأبط شرا
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهدت ام النجوم الشوابك
ام المؤمنين - هي عائشة رضي الله عنها وكل واحدة من ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم أم المؤمنين لقول الله عز اسمه - النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم - ويروى ان ام اوفى العبدية دخلت على عائشة رضي الله
تعالى عنها فقالت: لها يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ،
فقلت: قد استحققت النار، قالت انه اصغر مما نظنين، قالت قد استوجبت النار،
قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من ابناؤها الكبار ألوا، تعرض يوم الجمل
فقلت خذوا بيد عدوة الله

ام الحروف - سمي الخويون حروف المد واللين ام الحروف وامهات
الافعال عندهم فعل وجعل وانشا واقبل

ام دفر - كنية الدنيا قال ابن الرومي في ابى الصقر

لم نعلم الدنيا وسل أم دفر اذا أنت فيها من ولادة الامر
وام خنور أيضاً كنيه الدنيا وهي من كنى الضبع، فكأن الدنيا شبت
بها لفسادها. واهل الكوفة يقولونه على وزن قيوم وسفود، واهل البصرة يقولونه
على وزن عجل، قال المبرد وكلاهما فصيحان. ولما قال عبد الملك بن مروان وقد
تمكننا من ام خنور - يعني الدنيا ونعمتها وغضارتها، لم يعيش بعد قوله هذا الا اسبوعا
ام الرأس - هي أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به، قال
أبو الطيب المتنبى يصف القلم

نحيف الشوي يعدو على ام رأسه ويحفي فيقوي عدوه حين يقطع
ام الطعام - هي الخنطة لان لها فضلا على سائر الحبوب ومن أليات
كتاب الحماسة

ريته وهو مثل الفرخ أطعمه ام الطعام ترى في جلده زغبا (١)
أي أطعمه أفضل الاطعمة، ويروى - أعظمه ام الطعام، يقول أعظم شيء
في جسده وبطنه، وام الطعام البطن أيضاً
ام سويد - كنية الاست، وكذلك ام مكين وام تسعين. وسئل ابن
الاعرابي عن هذا البيت

الى علماء الناس لا يخبروني بباطنة خرداء مسوا كها حيز
فقال: هي ما علمت ام سويد - يعني الاست -

ام عامر هي الضبع، يقال لها: خامري ام - ترى - قال الشاعر
ومن يصنع المعروف في غير أهله يلافي الذي لاقى مجيرام عامر

فقال آخر

ياام عمرو ابشري بالبشرى موت ذريع وجراد عطلي
 أراد يقول : ياام عامر فلم يستقم له
 ام حبين هي دويبة على قدر كف الانسان تأكل مادب ودرج سواها.
 ولذلك قال فيها من قال - لتهن ام حبين العافيه -
 ام عوف - هي الجرادة، وكانت في لسان زياد الاعجم لكنة لا يقيم معها
 الرء فالتقى عليه بعض الشعراء هذا البيت
 فما صفراء تكنى ام عوف كأن حباتها منجلان
 فاجابه على البديهة

عنيت جرادة وأظن أيضاً بانك انما نعي اساني
 ام طاححة - هي القملة ، وزعموا ان اعرابياً كان يأكل مع بعض الامراء
 فدبت قملة على عنقه فاخذها وقصعها فقبل له ما فعلت قال له لم يبق من ام طاححة
 الا خر شاؤها - أي جلدها المنسلخ
 ام ملدم - هي الحمى ، وفي رقيتها الى ام ملدم التي تأكل اللحم وتشرب
 الدم - قال أصحاب الاشفاق هي مأخوذة من الدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر ،
 وقال بعضهم ملدم بالذال مجمة من قولهم لدم به اذا لزمه
 ام المنايا - كناية عن عظم المنية ، قال الشاعر

لأُم المنايا علينا طريق والدهر فبنا الساع وضيق

وجعل بعضهم الدواة ام العطايا والمنايا - فقال
 قد بعثنا اليك ام العطايا والمنايا زحفه الاحساب
 في حشاه من غير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب

لا كفاء لها ولالك والله كفاء في سادة الكتاب
وقال بعضهم في الدواة

قد فتحت فاها وقالت لنا من مسه الفقر فاني دواه

وام كل شيء معظمه، قال ابن عزمة

لأم الارض ويل ما أجت بحيث أضرت بالحسن السبيل

ام قشعم - هي المنية والحرب والداهية الكبيرة . وبالحرب أراد زهير

في قوله (لدي حيث القت رحلها ام قشعم) ويقال للحرب أيضاً ام قسطل

ام طبق - هي الداهية الكبيرة . قال الاصمعي أول من نعى المنصور بالبصرة

خلف الاحمر وكنا في حلقة يونس فجاء خلف الاحمر فسلم ولم يكن الخبر قشائم

قال - قد طرقت ببيكرها ام طبق - فقال يونس وماذاك يا أبا محرز ؟ فقال -

فتجوها خبراً ضخم العتق - فقال لم أدر بعد ، فقال - - موت الامام فلقة من

الفلق - فارتفعت الضجة بالبكاء والاسترجاع . ومن كنى الدواهي ام حبوكر

ومن كناها ام الربيق تقول العرب جاءت ام الربيق على أريق ، قال الاصمعي

تزعم العرب انه من قول رحل رأى الغول على جبل أورق (١) ومن كنى

الدواهي ام خشفير وام أوراص يقال : وقعوا في ام أوراص أي في موضع استحكام

ام البلايا لان ام أوراص جمرة للفأر لا يتخلص منها اذا ارتطم فيها الا بعد

جهد . فاما ام الدهيم وام اللهم فكنتان من كنى المنية

ام الخل - هي الخمر لان الخل منها يستحيل ، وأول من كنى الخمر ام الخل

مرداس بن جزام حيث قال .

رميت بام الخل حبة قابه فلم ينش منها ثلاث ليال

ام الصبيان - هي ريح تتمرى الصبيان وتشي يفرع به الصبيان، قال ابن الرومي
 شيخ اذا علم الصبيان أفزعهم كأنه ام صبيان وغيلان
 ام عبيد هي المغارة أنشد أبو عبيدة

بأس قرينا يفن هالك ام عبيد وأبو مالك
 ام غيلان شجرة كثيرة الشوك بالبادية قال من تأذى بها وخرقت ثيابها
 يا ام غيلان لقيت شرًا لقد فجعت مقترا مغبرًا
 يرببت الله فيمن برا لاقيت نجارا يخرجرًا
 بالفأس لا يبقى على ما خضرا

ام الجود أحسن كل الاحسان بن الرومي في قوله
 العرف غيث وهو منك مؤمل والبشر برق وهو منك مشيم
 القحت ام الحود بعد حبالها (١) وتجت بن المجد وهي عقيم
 ام الصدق - أنشدت للصاحب

يا أبا القاسم قل لي لم لماذا لا تزور
 كنت قد قدمت وعدًا فاذن وعدك زور
 ونحرت الود باله جر كما تذكي الجزور
 ان ام الصدق في الود لمقلاة نزور
 (صدر من هذه الكنى)

ام تملأ كنية الشمس لانها تشمل الخلق بطلوها، ام جابر كنية السنبلة ،
 ام الندامة كنية الهجمة ، ام الفضائل كنية العلم . ام الرذائل كنية الجهل ،

(١) جبل النخلة حباله صعد عليها الحياول وهو الحبل الذي يصعد به النخل
 أي النخلة بعد حني تمرها

الفصل الثالث

في البنين

ابن الماء ، ابن الليالي ، ابن ذكاء ، ابن النهام ، ابن جلا ، ابن حلاوة ،
ابن حبة ، ابن النعامة ، ابن آوى ، ابن دايه ، ابن الارض ، ابن طاب ، ابن
السبيل ، ابن الحصي ، ابن طامر ، ابن بمجدها ، ابن الحرب ، ابن الغمد ، ابن ضل ،
ابن الدهر ، ابنا عيان ، ابنا شمام ، ابنا سمير ، بنو غبراء ، ابنا الدهاليز ، بنو الايام ،
بنو الدنيا

الاستشهاد

ابن الماء - كل طائر يألف الماء ، قال ذو الرمة
وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق
وقال آخر
ويندرني بسطوته وأني يخاف برودة الماء ابن ماء
وقال أبو عينية المهلبى
يعقاب الدجن في الا من وفي الخوف بن ماء
ابن الليالي - هو القمر قال نصب
بدأن بنا وابن الليالي كأنه حسام جلت عنه الغبون صقيل (١)
فما زلت أفى كل يوم شبابه الى ان أمتك العيس وهوضيل
وابن الليلة هو الهلال ، قال الشاعر
كان ابن ليلتها جانحاً فسيط (٢) لدى الافق من خنصر
(١) جلت من جلا الفوم عن أوطانهم والغبون العيوب والتقائق (٢) الفسيط
قلامه الغفر

ويروى كان ابن مرتتها ، معناه حين انقضت عنه السحابة بدا كقلامة
الظفر ، ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقال بعض العصريين

وأرى الهلال بن الثلاث مطرزا توب الدجى والجو في زرق القضب
فكأنما فرس الامبر المرتجى ألقى بروض بنفسج نعل الذهب

ومنه أخذ بن حميد

كأنما أدم الاظلام حين نجا من أشهب الصبح التى نعل حافره
والعرب تقول لصاحب الغارات ابن الليل ، ولذلك قالت : ام تأبط شرا ، وهي
تندبه - والبناء وابن الليل - ويروى لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه
ماذا يريني الليل من احواله أنا ابن عم الليل وابن خاله

إذا دجا دخلت في سرباله

ابن ذكاء - هو الصبح وأبو ذكاء هو الشمس ، قال الراجز
فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في وكر

ابن الغمام - هو البرد ، وقد أحسن ابن الزومى في قوله

يدوي الرجال ويشفيهم بمبتسم كابن الغمام وريق كابنة الغنب

ابن جلا - هو الذي أمره منجل منكشف . قال الشاعر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامه نعرفوني

ومعناه انه المشهور ، وينون أيضاً فيقال : بن جلا قال الخارزنجي : أي أنا

المعروف افتح عينك حتى تبصرني

ابن حلاوة - في كلام العرب البريء ، يقال : انا من هذا الامر فالج بن حلاوة
أي أنا منه ذو فلج وتخل
ابن خبة - هو الخبز يقال له جابر بن خبة ، قال بعض العصريين في
سنة قحط .

لما رأيت زمانا يفتر عن كل صعبه
والقحط في اكله الننا س بالذئاب تشبه
والحب قد عزحتي أنسى الحب الاحبه
في حبة القلب مني زرعت حب بن حبه

ابن نعامة - هو المحجة وبنيات الطريق وصدر القدم وعرق تحت الاخص
وعظام السباق ، وكل ذلك عن الائمة ، وينشد لعنتره العبسي وهو يخاطب امرأته
ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضي
فيكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة عند ذلك مركبي
يقول اذا أسرت أركبت قعوداً لموقعك من قلوب الرجال ، واذا أنا أسرت
ركبت قدي

ابن آوى - يتمثل به من وجهين ، أحدهما ما قاله أبو نواس في ان آوى
يسمع به ولا يرى قال

وما خبزه الا كآوى يرى ابنه ولم ير آوى في الحزون ولا السهل
والآخر ما قاله الآخر في صعوبة صيده ورخص ثمنه
كان آوى وهو صعب صيده فاذا أصيد لا يساوي خردله
وقال آخر

ان ابن آوى لشديد المقتنص وهو اذا ما صيد ربح في قصص

ابن دايه - هو الثراب لانه يقع على داية البعير أي دبره فينقرها وقيل
ولما رايت النسر غرّ ابن داية وعشش في وكره جاشت له نفسي
عمى بالنسر الشيب وبابن داية الشباب
ابن الارض - نبت يخرج في رؤس الاكام وله أصل ولا يطول وهو
سريع الخروج سريع الهيج يضرب به المثل في سرعة الادراك والفناء
ابن طاب جنس من نمر المدينة، ويقول أهلها: اذا وافق الهوى الصواب
فلا خوف من ابن طاب

ابن السبيل - اذا أريد المجتاز قيل ابن السبيل . وقد نطق به القرآن
وقيل لاعرابي ابن تحب ان يكون طعامك؟ قال في بطن أم طفل راضع وابن
سبيل شاسع أو أسير جائع أو كبير كانم (١) واذا أريد ابن الزانية قيل ابن الطريق
كما قال دعل في أبي سعيد الخزومي

عدو راح في ثوب الصديق تعريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهراً ويسوء سرا كذلك يكون أبناء الطريق
وأنشدت للفرينامي في البرسنخي وقد وقع الحريق في داره
أقول ولا شماتة في الحريق أجيدي حرق دار ابن الطريق
فما أحرقت الا ما حواه بمسأله وتدنيق وضيق
وقولهم - ابن عجل (٢) عجل كناية عن اللقيط وعجل وعجل قول الفاجرة
تحت الفاجر تحته على سرعة الفراغ

ابن الخصي - يضرب مثلاً لما لا يجوز ان يكون ، كما قال أبو تمام

(١) يريد المعاجز عن الاستطعام (٢) عجل عجل صبغة الامر في الاثني

وذلك له اذا العنقاء صارت مربية وشب ابن الحصي
ابن طامر - يقال لمن لا يعرف - طامر ابن طامر - وهو البرغوث أيضاً
طموره (١)

ابن بجدها - الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها . قال أبو الطيب
المتنبي

حتى أتى الدنيا ابن بجدها * فشكا اليه السهل والجبل

ويحكى ان اعرابياً ضاف صديقاله في الحضر فقدم اليه عصيدة تمر تش
حرارة فضرب يده اليها فامتعت عليه، فقال بعد ما تأملها : والله والله اني لاعلم
انك هشة المزرد ولينة المسترط (٢) وانك تعلمين اني ابن بجدة بلادك في أهلك
واني أخاف ان العود الى مثلك ستطول مدته ويتعذر وجوده فما يمنعني ان
ألتقى حرارتك بيلعوم سرطم وحلقوم لحجم وبطن أكبد وجوف أرحب
ويقضي الله قضاءه بما أحبت أو كرهت (٣)

ابن الحرب هو الشجاع الذي تعود الحرب والفها . وقرأت من فعل من
رسالة للصاحب : ابنا الحرب الذين ذاقوا كؤوسها حلوة ومره والتحفوا لباسها
مرة بعد مره ،

ابن ضل - تقول العرب لم لا يدري : من هو ومن أبوه ضل من ضل
وقل من قل ، ويقولون للفلس : صلعة بن قلعة : قال أبو سبيد هو كقواك الاحد
ابن الاحد

(١) مأخوذ من طمرت التي أطمره اذا أخبأته فهو مخبوء (٢) ررد وارد ربلع
وسرط واسرط بلع أيضاً (٣) السرطم الذي ينلع كل شئ واللحم واللحم على
التعاقب الواسع اللوف

ابن العمد-- هو السيف لطول ملازمته اياه وقراره فيه، قال الشاعر
 كآني وابن العمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على القصد
 ابن الدهر - هو النهار، ومنه قول ابن الرومي

وما الدهر الا كآبئه فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجوقاته
 ابنا عيان - ضرب من الزجر. وهوان يخط الناظر في أمر بأصبعه ثم
 بأصبع أخرى ويقول - ابنا عيان أسرعا البيان - ثم يخبر بما يرى، وهو مشتق
 من قولك - ارياني ما اريد عيانا -

وهذا معنى قول ذي الرمة -

عشية مالي حيلة غير انني بلقط الحصى والحط في الدارمولح
 ابنا تمام - هما هضبتان في اصل جبل يقال له تمام يضرب بهما المثل
 في الاقتران والاصطحاب، قال الشاعر

فهل حدثت عن اخوين داما على الايام الا ابني تمام
 ابنا سمير - العرب تقول : لا فعل ذلك ما سمير ابنا سمير، وهما اللبل والنهار
 وقبل الغداة والعشي . قال ابن الرومي

لا بني سمير صروف غير غافة يحسن تقضا كما يحسن ابرارا
 بنو الايام - هم اهل العصر . قال المطراني من قصيدة يرتي بها ابا القاسم
 الاسكافي ويخاطب الدهر

ما كان ضرك لو ابقيت ذا ادب الفت اليه بنو ايامك السلام
 اعدت من است منه موجدا بدلا ما كرت بدك الایجاد والعدما
 بنو الدنيا - هم الناس، وقبل اعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه: اما

ترى حب الناس للدنيا، فقال هم بنوها، وسمعت الخوارزمي يقول : احسن ما قيل في
مدح النساء قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بي الدنيا لقاء بناتها
وأبلغ ما قيل في ذمهن قول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا فكلنا يتقي شر الشياطين
على انه تقض قول من قال

ان النساء رياحين خالقن لنا فكلما يشتهي تم الرياحين
بنو غرباء — هم البصوص والصعاليك المهتدون في مجاهل الارض والعالمون
بطرقها ، وقيل بل هم الفقراء اللاصقون بالغرباء من سوء الحال على غير غطاء
ولا وطاء . قال طرفة بن العبد

رايت بي غرباء لا ينكرونني ولا أهل هداك الطراف الممدد
نقول : أنا معروف عند الاخيار والاشرار وعند اللثام والكرام
ابناء الدهاليز — كناية عن الاراذل والانذال ابناء الزواني ، قال ابن

بسام

يا ابن الدهاليز وأبناء السلاك ويا ابن عجل لا يحى زوجي يرك
يا ابن الزنا وحدك لا شريك لك وابن البغايا والفراش المشترك
ويا ابن من لونه مت فوق الحسك تحت الزناة وجدته كالفنك (١)
ابناء درزه — كناية عن السفلى والسقاط ، ويقال لهم اولاد درزة . قال
المبرد : هم خياطون من اهل الكوفة خرجوا مع زيد بن علي ، قال بعض الشراة
وهو حبيب بن حذرة الهلالي

(١) الفنك الذي تتعذ منه العرو

أبا حسين لو سرتك عصابة علةتك كان لوردهم اصدار
وأبا حسين والامور الى مدى أبناء درزة اسلوك وطاروا

الفصل الرابع

في البنات

ابنة الجبل ، ابنة الكرم ، بنت المنية ، بنت الفكر ، بنت المطر ، بنت
نارين ، بنات الدهر ، بنات المنايا ، بنات البطون ، بنات الليل ، بنات الصدر
بنات الماء ، بنات الفلاء ، بنات نخر ، بنات وردان ، بنات الحدود ، بنات
التناير ، بنات اللهو ، بنات العين ، بنات الارض ، بنات الطريق

الاستشهاد

ابنة الجبل — من أمثال العرب هو ابنة الجبل ، ومعناه الصدى يجيب المتكلم
بين الجبال ، يقول هو مع كل صوت كما ان الصدى يجيب كل ذي صوت بمثل
كلامه . ويقال كتبت الجبل مهما تقل تقل ويقال ، ان ابنة الجبل الحية أيضاً
قال أبو عبيدة

إذا اشتد الامر قيل صمى صاماً وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

بدلت من وائل وكندة عدوا ن وفيهم صمى ابنة الجبل
أراد حية لا تجيب الراقي فشبه الحرب التي لا يقبل فيها الصلح بهذه الحية
ابنة الكرم — هي الخمر قال أبو نواس
صفة الطلول بلاغة القدم فاحصل صفاتك لابنة الكرم

وقال آخر

بنات الكروم تسلي الهوى م وتحي السرور وتنفي العدم
وتبسط بالجود كف البخیل وتذهب من حشمة المحتشم
ويقال أيضاً، ابنة العنقود، قال أبو الفتح كشاجم
حي الحمد كان أكثر أسبا ب ذهابي بطارفي وتليدي
واعتياضي من العنا بالغواني واعتقادي هوى ابنة العنقود
وقد ظرف الصنوبري في قوله وهو يصف الديك
مفرد الليل ما يألوك تغربدا مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا
مذكراً بابنة العنقود حين حك له اثريا قبيل الصبح عنقودا
وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضي
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود
ولبس بالبارد قول الآخر وهو متنازع فيه
مالي ابن هم سوى شرب ابنة العنب فهاها قهوة فراجة الكرب
بنات المنية — هي الحمى، ويقال ان أبلغ ما قيل في وصفها قول عبد الصمد
بن المزدل من قصيدة أولها

هجرت الهوى ايما هجره وعفت الغواني والخمره
لوتني عن وصلها سكره كاس الضنا بعدها سكره
وبنت المنية (١) تتناهي هدوا وتطرقني سحره
ان أوردت لم تزع وردها عن القاب حجب ولاستره
لها قدرة في جسوم الانا م حباها بها الله ذو القدرة

(١) ابنة المنية الحمى

فقد سلبت أعظمى شربها ولم تترك من دمي قطره
وهي طوباة لا يسقط منها بيت وله أيضاً من ضادية
بنت المنية بي موكلة عقب النهار كمقتض فرضا
ألفت وفاء لبس نسأمة فترى مواصلي به فرضا
عرفت بنافضها وشدتها لحي ورضت أعظمى رضا
ولو انها تربي بشكتها رضوى لذاب وارفضا
ولم يزل شعر ابن المعدل أمير ما قيل في الحمى حتى جاءت بمية أبي الطيب
فأربت عليه وقد جعلها بنت الدهر في قوله
أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام
يقول عندي كل حادثة من حوادث الدهر ونوائبه فكيف خلاصت الى
حلمي من زحمة النوائب ، ولبعض أهل العصر

سئمت العيش حين رأي ت صرف الدهر يرهقي
صعودا والصعود اليه ه يعجزني فيقلقي
وبنت الموت بالألا م والاولاج طرقي
تورقي تحرقني نعرقي نعرقي

بنت الفكر - هي الرأي والشعر ، قال بعض العصريين
ودونك البكر بنت الفكر قد برزت من خدرها تخدم الاستاذ سيدنا
بنت المطر - قال حمزة الاصباهاني هي دويبة حمراء ترى غب المطر
والعرب تضرب بها المثل فتقول أشد حمرة من لبن المطر

منت

بنت نارين - هي المرقعة المسحنة لانها قد عرضت على نارين ، وكان بعض
المنرفين يقول جنبوا ما ائدتني بنت نارين

وأُنشدني أبو طالب المأموني لنفسه قصيدة في وصف مائدة تجمع أطايب
الطعام وبدائع الألوان فمنها

لم يرض طاهيها بنقص ولا شقق في شيء ولا موه
لا بنة نارين أَرانا ولا مصنوعة بالرفع ماسوه
بنات الدهر - حوادثه ومصائبه، قال الشاعر

ألا ما لبنات الدهر ترميني ولا أرى
وقال آخر

رمتي بنات الدهر من حيث لا أدري فكيف بمن يرمي وليس برام
وقال آخر

نكت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا
والاخطل أراد الليالي والايام بينات الدهر في قوله

وما تبقى على الايام الا بنات الدهر والكلم العقور
وأراد بالكلم العقور الهجاء الموجه . وأحسن المجتري في قوله

متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمان أرصدت ابنيه
بنات المنايا هي السهام قال ابن الرومي في وصف الاتراك

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنات المنايا وانفسى الموتى

بنات البطون - هي الامعاء يقال للجائع سكن بنات بطنك اذا أمر بالاكل

بنات الليل - هي الاحلام، ويقال أبضا هي النساء . ويقال بنات الليل

أهواله ، ويقال هي المي ، وبكائها جاء الشعر

بنات الصدر - هي ما يضره الانسان من الخير والشر . قال الشاعر

أخوثة يسر بحسن حالي وان لم تدنه مي قرابه

أحب اليّ من ألفي قريب بنات صدورهم لي مستترابه

وقد ظرف من قال

بنفسي من هواه أخي وتربي له حيي رضيع بنات قلبي

وللصاحب من رسالة - زوج بنات صدرك من بي علم ، وأفرغ صوب

عقلك في قمع أذني

بنات الماء - هي ما يألف الماء من السمك والطير والضفادع. وقد أحسن

سبدوك الواسطي في قوله

أراح الله نفسي من فؤاد أقام على اللجاجة والخلاف

ومن مملوكة ملكت أرقا ذوى الالباب بالخدع اللطاف

كأن جوانحي شوقا اليها بنات الماء ترقص في جفاف

وجعل بن الرومي السمك بنات دجلة في قوله

أبنات دجلة في بيوكم مأسورة في كل معتك

بنات الفلاء - هي الابل يقطع بها الفلاء ، قال الشاعر

اليك أمين الله جابت بنا الفلا بنات الفلا في كل برّ وفدقد

فاما بنات القفر فالوحش

بنات بحر - سمائب تنشأ من بخار البحر فتجوز البر ، وبنات بحر سمائب

لا تجوز الى البر ، ولذلك قيل بنات بحر خير من بنات بحر

بنات وردان - هي دوبيات تارم الكنف ، وأشد الصاحب لينة في

مجانس قد نأذى فيه براثة كريهة

فاعد منا من الكنيف وقد قعدنا الالبات وردان

بنات الحدور - هي العذارى ، ويقال لمن أيضاً بنات الحجال

بنات التناير - هي الرعنان . وقيل لاعرابي قدم الحضرمي فاضافه بعض
المياسير : أين كنت اليوم وبما أشغلت ، فقال : كنت والله عند كريم خطير
أطعمني بنات التناير وامهات الابازير وحلواء الطناجير (١) ثم سقاني رعناء
القوارير من يدغزال غرير

- بنات اللهو - وهي الاوتار ، قال المجتري

تلقين الشتاء به وزرنا بنات اللهو اذ قرب المزار

وقال بن الرومي

يهنيك ان الفطر حين بدا نشر اسروره من الرمس

نطقت بنات اللهو فيه معا من بعد بعد الصوت والهمس

بنات العين - هي الدموع ، قال ابن الرومي يرثي الشباب

تذكرته والشيب قد حال دونه فظلت بنات العين مي تحدر

بنات الارض - هي الاجواف التي تحتجب عنك . وقيل بل عروق الارض

يقطر منها الماء ويصير البها الوحش في القيظ فيترشفها ويقتصر عابها دون ورود

الماء ، قال ثعلب : بنات الارض هي الانهار الصغار

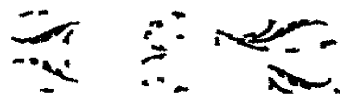
بنات الطريق هي الصعاب والمعاسف ، يقال لارجل اذا وعظ . الزم الجادة

ودع بنات الطريق ، وقال محمود الوراق

تنك بنات الطريق وجورها فالك في الدنيا عرب مسافر

(١) الابازير التوال والطناجير الاواني النحاس والبرصا الحما أي حصص لتعنى .

يريد بها الحرة



الباب التاسع عشر

في الاذواء والذوات

اذواء اليمن ، ذوالاوتاد ، ذوالقرنين ، ذوالكفل ، ذوالنورين ، ذوالشهادتين ، ذوالعينين ، ذوالرأي ، ذواليدنين ، ذوالسيفين ، ذوالمشهرة ، ذوالنور ، ذوالعمامة ، ذواليد ، ذواليمين ، ذوالثغفات ، ذوالقلمين ، ذوالرياستين ، ذوالوزارتين ، ذوالكفائيتين ، ذوالتحجين ، ذوالنطاقين ، ذوالخمار ، ذوالانواط

الاستشهاد

أذواء اليمن - هم ملوكها واياهم عني أبو نواس بقوله

ودان ذوونا البرية من معزها رغبة وراهبها (١)

فمنهم ذو سنار ولم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من أبناء المقاول ، وكان قضا غليظا القاب . وكان مع ذلك لا يسمع بسلام بنشأ من أبناء المقاول الا بعث اليه واستحضره فعبث به وأفسده (٢) ويقال انه بعث الى غلام منهم يقال له ذونواس لانه كانت له ذوابتان تنوسان على عاتقيه وبهما سمي ذانواس ، فادخل عايه ومعه سكين اطيفة ، فلما دنا منه وعلم انه يريد منه الفاحشة شق بها بطنه واجتزأ رأسه ، فلما انخ حمير ما فعل ذونواس قالوا : ما نرى أحدا أحق بالملك ممن أراحنا منه ، فمالكوا ذانواس وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وهو الذي لما تهود تهود معه امم من الناس - ومنهم

(١) الراهب من الرهبة هو المرهوب الخائف (٢) يعني انه يفعل به منكرا

ذو المنار . وقيل له ذو المنار لانه أول من ضرب المنار (١) على طرقة في
غدواته ليهتدي به في مرجعه، ومنهم ذورعين - يضرب به المثل في النعمة كما قال
العلوي الحماني

ويوم قد ظلت قرير عين به في مثل نعمة ذورعين
تفكني أحاديث الندامى وتطربني مثقفة اليدين
فلولا خوف ماتجى الليالي قبضت على الفتوة باليدين

ومنهم ذو مرحب، سمي بذلك لانه كان يرحب به كل من رآه وكان رحب
الصدر والباع هشاً بشاً، ومنهم ذو ويزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من
الحبشة، وقد تمثل به من قال لعبد الله بن طاهر

وأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن
ذو الاوتاد - هو من ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وكان يأمر بمن
يغضب عليه فيؤتد في الارض باربعة أوتاد وهو اول من سن ذلك

ذو القرنين - قال الجاحظ في كتاب « التدوير والتربيع » ولقد سألت
عن ذي القرنين أهو الاسكندر؟ ومن أبوه؟ فقال القاضي أبو الحسن علي بن
عبد العزيز الجرجاني في الجواب عن ذلك وشرحه: قال أكثر من بحث عن
سالف الامور وتصفح ما حدث منها في متقدم العصور ان التسمية بذو القرنين
لا تعرف في غير هذه اللغة ولا يوجد منها علم الا عند هذه الامة ومتى سمعنا
غيرهم ينطق بها ووجدنا بعض الامم يذكرها فبحثنا عن أصلها وماخذها
وسألناهم عن معناها وتأويلها أصبناها راجعة اليهم وأحلنا في الاسناد عليهم،
قالوا ولم نثر على كثرة التفطيش والتكشيف وشدة الطلب والتفتير من ملوك

الامم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع فشر أو خمل فغمر — عمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه أو استحقه بلازم خلقه أو مستجد صفة - فأما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية ان ضاميرس وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه أطر كسر كس فخار به وظفر به فقتله ونزع قرني رأسه فجعلها اكليلا يلبسه فسمي ذا القرنين فهذا كما تراه تسمية مأخوذة من الامم السالعة منقولة عن تلك اللغة الى هذه . على ان العرب قد سمت بها من ملوكهم نفرا وخصت بها هذا الملك السامح الذي ورد القرآن بذكره واجتمعت الانس على تفخيم قدره ، وسند كر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ونستوفي ما عندنا في صاحبها وما انتهى اليها في حقيقة المسمى بها ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتميز بين ملك الاقوال قولاً ان لم يكن شافياً ففساه ان يكون كافياً ، وما علينا الا الجهد وفوق كل ذي علم عليم ، قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو - الآية المتضمنة خبره فوصف هذه الجملة من أحواله في قلبه وانتقاله ومنتهاي مسيره في الشرق ظاعنا وغاية مبلغه من الغرب واغلاً ، ودل على عظم ملكه وشدة وطئه وعلو كلمته وانبساط قدرته بما عد من آثاره وقص علينا من أخباره ، وأكّد ذلك وحققه بقوله تعالى -- اذ مكنا له في الارض وآتينا من كل شيء سبباً - وحسبك بمن شهد الله له بالتمكين والاقطار وناهيك بمن آتاه الله جوامع الاسباب ووطأ له أباعد الاقطار . وقد روي في تفسير هذه الآية ان المشركين من قريش أوفدوا وفد الى يهود يثرب يستمدونهم مسائل فيمتحنون بها النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتمدوا من المسائل على قصص الانبياء واخبار الملوك لعلمهم بانه لاحظ للعقل والذكاء وحدة الفطنة وقوة الفكر وتمثيل الاعتبار والمقايسة وانعام النظر والتأمل في

استدراك خبر تقدم زمانه بساعة بل سبق وقته بلحظة ، وإنما هي امور تؤخذ رواية وسماعا وتدرك قراءة وكتابة ، وقد رأوه عليه السلام ولد بمكة في أمة أمية وبين قبائل جاهلية فعرفوه طفلا رضيعا وناشئا ويافا وشاهدوه غلاما ومجتما وكهلا ومحتكا ، يدرج بين أحيائهم ويتصرف نصب الحاظهم ويتكلم بما عرفوه من الفاظهم ، وان هذه أحوال تحجر بينه وبين التهمة وتباعده عن مواقع الظنة ، وتحقق عند من له من العقل بلغة وفيه من التحصيل مسكة انه عليه الصلاة والسلام ان عرف ذلك على حقه وأخبر عما علمت الرواة من غيبه فاتما تلقاه عن الله وحيا أو الفاه الملك في روعه نفقا وذلك علامة النبوة التي لا تجهل وإمارة الرسالة التي لا تنكر ، فزودتهم يهود يثرب مسائل منها خبر رجل صار مشرقا حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبرغ ، وتوجه مغربا حتى بلغ مغربها حيث تجب (١) وتسقط هكذا ذكره الرواة وإنما المراد بها منتهى العماراة من طرفي الارض . وسألوه عن قصة يوسف وعن فتية أووا الى كهف فأميتوا ثم أحيوا . فأتاه الخواب من قبل الله تعالى في كل ذلك بما أقام به علم صدقه ورد الكائد بأخيب ظنه . وقد روى المفسرون والقصاص في تأويل هذه الآيات اخبارا لم نجد في قلمها طائلا اذ كانت النفس لا تثق بخبرهم ولا نسكن الى صحة قلمهم ، وكان اختلافهم بدل على اختلافهم ، وهي على ذلك مشهورة يمكن أخذها عن قرب . وقد روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لأدري أذو القرنين كان نبيا أم لا . ورووا عنه انه قال : ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسايمان وذو القرنين ، وأما الكافران فعمروود وبخت نصر . ورووا عن علي وقد

(١) تجب من وجبت الشمس أي غربت

سئل عن ذي القرنين فقال: ذلك الملك الامرط (١) بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها من مغربها . وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا ينادي : يا ذا القرنين فقال فرعتم من أسماء الانبياء وارتفعتم الى أسماء الملائكة، فتناوله قوم وزعموا ان ذا القرنين كان من نتاج ما بين الملائكة والانس، وان أباه ملك عبري أهبط الى الارض فسلخ جناحه وأعيد في صورة ولد ابن آدم فنكح امرأة من الآدميات تدعى قبرى فأولدها ذا القرنين. وقد ادعوا مثل ذلك في هاروت وماروت وأبي جرم . وهي من حمقات العوام غير مستنكر . وروي عن الحسن انه قال : كان له غديرتان من شعر وعليها سمي ذا القرنين . وعن محمد بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم انه قال : الانبياء والملوك أربعة يوسف ملك مصر وداود وسليمان ملكا ما بين الشام الى اصطخر ، وذو القرنين ملك ما بين المغرب والمشرق . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: حج ذو القرنين فلقي ابراهيم وهذا يدل على تقدم عهده . وقد روي من جهات كثيرة ان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام في عصر افر بدون ، وتلك تواريخ لا يوثق بها والذي نقل الينا في التواريخ اليونانية والسريانية وهي أقرب الى الثقة يقتضي ان بينها زمانا طويلا يزيد على الف سنة . وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: ان ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك، وهذه رواية مهجورة لا تلتفت العقلاء اليها ، ولسنا ننكر ان يكون عبد الله بن الضحاك هذا يدعى ذا القرنين فهو اسم مشترك واقب منقول ، وقد سمي أحد ملوك الحيرة من بني نصر ذا القرنين لضفرتين من شعر كانتا له، وهو المنذر بن ماء السماء . وفي ملوك حمير ملكان (١) الامرط أي صاحب المرط بكسر الميم واحد المروط وهي آكسية من صوف أو خز كان يؤتزرها

كمانا يدعي كل واحد منهما ذا القرنين، وانما تذكر ان يكون ملكا سلطانا اذ كنا
 نجد أخبار الامم تكذبه. وكان هذا الامر اللين لا يخمل فيحفي على العرب شأنه
 وهي ألهج أمة بحفظ المآثر وأحرصها على احصاء المفاخر. وزعم بعض الفرس ان
 ذا القرنين هو الضحاك المسمى بيوراسف، وان قرنيه هما السلعتان اللتان نسميهما
 العامة حيتين وكاتنا ناشذتين في فروع كتفيه . وهذا أبعد شيء عن الصواب
 ولكن الاراء والالسن واللغات والفرق مطبقة على ان ذا القرنين هذا هو
 الاسكندر الرومي قاتل دارا . وقد نقل البنا من أخباره بعض المطابقة لما اقتص
 الله تعالى في كتابه، والذي يقوي هذا الرأي اجماع رواة الامم على ان السد
 الذي يدعى ردم يأجوج ومأجوج من صنع الاسكندر، وانه لم ينقل اليها خبر
 ملك جمع بين الايغال في المشرق والابعاد في المغرب سواء . وهذه جملة
 من سيره مأخوذة من تواريخ يونان وفارس . وأما روايات القصص وأهل
 المبتدأ فرفوضة عند أهل التحصيل . زعمت يونان انه لما ولد الاسكندر عرض
 مولده على النجمين فحكموا له بما آل اليه أمره، وترعرع الاسكندر فهبس في
 نفسه صدق . احكموا له به، وهلك أبوه فيلفس والاسكندر عشرون سنة، خلفه
 على ملكه فركب البحر بوهم المغرب فوطى أرضه حتى انتهى الى اقاصيها، ثم رجع
 على طريق افريقية ومصر والشام متوجها الى المشرق حتى قتل دارا واستولى على
 ممالكه وسار حتى اوغل في المشرق فقتل فورا ملك الهند واقام ببلاد مدة . ثم
 سار حتى اتى تبت فدان له ملكها وأهدى له شيئا كثيرا من الذهب والمسك
 ثم سار حتى أتى الصين فتلقيه ملكها بالطاعة وأهدى له هدايا عظيمة من
 الذهب والحرير والوبر وانواع العطر وآلات الصين، وعدل الى نواحي يأجوج
 ومأجوج فبى السد ودخل الظلمات من ناحية القطب الشمالي في ربعمائة رجل

فسار فيها ثمانية عشر يوما ، وخرج الى طريق خراسان ، ولما انتهى الى نهر بلخ عقد عليه جسرا من ثلثمائة سفينة وبنى على غريبه قصرا فاغتاله بعض اصحابه فسقاه سما فرض بقومس وتحامل حتى أتى شهرزور وثقل بها وهلك بباب العتيقة ، وكان اشقر ابرش قصيرا احنف (١) وابتدأ اليونانيون تاريخ ملكه من اول سنة سبع وعشرين من سنى عمره وهو وقت ابتداء جولانه ، فكانت مدته بذلك احدى عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرين يوما — ولم يكن يدعو الى دين وانما كان يأمر بالتناصف وترك التظالم - الى هنا كلام القاضي . وقال حمزة الاصبهاني في كتابه كتاب « تواريخ الامم » ومما ولده القصاص من الاخبار ان الاسكندر بنى بارض ايران مدنا منها اصبهان وهراة وسمرقند ، وليس للحديث اصل لان الرجل كان محربا لا عامرا . قال مؤلف الكتاب : وفي اصبهان وكونها من بناء ذي القرنين يقول ابن طباطبا لابي على بن رسم وقد هدم سور اصبهان ليزيده في داره

وقد كان ذو القرنين يبي مدينة فأصبح ذا القرنين يهدم سورها
على انه لو كان في صحن داره بقرن له سبناء زعزع طورها
وقال آخر

أيها الهادم سورا هدمه بين المنون
لبس يوهي سور ذي الـ قرنين الا ذوقرون

وقد ضرب المثل بمسير ذي القرنين في الظلمات ابن التكل حبت قال
تولى شباب كنت فيه منعا تروح ونعدودا ثم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات

(١) أبرش كابرص وزنا ومعنى أي به يياض وأحنف أي برجله اعوجاج الى الداخل

ذوالكفل -- هو الذي نطق القرآن بذكر نبوته ، وهو من بني اسرائيل بعث الى ملك منهم يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له الجنة وكتب له كتاباً بالكفالة ، فأمن به الملك وسمي ذا الكفل بالكفالة

ذوالنورين - هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، سمي بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فكانا أحسن زوجين في الاسلام ويروى انه بعث عليه السلام بلطف (١) مع رجل الى عثمان فاحتبس ، فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت أخبرتك ما حبسك ؟ قال نعم يا رسول الله ، قال كنت تنظر الى عثمان ورقية تعجا من حسنهما ، قال صدقت يا رسول الله ، ولما توفيت رقية زوجه عليه السلام أم كلثوم ، ثم لما توفيت ، قال : لو كانت انا ثلاثة لزوجنا كلها ، فهو ذوالنورين لهذه القصة . ودخل يوما أبو الحسن بن طباطبا دار أبي علي بن رستم فرأى على بابه عثمانين أسودين قد لبسا عمامتين حمراوين فامتحنهما فوجدتهما من الادب خالين ، فلما تمكن في مجلس ابن رستم دعا بالدواة والقرطاس وكتب

أرى بباب الدار أسودين	ذوي عمامتين حمراوين
كجمرتين فوق فخمة بين	قد غادرا الرفض قرير العين
جد كما عثمان ذوالنورين	فقاله أنسل ظلمتين
يا قبح شين صادر عن زير	حدائد تطبع من الحين
ما أنتم الا غرابين	طيرا فقد وقعتما للحين
المظهرين الحب الشمين	ذرا ذوي السنه في المصرين
وخليا الشيعة للسبطين	للحسن الطيب والحسين

(١) اللطف بمتحتين البر والهدة - قال ج - ما لطمة من فلان أي هدية

ستعطيان في مدى عامين صكا بخفين الى حنين
فاستظرفها ابن رستم وتحفظها الناس

ذو الشهادتين — خزيمة بن ثابت الانصاري ، ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وذلك ان يهودياً أتاه فقال يا محمد أقضني ديني ، فقال عليه السلام أو لم أقضك ؟ قال لا ، فقال : ان كانت لك بينة فهاها : وقال لاصحابه أيكم يشهد اني قضيت اليهودي ماله ، فامسكوا جميعاً ؟ فقال خزيمة أنا يا رسول الله أشهدك انك قضيته ، قال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ فقال يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لانصدقك على انك قضيته ؟ فانفذ عليه السلام شهادته وساء ذا الشهادتين لانه عليه السلام صير شهادته شهادة رجلين

ذو العينين — قتادة بن النعمان الانصاري شهد بدرا والعقبة وأصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بعد ما سقطت على خده فكانت أحسن وأصح من عينه الاخرى وكان لا يشتكيها اذا اشتكى أختها ، وليس هكذا عيون الناس

ذو الرأي — هو حباب بن المنذر بن الجموح صاحب المشورة يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه ونزل جبريل عليه السلام فقال : الرأي ما قال حباب . وكانت له في الجاهلية أراء مشهورة

ذو اليدين — هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة . وكان يعمل سديه جميعاً فقليل له ذو البدن . وكان يدعى ذا الشمالين . وهو الذي ذكر في الحديث الذي يروي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو البدن : يا رسول الله أقصر الصلاة أم سبت ؟ فقال ما كان ذاك ، فقال

بلى يارسول الله، فالتفت الى أصحابه فقال: أحق ما يقول ذواليدى؟ قالوا صدق يارسول الله، فهض فأتى ثم قال: انى لانسى، أو أنسى لآسن: قال ابن قتيبة هذا ذواليدى ولبس هو ذوالشمالين الذي استشهد يوم بدر. وقال الجاحظ كان يقال ذوالشمالين فسماء عليه السلام ذا اليمينين

ذو المشهرة - هو أبو دجانة الانصاري. وكانت له مشهرة ان لبسها وبرز يتماثل بين الصفين لم يبق ولا يدر وأرضى الله ورسوله

ذو النور - هو عبد الله بن الطفيل الازدي او الدوسى. ويقال بل طفيل ابن عمرو بن طفيل، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً في جيبه ليدعوبه قومه، فقال يارسول الله هذه مثاة، أو قال شهرة، فجعله في طرف سوطه فكان كالصباح يضيء له الطريق بالليل، ولما رجع الى قومه دوس ليعلمهم جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب. وكان أبو هريرة رضي الله عنه ممن اهتدى بذلك النور في بعض الحديث

ذو العمامة - هو سعيد بن العاص بن أمية بن أحيمة، كان يقال له ذوالعمامة لانه كان في الجاهلية اذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها، كما ان حرب بن أمية اذا حضر ميتاً لم ييكه أهله حتى يقوم، وكما ان أبا طالب اذا أطعم لم يطعم أحد غيره، وكما ان السيد بن أبي العيص اذا شرب الخمر لم يشربها أحد حتى يتركها، وزعم بعض أصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيداً كناية عن السودد، وذلك ان العرب تقول للسيد فلان معمم - يريدون ان كل جنسية يجنبها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه. والى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصاوبة. ولما طلق خالد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال في ذلك خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه أخوها فما اكفاؤها بكثير
 وكان خالد شريف المنكح تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي
 طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير، ففي ذلك يقول بعض
 الشعراء يغرى به عبد الملك بن مروان

عليك أمير المؤمنين بخالد ففي خالد عما تحب صدور
 إذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي ينوي وأين يريد

ذو الثدية - ويقال له ذو اليدلان إحدى يديه كانت مخدجة . وذو الثدية
 لأن تلك اليد المخدجة (١) كانت كالثدي وعليها شعرات كشارب السنور، وهو
 شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال. وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر
 بقتله وهو في الصلاة فكبح (٢) عنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما قصده علي
 رضي الله عنه لم يره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو قتلته لكان
 أول فتنة وآخرها، ولما كان يوم التروان وجد بين القتلى فقال علي رضي الله
 عنه: اثنتوني بيده المخدجة، فأثى بها فأمر بنصبها

ذو اليمينين - هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الذي تنسب
 إليه الطاهرية. وكتب إليه بعض أصحابه كتاباً عنونه بهذين البيتين

للامير المذهب المكي بطيب

ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب

وسأل المعتصم جماعة من خواصه عن معنى سبب تسمية طاهر ذا اليمينين
 فلم يعلموا، فقال محمد بن عبد الملك ذو الاستحقاقين استحقاق ما لجدّه زريق في
 (١) اليد المخدجة الناقصة الخلق (٢) كبح عن العمل بكبح بالكسر أي هابه وتجاوب

الدولة واستحقاق ماله في دولة المأمون قال تعالى -- لاخذنا منه باليمين - أي بالاستحقاق وقال الشماخ

إذا ماراية رفعت لجد تلقاها عرابة باليمين

أي بالاستحقاق واليمين بمعنى الاستحقاق - وقال غيره انما سمي ذا اليمين لان المأمون كتب اليه لما فرغ من أمر الخلع: يا أبا الطيب يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين فبايع يمينك يمين أمير المؤمنين . فلزمه هذا الاسم

ذو الثغفات - كان يقال اكل من علي بن الحسين بن علي وعلى بن عبد الله ابن العباس ذو الثغفات لما على اعضاء السجود منها من السجادات الشبيهة بثغفات الابل وذلك لكثرة صلاتها . قال دعبل

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
ديار علي والحسين وجعفر وحرة والسجاد ذي الثغفات
قال المبرد: وكانت لعلبي بن عبد الله بن العاص رضي الله عنهم خمسمائة أصل زيتون يصلي كل يوم عند كل أصل ركعتين

ذوالقلين - علي بن ابي سعيد بن كنداحيق . كان يسمى ذا القلين لانه كان يتولى ديواني الخراج والجبش للمأمون

ذوالرياستين - هو الفضل بن سهل ، سماه المأمون ذا الرياستين لانه دبر له أمر السيف والقلم وولي رئاسة الجيوش والدواوين . وقد أوردت نكت أخباره في كتاب « فضل من اسمه الفضل »

ذو الوزارتين - كانوا قد عزموا على ان يسموا صاعد بن مخلد ذا التدبيرين فقال لهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : لا تسموه بشي تفرد به عنكم فسموه ذا

الوزارتين ، يعنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق . ومدح ابن الرومي بي توبخت
وكانوا مختصين بصاعد فاراد أن يذكر ذا الوزارتين واجتباؤه اياهم فلم يستقم
له ذكر ذي الوزارتين فسماه ذا الفناءين حيث قال

ولما اجتباهم ذو الفناءين صاعد غدا وهو مسرور بهم غير نادم
ذو الكفایتين -- هو أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد، سمي ذا الكفایتين
لكفایتة ركن الدولة أبا على أمور الدواوين والجبوش، وقد أوردت نكت أخباره
وغرر أشعاره في كتاب « نسيمة الدهر في محاسن أهل العصر »

ذات النحيين - هذلية جرى بها المثل في الشغل والشح قليل : أشغل من
ذات النحيين ، ومن حديثها ان خوات بن جبير الانصاري في الجاهلية حضر
سوق عكاظ فاتته الى هذه المرأة وهي تبیع السمن فاخذ نحيما (١) من أنحائها
ففنحه ثم ذاقه ورفع النحي في احدى يديها ثم فتح نحيماً آخر ودفع فيه في يدها
الاخرى ثم كشف ذيلها وواقعها وهي عاجزة عن مما نفعه بحفظ فم النحيين ولم
تدفعه خوفاً على السمن حتى قضى حاجته ، فلما قام عنها قالت له لاهناك الله
ورفع خوات عقيرته فقال

وام عيال واثقين بكسبها	خلجت لها جاراسنها خلجات
وأخرجته ريان يقطر رأسه	من الرامك المحلوط بالمغرات
شغلت يديها اذا أردت خلاطها	نحيين من سمن على عجرات (٢)
فكان لها الويلات من ترك نحيها	وويل لها من شدة الطعنات

(١) النحي زق للسمن والجمع انحاء (٢) عجرت المرأة واعتحرت شدت المعجر
بكسر الميم وهو شئ - تشد به المرأة رأسها والاعتجار أيضاً اف العمالة فهو يقول شغلت
يديها بنحيين جعلتهما قرب رأسها

فشدت على النجيين كفي شميحة على سمنها والفتك من فعلاقي
فضربت بهما المثل العرب فقالوا: انكح واغلم من خوات، واشعل واشح من
ذات النجيين - والرامك ضرب من الطيب والمغرة من الطين تتضايف بها نساء
العرب كما يتضايفن بعجم الزيب -

ذات النطاقين - هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت تحت
الزبير رضي الله عنه ومنها عبد الله والمندرو وعروة وعاصم ، وانما سميت ذات
النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز مهاجرا ومعه أبو بكر أتاهما
عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ليلا بسفرتهم (١) ومعه أسماء وليس للسفرة شناق
فشقت له أسماء من نطاقها فشنتها به . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة ، فقبل لها ذات النطاقين : ولما قاتل
أهل الشام عبد الله بن الزبير بمكة كانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين . وهو
يقول : ابنها أنا والله ، ثم ينشد

وتبرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فان اعتذر عنها فاني مكذب وان اعتذر يردد عايبها اعتذارها
وكان يقال : لو كان أبناء أبي بكر كبناته لعز على عمر نيل الخلافة . لان
عائشة صاحبة يوم الجمل ، واسماء هي التي حصنت ابنها عبد الله بن الزبير على صدق
اقتل والجد في المكافأة والتحصن بالكعبة . ولما قال لها عبد الله وقد اشتد به الامر
في محاصرة الحجاج اياه : ياءم اني لأخاف اقتل ولكن أخاف المأمة ، فقالت يا بني
ان الشاة المدبوحة لا تبالي السخ فمسار قوها مثالا ، ولما قتل عبد الله وصاحب تقدمت
أسماء الى الحجاج فقالت له : يا حجاج أما أن لرا كبت أن نزل ، فأمر بانزاله . وكان

(١) السفارة بالضرر جلد يوضع فيه طعمه يتخذ له فر

عبدالله يسمى العائذ لانه عاذ بالبيت، ولما حبس عبدالله بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من بني هاشم وقال لتبايعني أولا حرقنكم، قال كثير فيه

تخير من تلقاه انك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وانك آل المصطفى وابن عمه وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وسجن عارم الذي حبسهم فيه سمي بذلك، وقال ابن الرقيات في مكة

بلد يأمن الجرائم فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبدالله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم، وقال شاعر في رثاء صاحبه

ألا من لقلب معنى غزل يحب المحلة اخت المحل

ذات الخمار- هندية بنت صعصعة عممة الفرزدق. وكانت تقول: من جاءت

من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كما ربعتي فصرمتي لها (١) أبي

صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر، فسميت

ذات الخمار لذلك. قال الزبير بن بكار كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى

الله عليه وسلم يقول: انا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامي خديجة واختي فاطمة واخي القاسم، قال الزبير: فهو لاء الاربعة لأربعتها

ذات الانواط - شجرة عظيمة خضراء كانت قریش ومن سواهم من الكفار

من العرب يأتونها كل سنة فيعاقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويقومون

عندها يوما. حدث وهب بن جبير باسناده عن أبي واقد الليثي قال: لما وصلنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين مررنا بها فلما رأينا السدرة (٢) ونحن يومئذ

حديثو عهد بالجاهلية فسار بنا من جانب الطريق، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات

(١) الصرمة بكسر الصاد العزيمة فكانها تقول فتكون قد غررتي (٢) السدرة واحدة

السدر شجر التبق

أنواط (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر هذا والله كما قال قوم موسى لموسى - اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون - أما انكم لتركن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل (٢)

الباب العشرون

(في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن)

بنات طارق ، بنات الحارث بن هشام ، بنات نصيب ، بنت الحارث بن عباد ، زرقاء اليمامة ، عجائز الجنة ، عجوز اليمن ، حمالة الخطب ، خضراء الدمن ، زواني الهند ، صواحب يوسف ، ضرائر الحساء

الاستشهاد

بنات طارق - ذكر الزبير بن بكار باسناد له انهن بنات العلاء بن طارق ابن الحارث بن امية بن عبد شمس بن المرقع من كنانة ، يضرب بهن المثل في الحسن والشرف. وعن محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد قال: رأيت عائشة رضي الله عنها بنات طارق اللاتي يقطن

نحن بنات طارق نمتي على التمارق

فقلت أخطأ من يقول ان الخيل أحسن من النساء. وقالت هند بنت عتبة لمشرقي قريش يوم أحد

نحن بنات طارق نمتي على التمارق والدري المانق والمسك في المعارق
ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

(١) أي بدل ذات الأنواط تلك (٢) يذكر المؤلف هذا السيف وقد أشار اليه في أول الباب

وعن يحيى بن عبد الملك قال : جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان المخزومي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقمع ، فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد -- نحن بنات طارق -- فقالوا ما طارق ؟ فقلت لهم النجم ، فالتفت الضحاك فقال أبازكريا وكيف بذلك ؟ قالت قال الله تعالى والسماء والطارق ^ل وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب -- وإنما قالت نحن بنات النجم لشرفه وعلوه ، فقال أحسنت

بنات الحارث بن هشام يضرب بهن المثل في الحسن والشرف وغلاء لمه ، وأبو هن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي . قال الجاحظ بنو محزوم ضرب بهم المثل ووصفوا في كل غاية ، فقيل : أتية من محزومي ، وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء ، كانوا يقولون : كان ذلك من بناء الكعبة . وكان ذلك عام الفيل ، وكان ذلك عام موت هشام ، قال عبد الله بن ثور الخفاجي فاصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام قال الجاحظ . وهذا مثل فوق المثل ، وقال مساحر بن أبي عمرو نقول لنا الركبان في كل منزل أمان هشام أم أصابكم جذب فجعل موته وفقد الغيث سواء ، وكانت بنو محزوم تسمى ريحانة قريش لحظوة نسايتها عند الرجال ، وكانت الحارثية تولد لاحد آل الحرث بن هشام فتباهر النساء بها ، ويرى أهلها أنهم أغنياء لرعة الخطاب فيها ، ولذلك قال ابن هريرة من قصيدة

ومن لم يرد دحي فان قصائدي توافق عند الأكرمين سوام (١)

توافق عند المشتري الحمد بالدي نفاق (٢) بنات الحارث بن هشام

(١) السوام المثل الراعي (٢) النفاق من نق السع بنفق بالصم أي راح

ولما زوج الوليد بن عبد الملك ابنه عبد العرير بام حكيم بنت يحيى بن الحكم وامها بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وكان يقال لها الواصلة لانها وصلت الشرف بالجمال، امرها أربعين الف دينار. وقال لجرير وعدي بن الرقاع اغدوا عليّ (١) فقولاً في عبد العزيز وام حكيم ، فغدوا اليه وانشد حريز قصيدة منها

ضم الامام اليه أكرم حرة في كل حالات من الاحوال
حكيمية علت الحرائر كلها بمفاخر الاعمام والاخوال
فاذا النساء تفضت ببعولة فضاتهم بالسبد الفضال
ثم قام عدي فأنشد

قمر السماء وشمسها اجتماعا بالسعد ما غابا وما طالما
ما وارت الاستار مثلها فيمن رأى منهم ومن ممما
دام السرور له بها ولها وتهنأ طول الحياة معها

فقال له الوليد : لئن أقلت فلقد أحسنت . وأمر له بضعف ما أمر لجرير . وعدي هذا أول من شبه الزوحيين بالشمس والقمر . ومنه أخذ الشعراء هذا التشبيه وأكثروا

بنات نصب قد تقدم ذكرهن في الباب الخامس عشر وضرب الناس
المثل بهن للبنات يض بها أبوها على من يخاطبها ولا يرغب فيها من يرضاهن لها
فتبقى معنسة

بنات الحارث بن عباد - ممن يتمثل بها من النساء في الشرف والجمال بنات
الحارث بن عباد . وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مرة

(١) اعدوا عليّ أي مراي في العدة والعدوة العدة صلاة العدة وطلوع الشمس

جاءوا بحارثة الضباب كأنما جاءوا بينت الحارث بن عباد
 زرقاء اليمامة - العرب تضرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر
 ويقال ان اليمامة اسمها وبها سميت بلدها اليمامة ثم أضيفت الى البلدة ف قيل زرقاء
 اليمامة . واسم البلدة جوّ، وربما قيل زرقاء الجو كما قال أبو الطيب المتنبي
 وأبصر من زرقاء جوّ لاني اذا نظرت عيناى شاءها علي
 وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قتلت
 جديس طسما خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه وارغبه ، فخرج
 في حيش جرار فلما كانوا من جوّ على مسافة ثلاثة أيام صعدت الزرقاء السطح
 فنظرت الى الجيش وقد أمروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا
 عليها، فقالت: يا قوم قد أتكم الشجرة أو أتكم حمير وقد أخذت أشياء تجرر (١)
 فلم يصدقوها، فقالت أحلف بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفًا أو ينخسف نعلا
 فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم ، وأخذ الزرقاء فشق
 عنبها فاذا فيها عروق سود من الائمة وقد ذكرها الاعشى فقال

ما نظرت ذات اشفار (٢) بنظرتها حقًا كما صدق الذئبي اذ سبها
 قالت أرى رجلا في كفه كتف أو ينخسف النعل لهفي أبة صنعها

واياها عنى النابغة بقوله

واحكم لحكم فتاة الحلي اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد
 ولها قصة معروفة سائرة

عجائز الحنة - قال الزبير بن بكار باسناد له كان عروة بن الزبير عند
 عبد الله بن مروان، فذكر أخاه عبد الله، فقال: قال أبو بكر كذا وفعل أبو بكر

(١) نمرود تسحب (٢) الاشفار جمع شفرة وهي حرف جنن العين

كذا، فقال له بعض الحاضرين أتكنيه عند أمير المؤمنين لأم لك؟ فقال له عروة
أني يقال لأم لك وأنا ابن عجاثر الجنة؟ يعني صفية بنت عبد المطلب عمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين
وهي عمه الزبير، وعائشة أم المؤمنين وهي خالة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين
وهي وأمه

عجوز اليمن — قال وهب بن منبه استعمل علينا بن عبد الله بن الزبير
رجلاً مناً، وكان دميماً يلقب عجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد اليمن
وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال لي: يا عبد الله كيف عجوز اليمن؟ فلم أجبه
فاعادها مراراً، فلما أكثر قلت: أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فما فعلت عجوز
قريش؟ قال وما عجوز قريش؟ قلت أم جبل حمالة الحطب في جيدها حبل من
مسد، فضحك ابن الزبير وقال لابن خالد: أسأت المسألة وأحسنات الجواب
حمالة الحطب — هي أم جبل بنت حرب وأخت أبي سفيان التي ذكرها
الله تعالى في سورة — تبت — يضرب بها المثل في الحسran فيقال أخسر من
حمالة الحطب، قال الشاعر

جمعت شيئاً ولم تحرز له بدلاً لانت أخسر من حمالة الحطب
ولقي الفضل بن عباس بن أبي لهب الاحوص الانصاري الشاعر فأنشده
الاحوص من شعره، فقال له الفضل: انك لشاعر ولكنك لا تحسن ان تؤيد (١)
فقال بلى والله اني لاحسن ان أويد حين أقول

ما ذات جبل يراها الناس كلهم وسطا الحميم ولا تخفى على أحد
ترى حبال جميع الناس من شعر وحبلها وسطاً أهل النار من مسد

(١) تؤيد تقوى ومراده انه لا يقول المنس المستقر في لفظه

فاجابه العباس فقال

ماذا تريد الى شتمي ومنقصتي أم ما نعيم من جمالة الخطب

غراء سائلة في المجد - زتها كانت سلاله شيخ ثاقب الحسب

خضراء الدمن - هذه من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم القليلة
الالفاظ الكثيرة المعاني التي لم نسبقه العرب اليها ، ولما قال عليه السلام : اياكم
وخضراء الدمن ، قيل له يا رسول الله وما خضراء الدمن ، قال المرأة الحسناء في
منبت السوء ، وحكى الحمذاني عن أبي القمح الاسكندراني في احدى مقاماته
علقت خضراء دمنه شقيت منها بأبنة

زواني الهند - قال الجاحظ : انما سار الزنا وطلب الرجال في نساء الهند أعم
لان شهوتهن للرجال أشد ، فلذلك اتخذ الهند دورا للزواني ، قال ومن احدى
علل حبهن للزنا ورعبتهن البظر والقلقة (١) فان البطراء تجد من اللذة ما لا تجده
المحتونة وأصل ختان النساء لم يحاول به الحسن دون التماس نقصان الشهوة ليكون
العفاف مقصورا عليهن ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لام عطية الخاتنة
أشميه ولا تنهيكه (٢) فانه أسرى (٣) للوجه وأحظى عند البعل -- كأنه
أراد ان ينقص من شهوتها بقدر ما يردّها الى الاعتدال ، فان شهوتها اذا قلت
ذهب التمتع ونقص حب الأزواج ، وحب الزوج قيد دون الفجور . وذكر
صاحب كتاب « المسالك والممالك » ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا

(١) البطر والقلقة واحد وهو لحمة بين شفر المرأة تقطع في الختان (٢) أشميه أي
أقطني منه المرتفع اليين الظهور . ولا تنهيكه أي لا بآلني في الفطع منه . وفي حديث آخر
انهكوا الاعقاب أو لتنهكها البار . أي بالغوا في غسلها وتنظيفها في الوضوء (٣) أسرى
أي أخفى وأمع

ملك قمار . قال وقد دخلت مدينته وأقت بها سنتين فلم أر ملكاً غير ولا أشد
في الاشربة منه ، فانه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل ، فاما غيره من ملوك
الهند فانهم جميعاً يرون الزنا مباحاً لا يتحاشون عنه ، غير ان من أحسن منهم
امرأة فعرض لها عارض فزنيا جميعاً قتل الرجل والمرأة قتلاً ذريعاً
صواحب يوسف - يقال للنساء عند شكائتهن وذم أخلاقهن ، وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه وهو يعاتبها : انكن صواحبات يوسف ، وقال
أبو تمام - هن عوادي يوسف وصواحيبه -

ضرائر الحسناء - يضربن مثلاً للحساد الافاضل ، قال الشاعر
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعبه فاقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

الباب الحادي والعشرون

فيما يضاف وينسب الى النساء -

كيد النساء ، رأي النساء ، نخلة مريم ، عرش بلقيس . ذنب صخر ، شوام
الأسوس ، عطر منشم ، حمق دغة ، رغيف الحولاء ، عزة أم قرفة . عزة الزبا ، يوم
حليمة ، نكاح أم خارجة ، برد العجوز ، غلطة سباح ، بيت عاتكة ، حمام منجاب .
سوق العروس ، امرأة الغريبة ، سوداء العروس . بكاء الشكلى ، إبلة العروس .
أصابع زينب ، فخش سوسه ، داء الضرائر ،

الاستشهاد

كيد النساء - يضرب به المثل في كل زهين ومكان . قال بعض الساف :
ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول : كيد الشيطان

كان ضعيفاً - ويقول - ان كيد كن عظيم - فان قيل ان هذا الكلام لم يحكه الله عن نفسه وإنما حكاه عن غيره حيث قال - انه من كيد كن ان كيد كن عظيم قيل قد صدقتم والصفة على ما ذكرتم، ان الكلام لو كان منكراً لا تكروه الله تعالى، ولو كان معيياً لعابه تعالى، واذا حكاه الله تعالى ولم يعبه وجعله قرآناً وعظماً بذلك، والمعنى مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة ولا في الكلام، اذا كان على هذه الصفة فهو كما اذا كان هو المنشئ له، ومما قيل في كيد النساء

كاذبي المازني عند أبي العباس والفضل ما علمت كريم
شبهها بالنساء في كل أمر ان كيد النساء كيد عظيم
وقال يحيى بن علي النجم

رب يوم عاشرته فتقضى بعد حمد عن آخر مذموم
بالقوي لضعفه ولكيد مثل كيد النساء منه عظيم
رأي النساء - يضرب به المثل في الوهن والخطأ . ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم - شاوروهن وخالفوهن . وقال ذل من أسند أمره الى رأي
امرأة ، وقال الشاعر

شيئان يعجز ذو الرصانة عنهما رأي النساء وامر الصبيان
أما النساء فيلهن الى الهوى وأخو الصبا يجري بغير عنان

نخلة مريم - قال ابن سمكة من أمثالهم ، أعظم بركة من نخلة مريم ، قال
وكانت نخلة مريم العجوة ، وقال الله تعالى في قصتها وهزي اليك بجذع النخلة
نسا قط عليك رطباً جنياً . وقال صاحب كتاب المسالك والممالك : هي في بيت
القدس . ويقال انها غرست منذ أكثر من ألفي سنة وهي منخية ، ومن بارع
التمثيل بها قول الشاعر

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هره جنته ولكن كل شي له سبب
عرش بلقيس - يضرب به المثل كما قال الشاعر

مطبخ داود في نطاقتيه أشبه شي بعرش بلقيس
ثياب طبّاخه اذا اتسخت أتقى بياضاً من القراطيس

وكما قال السري الموصل في وصف قواد حاذق

من ذم ادريس في قيادته فاني حامد لادريس
كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لا بلبس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

ذنب صحر - صحر امرأة وهي بنت لقمان بن عاد ، وكان أبوها لقمان وأخوها
لقمان خرجا مغيرين فأصابا ابلا كثيرة فسبق لقمان الى منزله وعمدت صحر الى
جذور مما قدم به لقمان وصنعت منه طعاما يكون معدا لابيها لقمان اذا قدم . وقد
كان لقمان حسد لقمانا في تبريزه عليه ، فلما قدمت صحر اليه الطعام وعلم انه من
غنيمة لقمان اطعمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثالا لكل من لا ذنب له
ويعاقب ، وفيها يقول خفاف بن ندبة

وعباس يمهّد لي المنايا وما أذنبت لا ذنب صحر

شؤم البسوس - هي بنت منقذ التميمية . زارت أختها أم جساس بن مرة
ومع البسوس جارها من جرم يقال له سعد بن شمس ومعه ناقة له . فرماها كليب
واثلا لما رآها في مرعى قد حماء ، فأقبلت الناقة الى صاحبها وهي ترعو وضربها
يشخب لبناودما ، فلما رأى ما بها انطلق الى البسوس فأخبره بالقصة . فقالت
واذلاه واغربتاه ، وأنشأت تقول يا تاجعها تعرب ابيات الفناء وهي

لعمري لو أصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جالو لا ياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار أموات
ودونك اذوادي (١) نخذها وآتني براحة لا يغدرون بيني آتي (٢)
فسمعها ابن أختها جساس فقال لها: أيتها الحرة اهدي فوالله لاقتلن بلقحة (٣)
جارك كلييا ، ثم ركب نخرج الى كليب فطعنه طعنة أثقلته فأت منها ووقعت
الحرب بين بكر وتغلب فدامت أربعين سنة وجرت خطوب يطول بذكرها
الخطاب . وسار شويم البسوس مثلا — ونسبت الحرب اليها لكونها سببها فليل :
حرب البسوس ، وهي من أشهر حروب العرب والمثل بها سائر جدا ، ومن أملح
ما قيل فيها قول المفلسي من قصيدة

وكان بين يمينه وترانه حرب البسوس
وكانه في زهده وعفاه بشر المريسي

عطر منشم — الاقاويل فيه كثيرة . قال ابن قتيبة أحسن ما سمعت
فيه ان منشم امرأة كانت تباع العطر والحنوط . فقيل للقوم اذا تحاربوا وتقاتلوا
دقوا بينهم عطر منشم ، وقال حمزة بن الحسن كانت منشم عطارة تباع الطيب
فكانوا اذا قصدوا حربا غمسا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستमितوا في
الحرب ولا يولوا أو يقتلوا ، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول
الناس : قد دقوا بينهم عطر منشم ، فلما كثر منهم هذا القول صار مثلا ، فمن
تمثل به زهير حيث قال

« ١ » الذود من الال ما بين الثلاث الى العشر والكثير اذواد « ٢ » النيات
الطرق الصغار تربد عجل السفر قبل ان يقطعوا الطريق علي « ٣ » اللقحة ااقة الحامل

تداركتما عبسا وذيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
 حمق دغة -- هي بنت منعج، زوجت وهي صغيرة في بني العنبر فحملت
 فلما ضربها المخاض ظنت انها تحتاج الى الحلاء ، فبرزت الى بعض الغيطان
 ووضعت ذا بطنها ، فاستهل الوليد فجاءت منصرفة وهي لا تظن الا انها احدثت
 فقالت لامها : يا أماء هل يفتح الجعر (١) فاه ؟ قالت نعم ويدعو أباه ، فسببها بنو
 العنبر فسميت بني الجعراء ، ولها حماقات كثيرة والمثل بحمقها مشهور سائر . أنشدني
 الخوارزمي لبعض أهل عصره في أبي منصور الأزهري الهروي

الأزهري وزغه وحمقه حمق دغة
 ويدعي من جهله كتاب تهذيب اللغة
 وهو كتاب العين الا انه قد صبغه (٢)

قال وانما نسج على منوال من قال في ابن دريد

ابن دريد بقصره وفيه غي وشره
 ويدعي من فحة وضع كتاب الجهره
 وهو كتاب العين الا انه قد غره

رغيف الحولاء - من أمثال العرب أشأم من رغيف الحولاء ، وكانت
 خبازه في بني سعد بن زيد مناة ، فمرت وعلى رأسها كارة خبز فتناول رجل من
 رأسها رغيفا فقالت : والله مالك عليّ حق ولا استطعمتني فلم أخذت رغيفي ؛
 أما انك ما أردت بهذا الا فلانا - نعى رجلا كانت في حواراه - فمرت اليه
 شاكية فتاروثار معه قومه الى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم
 الف نفس ، وصار رغيف الحولاء مثلا في الشيء البسير يجلب الخطب الكبير

« ١ » لجر بفتح وسكون البراز (٢) الصبغ حسن التغير

وفي رسالة ابن العميد الى أبي العلاء السروي التي بنكر فيها تعصبه للعجم على العرب

اقبل وصية خليلك ، وامثل شوره نصيحتك ، ولا تنماد في ميدان الجهل بنضك ، (١) ولا تنهات في الحاح يفرح ، واخش باسيدي ان يقال التهمت حرب البسوس من ضرع دمي ، واشتبتك حرب غطفان من اجل بعبر قرع ، وقتل الف فارس برغيف الحولاء ، وصب الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء

عرة أم قرفة - قال الأصمعي : من أمثالهم اذا أرادوا العز والمنعة قالوا : انه لا يمنع من أم قرفة ، وهي بنت مالك بن خديفة بن بدر ، وكان يحرس بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً كلهم لها محرم (٢) ، وقال غير الأصمعي : هي بنت ربيعة بن بدر

عزة الزبا - هي امرأة من العماليق وأما من الروم ملكة الجزيرة وعظم شأنها فكانت تعرف بالحوش ، وهي التي غزت ماردا والابلق وهما حصنان في نهاية الوثاقة فاستصعبا عليها فقات : تمرّد ماردوعز الابلق ، فذهبت مثلاً ، وهي التي فتكت بجزيمة الابرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها ، والقصة معروفة سائرة

يوم حليلة - هو من أشهر ايام العرب . ولذلك قيل ما يوم حليلة بشر وفيه يقول النابغة

تخيرن من ازمان يوم حليلة الى اليوم قد حرن كل التجارب

(١) يتعبك ويهزلك (٢) يريد انها لا تحل لواحد منهم كأن يكون أخاها أو عمها أو خالها أو اني اخبها واخذها

وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وإنما نسب اليوم إليها لأن أباهما وجه
جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فحضرت حليمة المعركة محرقة لعسكرايها على
القتال وأخرجت لهم طبيباً في مركب تطيبهم به. وتزعم العرب أن العبار ارتفع
في ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس فظمت الكواكب، فسار المثل بذلك
وقبل: لا إرينك الكواكب ظهراً، كما قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه وتر به النجم يجري بالظهر

نكاح أم خارجة - يضرب به المثل في السرعة، فيقال أسرع من نكاح
أم خارجة. وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن مجيلة، كان يأتها الخاطب فيقول
خطب فنقول نكح (١) ويروي أنها كانت تسير يوماً ومعه ابن لها يقود جملها فرفع
لها شخص، فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ قال أراد خاطباً، فقالت يا أبي
تراه يعجلنا عن أن نحل ماله أل وغل (٢) قال المبرد ولدت أم خارجة للعرب
في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين. وكانت هي إحدى النساء اللاتي إذا
تزوج منهن الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها أن شاءت أقامت وإن
شاءت ذهبت. وكانت علامة ارتضاها للزوج أن تضع له طعاماً كما تصنع.
وروي الصولي عن مشايحه عن اسماعيل الساحر قال: خرجت مع السيد
الحميري وقت المعرب وقد تربنا عند نصر بن مسعود فلقيتنا فرحة بنت الفجاءة بن
عمرو بن قطري بن الفجاءة الخارجي راكبة فرساً، وكانت ظريفة جميلة فصيمة
جزلة فهمة فرافقها السيد وأحسن خطابها وهي لا تعرفه. فتحاورا أحسن حوار إلى

(١) خطب كسر الخاء فتجاس طلبه بقولها نكح بالكسر أبصا ومعناه أنه لا ينتهي
من قوله على ما فيه من الاختصار حتى تطلب منه نكاح (٢) آل أي طعن الآلة
وهي الحربة وغل وضع في عنقه الغل

ان خطب اليها نفسها، فقالت: أعلی ظهر الطريق؛ فقال ألم يكن نكاح أم خارجة
أسرع من هذا، فاستضحكت، وقالت نصبح وننظر من الرجل ومن؛ فأنشد
ان تسأليني بقوي تسأل رجلًا في ذروة العزم من أحياء ذي يمن
اني امرؤ حمدي حين تنسبي جدي رعين وأخوالي ذو وزن
فعرفته فقالت: يمانی وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان؛ قال على
أن لا نذكر سلفاً ولا مذهباً، فزوجنه سرا فاقاما معاً في عيشة راضية ولم ينكر
أحدهما من صاحبه شيئاً حتى فرق بينهما الموت. قال مؤلف الكتاب: ومن جمعهم
الصدقة على اختلاف المذاهب الكمية والطرماع، فان الكمية كان رافضياً
غالياً، والطرماع كان خارجياً حرورياً، وكان بينهما أحسن وألطف ما يكون بين
صديقين شقيقين، فاذا قيل لهما في ذلك قالا: اجتمعنا على بغض العامة. ومما انحرف
في سلك هذه الحكاية والحديث سجون ما حدث به ابن عائشة قال: كان للحسن
بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامراًة معتزلة وأخت مرجثة وهو سني
جماعي (١) فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قددا - مضي الحديث كما
يقول اسحاق الموصلي في كتاب الاغاني

برد العجوز - فيه أقاويل مختلفة، فمنها ان عجوزاً دهرية كاهنة من
العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فبسوء أثره
على المواشي، فلم يكثر تروا بقولها وحزوا أعنامهم واثقين باقبال الربيع، فلم يابشوا
الى مديدة (٢) حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع، فقالوا هذا برد العجوز
يعنون العجوز التي كانت تنذره. ومنها أن عجوزاً كانت بالجاهلية ولها ثمانية بنين
فسألتهم أن يزوجوها وألحت عليهم، فتآمروا بينهم وقالوا ان قتلناها لم نأمن
« ١ » جماعي منسوب الى الجماعة من اهل السنة « ٢ » تصغير مودة

عشيرتها، ولكن مكلفها البروز للهواء ثمان ليال لكل واحد منا ليلة ، فقالوا لها ان
كنت تزعمين انك شابة فابرزي للهواء ثمان ليال فانتا نر وجك بعدها، فوعدت
بذلك ونعرت تلك الليلة والزمان شتاء كلب وبرزت للهواء فلما أصبحت قالت
رأيها بني اني لنا حكة وان أيتيم اني لجامعة

هان عليكم . القيت البارحة

فقالوا لها : لا بد ان تجزي وعدك في الليالي الثماني ، ففعلت وماتت في الليلة
السابعة ونسب العرب اليها برد الايام الثمانية ، وأسماؤها الصن والصنبر والوبر
وآمر ومؤتمر ومعل ومطفي الجمر ومكفي الظعن ، وفيها شعره مصنوع

كسع الشتاء سبعة غير	أيام شهلتن من الشهر
فاذا انقضت أيام شهلتن	بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وبأخيه مؤتمر	ومعل ومطفي الجمر
ذهب الشتاء مولياً عجلاً	وأنتك وافدة الحر

وزعم بعض المفسرين أنها الايام التي اهلك الله تعالى فيها عادا فقال - واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها . لهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كأنهم أعجار نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية - وقد ظرف
ابن المعتز في هجاء عجوز نسب اليها البرد وأوهم انه يريد برد العجوز المدكورة وهو
يعني برد عجوز اخرى هجاها فقال

جد برد العجوز في كوزها	الماء وأطفي نيران مجرها
فليت برد العجوز في فمها	وحرها يكون في حرها

وقال ابن الرومي وهو يضرب المثل ببرد العجوز

كنت عند الامير أيده الا لأمروداته في أمور

فتغنى فهنني البرد حتى خلت اني في وسط برد الجوز
 غلّة سجاح - بنت عقفان التميمية ، أوقع امرأة واكذبها . وذلك أنها كانت
 كاهنة زمانها تزعم ان رثيها ورثي سطيج واحد ، ثم جعلت ذلك الرثي ملكا
 حتى ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تجهزت في قومه الى
 مسيلة الكذاب فقال قيس ابن عاصم

أضحت بنيتنا انثى تطوف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
 يالجنة الله والاقوام كلهم على سجاح ومن بالافك أغرانا
 أعني مسيلة الكذاب لاسقيت أصداءه ماء حزن حيثما كانا
 ولما آمنت بعد جحدها لنبوته وبعد مناقضتها اياه وهبت نفسها له ، فقال لها

ألا قومي الى المخدع فقد هي لك المضجع
 فان شئت سلقناك وان شئت على اربع
 وان شئت بثليه وان شئت به أجمع

فقات بل به أجمع فهو أجمع للشمل ، فجري المثل بغلها حتى قيل : اغلم من
 سجاح ، قال الجاحظ : لم نعلم أحدا قط ادعي ان الله أرسله الى قوم وآمنوا به ثم زعم
 انه كاذب سوى طليحة وسجاح فانهما تنبأا ثم أظهرتا التوبة وحلسا يتحدثان من
 كان مؤمنا بها وصدقهما ويخبر انهم بانهما كانا فيما يدعيان مبطلين كاذبين ، واذا
 لم تستمع فاصنع ماشئت

بيت عاتكة - يضرب مثلا في الموضع الذي تعرض عنه بوجهك وئيل

اليه بقلبك ، وهو من قول الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أنزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
 اني لأمنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لا ميل

ويحكى ان كلا من يحيى بن خالد وابن المقفع مر بيت النار فانشدا البيتين
وهما من قصيدة طويلة أنشد منها الامير السيد (١) أدام الله تأييده يوما من أولها
الى آخرها وأنا أساير، وهو يكسوها أحسن معرض من عبارته وجودة انشاده
فسقط من يدي وأنا لا أشعر به لاشتغال خاطري بها وانصراف فكري كله الى
جزالتها وبراعتها وشرف منشدها، فلما انتهى الى هذا البيت

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل
قال لي ان لهذا البيت قصة مع المنصور، واستمر في انشاء تمام القصيدة فانتهت
مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصة، وعرضت موانع عن مذاكرته فيها
عند النزول والتمكن، ثم وجدتني في أخبار المنصور وهي: انه لما توفيت امرأة أبي بكر
الهذلي وكانت ام ولده والقيصة بامور منزله جزع عليها جزعا شديدا وبلغ ذلك
المنصور فأمر الربيع بان يأتيه ويقربه، ثم يقول له: ان أمير المؤمنين موجه اليك
بجارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عن زوجك وتقوم بامور دارك وأمر لك
معا بفرش وكسوة وصلة، فلم يزل الهذلي يتوقعها ونسيها المنصور، ثم ان المنصور
حج ومعه الهذلي فقال له وهو بالمدينة: اني أحب أن أطوف الليلة في المدينة
فاطلب لي رجلا يعرف منازلها ومساكنها وربوعها وطرقها وأخبارها واحوالها
ليكون معي فيعرفني جميعها، فقال انالها يا أمير المؤمنين، فلما أرخى الليل سدوله
خرج المنصور على حمار يطوف مع الهذلي في سكك المدينة وهو يسأله عن ربيع
ربيع وسكة سكة وموضع موضع، فيخبره لمن هو ولين كان ويقص عليه قصته
والحال فيه، ثم قال وهذا يا أمير المؤمنين يدت عاتكة التي يقول فيه الاحوص
« ١ » يريد بالسيد الامرأبي الفضل عبدالله ابن احمد الميكالي الذي أنف
هذا الكتاب ليكون من الموائف هدية لخزائنه

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذرا العدا وبه الفؤاد موكل
فأنكر المنصور ابتداءه بذكري بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه، فلما رجع
إلى منزله أمر القصيدة كلها على قلبه فاذا فيها
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذاق الحديث يقول مالا يفعل
فلم المنصور أنه لم يصل إلى الهذلي ما وعده أياه من الجارية والكسوة والفرش
فحل إليه واعتذر له

حمام منجاب — منجاب امرأة كان لها حمام بالبصرة لم ير مثله وكان يغزل
غلة كثيرة وكانت تأتي إليه وجوه الناس وفيه يقول
يارب قائلة يوماً وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب
وكان بالبصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة فكسد عليها فقال الشاعر
لطيبة ما الذي تجعلينه لي ، ان حوات وجوه الناس إلى حمامك ونفقتك لك
وتركت حمام منجاب مهجوراً لا يغشي؟ قالت ألف درهم قال فعدايه (١) وأنا لك
بناضنته ، فعدايات الألف فقال الشاعر

حمام طيبة لا حمام منجاب حمام طيبة سخن واسع الباب
فترك الناس حمام منجاب وأقبلوا على حمام طيبة فوفت للشاعر بالآلف
وحمام بدران ببغداد كحمام منجاب بالبصرة

سوق العروس — يضرب به المثل في الحسن فيقال : أحسن من سوق
العروس ، وهو مجمع الطرائف ببغداد. وما ظنك بأحسن الأسواق في أحسن البلاد
وكان الخوارزمي إذا وصف جارية بالحسن قال : كأنها سوق العروس وكأنها
العافية في البدن وكأنها مائة ألف دينار ، وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول

« ١ » فعدايه أي ضحي عنه عزلاً غامضاً بقمته

انما يضاف الى العروس كل شيء يجمع المحاسن كما يقال سفينة العروس نلسفينة
الكبيرة التي تشتمل على نفائس الامتعة للتجارة - وخزانة العروس للخزانة الخاصة
من خزائن الملوك ، وسوق العروس لاحسن الاسواق وأجمعها لاحسن الطرائف
لان العادة جارية باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس

مرآة الغريبة - يضرب بها المثل فيقال : أتقى من مرآة الغريبة ، لان المرأة
الغريبة تتعهد مرآتها من الجلاء بما لا يتعهد غيرها وتنفق من محاسن وجهها
مالا يتفقده سواها فرآتها أبداً مجلوة تقية ، قال ذو الرمة
وخذ كمرآة الغريبة أسجج

سوداء العروس - هي جارية سوداء تبرز امام العروس الحسناء وتوقف
بازائها لتكون أظهر لمحاسنها

دراري الكواكب ان ترى طوا لح في داج من الليل غيب
والشيء يظهر حسنه الضد وتكون كالعوده لجمالها وكماها واباها غنى
أبو اسحاق الصابي بقوله في غلام حسن الوجه بيده نبذ أسود

بنفسى مقبل يهدى فتوتاً الى الشرب الكرام بحسن قد
وفي يده من التمري كأس كسوداء العروس أمام خده
بكاء الشكى - يشبه به البكاء الشديد. كما قال الشاعر

ولا بكين على الحسين بدمع جم الدمع ساهر
ولا بكين بكاء منك لى نسعة فجعت بعاتر

ليلة العروس - يشبه بها ما يوصف بالحسن كما قال صاحب
وشادن في الحسن كالطاووس أخلاقه كليلة العروس
قد نال بالحظ من النفوس مالم تنله الروم من طرسوس

أصابع زينب — ضرب من الحلواء ببغداد يدعى : أصابع زينب ، وفيه
يقول أبو طالب المأموني

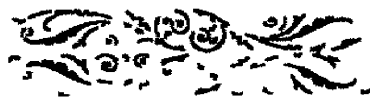
وضرب من الحلوا أكى عن اسمه لوجدني بمن يعرى اليه وينسب
لصدق معناه اسمه فكأنه بنان واطراف البنان محض
وفيها أيضاً بقول

أحب من الحلواء ما كان مشبها بنان عروس في حيرة مصب (١)
فأحلت كف الفتى مستطعما ألد وأشهى من أصابع زينب
وكان ابن المطرز شاعر العصر ببغداد عند صديق فاحضر له أصابع زينب
فأهوى الى واحدة منها ليأخذها فقبض الصديق على يده وغمزها غمزة آلمته ، فقال

بامسكري بمدامة ومن الحلوة مانعي
حاولت أصبع زينب فكسرت خمس أصابع
فخش مومسه أشد الجاحظ

أقسمت انك أنت الأم من متى في فخش مومسة وزهو غراب
داء الضرائر — من أمثال العرب قولهم : بينهم داء الضرائر ، اذا كان بينهم
شر دائم وحسد وبغض لان الضرائر يعرض بعضهم بعضاً ولا يفرعن من
مماحكة ومشاجرة

(١) الحبير ، مصغر حبر وهو برد يماضي وممصب ، نفوف



الباب الثاني والعشرون

في أعصا - الحيوان وما يضاف وينسب إليها وبستعار منها

رأس لقمان ، رأس الجالوت ، رأس المال ، رأس الغصاء وجه النهار ، عين
الرضى ، عين العقل ، عين الكمال ، عين العلا ، عين القلب ، انسان العين - عبدالعين ،
أنف الكرم ، فم الفتنة ، لسان الحال ، جرح اللسان ، اسنان المشط ، سن القلم ، سن
النادم ، ناب النواشب ، أذنا عناق ، اذنا الحائط ، اذن العود - جريعاء الذقن ،
أعناق الرياح ، أيدي سباء ، انامل الحساب ، أصابع الايتام ، ظفر الزمان ، كلكل
الدهر ، صدر الامر وعجزه ، ثمار المحور ، ثدى اللوم ، سويداء القلب ، ثمرة القلب ،
قلب العسكر ، طلائع القلوب - كبد السماء ، داء البطن ، ذكر الخصى ، شربان الغمام ،
حبل الوريد ، عرق الحال ،

الاستشهاد

رأس لقمان - العرب كما يصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر كذلك
يصف رأسه بالعظم ويضرب به المثل كما قال الشاعر
تراه بطوف في الآفاق حرصاً لبأ كل رأس لقمان بن عاد
رأس الجالوت - رأس الجالوت رثبس اليهود كما ان الاسقف رثبس
النصارى والموبذ رثبس المجوس

رأس المال - العرب نستعير الرأس لكثير من الاشياء فتقول رأس المال
ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم - ورأس الجريدة ،
ورأس الامر ، ورأس العقل - ورأس الدين ، ورأس كذا وكذا ، قال الخليل بن

أحمد : اجعل ما في كتبك رأس المال وما في قلبك للنفقة . ومن أمثال التجار :
رأس المال أحد الربحين ، قال ابن الرومي

كطالب ربح في سبيل مخوفة فاهلك رأس المال والحرص قد يردي
وقال أبو الشيص في رأس الليل

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بجناء الزجاجة محتضب

وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته

وباتت تغلي هامة الليل مثلاً تغفل مذرى في قرون كعاب (١)

وقال أبو محمد الخازن الاصبهاني

وركابي تطوي البسيطة بالوخ د وتغلي مفارق الفلوات

وقال الخزرجي في رأس الزمان

قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ سدهر وأثواب عمره جدد

وقال الاعشى في رأس الناس

لما رأيت زماني كالحاشيا (٢) قد صار فيه رؤس الناس أذناباً

يمت خير فتى في الناس اعلمه * للشاهدين به اعني ومن غابا

وقال ابن المهدي في رأس الحرص

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب

وقال أبو تمام في رأس الروض وهو يصف ديمة

كشف الروض رأسه واسترا محل فيه كما استتر المريب

(١) تغفل تفرق كما تفرق حب الفغل والمذرى خشبة ذات أطراف يريد بها

شط والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر والكماب الجواري كعبت الجارية

اثديها لانهود (٢) شبه أي بارد

وقال ابن المعتز في راس الخمر
معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما المنظومها سلك
وقال صاحب لفخر الدولة

يا بانيًا للقصر بل للعلا همك والفرقد تربان (١)
لم تبين هذا القصر بل صفته تاجًا على مفرق جرجان
وقال بعض السلف: راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، وقال
آخر: رأس الدين صحة اليقين، وقال آخر رأس المآثم الكذب والبهتان، وقال ابن المعتز
رأس السخاء أداء الامانة

راس الهصا — يقال لصغير الراس: راس الهصاء، وكان عمران بن هيرة صغير
الراس جدا فقال فيه سويد بن الحارث

ومن مبلغ رأس الهصا ان يبتنا ضغائن لا تنسى وان هي نسلت
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضيا لو ان نعلك زلت
وجه النهار — وجه النهار أوله، وقد نطق القرآن بذلك، ويقال تغيب وجه النهار
وطر (٢) شار به، اذا ابتدأت الظلمة فيه. ومن استعارات الوجه قولهم: وجه الدهر،
ووجه الارض. ووجه الامر، ووجه القدم للرئيس. ووجه التخت للثوب النفيس.
ومن استعارات ابن العتاهية للوجه قوله

يا عاشق الدنيا يغرك وجهها ولتند من اذا رأيت قفاها
ومن استعارات ابي تمام لذلك قوله وهو يعتب
فما بال وجه الشعر أغبر قاتم وأنف الملا من عظمة الشعر راغم
وقوله كم ماجد سمح تناول جوده مطل فاصبح وجه نائله قفا

وقوله وهو يمدح بدرا

بدر اذا الاحسان قنع لم يزل وجه الصنيعة عنده مكشوفاً
واذا عدا المعروف مجهولاً غداً معروف كفك عنده معروفاً
ومن استعارات ابي الفتح كشاجم للوجه قوله
يا معرضاً عي بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حاة او غاية الا انحطاط المنزله
ولم اجد في الشعراء من احسن تصرفاً في استعارة الوجه من ابن المعتز فانه
جاء بالسحر الحلال حيث قال

تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بواده في الكلام فانك تبجي ثمار الغيوب
وقال

ألم نستحي من وجه المشبب وقد ناداك بالوعظ المنبب
أراك تعد الآمال ذخراً فما أعددت للاجل القريب
وقال

قد امرني أطل عنا صدودا وجه دهر قاس قايل الحياء
رفع الجهل ثم قال اجهدوا جهدكم يامعاشر العقلاء
وقال

دع الناس قد طال ما أنعبوك ورد الى الله وجه الامل
ولا يطلب الرزق من طالبيه واطلبه من به قد كفل
وقال

واتقد اخضب سيفي ورمحي ووحوه الموت حمر وسود

وقال في الخيل

زينتها غرر ضاحكات كبدور في وجوه الليالي
وقال في فصوله القصار : لاشن وجه العفو بالتأنيب ، وقال : ما بين وجوه
الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدتها الهوى ، فأما قول البحترى
فسلام على جنابك والمنهل فيه وربك المأنوس
حيث فعل الايام ليس بمدمو م ووجه الزمان غير عبوس
فهو من أحسن هذه الوجوه وآخذها بمجامع القلوب ، ولم يقصر من قال
لا يؤلمن شحوب وجهك بعد ما بيضت للسلطان وجه المشرفي
عين الرضى -- أول من ذكر عين الرضى في شعره عبدالله بن معاوية بن
جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفضيل بن السائب وأرسل البيت الرابع مثلاً
رأيت فضيلاً كان شيئاً ملفقاً فكشفه التمحيص حتى بداليا
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا
ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راخياً
فعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المسايا
ثم تبعه من قال

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوباً
عين العقل -- رأى المأمون في يد بعض ولده دفترًا فقال : ما هذا يا بني .
فقال : ما يشهد العظنة ويؤنس الوحدة ، فقال الحمد لله الذي أراني من ولدي من
ينظر بعين عقله ، ولا ينزاع من المعتز من فصوله القصار . من لم يتأمل الامر بعين عقله
لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله -- وله - الاماني يعي أعين البصائر
عين الكمال -- اذا انتهى الشيء الى منتهاه وبلغ غايته ووافق ذلك اعجاب

من يراه ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: أصابته عين الكمال ، وفي الدعاء
صرف الله عنك عين الكمال ، قال مؤلف الكتاب

أقول لمولانا خوارزم شاه لا تزل بنداك الغمر للناس مالم
هل المجد الا خلة من خلالك أو البدر الا نقطة من جمالك
جمعت المعالي والمحسن كلها وقاك الله الناس عين كمالك
عين العلا—أحسن ما سمعت في استعارة العين للعلا قول أبي تمام يرثي
وهو من أحسن مراثيه ومراثيه خير شعره

الا ان في ظفر المنايا بمهجة نطل لها عين العلا وهي تدمع
هي النفس ان تبك المكارم فقد ها فن بين احشاء المكارم تنزع
كما ان أحسن ما سمعت في عين القصائد قول القاضي أبي الحسن على بن
عبد العزيز من قصيدة في الصاحب

ولي فيك ما لو أنصف الشعر صيرت قوافيه كحلا في عيون القصائد
ومن العيون المستعارة عين الشمس ، وعين السماء ، وعين الماء ، وعين الميزان .
وعين المتاع ، وعين الزحس ، وعين الزمان ، وعين المنية ، وبكائها نطقت الاشعار
عين القلب— من الطف ما قيل فيها قول أبي عثمان الناجم
لئن راح عن عيني أحمد غائبا فاهو عن عين الفواد بغائب
ومن أشهر ذلك قول أبي تمام

وإذا قيل من الظنون جلية حق وفي بعض العيون قلوب
ولا بن فراس الحمداني في معناه

من السلوة في عينيك أباب وآثار
أراها منك بالقلب ولي في القلب ابصار

إذا ما برد القلب فما تسخنه النار
انسان العين-- هو ناظر العين الذي به يبصر الانسان ، وانما سمي انسان
العين لان الانسان يترآى فيه ، قال ذو الرمة

وانسان عيني يحسر (١) الماء تارة فيبدو وتارات يحجم (٢) فيغرق
وقد ظرف بن الحجاج في قوله

انك انسان له موقع من ناظري في جوف انسانيه
وقد ظرف أبو الفضل الميكالي في قوله

أعددت محتفلاً ليوم فراغي روضاً غداً انسان عين الباغي (٣)
روض يروض هموم قلبي حسنه فيه لكاس الانس أي مساع
واذا بدت قضبان ربحان به . حيث تميل سلاسل الاصداع

وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه

قالوا خذ العين من كل ققات لهم في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفان من ألف طومار مسورة وربما لم تجد في الالف حرفين
عبد العين— هو الذي يخدمك مادامت عينك تراه فاذا زال عن عينك
زال عن خدمتك ، قال الجاحظ : يقال للمرآة ومن اذا رأى صاحبه تحرك له
وأراه السرعة في طاعته فاذا غاب عن عينه خالف ذلك ، عبد عين-

قال الشاعر

ومولى كعبد العين أما لقاءه فيرضي وأما غيبه فضنين
أنف الكرم— قد تصرف الناس في استعارة الانف بين الاصابة والمقاربة

« ١ » حسر كشف وقطع « ٢ » يحجم يجتمع وبنضم « ٣ » الباغي الطالب من نفي
يعني أي طلب

وأحسن وأبأن ما سمعت فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: جدع الحلال أنف
الغيرة، فاما أنف الكرم فاحسب ان أول من قاله بشار بن برد في افتخاره بينه
في العجم، وكان يدعى ان جدّه بهمن بن دارا وهو يقول

الا أيها السائل جاهلا ليخبر اني أنف الكرم

نمت في الكرام بني عامر فروعى وأصلي فرش العجم

وقال لعمر بن العلاء

أنت أنف الجود ان زايلت عطف الجود بانف مصطلم

ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله

وكن عينا المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا (١)

ومن استعارات الانف قولهم: أنف الجبل - وانف الباب - وخيشوم الربوة

وليس يعجبي قول سهل بن هارون: القلم انف الضمير اذا رعى اعان اسرار
وأبان اثاره، ولا قول بعضهم في وصف القلم

أنف البلاغة في البياض رعاfe أحوى وأحمر من سواد الحجل

يمسى ويصبح لاقحا من فكرة وضموره أبدا ضمور الحيل

ولا قول بعض المؤدين حيث قال

لانت أبرد من ثلج على جمد ومن خشاف على خيشوم مرزاب (٢)

ولا قول أبي تمام

لنا أيام لم تدم الليالي بذكر الين عرين (٣) الصفاء

بل يعجبي قول أبي الحسن الموسوي النقيب في الطائع

«١» المارن الين «٢» الخشاف الحطاف والخيشوم آقعى الالف والمراب لعة في

الميراب «٣» عرين الالف تحت مجتمع الحاحب

ملك سماحتي تخلق في العلا واذل عرنين- الزمان السامي
 فم الفتنة - قال بعض الحكماء: من سد فم الفتنة كفي شرها ومن أضرم
 نارها صار طعاماً لها ، وفي الكتاب المبيج : اذا كانت البلدة شاغرة (١) كانت
 أفواه الفتن فاغرة (٢) واستعارات الفم أكثر من أن تحصى . وصف اعرابي
 يوماً فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت (٣) بينهم السهام واذا انصاحوا بالسبوف
 ففرت المنايا أفواهها . وقال بعض شعراء الرشيد يرثيه

ياسا كنا جدثا في غير منزله ويا فريسة دهر غر مفروس
 لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا اظلم الحدود ولا جدع المعاطيس
 من يوم موت الذي نادى بمصرعه على المنابر أفواه القراطيس
 وقال بن المعتز

حلوت بافواه النواثب بعده فما تشبع الا اام والدمر من أكل
 وقال أيضاً

والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح
 فجادت لبها محاً وهطلا ونسكاباً كأفواه الجراح
 وقال أبو فراس الحمداني

رأى الثمر مشعوراً فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو ثقبين وغر
 وقال أبو الطيب

أفد حسنت لك الايام حتى كانت في فم الدنيا بسام
 وقال السلامي

يخلو بافواه الاصابع صفعه حتى كأن قذله من سكر

« ١ » شاغرة خالية « ٢ » فاغرة مفتوحة « ٣ » كنفنت

لسان الحال - قال بعض بلعاء الحكماء : لسان الحال أنطق من لسان
المقال ، والى هذا المعنى أشار البحتري بقوله

هل نصغين لأخ يقول بحاله مستغنياً عن قوله بلسانه
نزلت به عن الخطوب طوارقا فنخوته وأنت من اخوانه
وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار لنفسه

لا تحسبن بشاشتي لك عن رضى فوحق فضلك اني أتملق
واذا نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكابة أنطق

ومن الاستعارات الحسنة للسان قول بعضهم : لكل شيء لسان ولسان
الزمان الشعر ، وقول الآخر : الاستطالة لسان الحبل ، وقول بعض الفلاسفة
الخط لسان اليد ، وكان يقال لابن العميد : لسان المشرق - ولابن المعتز من رسالة
يعر علي " ان يكثردون تلاقينا عدد الايام ونعبر عن ضمائرنا لسان الاقلام - وللصاحب
وقفت الشمس للغبار ، وشافه الليل لسان النهار ، ولابي نصر العتبي : لسان
التقصير قصير ، وقال بعض الشعراء في وصف الميزان

ولقد نظرت الى حكومة حاكم بلسانه بقضي ولا يتكلم
وقال آخر

لسان الدمع أفصح من لساني فلا تسأل سواك بعلم شاني
وقال آخر في وصف شمعة

اذا غازلتها الصبا حركت اسانا من الذهب الاملس

وقال السري في وصف ليلة باردة

وقد سفر البرق عن شدة لسان السماء لها : اطق

وقال بعضهم في وصف الفقاع

شبح يسيل له لسان طارد بالبرد حر جواره المتوهج
جرح اللسان -- قال امرؤ القيس : وجرح اللسان كجرح اليد
وقال بعض الحكماء : جرح اليد يجبر وجرح اللسان لا يبقى ولا بدر
وقال الشاعر في معناه

جراحات السنان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان
وفي الحديث : وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم
أسنان المشط — يضرب بها المثل في التساوي والتشاكل ، وفي الحديث
الناس كاسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية ، وقال كشاجم أبو الفتح
أشاكلوا فاشكلوا فهم كاسنان المشط
وقال ابن المعتز - ونحن بنوعم كما انفرج المشط - وقال الصنوبري وأحسن
أناس هم المشط استواء لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب (١)
سن اقلم - قال بعض البلغاء ، في احدي سي القلم أري وفي الاخرى تري (٢)
وهو معنى قول القائل

و بين ثلاث من أنامل كفه قضيب به تحيا النفوس وتقتل
سن النادم - من أمثال العرب في الندامة قولهم : قرع فلان سن نادم ، وقال جرير
اذا ركبت قدس بخل معرة على الثمين يقرع سن خريان نادم

(١) المتاحب الاخلاط والتارع (٢) الارى المثل والى خراج صغار لها

لذع شديد

وقال آخر

اتقرعن عليّ السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلافي
 ناب النوائب - قال ابن المعتز
 قد عضني ناب النوائب ورأيت آمالي كواذب
 والمرء يعشق لذة الدنيا فيفتقر المصائب
 وسمعت الحواري يقول في ذكر بعض المنكوبين: قد عضه ناب النائبة
 'اعظمي وربي يسهم الحادثة الجلى وحصل في أسر الطامة الكبرى ، وأحسن ما سمعت
 في ناب الدهر قول الأمير أبي الفضل الميكالي في أبيه
 ولما تتابع صرف الزمان فزعنا الى سيد نابه
 اذا كشر الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عنابه
 أذن الحائط - من أمثالهم : للحيطان آذان ، أي خلفها من يسمع ما تقول ، قال
 الطريفي الايبوردي

سرّ الفنى من دمه ان فنى فاواه حفظا وكتمانا
 فاحتط على السر بكتمانه فان للحيطان آذاناً
 وأنشدني أبو حفص عمر بن علي نفسه
 وبارد الطلعة حاذانا واسرف السمع فأذانا
 فقلت للجلال لا تنبسوا فان للحيطان آذاناً
 ومن لا آذان المستعارة قول أبي علي البصبر
 اذا ما شال شوال عكفنا على رو وباطيه رروم (١)

(١) رزما النى - جمعه ومنه الرزمة بالكسر الصرة الملفوفة والمرارة التوالي كان
 راره الرجل من اداهـ

وان هم اطاق بنا عركنا بأيدي الكأس آذان الهموم

وقال آخر في اذن العود

وكانه في حجرها ولد لها ضمته بين ترائب ولبان (١)

طورا تدغدغ بطنه فاذا هفا عركت له أذنا من الآذان

ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الامير أدام الله
علوه في رسالة له—والله يتمتع بما يمنحه من خصائص هي في آذان الزمان شنوف
وفي جيده عقد مرصوف

أذنا عناق- من أمثال العرب : جاء بأذني عناق ، اذا جاء بالكذب
والباطل. ويقال أيضاً أنها من أوصاف الدواهي نعوذ بالله منها

جريعة الذقن—من أمثال العرب عن أبي عبيدة والاصمعي : أفلت فلان
بحريعة الذقن وجريعة الذقن ، أي أفلت وقد بلغت نفسه موضع الذقن ،
وهذا مثل للمفلة من الهلاك بعد قرابه منه ، وأنشد

ملنا على وائل وافلتنا أخوي عدي جريعة الذقن

أعناق الرياح -- يضرب مثلاً للمسرع فيقال : ركب أعناق الرياح ، أي
من سرعة سيره ، قال أبو فراس

عدتي عن زيارته عواد أقل محوها سمر الرياح

ولو أني أطعت رسيس شوق ركبته إليه أعناق الرياح

أيدي سبأ من أمثال العرب في التفرق . وذهبوا أيدي سبأ : أي متفرقين
واصله من قصة سبأ والسيل العرم الذي خربها وفرق أهلها . ولهم يقول الله عز

ذكره -- ومزقناهم كل ممزق ومن أمثالهم : يد الدهر ، أي الابد ، والشعراء
 في استعارة اليد تصرف كثير ، ومن أحسن ذلك قول لبيد
 وغداة ريمح قد كشفت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها
 وقول ابن المعتز

سقاها بعانات خليج كانه اذا صاحته راحة الريح مبرد
 وقوله

كيف يبقى على الحوادث حي يد الدهر عوده منحوت
 وقال سعيد بن حميد
 أحرزت يداي نفيساً أسرعت نحوه يد الحدثان
 وقال السري

مقدودة خرطت أيدي السباب لها حقين دون مجال العقد من عاج
 وقوله

يقول خذها فكف الصبح قد أخذت في حل جيب من الظلماء مزور
 أنامل الحساب (١) - يشبه بهما ما يوصف بالسرعة ، كما قال ابن المعتز في وصف
 فرس له

وله أربع تراها اذا هم لمج يحكي أنامل الحساب
 وقال غيره في وصف البرق

أرقت لبرق سرى موهنا خفيا كعمرك بالخارج
 كان تألقه في السما عيدا كاتب أو يدا حاسب
 أصابع الايتام -- قال بعض السلف : احذروا أصابع الابتام ، يعني رفعهم

(١) الحساب بفتح السين مشددة جمع حاسب

اياها في الدعاء على الظالم، وهذا كما قيل: احذروا مجانيق الضعفاء، أي دعواتهم
وفي أصابع الايتام يقول أبو فراس

ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
رب أمر عفت عنه اختيارا حذرا من أصابع الايتام
ظفر الزمان - قد اكثروا في ذلك، ومن محاسنه قول ابن الرومي
أنا بين أظفار الزمان هذا منه سبا (١) الانياب والاخراس
كل كل الدهر - يستعار كل كل البعير للدهر اذ أخنى على الانسان، فيقال
قد التى عليه الدهر كل كله: كما قال ابن الرومي

اما ترى الدهر قد التى كلا كله على فتى بينكم ملقى كلا كله
وكما قال الآخر

اذا ما الدهر جر على أناس كلا كله اناخ بآخرينا
قلل للشامتين لنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
صدر الامر وعجزه - قال أبو تمام
لامر عليهم ان تتم صدوره ولبس عليهم ان تتم عواقبه
وقال الشاعر

لو ان صدور الامر تبدوا الى الفتى كاعجازه لم تلقه يتندم
وقال ابن الرومي

كن في مدى المجد للامجاد كلهم صدرا وكن في مدى اعمارهم كفلا
ومن الصدور المستعارة صدر النهار وصدور المجلس وصدور الاسلام
تमार النحور - هي الثدي من قول مسلم بن الوليد وهو من استعارته الحسنة
(١) السبا - ممدود في الاصل وهنا مقصور للضرورة الاسر

فقط بأيديها ثمار نخورها كأيدي الاسارى أثقلت السلاسل

وأخذه ديك الجن فقال

ظلمت بها أجني ثمار نخورها فتوسعني سباً وأوسعها صبراً

وأخذه كشاجم فقال

غذتها نعمة ولذيذ عيش فأبنت صدرها ثمر الشباب

وما ألمح قول ابن المعتز

لاورمان النهود فوق أغصان القدود

وقول الصابي من أبيات

وقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير

فقلت له أصبت بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور

ثدي اللؤم — أول من استعار ذلك أوس بن مقراء حيث قال

يشيب على لؤم الفعّال كبيرها ويغذى بثدي اللؤم منها وليدها

وأخذ القاضي أبو الحسن هذه الاستعارة فنقلها الى المدح وزاد فيها أحسن

زيادة فقال للصاحب

مسترضع بثدي الحمجد ، فترش حجر المكارم مفطوم عن الجبل

سويداء القلب — يضرب مثلاً لتفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال

سويداء القلب وانسان العين وبيت القصيدة وواسطة القلادة ، ويضرب أيضاً

مثلاً لمن يعز ويلطف موقعه فيقال : هو مني في سوداء عيني وسويداء قلبي ، وربما

قيل هو في سوادى ، أي في عيني وقلبي

ثمرة القلب — كل ما يحبه الانسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة

ويقال للولد ثمرة القلب ، وفي الخبر ، ثمرة القلب الولد ، ولما غضب حارثة

على أخيه يز يدفجره ، فقال له الاحنف : يا أمير المؤمنين أولادنا ثمرة قلوبنا وعماد
 ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة ، ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فأعطهم
 ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . ودخل عمرو بن العاص على
 معاوية وعنده ابنته عائشة ، فقال من هذه يا أمير المؤمنين ، قال هذه تنقاة
 القلب ، قال انبذها عنك فانهم يدنين الاعزاء ويقربن البعداء ويورثن
 الضغائن ، قال : لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المريض ولا ندب الموتى ولا أعان على
 الاحزان الاهن ، وانك لو اجد خلا قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ما أراك يا أمير
 المؤمنين الا وقد حييتهن اليّ بعد بغضي لهن

قلب العسكر — من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخلة وقاب
 الشتاء ، واستعار بشار القلب للذن حيث قال

شربنا من فؤاد الذن حتى تركن الذن لبس لها فؤاد

واستعار اللجام ، القلب للسماحة ، فقال

يا مهجة المجديا قلب السماحة يا روح المعالي وعين الظرف والادب

اليوم يرهبني من كنت أرهبه واليوم أطلب دهرًا كان في طلبي

طلائع القلوب — قال ابن المعتز في الفصول القصار — العيون طلائع القلوب

وقال فيها — اللحظ طرف الضمير ، وجعل أبو تمام القلوب طلائع الاجساد . فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بوّس ونعيم طلائع الاجساد

داء البطن — يضرب مثلا للشر المستور الذي لا يقدر على مداواته ، قال

بعض السلف في فتنه عثمان بن عفان رضي الله عنه : ان هذه الفتنه كداء البطن

الذي لا يدري من أين يؤتى له ، وقال الاسود بن الهيثم النخعي

بني عمنان العداوة شرها ضغائن تبقى في صدور الاقارب
تكون كداء البطن لبس بظاهر فيشفي وداء البطن من شر صاحب
وقال آخر

وبعض حلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء
ومن البطون المستعارة ، بطن الوادي وبطن القرطاس وبطن الكف وظهر
الامر وبطنه

كبد السماء — يستعار الكبد للسماء ، فيقال : كبد السماء ، كما يقال : عين
السماء وأديم السماء وجلدة السماء ودمع السماء ، كما قال الشاعر
كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الافاق
ذكر الخصي — يضرب مثلاً للضعيف الفاتر ، كما قال الشاعر
أوما رأيت الحادثات بأسرها أنحت عليّ بكل كل وجران
وفترت بعد مزونة فكأنني ذكر الخصي وفقحة السكران
وقد استعار ابن المعتز للسحاب زباً ، ولا أعرف له أرواً من هذه الاستعارة
حيث قال

أنا لأشتهي سماء كبطن ١١ مير والشرب تحتها في خراب
تحت ماء الطوفان أو بحر موسى كل يوم يبول زب السحاب
شريان الغمام — كتب جحظة الى ابن المعتز : كنت عذمت على المصير
الى الامير أيده الله فانقطع شريان الغمام فقطعني عن خدمته ، فكتب اليه —
لئن فاتني السرور بك لم يفني بكلامك والسلام
حبل الوريد — يضرب به المثل في القرب ، وهو من قول الله تعالى

ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، ويقال للحكم في مناه : ما تريد أقرب من حبل الوريد

عرق الخال - العرب تقول عرق الخال لا ينام ، قال الجاحظ زعم كثير من العلماء ان عرق الخال انزع من عرق العم ، قالوا والدليل على ان نصيب الامهات في الاولاد اكثر وأنها على الشبه أغلب ان أكثر ما تلد الامهات الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فاذا أردت ان تعرف حق ذلك من باطله فاحص سكان عشر دور من يمينك وعشر من شمالك وعشر من خلفك وعشر من أمامك فانظر أيها أكثر رجالهم أو نساؤهم ، واعتبر ذلك في الابل والبقر والشيء ، والعرب تكره الاذكاء لان الهجمة يكفيها فحل أو فحلان والناقة تقوم مقام الجمل والجمل لا يسقى اللبن ، واذا احتيج منه الى لحم أو سفر كانا سواء وكذلك الحجور (١) في المروج وعانات (٢) الحمير في الفياقي لبس في كل عانة الا فحل واحد ، وكذلك الدجاج انما فيها ديك واحد ، والام والخال عند العرب أنزع وأشد جذبا للولد ، لان الام والاب قد يستويان في وجوه ثم تفضل الام الاب في وجوه بعد ذلك ، لان الولد ليس يخلق من ماء الاب دون ماء الام ، قال تعالى - خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب - والاب انما يقذف مثل المخطئة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا ، والام منها الرحم وهو القالب الذي يطبع على الولد وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المبداب في القالب ، فاذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا لشعب خلق الولد على قدر نشعب الرحم ، ثم لا يعتدي الامن دم الام

« ١ » الحجور جمع حجر وهي الانثى من الخيل « ٢ » المازت جمع عانة وهي الفطية من حجر الوحش

ولا يمس الامن قواها ، ولا يجذب الامن الاجزاء التي فيها من لطائف الاغذية
وله ذلك ما دام في جوفها ، فاذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الاطباء ان اللبن دم
استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين
ولذلك صار حب النساء للاولاد أشد من حب الرجال ، ومن الدليل على غلبة
عرق الخال قول عبدالله بن قيس وهو يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة
غلبت أمه عليه أباه فهو كالكايلي أشبه خاله

وقول الآخر

وادركه خالاته نخذانه ألا ان عرق النسو لا بدمدرك
وأنشد الاصمعي لبعض الانصار
سرى عرفه في القوم حتى أصابهم وللخال عرق لا ينام ولا يكدي (١)
وأنشد أبو عبيدة لمكي بن سودة
وخالك بين السبلان (٢) عالج وعرق الخال ينمي بعد دهر
وأنشد أبو اليقظان لرجل من كنانة وذكر امرأته وولده
تخيرتها للنسل وهي غريبة فجاءت به كالبدر حزقا (٣) معما
فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما لما وجدوا غير التكذب مشما
وقال الا بيرد وهو يهجو طلبة بن قيس بن عاصم
قضى الله حقا يا ابن قيس بن عاصم وكان قضاء الله لا يتبدل

- (١) كسي الرجل يكدي قل خيره وقوله تعالى — وأعطي قليلا وآكدي . أي
قلل الميل فقطعه (٢) السبلان داء في العين شه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق
حمر (٣) الحزق والحزقة جماعة من الناس — يريدانه تاء

بانك يا طلب ابن قيس بن عاصم تصح (١) بدار النذل لا تترحل
 أبت لك اعراق وأم لثيمة وخال قصير الباع وغد منكل
 قالوا : ورأينا الناس يتباهون باخوانهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : هذا خالي فليأت كل امرأته
 بنخاله ، وقال عمرو بن الاعمى حين سب الزبرقان : لثيم الخال ضيق العطن (٢) ذمر (٣)
 المروءة حديث الغنى ، ونخر امرؤ القيس بن حجر بنخاله حيث قال
 خالي ابن كبشة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعماهي
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الخال والد ، والعرب اذا مدحت رجلا
 قالت : ذاك المعتم المخول ، وقال الله تعالى - ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا -
 وانما كان أبوه وخالته

الباب الثالث والعشرون

في الابل وما يضاف وينسب اليها ومنها

حمر النعم ، حنين الابل ، غرائب الابل ، أسلحة الابل - يوم الجمل ، بول
 الجمل ، صولة الجمل ، سلا الجمل ، ركبتا البعير ، غدة البعير ، ناقة صالح - راغية
 البكر ، بكر هبنقة ، جمل الذهب ، أنف الناقة ، خبط عشواء ، اطم المنتقش
 جمل السقاية ، سير السواني ، سفن البر

(١) تصح تصح ومنه سميت القمامة الصاخة (٢) اطمن والمنعطن مباركة الابل
 ومرابض الغنم ومجال الناس (٣) الذمر الملول الضجر

الاستشهاد

حمر النعم - هي كرائم الابل يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس ، فيقال :
ما يسرنى به حمر النعم ، قال أبو الطيب المتنبي
- حمر الحلى والمطايا والجلايب -

فوصفهن بالاخذ باطراف الحسن لان الذهب أحمر وهو حليهن ومطاياهن
حمر وهي كرائم الابل واتوا بهن حمر والحسن أحمر ، قال بشار
واذا دخلت تقني بالحسن ان الحسن أحمر

وقلت في كتاب المبهج - نعم أحسن من حمر النعم تحمل بيض النعم
حين الابل - العرب تقول : لأفعل ذلك ما حنت الابل وما أطت الابل
ومن أمثالهم : أحن من شارف ، وهي الناقة المسنة لانها أشد حنيناً الى ولدها من
غيرها ، ومن العرب من يصف الابل بالركة والحنين ، كما قال متم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث رواثم رأين مجراً من خوار ومصرعاً (١)
يدكرن ذا البث الحزين بيته (٢) اذا حنت الاولى سجعن لها معا
بأوجع مي يوم فارقت مالكا وقام به الناعى الرقيم فاسمعا

ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الأكباد كما قال بلقاء بن بلقيس الكناني
يبكى علينا ولا نبكي على أحد نحن أغلظ أكبادا من الابل

ومن أمثالهم : أحقد من جمل ، وللبديع الهمذاني من فصل : ان الابل على
غلظ أكبادها تحن على أوطانها ، وان الطير لتقطع عرض النهر الى حيطانها (٣)

(١) اظآر رواثم صغار الغزلان التي تسكن اذعان والمجر أثر الحر والخود الضعف

(٢) البث الشكوى الحزن (٣) الحيطان كناية عن محل اجتماعها

غرائب الابل — من امثال : العرب ضرب غرائب الابل ، وذلك ان رب الابل اذا أورها ذاد عنها الغرائب بالضرب ، فيضرب مثلاً للرجل يظلم فيقال ادفع عنك الظلم بالضرب وبأشدهما تقدر عليه ، قال الكميت

وردت مياههم صائمة كحائمة ورد مستعذب

فما نال مني عصي السقا ة ولا قيل أبعد ولا أغرب

وقال الحجاج على منبر الكوفة — والله لا عصبنكم عصب السلة (١) ولا لحونكم

لحو العرد (٢) ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل ولا خذن البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والبعيد بالقريب حتى تستقيم لي قناتكم

أسلحة الابل — من أمثال العرب عن أبي عمرو وللأصمعي قولهم : أخذت

الابل أسلحتها وتترست بترسها ، ويقال رماحها . وذلك ان يأتيها الرجل فيريد ان ينحرها او يحلبها فتروقه فلا تنحر ولا تحلب ، فكان سمنها وحسنها أسلحة لها تحول بينها وبين من يريد ان ينحرها او يحلبها ، قالت الى الاخيلية

ولا تأخذ البدن (٣) الصفايا سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

وقال النمر بن تولب

ايام لم تأخذ الي سلاحها ابلي بحلبتها ولا اعشارها

يوم الجمل — حكى الجاحظ في كتاب البغال ، قال : وقع شريين قوم

بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها اسرجوا لي بغلي ، فقال ابن ابي عتيق

« ١ » المصعب الشد والسلة واحدة السلم يريد لاضيقن عليكم (٢) لحو العود أي

تفشيده يريد لاجردنكم من المنفعة (٣) البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها والجمع بدن بالضم

ياام المؤمنين نحن لم نفصل بعد رؤسنا من يوم الجمل ، افترديدن ان يقال يوم البغل ،
قري في بيتك رحمك الله . وانشد الصولي لابن مهران الافاف

اذا نزلت بمنزل . للطالين لهم فقل
يارا قدين في الندي حي على خير العمل
والضارين امهم بالسيف في يوم الجمل
نعالكم من صبر وقولكم مثل العسل
ما ان راينا احدا منكم تولى فعدل
ولا نهى عن نفل الارعى ذاك النفل

بول الجمل -- يضرب به المثل في الادبار ، لانه من بين الابل الى وراء ،
والعرب تقول : اخلف من بول الجمل ، لانه يبول الى خلف . قال الشاعر
واخلف من بول البعير لانه اذا هو للاقبال وجه أدبرا
وقال ابن الحجاج

أنت كما قلت ولكن كما يزرق البختي (١) الى خلف

صولة الجمل -- تقول العرب في امثالها: أصول من جمل ، ومعناه أعض يقال
صال الجمل وعض الكلب، وعقر أفصح . وفي الحديث: ان العرف لينفع عند الجمل
الصوال والكلب العقور، قال الجاحظ : أو ما علمت ان الانسان الذي خلق له
ما في السموات والارض وما بينهما كما قال - وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا - انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير حين وجدوا فيه من جمع
اشكال ما في العالم الكبير، ووجدوا له الحواس الخمس، ووجدوه يأكل اللحم والحب
ويجمع بين ما يقتاتة السبع والبهيمة، ووجدوا له صولة الجمل ووثوب الاسد وغدر

(١) البختي من الابل جمعه بخاتي ولك ان تخفف الياء في الجمع والاثني بختيه

الذئب وروغان الثعلب وجبن الصقر وجمع الذرة (١) وصنعة الزرافة وجود الديك
والف الكلب واهتداء الحمام، وربما وجدوا فيه من كل نوع من البهائم والسباع
خلتين أو ثلاثة، ولا يبلغ ان يكون جملاً بان يكون فيه اهتداؤه وغيرته وصوله
وحقده وصبره على حمل الثقل، ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتهاى فيه من مثل
مكره وغدره واسترواحه وتوحشه وشدة قلبه، كما ان الرجل يصيب الرأي
الغامض المرة والمرة والثلاث ولا يبلغ بذلك المقدار ان يقال له داهية وذو
مكر وصاحب خدعة، كما يخطئ الرجل فيفحش خطأؤه في المرة والمرة والثلاث
ولا يبلغ الامر به ان يقال غبي وابله ومنقوص

سلا الجمل — العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها: وقع القوم في سلا
جمل: وهو شيء لا مثل له لان السلا انما يكون للناقة ولا يكون للجمل، قال الليثاني
السلا ما تلقيه الناقة اذا وضعت والوليد يتشخط في السلا أي يضطرب قال النابغة
ويقذفها الاولاد في كل منزل تشخط في اسلاها كالوصائل
الوصائل البرود الحمر، وقال غيره، سلا الجمل كما يقال: لبن الطير ومخ الذر
وحلم العصفور وابن الحضي: كل هذا يضرب مثلاً لما لا يكون ولا يوجد
ركبتا البعير — يضرب بهما المثل في الشيعين المتساويين والرجلين المتكافئين
الذين لا يفضل احدهما على الآخر. ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة
الى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر: فقال لهما انما كركبتى البعير
توضعان على الارض جميعاً ومامنكما الا سيد كريم، فانصرفا راضيين
ناقة صالح — هي ناقة الله التي سبق ذكرها في الباب الاول، ويقال لها
ناقة صالح، ويقول من ينبه على براءة ساحته: أي لم اعقر ناقة صالح

غدة البعير—غدة البعير بمنزلة طاعون الانسان. ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل ، نزل ديار بي سلول بن صعصعة فغدّ ، فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ، حتى مات فسار قوله مثلاً في اجتماع خلتين مكروهتين
 راغية البكر — من أمثال العرب ، وعن أبي عمر قولهم كانت عليهم كراغية البكرة ، أي استوثقوا استئصالاً ، ويقال أيضاً كانت عليهم كراغية السقب (١)
 يعنون رغاء بكر تمود حين عقر الناقة قدار ، وهو أحمز تمود ، قال عاقمة بن عبدة في السقب

رغا فوقهم سقب السماء فدا حص

والدا حص والفاحص والماحص سواء يقال للشاة اذا ذبحت دحمت
 برجلها أي ضربت بها ، وقال الحمدي

رأيت البكر بكر بي تمود وأنت أراك بكر الاشعرينا

قاله لابي موسى الاشعري رضي الله عنه ، وقال أيضاً

ورعا لهم سقب السماء وخنقت مهج النفوس بكارب متزلف

— كارب يملأ النفوس كرباً ومتزلف دان — وقال أوس بن حجر

رغا البكر فيهم رعوة حين أدبروا فما كان عنهم رغوة البكر تقلع

وانما ضرب البكر مثلاً للحرب

بكر هبنقة — من أمثالهم هو أروى من بكر هبنقة. وهو يزيد بن شروان

المضروب به المثل في الحق ، كان له بكر يصدر مع الصادر وقد روي ، ثم يرد مع

الوارد قبل أن يصل الى الكلاء فسار ذكره مثلاً في الري

(١) السف والصقب بفتحين الفرب وفي الحديث — المار أحق بسقه

حمل الدهيم — يضرب به المثل فيقال : أثقل من حمل الدهيم ، والدھيم الناقة التي حمل عليها كثيف التغلي رؤوس ابناء زيان الدهلي حين قتلهم ، فجملت العرب حمل الدهيم مثلاً في الدواهي العظام ، قال الشاعر

يقودهم سعد الى بيت امه الانما زحي (١) الدهيم وماتدري
أنف الناقة — هو جعفر بن قريع ، وإنما سمي أنف الناقة لان قريباً نحر جزورا فقسمه بين نسائه ، فادخل جعفر وهو غلام يده في أنف الناقة وجر الرأس الى امه ، فسمي به ، ومن ولده بغض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي مدحه وقومه الخطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
وكانوا يعضبون اذا نودوا بهذا اللقب ، فلما قال فيهم الخطيئة هذا البيت جعلوا يتبحون به ، ومنه أخذ بن الرومي قوله

لا بل هم الانف والاذناب غيرهم ومن يمثل بين الانف والذناب
خبط عشواء — يضرب مثلاً لمن أصحابه منه بين معافي ومبتل . ولمن يصبب مرة ويخطي اخرى ، والعشواء الناقة التي لا تبصر ايلاً وهي نطاً كل شيء ، قال زهير رأيت المنايا خبط عشواء من نصب تمته ومن تخطى يمر فيهم
وه ن كلام الجاحظ : يخبط خبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء

اطم المنتقش - من أمثال العرب : لطمه اطم المنتقش ، وهو البعير اذا شاكت الشوكة لا يزال يضرب بيده الارض يروم انتقاشها (١)

« ١ » تزجي تساق « ٢ » انتقش ونقش الشوكة بالمنتقش وانتقشها بالمتقش أي تنقشها واستخرجها

جمل السقاية - يضرب مثلاً في الامتحان فيقال : ما هو الاجل السقيا وحمار
الحواشي ، ودل نسر الحيزاري

ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق تحرى أخذروحي

سير السواني - يضرب مثلاً في ما يدوم ولا يكاد ينقص . فيقال سبر السواني
سفر لا ينقطع ، والسواني اسم الساقية بالآلتها وادواتها ، والسواني الابل التي يسقي
عليها بالسواني سميت باسمائها ، ومن أمثالهم أذل من بعير سانية وهو الذي يدير
السانية قال الطرماء

قبيلته أذل من السواني واعرف للهوان من الخصاف (١)

وقال بعض المحدثين

أقلا من اللوم يا عاذلاتي فخب الغواني كبر السواني

سفن البر - يقال للجمال سفن البر ، وهي من قوله تعالى وأية لهم انا حملنا
ذربتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال بعض العرب
في وصف نافذة : ما هي الا سفينة برية : وقال آخر في فصل : الابل سفن البر وجلودها
قرب ولحومها نشب (٣) وبعرها حطب وأثماتها ذهب

كسبر

الباب الرابع والعشرون

في الخيل والبغال

نواصي الحبل ، حبلاء الخيل ، جري المدكيات ، طلاق الجموح . خاصى حصاف
شيديز كسرى ، أشفر مروان ، فارس الابق ، شوئم داحس ، فرسا رهان ، فريفي
الخيل ، فحل السوء ، بغلة أبي دلامة ، أحلاق البغال

(١) الحصاف جمع خصف الذي بنصف النعل وهو الاسكاف (٢) النشب جمع نشابة

الاستشهاد

نواصي الخيل - يضرب مثلاً للرز والرفعة ، فقد يقال : العزفي نواصي الخيل
والذل في أذنان البقر

قال بعض أهل العصر

قلت لما أدت الدنيا لنا نفرا ذقنا بهم حر سقر

فاتنا عز نواصي الخيل فلا يبق فينا ذل أذنان البقر

خيلاء الخيل - عبر بعضهم بركوب البغل فقال : هذا مركب نطأ طأ عن خيلاء
الخييل وارتفع عن ذلة العير وخير الأمور أوسطها ، وقال بعض البلغاء : الخيل
الاختيال والبغل للايعال والجلل للاثقال ، قال السري لسيف الدولة

لله سيف يمين السيف شيمته ودولة حسدتها نخرها الدول

جري المذكيات - من أمثال العرب جري المذكيات غلاب ، قال الاصمعي
قال في الخيل المسان (١) لأنها أقوى من الجذاع (٢) لأنها تحتل ونغالب
الجري غلاباً ، ومن أمثالهم : جري المذكي حسرت عنه الحمر ، يضرب مثلاً
للرجل المتقدم المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يدرك مناه ، والمدكي هو الذي
جاوز سن الفتى ولم يبلغ سن الهرم وقد تكامل فيه نشاطه

طلق الجموح - يضرب مثلاً للشاب يعمى في التصابي والخلاعة فيشبه
الفرس الجموح اذا عدا في حاجة لم ينه شيء ، قال أبو نواس

حريت مع الصبا طلق الجموح وهان على ما نور امييج

خاصي حصاف - من أمثال العرب - وعن أبي عمرو : وهو أجري من حاصي

« ١ » المسان ضد الافتاء وهي الصغرة « ٢ » ذاع جمع حذع بفتح الحاء اسم الحمل في

السنة من الحامسة وهو رهن ليس بسن تبث ولا تستط

حصاف ، وحصاف اسم فرس كان لرجل من باهامة فطلبه منه بعض الملوك للقمه
نقصاه ، فضرب به المثل في الجرأة على الملوك

شبديز كسرى - من خصائص كسرى بن ابرويزان الناس لم يروا أحدا
قط في زمانه أمدّ قامة ولا أتم خلقة ولا أوفر جسامه ولا أبرع جمالاً منه ، فكان
لا يحمله الا فرسه شبديز ، وكان في الافراس كهوفي الناس ، يضرب به المثل في
عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرائط العتق (١) ولما مات شبديز لم يجسر أحد
على نعيه اليه ، فضمن صاحب الدواب للفليد (المغي) ، الا وساله أن يعرض لابرويز
بموت شبديز ، فقال وهو يغنيه في مجلسه

شبديز لا يسمى ولا يرى ولا ينام

فقال ابرويز : قد مات اذن ، فقال الفليد : من الملك سمعت ، ثم كان
ابرويز بعد لا يحمله الا فيل من افيلته وكان ألطفها بدنًا وأعدلها جسماً
أشقر مروان - هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني
مروان ، وكان يعدل شبديز ابرويز في الحسن والكرم واسنيفاء أقسام الجودة
والعتق ، ثم في اشتهار الذكر حتى صار مثلاً لكل ظرف (٢) عتيق وفرس كريم ،
وأخبرني أبو النصر المربان قال : سمعت أبا حاتم الوراق يقول : قرأت في بعض
الكتب ان مروان كان يتهج به كاتباه بعبد الحميد الكاتب والبلعكي المؤذن
وسلام الحادي وكوتر الخادم ، وكل واحد منهم في فنه فرد في حنسه لم ير مثله
وكان يباهى بالاشقر فيقول : كالا شقر ، ويقرب مر بظهري بالغ في اكرامه ، والعرب
تمشاهم بالاشقر فنقول : كالا شقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر ، ويقال ان مروان
« ١ » المتق الكرم والجمال والحربة « ٢ » الطرف واحد الطرفاء والاطراف وهو
المشتل على طباع كرمه

أدركه شوّم الاشقر كما أدرك اقيط ابن زرارة يوم حيلته شوّم أشقر كان تحته
 وكان يقول: أشقر، ان تتقدم فخر وان تتأخر تعقر، ولما زال أمر مروان صار الاشقر
 الى السفاح فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
 عليه وقد تحطم وهرم، وكان يركبه ويعجب به، وكان قد استنفل فبلغ من كرمه
 على هروم انه كان يحمل في محفة عاج (١) وينقل من مرج الى مرج ولم يسمع
 له نسل، وقد ذكره أبو بجيلة حين دخل على السفاح في قوله

أصبحت الانبار داراً نعمر وخربت من النفاق أدور
 حص وقسرينها فتدمر أين أبو الورد وأين كوثر
 وأين مروان وأين الاشقر

فارس الابلق — يضرب به المثل في الشهرة، فيقال: أشهر من فارس الابلق
 ومن الفرس الابلق، وكان الرئيس من رؤساء العساكر اذا أراد ان يشهر في
 المعركة ركب فرساً أبلق ولبس مشهرة

شوّم داحس — كان داحس فرساً لقبس بن زهير، جرى به المثل في الشوّم
 لان الحرب من أجله دامت بين ذبيان وعبس أربعين سنة

فرسا رهان — من أمثال العرب في الاثنين يستبقان الى غابة فيقال لهما
 كفرسي رهان، وقال يحيى بن خالد اللوصلي: بكرائي غدا، فقال أنا والصبح
 كفرسي رهان، ومن أحسن التمثيل بهما ابن طباطبا حيث قال

أتاني منك ياخلي كتاب ألدّ اليّ من نيل الاماني
 كتاب حشوه شعر موشى بالفاظ تسابقها المعاني
 اذا أصغى لها سمع وفهم حسبتهما معاً فرسي رهان

(١) المحفة بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج الا انها لا تقب كالهودج

فريق الخيل — من أمثال العرب: هو أسرع من فريق الخيل، وهو السابق
لأنه يفارقها فينفرد عنها

فحل السوء -- يضرب مثلاً لمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويجهن عن
الاجانب فلا يتعرض لهم ، قال عيسى بن ادريس والد أبي دلف لاخته يعي
ابن ادريس

نصول على الادنى وتجنب العدا وما هكذا تبني المكارم يا يحيى
فأنت كفحل السوء يبذل (١) أمه ويترك باقي الخيل سائمة ترى
بغلة أبو دلامة — كان لابي دلامة بغلة مشهورة يضرب بها المثل في
كثرة العيوب ، لأنه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها ، فيقال
ما هو الا كبغلة أبي دلامة وطيلسان ابن حرب وايرأبي حكيم وحمار طياب
وشاة سعيد ، والقصيدة هذه فمنها

أبعد الخيل أركبها كراما	وبعد الغر من خضر البغال
رزئت ببغلة فيها وكال	وليت ولم يكن غير الوكال (٢)
رأيت عيوبها وعبت فيها	ولو أفنيت مجتهدا مقالي
لما وفيتها بالقول حقاً	وخير خصالها شر الخصال
فأهوت عيبها اني اذا ما	نزلت فقلت أمسي لا أبالي
تقوم فما تسير هناك سيرا	وترمحي (٣) وتأخذني قتالي
وحين ركبها آذيت نفسي	بضرب باليمين وبالشمال

«١» يبذل أمه يمتنها «٢» الوكال من المواكلة وهو التباطىء اعتماداً على آخر
«٣» رمح الحمار أو البغل صاحبه نفسه

- وبالرجلين أركزها (١) جميعاً
 أتيت بها الكناسة مستبيحاً
 فينا فكرتي في السوم تسرى
 أتاني خائب حق شقي
 فلما ابتاعها مني وصارت
 أخذت بثوبه وبرئت مما
 برئت اليك من مشش قديم
 ومن فرط الحران (٥) ومن جماح (٦)
 ومن عض اللسان ومن خراط (٨)
 ومن كدم (٩) الفلام ومن نفاض (١٠)
 تقطع جلدها جرباً وحكا
 وألطف من فريخ الدر مشياً
 وتكسر سرجها أبداً شماساً (١٢)
 ويهز لها الخمام إذا حصينا (١٣)
 ويدي ظهرها مرّ الجلال (١٤)

(١) أركزها استحمها بالكز (٢) الكلال الاعياء والضعف (٣) الجرد التعري من اللحم (٤) يشبر الى سيل مخاطها ولعابها (٥) الحران من حرن فهي حرون وهي التي لا تنقاد واذا اشتد بها الجري وقفت (٦) جمع عصي على رآكبه وغلبه (٧) اشارة الى ضعف عام (٨) الخراط الحت والقطع (٩) الكدم العض بادني القدم (١٠) النفاض الخفي ذات الرعدة يقال اخذته حمى نفاض (١١) لعله يشير الى مرض بعينين انقها وهو اول الانف تحت مجتمع الحاجبين (١٢) شمس الفرس منع رآكبه ظهره (١٣) الخمام الاستحمام وحصينا سرنا في ارض ذات حدى اي تهزل بمجرد ان تبل بعرق جسدها (١٤) الجلال جمع الجلل للدواب (٣٧ - ثمار القلوب)

وتحنى (١) ان بسطت لها الحشايا (٢) ولو تمشى على رمث (٣) الرمال
وتفزع من صياح الديك شهرا اذا استعجلتها عثرت وبالت
وتضبط أربعين اذا وقفنا فقطع منطقي وتحول بيني
حرون حين تركبها لحصر وألف عصا وسوط من قوي
وأما ان علفت فألف وقر (٤) فانك لست عالفها ثلاثاً
وان عطشت فأوردها دجيلا (٥) فذاك لريها سقيت حميا
وكانت قارحا (٦) أيام كسرى وتذكر ان تشا بهرام جور (٧)
فقد مرت بقرن بعد قرن فابدلي بها يارب طرفا (٩)
ولو تمشى على رمث (٣) الرمال وتنفر للصغير وللخيال
وقامت ساعة عند المبال على أهل المجالس للسؤال
وبين جرا الحديث على توال جموح حين تعزم للنزال
ألد لها من الشرب الزلال كاعظم حمل أو ساق الجمال
وعندك منه عود للخلال اذا أوردت أو نهري هلال
وان مد الفرات فللهال وتذكر تبعاً عند الفعّال
وذا الاكناف (٨) في الحقب الخوالي وآخر عهدا بهلاك مالي
يزين بحسن مركبه جمالي

(١) تحنى يسقط حافرها (٢) الحشايا جمع الواحدة حشية من حشوت الوسادة احشوها يريدون
أنت لها الحشو فوق ظهرها اظهرت الاحشاء (٣) نبات ترثاء الجمال ينبت في
السهل يريد به الارض المستوية السهلة (٤) الوقر الوسق (٥) دجيلاً يشير الى انه لا يكتفي
ان توردها نهراً اصغر من دجلة او ربما كان هناك نهر بهذا الاسم كنهري هلال المذكورين
بعده (٦) القايح من الخيل والبغال الذي تم ظهور اسنانه (٧) احد ملوك الفرس (٨) من
ملوك حمير (٩) الطرف بالكسر الكريم من الخيل

وقد اورد الجاحظ قصيدة ابي دلالة هذه في قصائد البغال ، قال : والمثل
في البغال بغلة ابي دلالة وفي الحمير حمارا العبادي وفي الغنم شاة منيع وفي الكلاب
كلبة ام حومل

اخلاق البغال — قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب والطباع
المؤلفة والاخلاق المختلفة ، تكون في اخلاقه العيوب الكثيرة المتولدة من مزاجه
شر الطباع مما تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة
وقال في موضع آخر : البغل كثير التلون وبه يضرب المثل ، قال ابن حازم الباهلي
في تلون البغل

ومتى سردت ابي العلاء وجدته متلوناً كتلون الابل
وقال المجتري يهجو قوما

وأخلاق البغال فكل يوم يعنّ لبعضهم خلق جديد
وقال ابن بسام

وجوه لاتمش الى المعالي واستاء تهش الى الايوز
واخلاق البغال اذا استجموا (١) وضرب في المجالس كالحمير

• ————— •

الباب الخامس والعشرون

في الحمير

حمار العزيز — حمار ابي الهزيل ، حمار العبادي . حمار اخوانج . حمار القصار ،
حمار طياب ، حمار قيان ، حمار ابي سيارة ، اسنان الحمار . ظم الحمار . صبر الحمار ،
ولد الحمار ، ذنب الحمار ، سنة الحمار ، صوف الحمار ، خاصي العير . عكما العير

« ١ » استجموا استكثروا واستقروا

الاستشهاد

حمار العزيز قد تقدم

حمار أبي الهزيل — يضرب مثلاً في الأمر الصغير يتكلم فيه الرجل ، ومن قصته ان أبا الهزيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه ، فلما وضعت المائدة وأخذوا في الأكل قال أبو الهزيل : يا أمير المؤمنين ان الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب ، فقال صدقت يا أبا الهزيل ، ودعا بالحاجب فقال له اخرج الى غلام أبي الهزيل وحماره فتقدم بما يصلحهما ، فخرج وفعل . وكان محمد بن الجهم اذا تعذر عليه أمر يقول : ان الذي سخر المأمون لحمار أبي الهزيل وغلامه قادر على ان يسهل لنا هذا الأمر . وفعل أبو الهزيل مثل ذلك على مائدة المعتصم فقال يا غلام امض حتى تطرح لحمار أبي الهزيل علفاً وأمر باطعام غلامه ، فقال أحمد ابن أبي داود : يا أمير المؤمنين اما ترى لجلالة هذا الشيخ وتفقده ما يلزمه من خواص أمره لم يمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله ورسوله في غلامه وحماره ، فجعل أحمد ، اقداره بعض من حضر من الحاجة ، سبباً الى الاعتذار من الشهادة بالفضل له حمار العبادي — من أمثال العرب في الشيثين الرديئين ما أحدهما بأمثل من الآخر : هما كحماري العبادي ، وهو الذي قيل له : أي حماريك ، فقال ذا ثم ذا . وتماكم نفر الى الرقاشي في أي ما أنزل (١) وأسفل الكناس أو الحجام ، فانشد قول الشاعر حمار العبادي (٢) الذي سيل فيها وكانا على حال من الشر واحد حمار الحوائج -- بضرب مثلاً لمن يمتن . ومن أمثال العرب : اتخذوا فلاناً

« ١ » انزل اي أي الاثنين أكثر نذالة « ٢ » يقول هما كحماري العبادي وسيل أي ستل حذف همزها

حمار الحوائج، ومن أمثال العامة : فلان قواد القرية وجل السقاية وكلب الجماعة
وحمار الحوائج

حمار طياب - كان لطياب السقاء حمار قديم الصحة ضعيف الحملة شديد
الهزال ظاهر الانحذال كاسف البال ، يسقى عليه ويرفق به ويرتق منه مدة
مديدة من الدهر ، وكان عرضة لشعر أبي غلالة المحزومي ، كما ان شاة سعيد كانت
عرضة لشعر الحمدوني ولابي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الحسف
نيف وعشرون مقطوعة مضمنة أوردتها كلها حمزة الاصبهاني في كتابه «مضاحك
الاشعار» على حروف الهجاء . وحكى محمد بن داود الجراح عن جعفر رفيق طياب
ان حمار طياب نفق فمات طياب على أثره بأسبوع ، ثم مات أبو غلالة على أثر
حمار طياب . وكان ذلك من عجيب الاتفاقات . وسار حمار طياب مثلاً كبغلة أبي
دلامة في الضعف وكثرة العيب ، وطيلسان بن حرب وشاة سعيد في كثرة
ما قيل في كل منهما . فمن ملح أبي غلالة ما أوردته ابن أبي عون في كتاب التشبيهات
ولم يورد سوى المختار قوله

ياسائل عن حمار طياب ذاك حمار حليف أوصاب
كأنه والذباب يأخذه من وجه ذو رجة متصاب
ومما أوردته حمزة قوله

وحمار بكت عليه الحمر دق حتى به الذباب يطير
كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف لا يسير
كيف يمشي وليس يعلف شبتاً وهو شيخ من الخير كبير
يا كل التبن في الزمان ولكن أبعد الأبعدين عنه الشعر

عائِن القَت (١) مرَّةً من بعيد ففني وفي الفؤاد سَعير
(٢) ليس لي منك يا ظلوم نصير أنا عبد الهوى وأنت أمير

وقوله

أقسمت بالكاس والمدام وصحبة الفتية الكرام
ان لست أبكي على رسوم غيرها هازل الغمام
لكن بكائي على حمار موكل الجسم بالسقام
قد ذاب ضرا ومات هزلاً فصار جلدًا على عظام
ومرَّ يوماً به شعير مقدار كفين للحمام
وحبل قت لشاة قوم كلاهما في يدي غلامي
فظل من فرحه بغني وقال قد جاءني طعامي
بازائرينا من الحيام حياكم الله بالسلام
لم تطرقاني وبني حراك الى حلال ولا حرام

وقوله

حمار أناخ به ضره ودار عليه بذاك الفلاك
يمبل من الضعف في مشيه ويسقط في كل درب سلك
فأما الشعير فما ذاقه كما لا يدوف الطعام الملك (٣)
أعني على القت لما يراه وقد هره الخوح حتى هلك
أخذت فؤادي فعدبته وأسهرت عيني فما حل لك

«١» الفت الواحدة فته وهي قضب النبات الطرية (٢) بيان ما غنى به الحمار مخاطباً
الفت «٣» الملك هتج الماء واحد الملائكة

وقوله

لم أبك شجواً فقد حب ولا ابتلائي بذاك ربي
لكنني قد بكيت حزناً على حمار لمار جنبي
لوشم ريح الشعير شما من غيراً كل لقال حسبي
أو عاين القت من بعيد يوماً لغنى بصوت صب
لبس يزول الذي بقلبي يامن جفائي بغبر ذنب

وقوله

حمار طياب لا تحصى معائبه مافيه أكثر مما قلته فيه
قدرق حتى رأيت الخيط يشبهه من الهزال وعين الضر تبكيه
أقسمت بالله لولا التبن يأكله في كل شهر لكان الجوع يفنيه
ما زال يطلب وصل القت مجتهدا والقت يقتله بالصد والتيه
حتى تغني له من طول جفونه صوتا ييوح بما قد كان يخفيه
النجم يرحمني مما أكابده وأنت في غفلة مما أقاسيه
حمار قيان—من أمثال العرب : هو أذل من حمار قيان ، وهو ضرب من

الحنافس بين مكة والمدينة ، قال الراجز

يا عجباً لقد رأيت عجباً حمار قيان يسوق آرنبا

عير أبي سيارة—هذا عير مشهور يتمثل به فيقال : أصم من عير أبي سيارة
للرحل الصحيح في بدنه. وأبو سيارة رجل من غزوان واسمه عميلة بن خالد بر
أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة الى منى أربعين سنة ، وكان
يقف فيقول شعرا

خلوا الطريق عن أبي سيارة وعن مواليه بي فزاره

حتى يجيز سالماً حمارة مستقبل القبلة يدعو جاره
قال الجاحظ: أعمار حمرة الوحش تزيد على أعمار الحمرة الأهلية ، ولا يعرف
حمارة أهلي عاش أ كثر وعمر أطول من عمر أبي سيارة فانهم لا يشكون انه رفع
عليه أهل الموسم أربعين عاماً ، وكان يقول : اللهم حبب بين نسايتنا وبغض بين
رعائنا واجعل المال في سمحائنا. قال حمزة وكان الفضل بن علي الرقاشي وخالد
ابن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين ويجعلان حمارة أبي سيارة قدوة
لها . وأما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمارة فقال : لانه أقل الدواب مؤونة
وأكثرها معونة وأسهلها جماعاً وأصرعاً وأحفظها مهوى وأقربها مرتقى يزهي
راكبه وقد تواضع بركوبه ويدعى مقنصداً وقد أسرف في ثمنه ، ولو شاء أبو سيارة
ان يركب جملاً أو فرساً عربياً لفعل . ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة ، فاما
خالد فان بعض أشرف البصرة لقيه فرآه على حمارة فقال : ما هذا المركب ؟ فقال
غير من أجل الكدار (٣) أصح السربال (٢) مملج القوائم (١) مقتول الاجلاد (٤)
يجل الرحلة (٥) ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمتني ان اكون جباراً
في الارض أو أكون من المفسدين ، ولولا ما في الحمارة من المنفعة لما امتطى
أبو سيارة عيراً أربعين سنة . فسمع كلامه اعرابي فعارضه بأن قال : الحمارة اذا اوقفتها
ادلى (٦) وان تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفرار بطيء الى
الغار لا تتأربه الدماء ولا تمهر به النساء ولا يجلب الالفاء

- (١) الكدار جمع الكدر المسرع من كدر وانكدر أسرع وانقض ومنه آية واذا
النجوم انكدرت - (٢) اصحر السربال واسع القميص يكنى به عن اتساع الخطوة
(٣) مملج القوائم متباعدة (٤) الاجلاد جمع جلد القوي ومقتول الاجلاد يريد انه
قوي العضل (٥) يجل الرحلة أي يعطيها قدرها من الاهتمام بها (٦) ادلى استرسل

أسنان الحمار - يضرب بها المثل في التماثل والتساوي، ومن أمثال العرب
سواسية كاسنان الحمار، يقال هو سيك (بتشديد الياء) أي هو مثلك، وهما
سواء وسواسية وسواس إذا كانا أسوين متساويين، قال بعضهم لا تكون السواسية
إلا في الشر، قال ابن أحرر

سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذي شبيهة منهم على ناشيء فضلا
وقال ذو الرمة

لهم زمر شم السبال أدلة سواسية أحرارها وعبيدها
وقال

سينا منهم سبعين خودا سواسي لم يفض لهم ختام
وقال آخر

شبابهم وشبيهم سواد هم في اللؤم أسنان الحمار
ظلم الحمار - من أمثال العرب قولهم: أصغر من ظلم الحمار، لانه لا يصبر على
العطش أكثر من يوم، والظلم ما بين الشربتين طويلا كان أو قصيرا، وأقصر الاظماء
ما تقول به العرب لمن أدبر وتولى ولم يبق من عمره إلا اليسير: ما بقي منه إلا
قدر ظلم الحمار. ويروى ان مروان الحمار قال في الفتنة: الآن نفد عمري ولم يبق
منه الا مثل ظلم الحمار. صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض. وقال سعيد بن العاص لحمار
ابن ياسر رضي الله عنهما: كنا نعدك من أفاضل الصحابة حتى اذا لم يبق من
عمرك إلا ظلم الحمار فعلت وفعلت. فقال اي، ما أحب اليك، مودة على جميله او
مصارعة ثقيله. فقال لله علي ان لا املك أبدا

صبر الحمار - قيل لبزرجهر: بم أدركت ما أدركت؟ قال بيكور بكبور
الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير، وانما ضرب المثل في الصبر

بالحمار لصبره على الحسف وقلة التفقد ، وهذا من أمثال العجم وأما العرب
فأما تقول : اصبر من ذي حاجة

ولد الحمار-- من أمثال العرب ، عن أبي عمرو ، أخلف من ولد الحمار ، يريدون
به البغل لانه لا يشبه أباه ولا امه

ذنب الحمار— يضرب مثلاً لما يزيد ولا ينقص فيقال : ما هو الا ذنب الحمار ،
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كاعيان المرجيء وذنب الحمار

سنة الحمار— العرب تقول لسنة المئة من التاريخ : سنة الحمار . واصلها من حمار
عزير وموته مع صاحبه مئة سنة واحيا الله أياها كما قال تعالى . فاماته الله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (١) وانظر الى حمارك ولجملك آية للناس .
وانما قيل لمروان بن محمد . مروان الحمار ، لان على رأسه استكمل ملك بني مروان
مائة سنة فصارت سنة الحمار اسماً لكل مائة سنة . وسميت أبا نصر العتيبي يقول :
عرض على بعض الادباء حماراً أراد ابتياعه فوجده مسناً ، فقال : أرى هذا الحمار
ولد قبل سنة الحمار

صوف الحمار— يضرب به المثل في العسرة والنكد فيقال : أنكد من صوف
الحمار ، كما يذكر صوف الكلب في القالة والعسرة فيقال : أعسر من صوف الكلب .
خاصي العير — من أمثال العرب ، جاء فلان نكاحي العير ، اذا رجع خائباً
لان خاصي العير تقع يداه على مذاكيره ، وقد ضرب أبو فراس مثلاًه في شعره
لست استحضره

عكبا العير - من أمثال العرب . وقعا كعكي غير ، اذا وقعا متساوين ، قال
ذلك الاصمعي ، واصله أن يحمل عن العير حباله فيسقط عكاهما (١) ، ويقال : ها
وعكبا غير مثلان ، كما يقال كركبتي البعير (٢)

الباب السادس والعشرون

في البقر والغنم

بقرة بني اسرائيل - أذئاب البقر ، كعبا البقر ، لسان الثور ، شاة سعيد ، شاة
أشعب ، عنز الاخفش ، تيس بني حمان - لحية التيس ، صنان التيس ، حالب التيس ،
ضرطة عنز ، يوم القز ، ذل العنز

الاستشهاد

بقرة بني اسرائيل - يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد أو الرئيس
فيبلغ المسود والمروءوس ويجنح (٣) فيه ويسد الامر فيه على نفسه فيشدد عليه
كنحو أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام :
اذبحوا البقرة واضربوا القتل فاني احييها جميعاً ، فلو اعتاضوا من جميع البقر
بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين ، فلما ذهبوا مذهب الشك والتعلل تم
التعرض والتعنت صار ذلك سبب تغليظ الفرض ، وقيل لابي العيناء : ما تقول في
الك بن طروق ، فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ما ذبحوا
غيره ، وكتب أبو نصر العتيبي الى بعض من استأخذه من أهل الادب : قد بعثت

(١) المعجم المجلد (٢) وسها عن حمار القصار «٣» يجنح يميل

اليك بمثل بقرة بني اسرائيل في الصفة (١) ولو ملكت ملء مسكها (٢) ذهباً
أو مسكاً لما نفست (٣) به نفسي عليك والسلام

كعب البقر - كان داوود بن عيسى بن موسى يلقب بأترجة وعبد
الملك السميع بن محمد المنصور يلقب بشحم الحزين ومحمد بن أحمد بن عيسى
الهاشمي بكعب البقر، وكانوا كلهم مع المستعين، فلما صاروا الى المعتز قال المعتز

أتاني أترجة في الاما ن وعبد السميع وكعب البقر

فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا وياليت من لا يجي في سقر

فقالوا شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر

عبد السميع بلقبه، فقال

أتاني أترجة في الاما ن وشحم الحزين وكعب البقر

لسان الثور - يشبه به اللسان الطويل العريض، أنشد الصولي لبعض

الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب، وكان وكل ببيع الغلات (٤)
لبغداد بأمر المعتمد

ألا تعسا ونكسا لابن حرب وضر بابا بالمقارع بعد صل

لقد ملئت به بغداد جورا وافرغ بغضه في كل قلب

تبارك من حباه بوجه قرد ونكهة (٥) ضيف وطباع كلب

وعيني فارة (٦) ولسان ثور وخلقة قنفذ وجبين دب

ولابن الرومي في هجاء عجوز

(١) يريد قوله تعالى - صفراء فاقع لونها تسر الناظرين (٢) مسكها أي جلدها (٣)

نفست بخلت (٤) جمع غلة (٥) رائحة الفم من السبع (٦) يشير الى انها لا تبصران

أدنت الي شذقة (١) لسانا ما هو الا لسان ثور
 شاة سعيد - كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحول المثل الى شاة سعيد
 لكثرة ما قال الحمدوني فيها وتسييره الملح في وصف هزالها
 ما أرى ان ذبحت شاة سعيد حاصل في يدي غير الاله اب (٢)
 لبس الاعظامها لو تراها قلت هذي ادارن (٣) في جراب
 كم تفتت بمحرقه حين تطم مم لم تذق غير سف التراب
 رب لا صبر لي على ذا العذاب بليت مهجتي وأودى شبابي
 وقوله

صاح بي ابن سعيد من وراء الحجرات
 قرب الناس الا صاحي فأنا قربت شاتي
 شاة سوء من جلود وعظام نخرات
 كلما قدمتها دبح قالت وحياتي
 وقوله

جاء سعيد لي بشاة ذات سقم ودنف
 ناحلة الجسم اذا ما هي مرت بالجيف
 صاحت عليها هنا يا أخنا ذات المعجب (٤)
 تمنقها العبرة ان مرت باصحاب العالف
 كم تغني ولها شوق اليه ولطف
 قد تقطعت الى وجهك شوقا وأسف

(١) شذقة اسم المحوز (٢) الاله اب المولد الذير له بدع (٣) الدرن الوسخ (٤)

وقوله

بشاة سعيد وهي روح بلا جسم تمثلت الامثال في شدة السقم
 تقول لي الاخوان حين طبختها أظبخ شطرنجا عظاما بلالحم
 فقلت كلوا منها فقالوا تهزأ أظعمنا ملبوس قوم من العجم
 فقلت لهم كانت لديهم أسيرة ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم
 وكم قد تغت اذ تطاول جوعها ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم
 ألا أيها الغضبان بالله ما جرى اليك فقدأ بليت جلدي على عظمي
 شاة أشعب - يضرب بها المثل في الطعم ، قيل لاشعب : هل رأيت
 أظعم منك ، قال نعم شاة لي ، صعدت في السطح فنظرت الى قوس قزح
 فظنته جبل قت فسقطت فاندقت عنقها ، والى هذا التمثيل أشار ابن الججاج
 في قوله وقد سقطت زوجته من سطح فماتت وهي من قصيدة

عفا الله عنها انها يوم ودعت أجل قعيد في التراب مغيب
 ولو أنها اعتلت اكان مصابها أخف على قلب الحزين المعب
 ولكن رأيت في الارض أفعى مجندلا على قدر عرمول الحمار المشعب
 فظنته ايرا والظنون كواذب اذا أخبرت عن علم ما في المغيب
 واهوت اليه من يفاع (١) ودونه ثمانون باعا من علو مصوب
 فصارت حديثا شاع بين مصدق يحققه علما وبين مكذب
 سوى الطمع المروي اليها بحتفها ومن يمثل أمر المطامع لعطب
 فأعظم يا هذا لك الله ربها وربك أجر الشكل في شاة أشعب

تيس بني حمان - العرب تضرب به المثل في العلم ، فتقول : أغلم من تيس بني حمان ، وتزعم انه نزا (١) على سبعين غزا بعدما فريت أوداجه ، ويروى ان مالك بن مسمع هازل الاحنف بن قيس : فقال والله لاحق بكر وائل - يعني هبنقة القيسي - أشهر من سيد بني تميم - يعني لاحنف - قال : وكان لقاعة حاضر الجواب فقال : والله لتيس بني تميم أشهر من سيد بكر بن وائل ، وهوتيس بني حمان لانهم من تميم . وعنى بسيد بكر بن مسمع

لحبة التيس يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة (٢) ، قال الشاعر

ايس بطول اللحي يستوجبون القضا
ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضى

وقال بسام في مغن يقال له لحبة التيس

أقول اذا غنى بما ساءني أقصر قليلا لحبة التيس
ودع قفانك وقوفا بها لارحم الله امرئ القيس

صنان التيس قال الشاعر

نكته (٣) المديني اذ جاءني فيالك من نكته عاليه
له زفر (٤) كصنان التبو من أغنى عن المسك والغاليه

وقال بعض العصرين

لي صاحب لا يسمي بين الورى انسانا
لانه التيس قرنا ولحبة وصنانا

(١) نزا أي علا عليها «٢» المشدقة الكاسية على الشدين (٣) نكته سميت

نكته . ريحة فله «٤» زفر أخرج نفسه والزفر منه

حالب التيس — يضرب المثل لمن يطمع في غير مطمع ومن يرجو ما لا يجدي ؛ قال والبة بن الحباب

أصبحت لا تعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرتجي نذاك كمن يحلب تيساً من شهوة اللبن
وقال البحتري

أيا صالحا لا يحزك الله صالحا فانك مثل التيس أخفق حاله

ضربة عنز — يضرب مثلاً لما يهون من الأمور ، ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام وجاء برأسه الى علي بن أبي طالت كرم الله وجهه قال له : أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — بشروا قاتل بن صفيه بالنار ، فانصرف بن جرموز وهو يقول

أتيت علياً برأس الزبير وكنت أرجي به الزلفه
فبشرت بالنار قبل العبا دوت بئس بشاره ذي التحفه
فسيان عندي قتل الزبير ووضرطة عنز بذوي جحفه

ومما يشبه هذا من أمثالهم — لا يحق (١) في الامر عناق حوليه (٢) أي لا يكون له تغيير ولا يدرك له ثار ، قاله عدي بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما فقئت عينه يوم الجمل وقتلت بنوه بصفين ، قيل له : يا أبا طريف ألم تزعم انه لا يحق في هذا الامر عناق حوليه ، قال : بلى والله ان التيس الاعظم قد حبق فيه

يوم العنز — يضرب مثلاً لمن يلقي ما يهلكه ، فيقال : لقي فلان يوم العنز ، فكأن يومها يوم ذبحها ، كما قيل يوم عبيد يوم قتله ، قال الفرزدق

(١) يحق أي لا يضط (٢) عناق بالفتح الاتي من ولد المعز وحولية نعت لله عناق أي ابنة حول

لقيت ابن دينار يزيدا رحي به الى السام (١) يوم العز والله خاذله
يعني به المثل كالباحث عن المدينة ، يقول كالعز التي بحثت عن المدينة
لذبحها بها

ذل النقد - يضرب بها المثل فيقال ، أذل من النقد - وهي (بفتح القاف)
صغار الفهم ، قال رجل من بني تميم - لو كنتم ماء لكنتم زبدا ، أو كنتم لحما
لكنتم غددا أو كنتم صوفا لكنتم قردا (٢) أو كنتم غما لكنتم تقدا (٣)

وقال جحظة البرمكي

رب فقبر أعز من أسد ورب مثر أذل من نقد

الباب السابع والعشرون

في الاسد

أسد الله ، ليث عريسه ، ليث عفرين ، ليث الغاب ، جراءة الاسد ،
عريسة الاسد . زأر الاسد ، خاصي الاسد . نكمة الاسد ، راكب الاسد
داء الأسد . شره الأسد . فم الاسد . برثن الاسد . أخذ سبعة ، وثبة الاسد

الاستشهاد

أسد الله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وتقدم
ليث عريسة - من أمثال العرب وعن أبي عمرو : هو ليث عريسة ،
وأنشد لحمزة الحنفي

(١) السام الموت (٢) قردا القرد (٣) لم يذكر شيئا عن عز الاخفش ولعلها عز
الاعمش التي ذكرها في المضاف الى القراء والعلماء بالباب الحادي عشر

ليث عريسة أحو غمرات دونه في العرين عيص ودار
 ليت عفرين - من أمثالهم : أشجع من ليث عفرين ، كذا قال أبو عمرو
 والاصمعي ، واختلفا في التفسير ، فقال أبو عمرو : هو الاسد ، وقال الاصمعي :
 هي دويبة كالحراب تنفر من الكواكب وتضرب بذنبها ، وزعم الجاحظ : أنه
 ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود ، وله ست عيون فاذا رأى
 الذباب لطى بالأرض سكن أطرافه فتي سكن ووثب لم يخطيء ، قال ابن سمكة :
 وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دوارها ثم تندس في
 جوفها ، فاذا هيمت رمت بالتراب صعدا : ويقال للرجل ابن الخمسين : ليت
 عفرين ، اذا كان كاملا

ليت الغاب - يضرب مثلا للشجاع الذي يهاب وهو في منزله . وأنشد
 أبو الفتح البستي لنفسه

ولبس لعدم كنايستن به ومنعه بين أهليه وأصحابه

ومن نأى منهم قلت مهابته كالليث يحقرهم اغاب عن غابه

جراة الاسد - تتمثل بها حتى النسوان والصبيان ، لأن الاسد سيد السباع
 كما ان العقاب سيد الطيور والفرس سيد الدواب ، كما قال أبو الحسن المدائني .
 قال نصر بن سيار : كان عظماء الترك يقولون : ينبغي أن يكون في القائد العظيم
 القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان - جراة الاسد وختل الذئب وروعان
 الثعلب وحمة الخنزير وصبر الكلب على الجراحة وتحزن الدجاجة وسحاء الديك
 وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام

عريسة الاسد - يضرب مثلا للمكان الرفيع المنيع ، قال الشاعر

كبتني الصيد في عريسة الاسد

وفي أمثال الصاحب لم يدر أن عريسة الاسد لبست مرايض النقد ،
وفيها ان الثعالب لا تجسر على أخياس (١) الاسود والارانب لا تحوم حول
عيال الاسود

زار الاسد يضرب مثلاً لوعيد السلطان . وهو قول النابغة للنعمان
نبئت ان أبا قاموس يوعدي ولا قرار على زار من الاسد
خاصي الأسد يضرب مثلاً لمن يقدم على الامر العظيم ويمد يده الى
الرجل الكبير، فيقال: أجراً من خاصي الاسد ، وهكذا قال محمد بن حبيب، وعن
أبي عمرو ، أجراً من خاصي الاسد، وهو الذي يقول للاسد اخساً من قوله تعالى
اخساً وفيها ولا تكلمون -

راكب الاسد يضرب مثلاً لمن يهاب . قال بعض الحكماء :
صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب
داء الاسد - هي الحى لانها كثيرا ما تغزو الاسد حتى انه قل ما يخلو
مها ساعة، قال أبو تمام

فان يك قد نالتك أدراف وعكة (٢) فلا عجب ان يوعك الاسد الورد
وكتبت (٣) الى عمر بن علي الملوحي رقعة فيها - انصرفت البارحة بقلب مهموم
وجسم محموم ، فما الظن بعلة الحسد فان منها علة الجسد وداء الذئب خالطه داء
الاسد - وهذا سجع تطفل على قلبي بدون قصد وقد كفاني الله داء الذئب
وسيكتفي داء الاسد

نكهة الاسد الاسد موصوف بالبحر وكذلك الصقر . قال الشاعر

« ١ » الحيس بالكسر موضع الاسد « ٢ » هزال باحق الحسد سبب حم « ٣ » نشر
المواف اضمير التثنية من كتبت الى عمه

؟

ولي فارس والاه وازداوود بن بشر
وله لحية تيس وله منقار نسر
وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

قال سعيد بن حميد لابي هفان يوماً: أنا الاسد، فقال ليس فيك من الاسد الا النكهة
شره الاسد — تقول العرب في أمثالها: أشره من الاسد، وذلك انه يبتلع
البضعة (١) العظيمة من غير مضغ، وكذلك الحية لانهما واثقان بسهولة المدخل
وسعة المجري

فم الاسد يضرب مثلاً للشيء الصعب المرام، قال الشاعر
- ومن يحاول شيئاً من فم الاسد -

برثن الاسد - دخل أبو العميل على عبدالله بن طاهر فقبل يده - فقال
عبد الله: قد أذت خشونة شاربك يدي، فقال كلا أيها الأمير، ان شوك القنفذ
لا يضر برثن الاسد، وفي كتاب المبهج - من تخلل بناب الاسد وبرثن (٢) الاسد
فقد سخنت عينه وحان حينه

أخذ سبعة - من أمثال العرب، أخذه أخذ سبعة بضم الباء، والسبعة
بتسكين الباء الموحدة اللبوة، قال ابن الكلبي سبعة رجل وهو سبعة بن عوف بن
سلامان وكان شديداً فضرب به المثل. ومن الدليل على ان القول هو الاول
قولهم: اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد

وثبة الاسد - قال عبدالله بن الممتز للمعتضد

هتتك أمير المؤمنين سلامة رعم عدو في الحديد كظيم
وثبت اليه وثبة أسدية وصات به صول الغلابي الريم

الباب الثامن والعشرون

في الذئب

ذئب يوسف ، ذئب اهبان ، ذئب الفضا ، لوهم الذئب ، بقالة الذئب ، نوم
الذئب ، خفة رأس الذئب ، عدو الذئب ، ظلم الذئب ، مسترعى الذئب ، ختل
الذئب ، حق جبهة

الاستشهاد

ذئب يوسف قد تقدم في الباب الثاني ذكره
ذئب اهبان -- يضرب مثلاً للشئ العجيب وكلام ما لا يتكلم ، ومن قصة
اهبان أن أوس السامي كان في غم له فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه اهبان
فألقى الذئب وقال له : أتتزع مني رزقا رزقنيه الله - قال اهبان فصفت بيدي
تعجبا وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من هذا ، فقال أتعجب من هذا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين هذه التخلات واوماً بيده الى آيات المدينة —
يحدث بما كان ويكون ويدعو الى الله عباده ، قال فجئت الى النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبرته بالقصة وأسليت ، فكأن يقال لاهبان - مكلم الذئب - ولولده بنو مكلم
الذئب ، قال الشاعر

الى ابن مكلم الذئب بن أوس رحلت غدا فكنت على امان

وقال رزين العروضي يهجو بعض ولد اهبان

فكيف لو كلم الليث العضوب اذا تركتم الناس ما كولا وهتروبا

هذا السنيدي (١) لا يخشى مقربه يكلم الفيل نصعيدا وتصويبا

قال الجاحظ في نقد شعر رزين هذا سيهجي بذلك ولدا هبان لو كان ولد
اهبان ادعوا ان أباهم كلم الذئب ، وانما ادعوا ان الذئب كلم أباهم حتى سمي
مكلم الذئب ، وانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانه صدقه والفيل
ليس الذي يكلم السندي ولم يدع ذلك سندي قط ، وانما السندي هو المكلم
له والفيل هو المفهم عنه ، فذهب رزين العروضي من الغلط كل مذهب ، والناس
قد يكلمون الطير والبهائم والكلاب والسنائير والمراكب وكلما تحت أيديهم من
أصناف الحيوان التي قد خولوها وسخرت لهم . وربما رأيت القراد يكلم القرد .
وكذلك ربما رأيت الانسان يلقي البغاء ضروباً من الكلام . وانما الشأن في
تكليم ما لا يكلم الانسان

ذئب الفضاء - من أمثال العرب ذئب الفضاء وتيس حلب وأرنب الحلة
وضب السما وقنفد برقه وشيطان الحماطة ، قال الجاحظ كله على قدر طبائع البلدان
والاغذية الفاعلة في طبائع الحيوان ، ألا تراهم يزعمون ان من دخل تبت لم يزل
مسروراً ضاحكاً من غير عجب حتى يخرج منها ، ومن أقام بالاهواز وكان ذا فراسة
وجد النقصان في عقله ، ومن أقام فيها حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها نقصاً
داء الذئب - هو الجوع ، فالعرب تقول في الدعاء على العدو
رماه الاله بداء الذئب . بل لانه دهره جائع

قال ابن الرومي

وشاعر أجوع من ذئب معشش بين أعاريب

والاسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه ، لان الاسد رعيب حريص وهو مع
ذلك يحتمل أن يبقى أياماً فلا يأكل شيئاً ، والذئب وان كان أقفر منزلاً وأقل خصاً
وأكثر كداً واخفاً فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه ، وربما استغنى الزب

بقلة الذئب هي اللحم ، لان الذئب لا يحوم حول شيء من البقول والنبات
وانما بقله اللحم لا غير . وقيل لابي الحارث : أي البقول أحب اليك ، قال بقلة الذئب
قال الشاعر

الحبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل بقل الذئب يا صاح
لؤم الذئب . من تمام لؤم الذئب انه لا يقتصر من الغنم علي ما يشبعه ، بل
يعبث بها فلا يبقى ولا يذر . ومن ذلك انه ربما تعرض للانسان ذئبان فيتساندان
ويقبلان عليه اقبالا واحدا فاذا أدمى الانسان احدهما وثب الاخر على الذئب
المدمي ومزقه . وربما تكون الذئبة مع ذئبها فبرمى الذئب فاذا رآته قد رمى
شدت عليه فاكلته ، قال رؤبة

ولا تكوني يا ابنة الاشم حمقاء أدمت ذئبها المدي
يقول قد أثر الوهن في أترا فلا يحملنك مآثرين من أثره في على انت
تأكليني معه كما أكلني ، ويقال انه ليس في خلق الله تعالى ألام من الذئب اذ
يحدث له عند رؤية الدم مجانسة الطمع فيه فيحدث له ذلك الطمع قوة
بعدوبها على الاخر . ومن أمثال العرب - هو أعق من ذئبة - قال الفرزدق
وكن كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه أحال على الدم (١)
وقال طرفة

فتى لبس بابن العم كالذئب ان رأى بصاحبه يوما دما فهو آكله
ولما سردت العرب أخلاق ما عاينوا من السباع وغيرها وعرفوا ما عابوا من
عاداتها ووصفوا الشيء الواحد منها بضروب من الاخلاق المختلفة ، فقالوا في تعداد
أخلاق الذئب ، ختل الذئب خيانة الذئب خبث الذئب عدو الذئب جوع
« ١ » أحال على الدم أي أكل

الذئب صيحة الذئب وقاحة الذئب حدة الذئب، وبكل ذلك نطقت الاشعار
خفة رأس الذئب - من أمثال العرب عن أبي عمرو، أخف رأساً من الذئب ومعناه
خفة النوم، لانه لا ينام كل نومه لشدة حذره، ويبالغ من شدة احترازه واحتراسه
نوم الذئب - انه يراوح بين عينيه اذا نام فيجعل احدهما مطبقة نائمة
والاخرى مفتوحة حارسة، قال الشاعر وهو يصفه

ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى المنايا فهو يقظان نائم
والارب وان كان ينام مفتوح العينين فلبس من احتراز ولكن خلقه الله
كذا، قال المتنبي

أرانب غير انهم ملوك مقمحة عيونهم نيام
ظلم الذئب - المثل سائر بظلم الذئب، والعرب تقول أظلم من الذئب
قال الشاعر

وأنت تجرو الذئب ليس بآلف أبا الذئب الا أن يجور و يظلم
وربي اعرابي ذئباً على نعمة له، فلما شب افترسها فقال الاعرابي
فريت شويتهى وفجعت طفلاً ونسواناً وأنت لهم ريب
نشأت مع السخال وأنت جرو فمن أنباك ان أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب
عدو الذئب - تقول العرب: أعدى من الذئب - من العدو والعدوان ومن
أمثالهم: هو أبنى عدو من الذئب، وعدو الذئب مشية له يختص بها، قال بعض
البلغاء في وصف انسان مسرع: مرّ بنا كانه ظل ذئب، وقال امرؤ القيس
فرار اخي سرحان

مسترعى الذئب يضرب مثلاً لمن يضع الشيء في غير موضعه وبأتمن

الحائن ويستعين بمن هو عليه، فيقال: مسترعى الذئب ظالم ومستودع الذئب أظلم
 ختل الذئب من أمثالهم هو أختل من الذئب - يقال: ختل الذئب، اذا تخفى
 وكل خادع خاتل . وانما يريدون أنه يحتل ليدرك صيده
 حق جهيزة من أمثالهم أحق من جهيزة . وهي عرس الذئب - أي أليفته -
 ومن حمقها انها تدع ولدها وترضع ولد الضبع كفعل النعامة ببض غيرها، قالوا: ومن
 هذا قول بن جذل الضان

كمرضة أولاد أخرى وضيعت بنيتها فلم تحسن بما فعلت صنعا
 قالوا: ويشهد لما بين الضبع والذئب من الالفة ان الضبع اذا صيدت
 أوقلت فان الذئب يتكفل بأولادها وابنها باللحم، وأنشدوا قول الكمي
 كما خمرت في حصنها ام عامر لدى الحتل حتى عال ذئب عيالها

الباب التاسع والعشرون

في الكلاب

كلب أصحاب الكهف ، كلب طسم ، كلب حومل ، كلاب الناس ،
 كلاب النار ، كلب الرقعة ، كلب الحارس ، مزجر الكلب ، نعاس الكلب ،
 صوف الكلب . ريج الكلب ، بجل الذئب ، حرص الكلب ، الف الكلب .
 لوهم الكلب ، غسل الكلب ، واقية الكلاب ، قتل الكلاب .

الاستشهاد

كلب أصحاب الكهف - يضرب ذلك مثلاً لمن يلازم ولا يفارق - كتب
 سالم أبو دلالة الى سعيد بن سالم يشكو غريماً له قد لازمه
 اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم من الاعراب فجع من غريم
 غريم لازم لفناء داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم
 له مائة عليّ ونصف هذا ونصف النصف في صك قديم
 دراهم ما اتفقت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم
 وقد ضرب به دعبل مثلاً في هجاء المعتصم لما كان ثامن بني العباس
 من الخلفاء

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتني في ثامن لهم كتب
 كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام اذا عدوا وثامنهم كلب
 كلب طسم -- يضرب به المثل في مكافأة المحسن بالاساءة . كان لطسم
 كلب يحسنون اليه فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم ، كادت براقش
 وهي كلبة كانت لقوم من العرب هربوا من عدو لهم ومعهم براقش فاتبع العدو
 أثرهم بنباح براقش وهم عليهم فخطبهم وصار قولهم : على أهلها دات براقش : مثلاً ،
 كما قال حمزة بن بيص

لم تكن عن خيانتى لحقتني لايساري ولا يميني جندي
 بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجني
 وروي في قصة طسم : ان رجلاً منهم ارتبط كلباً فكان يطعمه ويسقيه رجاء
 ان يصيد به ، فابطأ عليه يوماً ودخل عليه صاحبه فوثب عليه واقتصره ، فصار
 مثلاً في كفران النعمة ، وفيه قيل : سمى كلبك يا كلك ، قال الشاعر
 ككلب طسم وصاحبه يصله بالحليب في الغلس
 لم ينسه تقصيره مرة أن يلغ في الدماوين تهس (١)

وقال مالك بن أسماء

هم سمنوا كلباً ليأكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب
وقال آخر

أراني وعوفاً كالسمن كلبه نغدشه أنيابه وأظافره

كلبة حومل يضرب بها المثل فيقال: أجوع من كلبة حومل، وحومل
امرأة من العرب كانت تربي كلبة لها للحراسة وتجميعها وتطردها بالهارة، فرأت ليلة
القمر طالماً فنبحت عليه تظنه رغيفاً لاستدارته، ولما طالت الشدة عليها أكلت
ذنبها من شدة الجوع، قال الشاعر

كما رضيت جوعاً ولم ترع ذمة أكلبتها في سالف الدهر حومل
كلاب الناس هم الانذال والسفهاء، قال بعض السلف: الغيبة أدام كلاب
الناس وفاكة الجبناء، قال الشاعر

ككلاب الانس ان فكرت فيه أشد عليك من كلب الكلاب
قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب بل هم الناس اذا أسمنوا كانوا شراً
من الكلاب

كلاب النار قال الجاحظ يقال للخوارج والنوايح كلاب النار
كلب الرقعة قال هشام أخو ذي الرمة: اعلم ان لكل رقعة كلباً يشركهم
في فضل الزاد ويميز دونهم، فان قدرت ان لا تكون كلب الرقعة فافعل
كلب الحارس - يضرب مثلاً للساقط ينتسب الى الساقط فيزداد ضعة
قال الشاعر

هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الامير فصار كلب الحارس
من لم يذق مر الزمان وصرفه فليس معتبراً بهذا البائس

مزجر الكلب — يقال : فلان مزجر الكلب وفي صف النعال ، اذا كان
بالبعد من مجلس الناس . قال أبو سفيان بن حرب
وما زال سهوى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب .
وفي كتاب المبهج — الكريم في مركز القلب والثلث بمركز الكلب
نعاس الكلب — العرب تضرب المثل بنعاس الكلب ، كما قال رؤبة
لاقت مطلا كنعاس الكلب وغدوة عجت (١) عليها صهي
كالشهد من ماء الزلال العذب

قال الجاحظ: الكلب أيقظ الحيوان عينا وقت حاجة أصحابه الى النوم ، وانما نومه
نهارا عند استغنائهم عن حراسته ، ثم لا ينام الا غارا (٢) والاعساسا (٣) وأغلب
ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون اسكارا له ان يكون كما قال رؤبة - الاقت
مطلا كنعاس الكلب - يعني بذلك الفرطة (٤) في المواعيد . وكذلك الكلب
فانه أنوم ما يكون ، اذ يفتح من عينه ما يكون بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك
ساعة فساعة ، وهو في هذا كله أيقظ من ذئب واسمع من فرس وأحذر من
عقق ، وفي نعاس الكلب نهارا وسره ايلما بقول احمد النسفي يهجو رجلا
ينام اذا ما استيقظ الناس للعلا فان جن ليل فهو يقظان وحارس
كذلك كلب الناس ينعم يومه ويسهر طول الليل والليل دامس
صوف الكلب - يضرب مثلا في العسرة والنكد ، كما يقال مخ الذرول
الطير ويقال : احتاج الى الصوف من جز كلبه ، قال الشاعر

(١) عجب صوت (٢) النوم الغرار المتقطع ومه حديث — لا غرار في الصلاة —
وهو ان لا يتم ركوعها ولا سجودها (٣) اعساس الليل نفاضه اي البقية الاخيرة مه (٤)
المرطة التماهل والتقصير

من جزّ كلباً لما في الكلب من وبر أمسى لعمرك محتاجاً الى الصوف
ريح الكلب - يضرب مثلاً في التن ، قال الشاعر يهجو امرأة
ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل
ولها ريح كرية مثل صحفة بنخل
وقال آخر

يزداد لوّماً على المديح كما يزداد تن الكلاب في المطر
وقالت المرأة التي سألتها امرؤ القيس عما يكره النساء منه وكان مغرمّاً بهن
يكرهن منك النساء انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الازاقة بطي الافاقة
وانك اذا عرقت عرقت بريح كابية ، فقال امرؤ القيس : صدقت ان أهلي كانوا
أرضعوني لبن كلبة

بنخل الكلب يضرب مثلاً للبخيل ، لان الكلب اذا نال شيئاً لم يطعم
منه . وان رام انسان انتزاع شيء من يده هاش (١) قال الشاعر
وأبنخل من كلب عقور على عرق

حرص الكلب تقول العرب : فلان أحرص من كلب على جيفة ، ومن
كلب على عرق ، ومما يمثّل به من أخلاقه ، حراسة الكلب ، لوّث الكلب ،
نباح الكلب ، حفاظ الكلب . الف الكلب ، يقال : الكلب آف من الهر ، لان
الكلب يألف الانسان والهر يألف المكان ، وقال الشاعر يهجو رجلاً

هو الكلب الا ان فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
غسل الكلب يضرب مثلاً للثيم يتضع فلا يرداد الا لوّماً . قال ابن

لنسك

قل للوضيع أبي رياش لاتدل تر كل تيهك بالولاية والعمل
مازددت اذ ويت الا خسة كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل
واقية الكلاب — يضرب مثلاً للخصيس اذا يكون موقى ، قال دريد بن
الصمة لما ضرب امرأته بالسيف

قذاء العين ان عصبت يداها وحاشا يمصبان على خضاب
وأبقاهن ان لمن لوأما وواقية كواقية الكلاب
قتيل الكلاب — هو مسمع بن سنان أبو مالك مسمع ، سمي بذلك لانه
لجأ في الردة الى قوم من بني عبد القيس ، فكان كلبهم ينبج عليه نخاف ان
يدل على مكانه فقتله فقتل به . وكان مالك بن مسمع اذا نسب قيل له : ابن
قتيل الكلاب

الباب (المثلاثون)

في سائر السباع والوحوش

جلد النمر ، است النمر ، وثبة النمر ، نوم الفهد ، عيث الضبع ، مجيرام عامر ، خصلتا
الضبع ، حمق الضبع ، حرص الخنزير ، روغان الثعلب ، صيد ابن اوى ، قبح
القرد ، حكاية القرد ، كراع الارنب ، ظباء مكة ، جآذر جاسم ، داء الظبي
عين الظبي ،

الإستشهاد

جلد النمر — من أمثال العرب فى المكاشفة وابرار صفحة العداوة قولهم
ليس لهم جلد النمر : قال الشاعر
ان اخواني من كندة قد لبسوا لي خمسا جلد النمر

وكتبت الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان قصيدة في الشكوي أولها

كتبت من صومعة تسمح بالقوت العسر

والدهر من جفائه يلبس لي جلد الثمر

فمساء عيشي كدر ونجم حالي منكدر

است النمر -- يضرب مثلاً للرجل المنيع، فيقال: أمتنع من است النمر وأعز من است النمر، ومعناه ان النمر لا يتعرض له لانه مكروه القتال مصمم، ويقال انه لا يرى شيئاً الا طلبه ورام الاستعلاء عليه، وهو أشد السباع جرأة اذا هجم. وراود رجل غلاماً بدوياً فقال له الغلام: أما سمعت؟ است النمر

وثبة النمر - من كلام أبي العيلاء لاعرابي وقد سأله: ما تقول في صالح بن شيرازاد؟ قال: يتغدى بخروف ويتعشى بفصيل ويثب على فريسته وثبة النمر ويروغ من خصمه روغان الثعلب

نوم الفهد - قال الجاحظ: الفهد أنوم الخلق وليس نومه كنوم الكلب لان الكلب نومه نعاس واختلاس، والفهد نومه صمت، ومن ضرب المثل بنوم الفهد جميل ابن تور في قوله

ونمت كنوم الفهد في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع

وابن الرومي في قوله

وأما نومكم عن كل خبر (١) كنوم الفهد لا يخشى دفاعاً

وقالت المرأة السابقة في حديث أم زرع تصف زوجها - زوجي ان دخل فهدا وان خرج أسداً يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يتفقد ما ذهب، تريد لا يتفقد ما ذهب من البيت اطية نفسه بذلك، قال الراجز (١) الخبر بفتحة وسكون الاختبار

ليس ينام كنوم الفهد ويأكل كل كالأكل العبد
 عيث الضبع -- يقال ذلك لأن الضبع اذا وقعت في الغم عاثت فيها ولم
 تكتف بما يشبعها ولم تبق ولم تذر منها ، ومن عبثها وافرادها في الفساد استعارت
 العرب اسمها السنة المجدبة ، فيقال : أكلتنا الضبع ، قال ابن الاعرابي : لا يريدون
 بالضبع السنة ، وإنما هو ان الناس اذا أجذبوا ضعفوا عن الانبعاث وسقطت
 قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم ، قال الشاعر

أبا خراشة أما أنت ذو نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع
 مجبراً أم عامر - يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالاساءة . وأصل هذا المثل ان قوماً
 خرجوا للصيد في يوم حار فطردوا ضبعاً حتى ألبسوها الى خباء اعرابي فاقبضته
 فاجارها الاعرابي وحال بينها وبينهم ، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن ، وبقيت عنده
 بخير حال ، فبينما هو نائم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ومضت هاربة ، وجاء
 ابن عم له يطلبه فاذا هو قتيل وانفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال : هي التي فعلت
 فعلتها والله لا جديتها ، وأخذ كناته واقفى أثرها حتى أدركها ورماها فقتلها ، وقال

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجبراً أم عامر
 أعد لها لما استجارت بيته أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
 وأسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بأنياب لها وأظافر
 قفل لدوي المعروف هذا جزءاً من يجود بمعروف الى غير شاكر
 خصلتنا الضبع - يضربان مثلاً في الامرين المكر وهين ليس فيها حظ
 للخيار بل هما شيء واحد في الشر ، والعرب تقول في أحاديثها : ان الضبع حادث
 ثعلباً وهو بين أنيابه فقال لها الثعلب : مني علي أم عامر أخبرك خصلتين قالت :

هات ، فقال الثعلب : ماتدكرين يوم نكحتك ، قالت متى ، وقتحت فاهافاقلت
الثعلب ، وضربت العرب المثل بمخضتي الضبع لما لااختيار فيه
حمق الضبع - يضرب ، مثلاً فيقال أحق من ضبع ، ومن حمقها ان صائدها
يقول لها وهي في وكرها : خامري أم عامر ابشري بجراد عظام (١) وكر رجال (٢)
فلا يزال يقول لها ذلك وهي تسكن وتنقاد حتى يدخل عليها ويربط فمها ورجليها
ثم يسحبها قال العباس ابن مرادس

واومات منهم من جرحنا لاصبحت ضباع بأعلى الرقتين عراشاً (٣)
ويقال للرجل يأتي بما يستنكر : والله ما يخفى هذا على الضبع بحمقها . ويروى
ان علياً رضي الله عنه قال في كلام له : لا أكون مثل الضبع يخضعها القول
فتخرج فتصاد

حرص الخنزير - يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره وجملته وصعوبة
صيده وشدة الخطر في طرده . وكان ابن المقفع يقول : أخذت من كل شيء أحسن
ما فيه حتى من الخنزير والكلب والفهد ، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه
وبكوره في حوائجه ، ومن الكلب نصحه لاهله وحسن محافظته على أوامر صاحبه
ومن الهرة لطف نفعها وحسن مسألتها وانهازها الفرصة في صيدها

قبح الخنزير - قال الجاحظ : لو ان الكفر والافلاس والفدر والكذب
تجسدت ثم تصورت لما زادت على قبح الخنزير ، وكان ذلك بعض الاسباب التي
مسخ بها الانسان خنزيراً ، فان القرد قبيح الوجه قبيح في كل شيء ، وكفاك به جري

« ١ » الجراد العظام الذي قد ركب بهضه بعضاً « ٢ » كمر الرجال ان الضبع اذا
وجدت قتيلاً قد انتفخ جوفه قلبته على قفاه وركبته (٣) عرائس مستكنة في العرائس وهي
الماوي اشبعها واجترأها بما تجدد من القتل عن الكد

المثل المضروب به، ولكنه من وجه آخر ملهم فلهذا يعرض على قبحه فيما زجه ويصلح منه، والخنزير أقبح منه الا ان قبحه مصمت بهيم فصار أسمع منه كثيرا، ولما قال حماد عجرد في بشار بن برد

والله ما الخنزير في تنه	بربعه في التنز أو خمسة
بل ريحه أطيب من ريحه	ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه	ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده	وجنسه أكرم من جنسه

قال بشار ويلاه لابن الزنديق لقد نفث بما في صدره ، قيل وكيف ذاك ؟ قال ما أراد الا قول الله تعالى — لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم — فأخرج الجحودية مخرج الهجاء ، وقال الجمار

لو يمسح الخنزير مسحا ثانيا	ما كان يمسح فوق قبح الجاحظ
واذالة المرأة أجلي وجهها	لم تخل مقلته بها من واعظ
روغان الثعلب — يضرب المثل بنخبته ومكره وحيلته ودهائه، قال طرفة	
كم من خليل كنت خالته	لا ترك الله له واضح
فكلهم أروغ من ثعلب	ما أشبه الليلة بالبارحة

والصابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد — ومعنا فهود أخطف من البروق واثقف من الليوث واجرى من الغيوث وامكر من الثعالب وآدب من العقارب وأنزى من الجنادب ، قال الجاحظ: الثعلب جبان جدا مستضعف ولكنه مفرط الخبث والحيلة يجري مجرى كبار السباع، قال ومن خبثه ودهائه ان له حيلة عجيبة في طلب مقتل القنفذ، فانه اذا مد شوك فروته واستدار كأنه كرة قرب من ظهره فبال عليه فاذا فعل ذلك انبسط القنفذ فعندها يقبض على مراق بطنه .

قال ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعي فيأكلها والحية تصيد الفأرة فتأكلها والفأرة يصيد الفراخ ويبيض كل شيء في الخوصته (١) فتأكله والعصفور يصيد الزنبور ويصيد النملة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة ولا بد للصائد من ان يصاد وكل صغير فهو يأكل ما هو أصغر منه وكل قوي فهو يأكل ما هو اقل منه والناس بعضهم بعضا على شبه ذلك وان قصر وامن ذلك المقدار وقد جعل الله بعضها حياة لبعض وبعضها موتاً لبعض. وذم رجل رجلاً فقال : اجتمعت فيه ثلاث ، طبيعة العقق (٢) وروغان الثعلب (٣) ولمعان برق خلب (٤)

صيد ابن آوى - يضرب مثلاً لما يشق طالبه ويصعب الظفر به ، فاذا وجد لم يكن له طائل قال الشاعر

كان ابن آوى وهو صعب فاذا ما صيد يوماً لم يساوي خردله
ومثله وفيه زيادة لابن الرومي في الخنزير
اصبحت كالخنزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائد
وربما أتلف نفس الطارد

قبح القرد - يضرب به المثل ، يقال ، القرد قبيح ولكنه مليح ، وروي ان بشار لم يجزع من هجاء قط كجذعه من بيت حماد عجرد فيه حيث قال
ويا أقبح من قرد اذا ماعمي القرد

ويحكى : ان بشار لما سمع البيت بكى وقال : يراني فيصفي ولا أراه فاصفه

(١) الخوصة الطير مجثمه أي مسكنه ووكزه (٢) العقق طائر معروف بطبيعته السرقة والخطف (٣) روغان الثعلب خبثه (٤) برق خلب أي كاذب

ويحكى ان رجلاً قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله : ان كنت صادقاً في ما تدعيه فامسحني قرداً ، فقال : أما لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه . وقال بعض الخلفاء لبعض ندمانه : عرفت ان في وجهه بختيشوع قرديّة ، فقال الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين بل في وجه القرد بختيشوعية

حكاية القرد - قال الجاحظ : وقد عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر الانسان يرى ذلك في طرفه وتغميض عينه وضحكته وحركته وحكايته وفي كفه واصابعه وفي رفقها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف يجهز اللقمة الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج ما فيه وكيف يتقن كل ما أخذ به واعيد عليه . وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز : نحن نجد القرداً أكثر شبهاً بالانسان من سائر الحيوان ، ولذلك سماه القائلون بالتناسخ بالصورة المكشوفة . ويزعم أهل الشرع انهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالانسان تركيباً وأعضاء وجوارح ولم يروا أقرب منه خلقه وصورة وأدنى اليه شبهاً ومشاكلته من القرد ، وان من تقدم جالينوس من الأطباء لم يفصلوا قط انسياً ولم يشرحوا آدمياً ، وانما عرفوا تلك الامور الغامضة والسرائر الكامنة بما فصلوا من أجسام القرد ، وبعض من وجد من القنلى على ندرة في بعض معارك الملوك فلم يهدم من الاختلاف الاعلى اليسير الذي لا يعتد به . وقال غيره لما شبه القرد الانسان ربا عليه في الحكاية وضرب به المثل ، وقيل أحكى من قرد ، وقيل : أولع من قرد ، لولوعه بحكاية من يراه . وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوماً

ليتهم كانوا قروداً فحكوا شيم الناس كما تحكي القرد
 والتفت يوماً الى أبي الحسن الاخفش وهو يختال في مشيته فانشد يقول
 هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح وسحق وما قصرت عنه في الحكاية
كراع الارنب يضرب مثلاً في ما قل وذل ويشبه ما صغروهان ، قال
الشاعر يهجو حارثة بن بدر الفداني

زعمت عدائي ان فيهم سيداً ضحاً يواريه جناح الجندب
يرويه مايروي الذباب وينتشي سكراً ويشبعه كراع الارنب
قال الجاحظ: انما ذكر كراع الارنب لان يدا الارنب قصيرة ، ولذلك
يسرع في الصعود فلا يلحقه من الكلاب الا كلب قصير اليد وذلك محمود في الكلب
طلباً مكة يضرب بها المثل في الامن لانها لا تهجر ولا تصاد لمجاورتها للحرم
فهي ترتع وتلعب آمنة . وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسين
فاحسن في قوله يصف نسوة

انس حراث ما هم من بريية كظباء مكة صيدهن حرام
يحببن من اين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحنا الاسلام
جاذر جاسم . يقال جاذر جاسم كما يقال وحش وجرة . وللقاضي أبي الحسن
فصل في ذكرهما لم أر أحسن وأبلغ ولا أكفى وأشفى منه وهو قد علمت اعزك
الله ان الشعراء قد تداركوا عيون الجاذر ونواظر العزلان حتى انك لا تكاد تجد
قصيدة ذات تشبيب (١) تخلو منه الا النادر والفذ ، وحتى جمعت ذلك ثم قرنت
اليه قول امرء القيس

نصدت وتبقى عن أسيل (٢) وتتقى بناظره من وحش حره ، طفل

(١) تشب وتشبب الشاعر بالحسناء قال فيها الغزل وعرض بمحبها (٢) الأسيل
الاسترسال يقول تمنى عن السير

وقابلته بقول عدي بن الرقاع

فكأنها بين النساء أعارها عينية أحور من جآذر جاسم

رأيت اسراع القلب الى قبول هذين البيتين وتبينت فريهما (١) والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع الا ما حسن من الاستعارة اللطيفة التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه ولا فائدة في ذكره ، لان امرء القيس قال : من وحش وجرة ، وعديا قال : من جآذر جاسم ، ولم يذكر هذين الموضعين الى استعانة بهما في اتمام النظم واقامة القافية ولا ناتفت الى ما يقال في وجرة وجاسم فانما يطلب بعضهم الاعراب عن وحش وجرة فلم يروها فضلا على وحش صريمة وغزلان بسيطة ، وقد يختلف خلف الظباء في ألوانها باختلاف المنشأ والمرتم ، واما الصور فقل أن تختلف لذلك ، واما ما أتم به عدي الوصف وأضافه الى المعنى المبتدى به بقوله

وسنان أقعده النعاس فدنت (٢) في عينه سنة وايس بنائم

فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضل من تأخر ، ولو قلت انه اقتطع على هذا المعنى فصار له وحذر على الشعراء الشركة فيه لم أرني بعدت عن الحق ولا جانب الصدق في ما قلته --

داء الظبي - من أمثال العرب عن أبي عمرو التميمي في صحة الجسم قولهم

داء الظبي - قال : ومعناه ليس به داء كما أنه لا داء بالظبي ، قال أبو عبيدة وهذا

نحو قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

(١) الفري الصنع (٢) دنت مشدد النون ثققت

عين الظبي - تشبه بها العيون المستحسنة ويشبه بهاما يوصف بشدة السواد
كما قال المتنبي

نعي لي بعين الظبي لون وهم كالحميا في المناشي
وقال بعض أهل العصر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك ولعله لم يسبق
اليه في بيت واحد، فقال

وليل كعين الظبي غيرت لونه بكاس كعين الديك بل هي ألمع
فلما مزجت الروح مني براحها ترحل عني الغم والههم أجمع

الباب الحادي والثلاثون

في السنور والفار

سنور عبد الله ، فأرة العرم ، فأرة المسك ، فأرة اليش ، فأرة الابل ،

الاستشهاد

سنور عبد الله يضرب مثلا لمن يكون مرجوآ في صغره فاذا كبر تراجع
ولم يفلح ، وفيه يقول بشار بن مخلد

ابا مخلد ما زلت سباح غمرة صغيرا فلما ثبت خيمت بالشاطي
كسنور عبد الله يبع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط
وقال قبله الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوماً فيوماً في الجليل وأنت تنقص
كمثل الهر في صغر يفسال به حتى اذا ما شب يرخص

فأرة العرم - يضرب مثلاً في الضعيف يقوى على الأمر الكبير وفي المهيمن
يجر الخطب الجليل ويضر الضرر الكبير . قال الجاحظ : لا يشك الناس في أن
أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل العرم ، وإن الذي فجر المياه فأرة
وكانت سبباً لدخول المساء الذي إذا دخل خرب بقدر قوته قال الله تعالى - .
فأرسلنا عليهم سيل العرم ، والعرم المبانى التي كانوا أحكموا عمماها لتكون حاجزاً
بين ضياعهم وبين السيل ، ففجرت فارة ليكون أظهر في العجوبة . كما أثار
الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الآية .
وكذلك قال خالد بن صفوان الليثاني الذي نخر عند المهدي وهو ساكت ،
فقال له المهدي مالك لا تقول ؟ قال : وما أقول في قوم ليس منهم إلا دابغ جلد
أو ناسج برد أو قائد قرد ، اغرقهم فأرة وملكهم امرأة ودل عليهم هدهد .
وفي هذه الفارة يقول الحكيم ابن عمر الهمداني

خرقت فارة بأنف ضئيل عرماً محكم الأس بجحر

فجرت وكان جيلان عنه عاجزاً لو يرومه بعد دهر

وجيلان فعلة الملوك ، يقول فجرت فارة ولو أن جيلان أرادت ذلك
لامتتم عليها لأن الفارة إنما فجرت لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم ، وأنشدني
الحوارزي نفسه من قصيدة له في الحاجب الذي سعى في قتل أبي الحسن
المرزباني

لا تعجبوا من صيد صعو (١) بازيا أن الأسود تصاد بالخرقان

قد غرقت أملاك حمير فارة وبموضة قتلت بني كنعان (٢)

(١) الصعوة طائر الجمع صعو وصعاء (٢) فأرة العرم والبعوضة التي يروي أنها
دخلت في أنف نمر د بن كنعان فخنقته

فأرة المسك . قال الجاحظ : الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الاحايين وهي ريح فأرة يقال لها فأرة المسك ، قال والتي تكون في ناحية خراسان ، ويقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهي الخشف (١) حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة ، وإنما يأخذون سرّة فأرة وهي ملاءى من دم عبيط (٢) فاذا يس طاب ، واياها عنى الراجز بقوله

كان بين فكها والفك فأرة مسك ذبحت في مسك

وربما وجد الناس في بيوتهم الجرذ يضرب الى السواد ويجدون من بدنه اذا عدا الى جحره رائحة تشبه المسك . وبغض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذي ينبغي الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقق ، وقال غيره : وربما قيل للنوافج فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

فأرة اليش — قال الجاحظ : فأرة اليش دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذي يقال له السمندل فانه يدخل في الثور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعمر في هذه الفأرة

وفأرة اليش على يشها أحرص من صب على جحر

فأرة الابل — قال الجاحظ : تقول العرب في فأرة الابل ، ان أرج تلك

الفأرة أطيب من المسك الازفر قال الشاعر وهو يصف ابلا

كان فأرة مسك في مبايتها اذا بدا من ضياء الصبح تبشير

وقال الراعي لها

تضوع مسك الفأر كل عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(١) . الخشف ولد الغزال (٢) الدم العبيط الخالص الطري .

الباب الثاني والثلاثون

في الضب والظربان والقنفذ والسرطان

ضب الكدية ، ضب السحا ، ابهام الضب ، درج الضب ، ذماء الضب ،
ري الضب ، غفوق الضب ، سن الحسل ، فسوالظربان ، سري القند . ليلة أقند
خشونة القنفذ ، مشية السرطان ، أنامل السرطان

الاستشهاد

ضب الكدية - من أمثال العرب : ما هو الا نسب كدية ، أي لا يقدر عليه
والكدية قطعة من الارض غليظة وانما نسب الضب اليها لانه لا يخفر أبدا الا
في صلابة خوفا من انهيار الجحار عليه . قال كثير

فان شئت قلت له صادقا وجدتك ضباً يقف (١) حجولا (٢)
من اللاي يحفرن تحت الكدى ولا يتغين الدماث (٣) السهولا

وقال الحصن بن قعقاع

ترى الشرق أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى برائنه الحفر
ضب السحا - قال الجاحظ : العرب تقول ضب السحا كما تقول سن الويل
وقنفذ برقه وأرنب الحلة وشيطان الحماطة ، فيفرقون بينها وبين غيرها اما في السمن
واما في الخبث واما في القوة ، والله أعلم

ابهام الضب - يضرب به المثل في القصر ، فيقال : أقصر من ابهام الضب
كما يقال أقصر من ابهام القطا وأقصر من ابهام الحبارى ، قال الشاعر
وكف ككف الضب بل هي أقصر

(١) قف يقف نهض خائفا (٢) حول من حبل أي نزا في شيته (٣) الدماث اللب

والعرب محمد سعة الكف وتذم ضيقها وضيق الراحة . وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان رحب الراحة

درج الضب من أمثال العرب ، خله درج الضب ، أي خل سبيله يذهب حيث شاء ، ويضرب لمن يستغى عنه . ودرج الرياح طريقة لها ومدرجة الطريق قارعتة ذماء الضب - يضرب المثل في الطبول بذماء الضب كما يضرب بذماء الافاعي ، والذماء ما بين القتل وخروج النفس ، وقال آخر الذماء حركة القتل الى ان يسكن ، وقال آخر الذماء بقية النفس وشدة النزاع بعد الذبح أو هشم الرأس ، وقال آخر هو دم القلب الذي يبقى في الانسان ، قال الجاحظ : العرب تقول الضب أطول شيء ذماء والكلب في ذلك أعجب منه ، وإنما عجبوا من الضب لانه يصير ألياته مذبوحة مفرى الاوداج ساكن الحركة ، حتى اذا قرب من النار تحرك فيظن حيا وان كان ميتا ، والافاعي تذبح فتبقى أياما وهي تتحرك ، قال : وقال لي أبو الفضل العنبري يقولون : الضب أطول شيء ذماء والخنفساء أطول ذماء منه وذلك انه تغرز في ظهرها شوكة نافذة وفيها ذبالة (١) تستوقد لاهل الدار وهي تدب بها وتجول حتى الصباح ، فأما الافاعي فربما قطع منها الثلث من قبل ذنبها فتعيش ان سلت من الذر

ري الضب - يضرب به المثل ، فيقال : أروى من الضب ، لانه لا يشرب الماء أصلاً . وذلك انه اذا عطش استقبل الريح فاتحاً فاه فيكون ذلك ريه والعرب تقول في الشيء الممتع : لا يكون ذاك حتى يرد الضب ، وفي تبعيد ما بين الجنسين - حتى يؤلف بين الضب والنون - لان الضب لا يريد الماء ولا يرده والنون (٢) لا يصبر عنه ولا يعبش الا فيه

عقوق الضب من عقوقها انها تأكل أولادها ، وذلك ان الضبة اذا باضت حرس بيضها فاذا أخرجت أولادها ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها . ومن العجائب ان الهرة تأكل أولادها فتنسب الى البر ، فيقال أبر من هرة (١) والضبة تأكل أولادها فتنسب الى العقوق . فيقال : أعق من ضبة ولا يقال أعق من هرة

سن الحسل — من أمثالهم في التأييد ، لأفعل ذلك أو يسقط سن الحسل وهو ولد الضب ، وهو لا يسقط له سن أي لأفعل ذلك أبداً ، قال الشاعر
 انك لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح في زمان العظم
 والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو مقتل
 قال الاصمعي سمعت خلفا الاحمر يقول : كنت أسأل الاعراب عن زمن العظم فتقول : هو أيام كان السلام رطباً ، والعرب تضرب المثل في الطول بعمر الضب وتعدده من الحيوانات الطويلة الاعمار كالحية والنسر فتقول : لأفعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسن الحسل ، وتقول : فلان أعمر من الضب . وحكى الزيادي عن الاصمعي انه قال : يبلغ الحسل مائة سنة ثم يسقط سنه حينئذ يسمى ضبا

فسو الظربان — يضرب به المثل في التن ، والظربان دويبة فوق جرو الكلب كرية التن وأتن خلق الله فسوا ، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما عرفت الحباري ما في برازها من السلاح على الصق ، كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله فيأتي أضيق موضع في الجحر (١) الهرة قد أبرت بأولادها في أكلها اياهم اما من قبيل السخرية والتهكم أو انه على حقيقته ويكون المعنى انها أبرت بالناس في التخفيف

فيسده بيده ويحول دبره اليه فما يفسو ثلاث فسوات حتى يصرع الضب فيخر
مغشيا عليه فيأكله ثم يقيم في حجره حتى يأتي على آخر حسوله . وتقول الاعراب
ربما انه دخل في خلل الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تنفرق
الابل وتنفر كما تنفر عن مبرك فيه قردان فلا يردھا الراعي الا بالجهد الشديد،
فمن أجل هذا سمى العرب الظربان مفرق النعم . ويقال للرجلين يتشتمان
ويتفاحشان : انهما ليتجاذبان جلد الظربان وانهما ليتماسان ظربا ، وقالوا للقوم
اذا وقع بينهم الشر ففارقوا : فسايدهم الظربان فلا يلتقي منهم انسان . وقال
الربيع ابن أبي العقيق يهجو قوما

وأتم ظرايين اذ تجلو نوما أن لنا فيكم من نديد
وأتم نفوس وقد تعرفو نبريح التيوس وتنجلود
ونظر صديقنا أبو عبد الله العواص الى قوم جيدي الأكل خبيثي الريح فقال
أناس أكلهم يربو على أكل الثعابين
وتنزياحهم يربو على تنز الظرايين

سرى أنقد - أنقد هو أنقذ يضرب به المثل في السرى والسر لأنه لا ينام الليل
كله بل يجول طول الليل كما وصفه الصاحب في رسالة مقصورة عليه فقال - هو أمضى
من الاجل وأرى من بني ثعل ان رأته الاراقم رأته حينها أو عاينته الاساد رأته
حتفها صلول (١) ليل لا يحجم عن أمسه وفارس ظلام لا يحمن عن خندسه
ليلة أنقد - من أمثال العرب في من لم بدق غمضا - بات بايلة أنقد ، أي
سأهرا لم ينم . وقالوا اجعلوا الباتكم ليلة أنقد في السرى والسر ، قال الطرماح
-- فبات يقاسي ايل أنقد داثبا

(١) صلول وصلال وهصلال المصوت كما يصوت الفخار

وأنشدني اسماعيل بن محمد من قصيدة الهمذاني
 وظلت تصيح اليوم منه مهابة وبت له رعيًا بليلة أتقد
 فكان كصنم النار في يابس الغضى شددت على الاحشاء من حره يدي
 وأحسن ما سمعت في ليلة اتقد قول الامير السيد
 يامن بليت محبة منه بليلة أتقد
 ان غبت غني سمتي وشك الردى وكان قد
 فانظر الى رشاقة هذا الكلام وكثرة روتقه وأخذه بطرفي الحسن والجودة
 خشونة القنفذ - يضرب بها المثل ، فيقال : أخشن من قنفذ ، والصاحب
 في وصفه -- ياقاك بأحسن من حد السيف ويستتر من متنه متى جد وجمع
 أطرافه ، ولكشاجم في وصف البطيخ

وطيب أهدي لنا طيباً فدلنا المهدي على المهدي
 لم يأتنا حتى أتتنا له روائح أغنت عن الند (١)
 بظاهر أخشن من قنفذ وباطن ألين من زبد
 كأنما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالند (٢)

مشية السرطان يضرب به المثل في الادبار ورجوع القهقري . وكان
 الخوارزمي اذا وصف راجعا الى وراء قال : مشية السرطان وكبول الجمل ، اذ
 يرجع الى خلف ، وأنشدت لابي منصور العبودي الكاتب وكان يلقب بالعطواني
 افراط ميله الى شعر العطوي وحفظه اياه وكثرة تمثله به وذكره له

أبا احمد ضيغت بالخرق (٣) نعمة أفادكها السلطان والايوان
 فقد صرت مهدول الجوانب كلها واعبت للادبار بالعطواني

(١) الند بالفتح الطيب (٢) المدى جمع مديّة والند بالكسر النظير (٣) الخرق ضد الرفق

وافكرت في عود الى ما وصفته وقد حيل بين العبر والنزوان (١)
 فرأيتك في الادبار رأي أخذته وعلمته من مشية السرطان
 أنامل السرطان - قرأت ابعض ظرفاء الكتاب فصلا استلمته في وصف
 خط ردي وهو

نظرت في خط منخط كارجل البط على الشط ، أو أنامل السرطان على الحيطان

الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

حياة الوادي ، شيطان الحماطة ، صل اصلال ، ابنة الجبل ، صماء الغير
 شجاع البطن ، أفاعي سمجستان ، ثعابين مصر ، ظلم الحية ، عري الحية ، رجلا
 الحية ، رقية الحية ، اسان الحية ، اطراف الشجاع ، رد الشجاع ، ضحك
 الافاعي ، عقارب شهر زور ، خبث العقرب ، ايلة العقرب ، رقية العقرب
 ديب العقرب

الاستشهاد

حياة الوادي يقال حياة الوادي قد حتمه فلا بقر به شيء ، يضرب مثالا
 للرجل المنيع الجانب ، قال الشاعر
 واذا وجدت بواد حياة ذكرا فاذهب ودعي أمارس حياة الوادي
 شيطان الحماطة قال الجاحظ : من أمثال العرب ، ما هو الا شيطان الحماطة
 اذا رأت منظرا قبيحا . والشيطان الحية والحماطة من الشجر ومن العشب ، يريدون
 (١) النزو والنزوان والنوب

حية تأوي الحماطة كما يقولون : أمم الضلال وذئب الفضاء وتيس الرمل
قال الراجز

سمير يحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط الاعرف (١)
صل اصلال - من امثال العرب : عن أبي زيد ، انه لصل اصلال ، قال
وأصله من الحيات يشبه به الرجل المنيع الداهية ، وفيه يقول الشاعر
فاذا رزئنا به من حية ذكر ، نضاضة (٢) بالتنايل صل اصلال
ابنة الجبل - هي الحية الصماء التي لا يقرب أحد جبلها من خوفها ، تنسب
الى الجبل فيقال : ابنة الجبل ، يضرب مثلا للداهية ، ويقال صها صهام ابنة
الجبل ، اذا أتى الفريقان الصلح بعد الحرب فاختلف بينهم ، كما قال الكمي
واياكم اياكم وحوية يقال لها الكانون صعى ابنة الجبل
والكانون هو الذي يكنى عنه وابنة الجبل أيضا هي الصل وقد تقدم
ذكره آنفا

صماء الغير - هي الحية يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة ، قال الشاعر
يا ابن المعلى نزلت احدى الكبر داهية الدهر وصماء الغير
وكثيرا ما يستعار اسم الحية للدواهي وقولهم : احدى بنات طبق منها
شجاع البطن - كناية عن الجوع لان أذاه يشبه بمضرة الحية ، والعرب
تزعم ان في بطن الانسان حية يقال لها الصفر وانها تؤذيه اذا جاع ، واياها غنى
من قال

ولا يعرض على شرشوقه الصفر^م

سو

(١) الاعرف الذي له عرف وهو من ادهى الحيات (٢) نضاضة ملحمة في

وقال أوس بن حجر

أرد شجاع البطن كي تعلينه وأوتر غيري من عيالك بالطعم
أي أصبر على أذى الجوع وأحمل مضضه

أفاعي سجستان يضرب بها المثل في الخبث وسوء الاثر ، كما يضرب المثل
بشعابين مصر وجراد الاهواز وعقارب شهر زور . ووصف شيب بن شبه أفاعي
سجستان فقال : كبارها حتوف وصغارها سيوف ، وجاء في عهد أهل سجستان على
العرب حين اقتحموها ان لا يقتلوا قنفدا ولا يصيدوه لانها بلاد أفاعي . قال الجاحظ :
وأكثر ما يجلب أهلها الترياق ، والخواون الافاعي كثير في سجستان وذلك
كسب لهم وحرفة ومتجر ، ولولا كثرة قنفدها لما كان لهم بها قرار ولا اقامة ، والقنفد
لا يبالي اي موضع قبض من الافاعي ، وذلك انه ان قد قبض على رأسها او على قفاها
فهي مأكولة على اسهل الوجوه ، وان قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض
عليه واستدارها فتمت فتحت فاهها لتقبض على شيء منه لم تصل الى جلده مع شوكة
الثابت فيه . والافاعي تهرب منه . وطلبه لها وجراته عليها على قدر هربها منه
وضعفا عنه . وقال في موضع وهو يصف انسانا بالطمع : لو أعطى أفاعي سجستان
وجراد الاهواز وثمانين مصر لآخذها او كان الآخذ واقعا عليها

ثمانين مصر — قال الجاحظ : الثعابين لا تكون الا بمصر واليهما حول الله
تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : فالتقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين - يعني انه حوّلها ثعباناً ، والثعبان عجيب الشأن في اهلاك بني آدم فليس له عدو
الا الثمس وهي احدى عجائب الدنيا ، وذلك انها دوية متحركة ، فاذا رأت الثعبان
دنت منه فينطوي الثعبان عاها يريد أن يعضها ويأكلها فتحتبس في بطهار يحا

وتزفر زفرة فتقد الثعبان قطعتين ، ولولا النمس لا كلت الثعابين أهل مصر ، وهي
هناك أنفع لاهلها من القنابد لاهل سجستان

ظلم الحية — العرب تقول ليس شيء أظلم من الحية ، لان الحية لا تتخذ
لنفسها بيتا وكل بنت قصدت نحوه هرب منه اهله وخلوه لها فدخلته واثقة ان
ذلك الساكن بين أمرين فاما اقام فصار طعاما لها واما هرب فصار اليوت لها
فاقامت فيه ساعة او ليلة ، قال الراجز

فانت كالافعى التى لا تحتفر ثم تجي سائرة فتجبحر

عري الحية — يقال اعرى من الحية كما يقال اكسى من الكعبة ، ويقال أعدى
من الحية ، لانها تمشي على بطنها ، قال ابن الججاج يمدح من وهب له دابة

فديت من صبرني راكباً وكنت أعدى قبل من حيه
فديته انت فدائي له في قلب من يحسدني كيه

رقية الحية — يضرب مثلا في شيتين متضادين أحدهما الكلام الطويل
الذي لا يفهم ، كما قال علي ابن الجهم في وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موفرات
يرمي الدواوين بتوقيعات مطولات ومقصرات

أشبه شيء برق الحيات

والآخر الكلام الذي يزيل السخيمة ويصلح ذات البين ، وهو اللين اللطيف

كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له

خذها مثقفة (١) القوافي زتها بسوابغ النعماء غير كنود

كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر (١) في عنق الفتاة الرود (٢)
 كشقيقة (٣) البرد المتمم وشبهه (٤) في أرض مهرة أو بلاد يزيد
 ترقى الاسود والاراقم طالما نزعته حماة سخائم وحقود
 روى أبو حاتم عن الأصمعي عن خلف الأحمر قال : كنت أرى أنه ليس
 في الدنيا رقية أطول من رقية الحية فإذا أرقية الخبز أطول منها ، يعني ما يتكلفه
 الإنسان من النظم والنثر والتأليف والخطب لطلب المال
 لسان الحية يشبه القدم اللطيفة ، كما قال بعض البلغاء في وصف امرأة
 حسناء : لها صدغ كالعقرب وعنق كالابريق الفضة وسرة كمدهن العاج وقدم
 كلسان الحية . ويشبه به السنان كما قال دعبل
 واسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي
 أطراق الشجاع — من أمثال العرب : أطرق أطراق الشجاع ، إذا سكن
 وسكت ، قال التلمس
 فاطرق أطراق الشجاع ولو يرى مساعا (٥) به يأتى الشجاع لصما
 برد الشجاع — هو قشر الحية ، يضرب مثلاً في الرقة ويشبه به الثوب
 الناعم الدقيق كما قال أبو تمام في وصف خلعة خلعا عليه الحسن بن سهل وهي
 أحسن ما قيل
 قد كساني من كسوة الصيف بردا مكنتس من مكارم ومساع
 حلة سابرية (٦) ورداء كساء الفيظ أو برد الشجاع
 (١) الشذر قطع الذهب (٢) الفتاة الرود المتمشية على رود وهو التباطي من الإعجاب
 (٣) شقيقة تصغير شقة وهي من الثياب (٤) الوشي التحلي بالزخارف (٥) المساع المنسع (٦)
 سابرية نوع رقيق من من الثياب ينسب إلى سابور من بلاد فارس

كالسراب الرقاق (١) في الحسن الا انه ليس مثله في الخداع
يطرد اليوم ذا هجير ولو شب في حره يوم الوداع
سوف أ كسوك ما يفوق عليه من ثناء كالبرد برد الصنّاع
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والاسماع

قال الجاحظ: الحية لا تسليخ جلدها وإنما يخلق لها كل عام قشر وغلاف، فهي
تسليخ القشور الناعمة والغلاف التي على مقدار أجسادها، وإنما يستبدل بالقشور
فاما الجلود فإن أبدانها لا تفارقها الا بسليخ السكين. قال: وليس في الارض قشر
ولا ورقة ولا ثوب ولا جناح ولا ستر عنكبوت الا وقشر الحية أحسن منه
وأرق وأتقن وأعجب تضليعاً وصنعة. والحية تسليخ قشرها كما يسليخ الجنين المشيمة
وكذلك أكثر الحيوان، أما الطير فسليخها تغييرها، وأما الحوافر فسليخها زيادتها
وسليخ الابل طرو أو بارها وانجراد جلودها، وسليخ الايايل (٢) نصول قرونها
وسليخ الاشجار القاء ورقها، والسرّاطين تسليخ فتضعف عند ذلك عن المشي
والاسروح (دويبة) تسليخ فتصير فراشة والدعموص تسليخ فتصير اما بعوضا واما
فراشة فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح
الهاشمي تسليخ الحية حيث قال

تهشّشت (٣) أولها بضربة صادق فكانت كما شق الرداء المعلم
وعليّ مسبوغ الحديد كأنه سليخ كسانيه الشجاع الارقم
ضحك الاقاعي - قال أبو مزعون

(١) الرقاق الذي يظهر باللمعان ثم يختفي (٢) الايايل جمع أيل يا - مشددة
ذكور الاءعال وهي التيوس الجبلية (٣) هشّش وهش خبط بمصا ونحوها ورق الشجرة
فتحات وسقط

ان أبا مزعون زين الكوره (١) أحسن شيء طللا وصوره
يضحك ان مرت به ممكورة ضحك الافاعي في جريب النوره (٢)
وذلك مثل قول أهل بغداد، ضحك الجوزة بين جهرتين

عقارب شهر زور - قال الجاحظ: العقارب القتالة تكون بموضعين بشهر زور
وقري الاهواز الا ان النوازل بالاهواز ، ولم يذكروا عقارب نصيين لان اصلها
فيما يشكون فيه من شهر زور حين حوصروا أهلها ورموا بالمجانيق بكيزان بحشوة
من عقارب شهر زور حتى توالدت هناك فأعطب القوم بأيديهم ، وقال ابن
الرومي في عقارب شهر زور يهجو فتاة اسمها شنطف

إذا ما شنطف نكته أمات فمن نكاتها قتلى وصرعى
يلاقي الأنف من فمها عذابا وترعى العين منها شر مرعى
وان سكوتها عندي لبشرى وان منت عدت المن منعا
فقرطها كمقرب شهر زور اذا غنت مطوقة بأفعى

ومما يمثل به من عقارب فاشان، فاشانها معروفه بالخيث ما كتب به صاحب
: كتبت من فاشان وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله
من عقارب الاصداع. وعلى ذكر عقارب الاصداع قد كنت أظن صاحب
أبا عذرة قوله

إذا لم يكن يكف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه
حتى أنشدته يوماً للامير السيد ادام الله تأييده، فقال : إنما أحسن من قال
ضربت عينك قلبي إنما عينك عقرب

(١) الكورة الدرية الواحدة من كبار العامة أي لها ويريد بها العامة (٢) جريب
تصغير جراب والنورة معروفة

لكن المصة من ريقك ترياق مجرب

خبث العقرب — يضرب به المثل ، لان العقرب يتعرض لمن لا يتعرض له ولا كذلك الحية . وفي الحديث ان عقرباً لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لعن الله العقرب ما خبثها تلسع المؤمن والمشرک والنبي والنبي

ليلة العقرب — يضرب بها المثل في الطول ، لان صاحبها لا يتأماها فهي تطول عليه جداً ، ويقال ان أطول الليالي ثلاث ليلة العقرب وليلة الصد وليلة الهريسة وفي رواية مكان ليلة الصد ليلة العاشق . وأنشدني أبو الفتح كشاجم في كتابه

ماليلة المهجور باء دت التوى عنه أنيسه

أوليلة الملدوغ حا ذرميتة النفس التقبسه

بأمر من ليل الظرف يف اذا تجوع للهريسه

رقية العقرب — يشبه بها ما لا يفهم من الكلام كما تقدم ذكره في أحد وجهي

ضرب المثل برقية الحية ، قال ابن الرومي في ذم شعر البحتري

كنافض حم حمى الخبيري له برد وكرب فمن يرويه من كرب

كانه حين يصعى السامعون له ممن يميز بين التبع والعدب

رقي العقارب أو هدر الفطاط (١) اذا أضحوا على سقف الجدران في صخب

ديب العقرب — يستعار للنام وما يجري مجراه من الشر ، فيقال : دبت

عقارب فلان ، اذا دنت طلائع شره ، قال الشاعر

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

كالسيل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه

ومن فصل للصاحب : أخذت عواصف شره تهب وعقارب ضره تدب

الباب الرابع والثلاثون

في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت ، نسج العنكبوت ، دود الخمل ، دودة آقر ، ضعة السرفه
الجأج الحنفساء ، وادي النمل ، أنمل النمل ، قرية النمل ، عض النملة ، جناح
النملة ، كسب النملة ، خيط النملة ، جمع الذر ، نخ الذر ، مثقال ذرة ، علم الحكل

الاستشهاد

بيت العنكبوت - يضرب المثل في الوهن والضعف قال الله تعالى كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت - فدل بوهن بيته
على وهن خاقه ، ولا أوهن مما ذكر الله انه أوهن البيوت ، وقد أشار الفرزدق
الى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير

ضربت عليك العنكبوت نسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
وقال الاحنف

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالي مثلها وطن
والحنفساء لها من جنسها سكن وابس لي مثلها الف ولا سكن
وقال آخر

أما الدنيا غناء لبس للدنيا ثبوت
أما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت

نسج العنكبوت - قال الحمدوني في طيلسان ابن حرب وهو يضرب المثل
بنسج العناكب

يا ابن حرب كسوتي ديلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب ان قيس الى نسج طيلسانك قد
ثم قال

طال ترداده الى الرفوحتى لو بعثناه وحده اتبدى
وقال بعض أهل العصر

صديق لنا مذ ذقت طعم اخائه غصصت وقد أربى على المر شهده
فأضعف من نسج العناكب عهده وأضيع من نار الجباب ودده
دودة الخل - تضرب مثلاً للرجل الساقط يعيش مكان السوء في حالة
ردّة راضياً بها اذ لم يعرف سواها ولم يتعود غيرها. وفي الحديث: يعيشون كدود
الخل. ومن أمثال العرب: لا يصبر على الخل الا دوده، قال الجاحظ: كأنك لا ترى
في ديدان الخل، والديدان التي تتولد في السموم اذا عتقت وعرض لمن العفن
وهي تعد قوائل عبرة وأعجوبة، ان التذكر فيها موقظ للاذهان ومنبه لذوي
الفتنة وتحليل لعقدة البلادة وسبب لاعتیاد الروح وانفساح في الصدور وعزاء في
النفوس وحلاوة هفتاتها الروح وثمره نغذو العقل وترق في الشريعة وتسوق الى
معرفة الغايات

دودة القز - يضرب مثلاً في من يضر نفسه وينفع غيره، فيقال: ما فلان
الا دودة القز وقتيلة المصباح وعود الدخنة

صنعة السرفة - يضرب بها المثل في عجب نظمها وبديع تركيبها وصنعة
كنها ونظرها في عواقب أمرها، ومن أظرف ما قرأته في ذلك قول محمد بن
حبيب: هي دودة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً، والدليل على ذلك انه
اذا اتقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حمة أصلاً. وقال غيره كان الناس

يتعلمون الحيل من أفعال البهائم وصنوف الحيوان فتعلموا الحذر من السرفة
وتعلموا الحقنة من الطائر الذي اذا تخم من كثرة أكل السماء جاء البحر فاخذ
منه بمنقاره تراباً ثم ادخله في دبره قليلاً فاذا فعل ذلك استطاق بطنه من ساعته.
واستخرجوا آلات الحرب فاخذوا الرمح من قرن الكركند والسيف من ناب
الخنزير والسهم من شوك القنفذ والترس من ظهر السلحفاة

لجأ الخنفساء يضرب به المثل لان الخنفساء اذا نجحت نادت وكما
ربي بها رجعت مستمرة في ادراجها ولم تبق ولم تذر في اللجأ
قال الشاعر

انا صاحب مولع بالخلا فكثر المراء قایل الصواب
أشد لجأجا من الخنفسا وازهى اذا ما مشى من غراب

وادي التمل يضرب مثلاً للمكان الكثير السكان قال الجاحظ في قوله
تعالى حتى اذا أتوا على وادي التمل قالت نملة يا أيها التمل ادخلوا مساكنكم
ليحطمنكم سايمان وجنوده وهم لا يشعرون فاخبر بانهم باجمعهم وقفوا على ذلك
الوادي وان ذلك الوادي معروف بوادي التمل فكانه كان حي، والتمل ر بما
أجلى امة من الامم عن بلادهم

قرية التمل — يشبه بها المحل أو الدار الكثيرة الاهل، وغير هذا المعنى أراد
أبو تمام بقوله في وصف الخمر

وكأس لمسول الا أنى شربتها ولكنها حات وقد شربت عقلى
اذا ماتحساها الفتى ظن قلبه تماوج فيه قرية من قرى التمل

فاما مدب التمل فان فرند السيف يشبه به كما قال امرؤ القيس
متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدبة التمل

يدعى صقيلا وهو ليس له عهد بمويه ولا صقل
ثم اتبعه الشعراء فاكثروا من هذا التمثيل ، قال أبو فراس في
وصف البازي

وكان وقت صدره ووروده آثار مشي الذر في الرماد
ووصف بعضهم الخبز فقال : رغفان كأن في خللها مداب أنمل النمل ، قال
أبو الفتح بن العميد : والشعراء يشبهون الشيء الصغير القصير بأبهام القطا والحباري
واظفور (١) العصفور ، وأراد أن يتبدع عليهم في اللفظ والمعنى فكسب الى أبي
الحسين بن فارس رقعة صدرها - وصلت رقعة الشيخ فكانت أقصر من أنمل الرمل
عض النملة - قال بعض العلماء يضرب المثل بما يستهان ولا يبالي به فيقال :
ماعسى أن يكون عض النملة وقرص القملة ولسع النحلة ووقوع البقرة على النحلة ونباح
الكلاب على السحاب وما موقع الذباب من ذي ناب

جناح النملة - يضرب مثلا لارتياش الضعيف واستغناء الفقير بما فيه هلاكه
اذمن أقوى أسباب هلال النمل نبات اجنحته ، ويقال لم يرد الله بالنملة صلاحا
إذا أنبت لها جناحا ، وقال أبو العتاهية

أصبت داراً مثلاً جبل جمّ العروج كثيرة شعبه
ان استهانتها بمن صرعت لبقدر من نعلو به رتبه
واذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه
وأنشدني الامير السيد أدام الله تأييده

ارض من دنياك بالقوت وان كان يسيرا
فهلاك النمل أن يكسى جناحا فيطيرا
(١) أظفور وأظفار وأظافر جمع ظفر

كسب النمل - - يضرب به المثل لان النمل والذر والقار من الحيوانات
المداية في الكسب والجمع

قوة النمل - يضرب بها المثل، لان النملة تجرنواة الثمرة وهي اضعافها وزنا
ودعا رجل لبعض الملوك فقال: جعل الله جرأتك جرأة ذباب وقوتك قوة نملة
وكيدك كيد امرأة، فغضب الملك من قوله، فقال له: على رسلك أيها الملك انه يبلغ
من جرأة الذباب أن يقع على أنف الملك، ويبلغ من قوة النملة أن تحمل اضعاف
وزنها والفيل لا يشتغل ببعض ذلك، ويبلغ من كيد المرأة ما لا يبلغه دهاء الرجال
شم الذرة قال الجاحظ: للذرة مع لطافة شخصها وخفة وزنها من الشم
والاسترواح ما ليس شيء، وربما أكل الانسان الجراد وما يشبهه فيسقط من يده
واحدة أو رجل واحدة منها، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذر عهد في ذلك
المنزل، فلا يلبث أن يرى الذرة قد أقبلت الى تلك الجرادة فترومها، وربما ثقلتها
وسحبها وجرتها، فاذا أعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة، فلا
يلبث الانسان أن يراها قد أقبلت وخلفها كالخيط الممدود من الذر حتى يتعاونوا
عليها فيحتملونها، فاول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائم، ثم بعد الهمة
والجرأة على محاولة ثقل الشيء في وزن جسمها مائة مرة أو أكثر، وليس شيء
من الحيوان يعمل ضعف وزنه مرارا غيرها، على أنها لا ترضى باضعاف الاضعاف
الا بعد انقطاع الانفاس

جمع الذرة قال الجاحظ: أماترون الى خالق الذرة وما فيها من بديع
التأليف، ومن الاحساس الصادق والتدبير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة
الاختيار لكل ما فيه صلاح العيشة، ومع ما فيها من البراهين النبيرة والحجج الظاهرة
قال في موضع آخر: قد علمنا ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حالة

المهالة ولا تضيق أوقات الفرصة ، ثم تبلغ من خدرها وصحة تميزها والنظر في عواقبها انها تخاف على الحبوب التي تدخرها للشتاء ان تعفن وتسوس فتقلها من بطن الارض الى ظهرها لتعيد اليها جفافها وليضربها النسيم ويتقى عنها الفساد ، ثم ربما بل في أكثر الاوقات اختارت ذلك ليلا لانه اخفى . وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها ندياً وخافت أن ينبت فتقرب . موضع القطمير (١) من وسط الحبة وهي تعلم انها من ذلك الموضع تبتديء تنبت ، وهي تفلق الحب كله انصافا واذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعا لان أصناف حب الكزبرة ينبت من جميع جهاته ، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات . وفي وصية لقمان لابنه : بابني لا تكن الذرة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها . وقال بعض الشعراء

تركت والله له عرضد كرامة للشعر لا الاتقاء

لانه أحرص من ذرة على الذي يجمعه للشتاء

وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد بن ابي وقاص : قال أسد في خيسه (٢) اعرابي في شملته نبطي في حبوته ينقل اليها ثقل الذرة الى جحرها . قوله نبطي في حبوته (٣) لم يرد احتباء النبطي لان الاحتباء للعرب كما يقال : حباء العرب . ولكن أراد انه في حبوة العرب كالنبطي في عمله بالخراج وعمارة الارض . وقد يجمع بين النمل والذر في الوصف بالجميع قال الجهمي

ولها بالماء طروبا اذا أكل النمل الذي جمعا

(١) القطمير القشرة الرقيقة على النواة (٢) الخيس بالكسر . موضع الاسد (٣) الحبوة العطية والحباء - العطاء -

وقال الكميث وهو يصف محلا
وأنفذ حتى النمل ما في بيوتهم وعلل بالسوف الوليد المذهب
وقال آخر

يجمع للوارث جمعا كما تجمع في قرية النمل
وذكر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زيادة فقال: قاتل الله زيادة جمع
لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرة وحبا العراق مائة الف الف
درهم وثمانية عشر الف الف

نخ الذر يضرب به المثل في العسر والنكد، فيقال: أنكد من نخ الذر
كما يقال أنكد من صوف الكلب وأعز من لبن الطبر، قال ابن الرومي في سليمان
ابن عبد الله بن طاهر

رمت ندا كم يا بني طاهر فرمت نخ الذر في عسره
أملت من رفد سليمانكم ما أمل المعتز من نصرته
مثقال ذرة -- يضرب مثلا في القلة والخفة ، قال الجاحظ : قد ذكر الله
تعالى ذلك فقال -- فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره -- فكان في ذلك دليل على أنه في الغاية من الصغر والخفة وعدم الرجحان ،
قال شاعر في بعض المعلمين

معلم صبيان وحامل دره وابس له علم بمقدار ذره
علم الحكل - الحكل من الحيوان ما لم يكن له صوت - يضرب مثلا لاعظام
انتفرس وسمو التفكير كما يمثل به عند الجزع والضجر وطلب الامر العزيز المتأمل
قال رؤبة

لو انني علمت علم الحكل علم سليمان وعلم النمل

وقال العماني

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة تسارر أخرى لم يفته سرارها
يقول الذر الذي لا يسمع لمناجانه صوت لو كان بينه وبين صاحبه سرار
لفهمه، والسرار والسرور واحد والله أعلم بالصواب

الباب الخامس والثلاثون

في النعام

بيض النعام ، عدو النعام ، شراد النعام ، ظل النعام ، جناح النعام ،
رجلا النعام ، شم النعام ، موق النعام ، صحة الظليم

الاستشهاد

بيض النعام — يضرب مثلاً في الضياع ، لان النعام تترك بيضها وتمضن
بيض غيرها ، وأشبه بها النساء في البياض والغضاضة (١) والعدارى في الصحة
والسلامة من الاقتضاض كما قال الفرزدق

خرجن الي لم يبطثن (٢) قبلي وهن اغض من بيض النعام
والبيض باب في هذا الكتاب أخذ بطر في الصواب ان شاء الله تعالى
عدو النعام — يضرب به المثل ، فيقال أعدى من النعام وأعدى من ظليم ()
لانه اذا عدا مد جناحه وكأنه يجمع في جريه بين العدو والطيران ، لاسيما اذا
نمر من شيء مخافة فانه يسبق الريح ، ومن خفة النعام وسرعة هربها وطيرانها على

(١) الغضاضة النضرة والرونق (٢) لم يبطثن أي ، لم تفنن بكادتهن (٣) الظليم
الذكر من النعام

وجها وذها بها قالوا في المثل: شالت نعماتهم وخفت رأسهم، وللهزمين: أضحو انعاما
وكتب أبو اسحاق الصابي في وصف قوم هاريين: اجفلوا اجفال النعام واقشعوا
اقشاع النعام

شرد النعام - قال الجاحظ: من أعاجيب النعام أنها لا تأنس بالطير المجانسة له
ولا بالابل لمشكلة الابل اياها، فهي نوافر شوارد أبداً ويضرب بنفارها المثل
وشرادها، قال الشاعر

وهم تركوك أحير من حباري رأيت صقرا وأشرد من نعام

وقال عمران بن حطان للحجاج

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء (١) تنفر من صغير الصافر

ظل النعامة - يقال للفرط في الطول: ظل النعامة، كما يقال للضمم المتكبر

ظل الشيطان، قال جرير في هجائه شببة بن عقال

وضم (٢) المنابر يوم سلح قائماً ظل النعامة شببة بن عقال

وقال بشار بن برد

وأعرج يأتينا كظل نعامة يقوم على الابواب في السبرات (٣)

جناحا النعامة - يقال لمن شمر عن ساق الجد في أمره: قد ركب جناحا

نعامة، قال الشماخ في مراثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

رجلا النعامة - يضرب مثلاً للاثنتين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحال

(١) ربداء صفة النعامة من ربد أي أقام وسكن (٢) وضح شج لانه تشج

وضح العظم (٣) السبرات جمع سبرة بفتح السين الغداة الباردة وفي الحديث - اسباغ

الوضوء في السبرات - أي الغدوات

من الاحوال ، قال الجاحظ : كل ذي رجلين وكل ذي أربع اذا اندقت احدى قائميه أو احدي قوائمه ظلم وتعامل ، ومشى مشيا اذا استكره نفسه واحتاج ان يستعين بالصحيحة فعل الا النعامة فانها متى انكسرت احدى رجليها عمدت الى السقوط وفقدان الاستقامة بالصحيحة وعدم التقرب بها الى مادنا من بض الحاجة ، وليس في الارض ذو أربع ولا ذو رجلين كذلك : وأنشد بعض الاعراب يخاطب امرأته

قفي لاتزلي زلة ليس بعدها حبور وزلات النساء كثير
أدحية غني تطردن تبددت بلحمك طير طرن كل مطير
واني واياه كرجلي نعامة على كل حال من غنى وفقير
وكانت امرأته تجفو أخاه دحية وتطرده فاخبر انه وأخاه كرجلي نعامة
ان أصاب أحدهما شيء بطلت الاخرى . ويقال للفرس : له ساقا نعامة ، وذلك
لقصر ساقها ، كما قال امرؤ القيس - وأنخذ ظبي فوق ساق نعامة - وكما قال الآخر
- له ساق ظليم خاضب فوجئ بالذعر - ويقال : جوؤ جوؤ نعامة ، وذلك لارتفاع
جوؤ جوؤها (١)

شم النعامة - هي موصوفة بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح مضروب
بها المثل كالذئب والذر ، ويقال ان الهبق يشم ريح أبويه وريح السبع والانسان
من كل مكان بعيد ، ولذلك قال الراجز - أشم من هبق وأهدى من حمل -
وزعم أبو عمرو والشيباني انه سأل الاعراب عن الظليم هل يسمع فقالوا لا ولكنه
يعرف بأنفه مالا يحتاج معه الى سمع ، قال وإنما لقب بهيس بنعامة لانه كان شديد

الصمم ، واذا دعا الرجل من العرب على صاحبه بالصمم قال : الله أكبر ، صمجا
 كصنج النعامة ، والصنج أشد الصمم
 موق النعامة قال الجاحظ : النعام موصوف بالموق (١) وفي المثال : أموق
 من نعامة ، ومن موقها أنها تخرج للطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى خرجت
 لمثل ما خرجت له فتحضن بيضها وتدع نفسها . وإياها أراد ابن هرمة بقوله
 كتاركة بيضها بالعرا ، وملبسة بيض أخرى جناحا
 صحة الظالم يقال في المثال أصح من ظليم ، لأنه لا يشتكي فاذا اشتكى لا يلبث
 أن يموت . ويقال إن الظبي أيضا كذلك ، وفي فصل للصاحب من كتاب صدر
 جواباً عن كتاب عبارته تركني كتابك والظليم ينسب إلى صحة بعد أمراض
 اكتنت واسقام اختلفت

الباب السادس والثلاثون

في الطير

عتاق الطير ، بغاث الطير ، قواطع الطير . خطباء الطير ، ابن الطير . غناء الطير
 مجير الطير ، مخالب طائر . حسو طائر ، جناح طائر ، قادمة الجناح ، عنقاء مغرب ، طير
 النار ، طير العراقيب

الاستشهاد

عتاق الطير عتاق الطير احرارها وهي تصيد ولا تصاد ولا تملك ، قال الشاعر
 ولا عيب فيها غير زرقه عينها كذاك عتاق الطير زرق عيونها

وقال معاوية رضي الله عنه لصمصعة : يا أحمـر ، فقال : الذهب أحمـر ، قال
يا أزرق ، قال البازي زرق ، وخلق الأحمر عتاق الطير : وهي الجوارح وعتاق الخيل
هي التي تفوت إذا طلبت وتدرأ إذا طلبت ، وقال الجاحظ : عتاق الطير كالعقبان
والبزة والصقور والشاهين ، لاسيما العقبان فانهما تبديت حيث لا ينالها سبع ولا ذو أربع .
وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد إلا في الضرورة لأنها نسلب كل ذي سيد
صيده وإذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب المازي وصاحب
العقاب لم يرسلوا أطيـارهم خوفاً من العقاب ، وهي طويـلة العمر عـقـة بولدها وان
شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت تفوق كل شيء لانها تتغذى بالعراق وتتبع شئ
بالين وريشها الذي عليها هو فروتها في الشتاء

بغات الطير قال بعض اللغويين : بغاث الطير ما لا يخاب له كما ان البراة
والصقور والعقبان من عتاقها وسباعها ، فالرخم والحدأ والغربان من بغاتها . قال
الجاحظ : بغاث الطير ضعافها وسفلها من العظام الابدان والخشاش مثاها . إلا انها
من صفار الطير ، قال الشاعر

بغات الطير أكثرها فراخاً وام الصقر مقلادة (١) ترود

قواطع الطير قال الجاحظ : قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت
الينا الطير والغربان (أي جاءت) من بلادها فهي قواطع واذا كان الصيف رجعت
فهي رواجع ، والطير التي تقيم بارضنا صيفا وشتاء أو ابد

خطباء الطير هي الفواخت والقمارى والرواشين والعنابد وما أشبهها ،
واظن أول من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله

أما ترى قضب الاشجار لأبسة حسناً يبيع دم العنقود للحاسي

(١) دقاعة - هجورة أرى ، قليلة الدلالة وترود ندود باحثة

وغردت خطباء الطير ساجدة على منابر من ورد وروان آبر
 غناء الطير يضرب به المثل في السليب . . من أحسن ما قيل في ذلك ما حكاه
 الجاحظ عن ابراهيم السندي بن شاهك قال ، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل
 من وجوهها كانت لا تنجف كبده ، لا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب
 حوائج الناس وادخال السرور على الضعفاء . وكانت عفيف الطعمة وجيها مفعها
 خبرني عن الشيء الذي هو ن عليك النعب وقوالته على هذا النعب ما هو ومن أي
 شكل هو ؟ فقال سمعت غناء الاطيار بالاستمرار على الاشجار وسمعت خفق الاوتار
 وتجاوب العود والمزمار وما طربت من صوت حسن كطربي من نناء حسن على
 رجل قد أحسن . فقلت لله درك لقد حسنت كراماً

مجير الطير كان تور بن شحمة سيدا شريفا قد حار الحار كان لا يثار ولا
 يصاد بأرضه ، فسمى مجير الطير

تغالب طائر يضرب مثلاً للمكان الذي يعلق فيه ساكنه ، قال الشاعر
 كان فؤادي في مغالب طائر اذا ذكرتك النفس شد بها قبضا
 وقد يضرب مثلاً لما لا يرجى ، فيقال : هو في تغالب الطير

ابن الخير - تضرب به العمم مثلاً لما لا يفيد الا مل به ، كما يضرب المثل في
 ذلك بالاناق العقوق ومخ البعوض وسلا الجمل بحلم العصفور

حسوة طائر يضرب مثلاً في الحفنة ، فيقال : أخف من حسوة طائر . كما
 يقال : أخف من لمعة بارق ، ومن كلام أبي اليناء وقد سأله اعرجي عن نجاح بن
 سلمه قوله : لله دره من انقض أوتار ومدرك نار وموقد نار بهاب كأنه شعلة ينتظر
 أن يردنا قدمه فيحكم في ماله قلمه له في النبوة بعد الغيبة ، جاسته عند الخليفة
 كحسوة طائر وخاسة سارق فيقرم وقد أفاد نعماً أو دفع نعماً . وذكر ابن الرومي

عينة الطائر فضر بها مثلاً في القلة حيث قال في محمد بن عبد الله بن طاهر
وما كانت الدنيا فانت أميرها لتعدل عن الله عينة طائر
جناح الطائر - - يقال كانه في جناح طائر ، اذا كان قائماً دهشاً كما يقال
كان على قرن أعفر وكان في كف مصاب - ويقال هو في جناح طائر - وقات في
باب الضياع من كتاب المبهج : ارتفاع الضيقة العارية كالعتيان (١) في أجنحة
العقبان ، ويقال في الاسراع : استعار جناح نسر وترك الصبا في عقال أسر - ومن
الاجنحة المستعارة جناح الرجل ، جناح الحائط وجناح الطريق وجناح النباح
وقد أحسن ابن المعتز في قوله

تربنا بالصغير وبالكبير ولم نخفل بأحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا بأجنحة السرور
قادمة الجناح - يضرب مثلاً في تفضيل بعض الشيء على كله - كما يقال :
وجه الخير وأول الرزمة وواسطة العقدة ودرة التاج ، قال ابن هرمة لعبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك من قصيدة

أعبد الواحد المرحوم أني أغص حذار مخطك بالتمراح
وجدنا غالباً كانت جناحاً وكانت أبوك قادمة الجناح
- وأنشدها لها وكان عنده عبد الله بن حسن - فلما فرغ قال : له قبحك الله
إذا قات لعبد الواحد : وكان أبوك قادمة الجناح ، فما الذي تركت لنا ، قال
يا ابن رسول الله ، ما سمعت قولي فيها : وبعض القول بذهب في الرياح ، ففتحك
منه ورضي عنه

عنقاء مغرب - يقال أعز من عنقاء مغرب - قال الجاحظ : الأمر كلها

تضرب مثلاً بالعنقاء في الشيء الذي يسمع به ولا يرى ، كما قال أبو نواس

وما خبزه إلا كعنقاء مغرب يصور في بسط الملوك لها المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية سوى صورة ما أن تمر ولا تمل

وما أكثر من ينكر أن يكون في الدنيا حيوان يسمى كركند وعنقاء
مغرب ، وإن كانوا يرون صورة العنقاء مصورة في بسط الملوك وحيطان
قصورهم واسمها عندهم سموع ، والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء وبطلانه
قالت : حلفت به في الجو عنقاء مغرب ، كما قال الكمي

محاسن من دنيا ودنيا كاتها بها حلفت في الجو عنقاء مغرب

وحكى الصولي عن بعض مشايخه قال : عبيد الله بن سليمان يقول سمعت
سيدنا المعتضد بالله يقول : عجائب الدنيا ثلاث اثنتان لآثريان وواحدة ترى
فاما اللتان لآثريان فعنقاء مغرب والكبريت الأحمر ، أما التي ترى فابن الجصاص
وهو أبو عبد الله بن الحسين بن الجصاص الجوهري كان يقال له قارون الأمة افراط
يساره وكثرة أمواله ، وكان أجهل الناس إلا في الجوهر فانه كان باقعة في التبصر
به ، ولما عرضت للمفتدر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتسع إلا بما أخذ من
أمواله . قال الصولي سمعت أبا الحسن بن عبد الحميد كاتب السري يقول : الذي صم
تما قبضه من مال ابن الجصاص من العين والورق والانية والفرش والكراع
والخدم لأضيعة في ذلك ولا عقار ما قيمته ستة آلاف الف دينار

طير النار هو طائر هندي يسمى السمندل قال بعضهم : هو ناري يعيش
في النار كما يعيش طير الماء في الماء ، وقال آخرون : هو طير إذا هرم دخل نار
الأتون أو نار اجاحمة فيمكت ساعات فيعود شاباً وإياه عي البهراني بقولة

وطائر يسبح في ساجم كأنه يسبح في غمر (١)

قال الجاحظ : وفي السمندل لاية غريبة وصفة عجيبة وداعية الى التفكير وسبب التعجب ، وذلك انه يدخل أتون النار فلا تحترق له ريشة ، وقال في مكان آخر خبرت عن فارة اليش واغتذائها السموم وعن الطائر الذي يدعى السمندل وطيرانه في جاحم الاتون فلا السم المجهر يضر بتلك الفارة ولا النار المخرمة تحرق من ذلك الطائر زغبه (٢) وقال في مكان آخر : هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النفاطين (٣) وأظن هذا الطلاء من طفل وخطمي (٤) ومغرة ، وقد كنت رأيت عودا يؤتي به من ناحية كرمان لا يحترق : وكان عندنا نصراني في عنقه صليب منه : وكان يقول لضوء الناس . هذا العود من الخشبة التي كان المسيح صاب عليها والزار لا تعمل فيه . فكان يكتسب بذلك حتى فطن له وعرض بهذا العود ، وزعم تمامة ان الانسان ان أخذ من هذا الطحلب الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه فجففه في الظل واحرقه فإنه لا يحترق

طير العراقيب -- كل طير يتطير منه الابل فهو طير العراقيب . كأنه يعقرها ويعرقها ، قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته

إذا ما قطعنا من فيافي ابن مدر - فلاقيت من طير العراقيب أخيلا

ومن أمثالهم إذا دعوا الى المسافر : رأيت أخيلا ، وهو شقراق يتطير منا

(١) الغمر في الاطلاق الكحة أو الشدة ويريد به هنا عمر الماء (٢) الزغب بفتحين اشمرات الصفر على ، شش الفرس (٣) انفاطين - طلاء (٤) الخطار - بفتح الحاء وكسر الشاء ، ينسل به الابل

العرب للظهور (١) ولا تتطير منه لانفسها واذا لقي المسافر منهم الاخيل أيقن
بالمقر ان لم يك موت في الظهور

الباب السابع والثلاثون

في عتاق الطير

عقاب الجو ، عقاب ملاع ، قاب العقاب ، شأو العقاب ، فرخ العقاب ،
خوافي العقاب ، بازي البر ، بازي جحا ، صدر البازي ، بخر الصقر

الاستشهاد

عقاب الجو -- يضرب به المثل في الرفعة والمنعة ، ولما حدث قصير عمرو بن
عدي على الطاب بثأر خاله جذيمة من الزباء وقال له : تهياً واستعد ولا تطلق دم
خالك : قال له عمرو ، كيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجو ، فصار قوله مثلاً
عقاب ملاع العرب تقول في أمثالها : ابصر من عقاب ملاع ، قال محمد
ان ملاع اسم هضبة ، وقال غيره ملاع اسم للصحرى لان عقاب الصحرى أبصر
وأسرع من عقاب الجبال ، قال امرؤ القيس

كان عقاباً حلفت بآبائها عقاب ملاع لا عقاب الفواعل

والفواعل الجبال الصغار

قاب العقاب - مقدار مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً ، قال ابن الرومي

طار قوم بخفة العقل حتى لحقوا رفعة بقاب العقاب

ورسا الراجحون من جلة الناس رسو الجبال ذات المضاب

هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الدر شائل الوزن هاب (٢)

(١) الظهور كل دابة تركب (٢) هاب من هبا الشيء اذا ذر في الهواء - ومنه الميا-

ومن فصل للبديع الهمذاني قبلت من يمتناه مفتاح الارزاق ومفتاح
الافاق ولحقت منه بقاب العقاب
شأ والعقاب شأ والعقاب مدى طيرانها، وهي تتغذى بالعراق وتتغشى
باليمن . وفي كتاب المبهج : أحسن الخيل ما كان بين البازي والغراب وجمع
مشية الغراب الى شأ والعقاب

فرخ العقاب العرب تضرب به المثل في الخزم ، وكانت تقول : سنان أحسن
من فرخ العقاب ، يعنون سنان بن أبي حارثة ، وذلك ان العقاب تتخذ وكرها في
رؤوس الجبال فلو تحرك الفرخ اذا طلب الطعام وقد أقبل اليه أبواه أو زاد في
حركته شيئاً من موضع عيشه لهوى من رأس الجبل الى الحضيض ، فهو يعرف مع
صفراء وضعفه وقلة تجربته ان الصواب له في تلك الحركة . وقال مسرور مولى
حفصويه الكاتب المروزي وهو يرثي ابنه نصرا

يادار بالقفر الخراب والمزل الوحش اللياب
بيدي فيك دفنت نصراً بين أطباق التراب
كبش النطاح وجروذا لك الفهد أو فرخ العقاب

خوافي العقاب - يضرب بها المثل في السرعة ، كما كتب صاحب :
المنهزمون نكصوا على الاعقاب وطاروا باجنحة العقاب . وفي الكتاب المبهج :
أسمرقادمة الغراب في الاعتراب وخافية العقاب في اقحام العقاب فربما أسفر
السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر ، ومن فصل لابي محمد الخازن
الاصفهاني - هذا ولو كنت عاقلاً وهيئات لكنت اليوم في اعلى الدرجات
فقد وردت وراتب جماعة لم أكن يومئذ دونها قد صارت في منزله أحتاج الى
خافية حتى ألحق بها

بازي البر يقال بازي البر كما يقال عقاب ملاح، لان بازي البر أبصر وأطير
وأصيد من بازي الجبل، قال الشاعر

و كنت كبازي الجو قص جناحه يرى حسرات كلما طار طائر
يرى طائرات الجو يحاقت حوله فيذكر اذ ريش الجناحين طائر
بازي جمعا كثيرا ما يسمع العامة يتمثلون ببازي جمعا و كنت احفظ قصة
أنسانيتها الشيطان فلم أذكرها في هذا المكان

صدر البازي يشبه به كل شيء حسن التخطيط بديع التحسين، ويذكر
في الحسن والملاحة مع سالفه الغزال وطوق الخامة وجناح الطاووس، قال بعض
أهل العصر في وصف الربيع

ويوم عييري النسيم سبي طرفي و قلبي بما أبدى من الحسن والظرف
كان موثى الغيم فيه مقابلا موثى الربا والشمس تنظر من سحيف
صدور البزاة البيض ضغن وقابلت صدور طاوويس تفوق مدى الوصف

ومنها

ولما وهى من صيب المزن عقده وأقبل يروي غلة التبت بل يشفى
رأيت به في الروض أعجب منظر يدل على صنع المهيمن ذي اللطف
فضحك بلا ثغر ونسج بلا يد وحلي بلا صوغ ودمع بلا طرف

ولابي نصر سهل بن المرزبان في معناه

أست تري يا غرة الشهر والدر محاسن هذا الفصل ذا النور والزهر
سما كصدر الباز والارض تحتها كاجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر
عقار كمين الديك يخلو بمسمع يغني غناء العندليب على قدر
ولازات بين السمر والبيض ناعما يروك غص العيش في الورق الخضر

بخر الصقر الصقر والاسد بمنزلة في البخر ، والمثل سائر بذلك ، قال الشاعر

وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

ووصف بعضهم رجلا فرد اليه : شملت من المحاسن اخسنها ومن المآز بده

ومن الباز شوكته ومن الصقر بخره ومن النار دخاتها ومن الخمر خمارها ومن

الدار كنيفها . ومن كلام البديع الحمذاني في حكاية -- والله لقد صدفت من فمه

صقرا ومن يده صخرا ومن صدره سم خياط

الباب الثامن والثلاثون

في الغرب

غراب عقدة ، غراب البين ، غراب الليل . غراب الثياب ، بكور الغراب ،

حذر الغراب ، ثمرة الغراب ، باز بار الغراب

الاستشهاد

غراب عقدة -- من أمثال العرب قولهم : آلف من غراب عقدة اذا كثر

النخل والخصب فهي عقده يألفها الغراب ولا يرخيها ، لانه يجد فيها كلما يريد فهو

لا يفارقها ، قال ابن الاعرابي : كل أرض ذات خصب عقدة وعقدة الدور

والارض من ذلك ، وغراب عقدة يضرب مثلا للرجل يألف الارض الخصب

وموطن الخير فلا يختار عليها ولا يبغي حولا عنها

غراب البين — قال الجاحظ : غراب البين نوعان احدهما غرابان صغار

معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به ، وانما لزمه هذا الاسم

لان الغراب اذا بان أهل الدار وقع في مواضع بيوتهم يلتبس ما تركوا فتشاءموا

به وتطيروا منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا باتوا ، فسموه غراب البين واشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب ، وليس في الارض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاهم به الا والغراب عندهم أشأم منه ، وللبديع الحمداني في فصل شيء يليق بهذا الموضع وهو : ما أعرف لفلان مثلاً الا الغراب لا يقع الا مذموماً على أي جنب وقع ، ان طار فقسم الضمير وان وقع فروع بالندير وان حمل نخشية الامير وان صاح فصوت الحير وان أكل فدبرة البعير . قال مؤلف الكتاب : قدأكثر الشعراء في ذكر غراب البين فمن ذلك قول الشاعر

يا غراب البين في الشـ وُم وميزاب الجنابه
يا كتاباً بطلاق وعزاء بمصابه

وقال آخر

بت على رغم غراب البين أنا ومن أحب ناعمين
قرير عـين بغير عـين فظن ما شئت بماشقين
وقال أبو عثمان في وصف السمك والصيد
أنته أبيض كالبحرين سماكه أشعث ذو طمرين
في اللون لا الطيب ممسكين أشد شوْماً من غراب البين

غراب الليل - - يضرب مثلاً لمن لا يأنس بأشكاله ، قال الجاحظ :
غراب الليل هو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبه باليوم وأخذ أخلاقها ، فأما قول ابن المعتز

وكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح
فإنما هو على الاستعارة لا الحقيقة ولبس هو غراب بعينه

غراب السباب يذكر ذلك على وجه الاستعارة، وهو كثير في الالسة
 نظما وثرا، كما يقال برد الشباب ودم الشباب قال مسلة بن الوائد
 وليل كغربان الشباب وصلته يوم كأن الشمس تقبسه جمرًا
 وأنشد حمزة الاصبهاني لابن المعتز هذه الايات ولم أجدها في المتن
 العراقية من شعره

شعران في الرأس بيض ودعج حل فيها جيشان روم وزنج
 أيها المشيب لما حلت برأسي ان عمري عشر وعشر ونسج (١)
 طار عن مفرقي غراب شبابي وعلاني من بعده شاهم رج
 حنك الغراب-- من أمثال العرب، حنك أشد سوادا من حنك العرب
 وحلك الغراب، فحنك الغراب منقاره وحلكه سواده

عين الغراب - يضرب بها المثل في الصفاء وحدة البصر، فيقال أصفى من
 عين غراب وأبصر من غراب كما يقال أبصر من عقاب، وأنشد الجاحظ
 لابن مياده

الا طرقتنا أم اوس ودونها خراج من الظلماء يغشى غرابها
 يقول: اذا كان الغراب لا يرى في خراج الظلماء مع حدة بصره فما ظنك
 بغيره - وواحدة الخراج خرجه وهي هنا مثل حيث جعل كل شيء التف
 وكشف من الظلام خراجا - قال ابن الطمهان

اذا شاء راعيا استقى من وقعة كمين غراب صفوها لم يكدر
 والوقعة كل مكان صاب يمسك الماء والجمع وقائع، وانما يقال للعرب أعور

لانه يغمض احدى عينيه مقتصرًا على احدها من قوة بصره ، ويقال : انما سموه
أعور على طريق التشاغل عليه ، قال الشاعر

لقبوني الشحيح من سوء حالي مثل ما سمى الغرايب (١) عورا
أنا في خده كأسود قوم ظل يدعى بصره كافورا
زهو الغراب يضرب به المثل ، فيقال ازهى من غراب ، لانه اذا مشى
اختال ونظر في عطفه ، قال حسان - في فحش مومسة وزهو الغراب - - وقال
آخر - وأزهى اذا مشى من غراب - -

صحة الغراب يضرب به المثل كما يضرب بصحة الظليم ، فيقال أصح بدنا
من الغراب ، وكأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الاسقام الاشكائية الموت
شيب الغراب يضرب مثلاً لما لا يكون ، فيقال : لا يكون ذلك حتى يشيب
الغراب ، كما يقال حتى يبيض الفأر ويؤوب القارظ ويلج الجمل في سم الخياط ،
أي لا يكون ذلك أبداً ، وهذه من أمثال التأييد قال الجندي
فانك سوف تحلم أو تنأهى اذا ماشبت أو شاب الغراب
وقال ساعدة بن حوبة

مثل الغراب ولا فؤادك تارك ذكرى الغضوب ولا عتابك يعتب
بكور الغراب المثل سائر بذلك معروف ، قال بعض العلماء : تعلموا
من الغراب بكوره وحذره ، وقيل لبزرجهر : بما أدركت ما أدركت ؛ قال :
بيكور بكبور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير ، قال الشاعر
لبسو الدجى لبس الغراب لريشه وغدوا لحاجتهم بكور غراب
حذر الغراب - تقول العرب : أحذر من غراب ، ذل الشاعر

يحذر مما قضا خالقه وليس ينجو الغراب من حذره
وفي رموز الاعراب ، ان الغراب قال لابنه : اذا رميت قتلوص (١) قال
ياأبت اني أتلوص قبل ان أرمي
ثمرة الغراب -- اذا أصاب الرجل عند صاحبه أفضل ما يريد من الخير
والخصب قالوا وجد ثمرة الغراب ، وذلك ان الغراب انما يبتغي من الثمر
أجوده وأنضجه لقرب تناوله عليه ، ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده من
كتابه -- كتاب المخزون في وصف الكتاب كتابك شهادة التحل وثمره الغراب
وثمرة الفؤاد وبيضة المقر وزبدة الاحباب ، فانظر الى حسن هذه التشبيهات
وجودة هذه التلفيقات

بازيار الغراب - يشبه به الكريم يلبس ما يصغر عن قده ويتعاطى عند
الضرورة مالا يليق ، قال ابن المعتز في وصف نبذ اسود سم شربه
علي أحمد من الدوشاب (٢) شربة نفست سواد الثياب
لو تراني أعل من قدح الدوشا ب أبصرت بازيار غراب

الباب التاسع والثلاثون

في الحمام

حمامة نوح ، حمام الحرم ، طوق الحمامة ، حذق الحمامة . غناء الحمام ، سجع
الحمام . هداية الحمام

(١) لوصه وألاصه أداره وتلوص أي استدر ناحية الشيء الذي يرومه . وفي الحديث
هي الكلمة التي ألاص عليها النبي صلى الله عليه وسلم عمه ، يعني أبا طالب أي ألقته
وأداره اليها (٢) لعله يعني النبيذ

الاستشهاد

حمامة نوح - ويقال لها أيضاً حمامة السفينة ، وسير ذكرها قريباً وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد اليه لينظر هل غاض الماء وبدا من الارض شيء ، فرجعت اليه بالبشارة

حمام الحرم - يضرب به المثل في الامن والصيانة كما يضرب بظباء مكة وقد تقدم ذكرها ، ويقال لها أيضاً حمام مكة . قال الشاعر

وأية أرض أنت فيها ابن معمر مكة لم يطرق بشر حمامها
إذا اخترت أرضاً للمقام رضىيتها لنفسي ولم يغلف على مقامها

وقال كثير في أمن الظبي والحمام بمكة

لئن الله من يسب علياً وحسينا من سوقه وامام
يأمن الظبي والحمام ولاياً من آل الرسول عند المقام

وقال آخر

ليال تمنى ان تكون حمامة بمكة يا أويك الستار المحرم

وقال ابن قيس

بلد تأمن الحمام فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم

يعني به عبد الله بن الزبير ، ومن أمثال العرب ، هو آمن من حمام مكة ، ومن أمثال وأبلغ ما سمعت في التمثيل بحمام الحرم قول عبدان الاصبهاني وقد أحسن على اساءته

رغيفك في الامن ياسيدي يحل محل حمام الحرم

فلله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم

طوق الحمامة - يضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرح ويقيم ويستديم ، قال الجاحظ

قد أطبق العرب والاعراب والشعراء على ان الحمامة هي التي كانت ذليل نوح ورائده وهي التي استجملت (١) عليه الطوق الذي في عنقها ، وعند ذلك أعطاه الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم (٢) مامعها وفي رجلها من الطين والحماة ما فيها فعوضت من ذلك خضاب الرجائين ومن حس الدلالة والطاعة طوق العنق ، وفيها يقول ابن أبي الصلت

وأرسلت الحمامة بعد سبع تدل على الممالك لا تهاب
فعدت بعد ما ركضت بشيء من الامواه والطين اللباب (٣)
فلما قتشوا الآيات صاغوا لها طوقا كما عقد السحاب
اذا ماتت تورثه بغيرها وان قتلت فلبس له استلاب

وهذا من أحسن ما وصف به الطوق وقال جهم بن خلف

قد شاقبي صوت قريه طروب الغناء هتوف الضمى
مطوقة كسبت زينة كدعوة مرسلها اذ دعا

والعرب تسمى القماري واليمام والفواخت والديباتي والشعابين والوارشين وما جانسها كلها حماماً مجموعها بالاسم العام وفرقوها بالاسم الخاص ، ورأينا صورها متشابهة من جهة الزوج ومن ظريف الغناء والدعاء والنوح وكذاك هي في القدر وصور الاعناق وقضب الريش وصبغة الرؤوس والارجل والسوق والبرائن: الى هنا كلام الجاحظ، وقد أكثر الشعراء في طوق الحمام والتمثيل به قال الفرزدق

ومن يك خائفاً لا ذاة شعري فقد أمن الهجاء بو حزام
هم منعوا سفيتهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

(١) استجملت فأتت بجعلا (٢) الكرم أشجار العنب (٣) اللباب الحلاصة والثمرة

وقال ابن هرمة

اني أمرء لأصوغ الحلبي تعله كفاي لكن لساني صائح الكلم
اني اذا ما امرء خافت نعامته في الجهل واستحصدت منه قوى الادم (١)
عقدت في ماتوى اوداج (٢) لبته طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وقال الباهلي

نهاني ان أطيل الشعر قصدي الى المعنى وعلي بالصواب
وابعثهن أربعة وخمسا بألفاظ مثقفة عذاب
وهن اذا وسمت بهن قوما كأطواق الحمامة في الرقاب

وقال أبو الطيب

أقامت في الرقاب له أياد هي الاطواق والناس الحمام
ومن أمثال العرب: طوق طوق الحمامة ، أي تقلدها تقاييدا باقيا بقاء طوق
الحمامة الى يوم القيامة

خرق الحمامة يتمثل بذلك لانها لا تحرك عشها، وربما جاءت الى الغصن
في الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تهب فيه الريح، فبيضا أضع شيئا
وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، قال عبيد ابن ابرص

س عيبوا بأمرهم كما عيت يبيضتها الحمامة

س جمعات لها عودين من نشب وآخر من تمامه (٣)

سجع الحمام -- العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعا ومرة غناء وأخرى

(١) الادم باطن الملد ويريد بها هنا جميع الجسد (٢) الوداج والالودج جمع
ودج بفتح تين عرق في العنق (٣) الحمامة واحدة الماء نبت ضعيف له خوص أو شبه
خوص نشد به خصاص البيوت

نوحا ، وتضرب به المثل في الاطراب والشجى وبجميعه جاء الشعر ، قال البحتري
اذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق ابن ثوى الوليد

وقال ابن الرومي

رأيت الشعر حين يقال فيكم يعود أرق من سجع الحمام
ومن ألفاظ الصاحب: كلام كصوب الغمام وسجع كسجع الحمام ، وقال
ابن الغاشاني في غناء الحمامة

ياليلة جمعتني والمزار ومن أهواه في روضه تعكى الجنان انا
لاشكرنك ما غنت مطوقة على الغصون كما طوقتني مننا

وقال أبو فراس في نوحها

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتني هل شعرين بحالي
هداية الحمام يضرب بها المثل ، والحمام الهدي معروف بارض الشام
والعراق يشرى بالاثمان الغالية ويرسل من الغايات (١) البعيدة بكتب الاخبار
فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها ، قال الجاحظ : لولا الحمام الهدي التي تجعل بردا
لما جاز أن يعلم أهل الرقة والواصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث
بالكوفة في يوم واحد حتى ان الحادثة لتكون بالكوفة غدوة فيعاهها أهل
البصرة عشية ذلك اليوم وهذا مشهور متعارف

(١) الغاية مدى الشيء وآخر الابداد

الباب الأربعون

في سائر أصناف الطير

ديك العرش، ديك الجن، ديك مزبد، حسن الديك، سفاد الديك، سماحة الديك، بيضة الديك، عين الديك، دجاجة هلال، دجاجة أبي الهزبل. دراجة الحكم، نسر اتمان، مطمح النسر، حسن الطاووس، جناح الطاووس، رجل الطاووس، جيش الطاووس، حسن الدراج، أسرق من العقق، صدق القطاء، هداية القطاء، ابهام القطاء، وعيد الحباري، سلاح الحباري، كد الحباري، طيران الحباري، جبن الصفرد، هدهد سليمان، سجد هدهد، عذاب الهدهد، تنز الهدهد، كلام البيغاء، قهقهة القمرى، غناء العنديل، مشية القبع، كذب الفاخته، حلم المصفور، شوّم البوم، شوّم القز، حزم القرلى، اختطاف الخطاف

الاستشهاد

ديك العرش روى الجاحظ عن الحسن بن عمار عن سالم بن الجعد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ان مما خاق الله لديكا عرفه تحت العرش وبرائه تحت الارض السفلى وجناحه في الهواء فاذا مضى ثلثا الليل وبقي ثلثه ضرب بجناحه قائلاً : سبحان الملك القدوس سبحو قدوس رب الملائكة والروح فعند ذلك تضرب الديكة وتصيح . وعن كعب : ان لله ديكاً عنقه تحت العرش وبرائه في أسفل الارضين فاذا صاح صاحبت الديكة ، يقول : سبحان القدوس لاله غيره . وقد ضرب بن طباطبا المثل في قوله لابي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه اياه شعر ديك الجن

يا جوادا يمسى ويصبح فينا واحدا في الندى بغير شريك

أنت من أسمح الانام لشعرا ناس ماذا اللجاج في شعر ديك
يا حليف السماح لو أن ديك جن من نسل ديك عرش المليك
لم يكن فيه طائل بعد أن يد خله الذكر في عداد الديوك
ديك الجن - يضرب مثالا لديك النجيب الحاذق الكثير السفاد، ومنه سمي
ديك الجن الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان، وقد تقدم
بعض ذلك في الباب الثالث

ديك مزبد - - يضرب مثالا للخبير يجلب النفع الكثير والوضع له شأن
كبير وقصته: انه كان لمزبد ديك قديم الصلبة نشأ في داره وعرف بجواره، فاقبل
عيد الاضحى ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بئته من كل خير ومير، فلما أراد
أن يغدو الى المصلى أوصى امرأته بذبج الديك واتخاذ الطعام لاقامة رسم العيد
فعمدت المرأة تمسكه فجعل يصيح وبثب من جدار الى جدار ومن دار الى دار
حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة (١) وكسر لذلك اناء وقلب للآخر قارورة
فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فاخبرتهم، فقالوا والله ما رضى أن يبلغ حال
أبي اسحاق الى ما يرى، وكانوا هاشميين مياسير. أحوادا فبعث بعضهم الى داره بشاة
وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة وتغالوا في الاهداء حتى عصت الدار بالاشياء
والبقر وذبحت المرأة ماشاءت ونصبت القدر وسجرت التنور، وكرّ مزبد راجعا
الى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أنى لك هذا
الخير فقصت عليه قصة الديك وما ساق الله اليهم ببركته من الخيرات. فامتلا
سرورا وقال لها احتفظي بهذا العلق (٢) النفيس وأكرمي مشواه فانه أكرم على
الله من نبيه اسماعيل عليه السلام، قالت وكيف؟ قال لان الله تعالى لم ينفذ
(١) الابنة التي يبنى بها (٢) العلق الحسن المحبوب

اسماعيل الا بذبح واحد قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم - وقد فدي
هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر

حسن الديك - يضرب به المثل كما يضرب بحسن الطاووش، قال الجاحظ
كان جعفر بن سعيد يزعم ان الديك أحسن من الطاووس وانه مع حسنه
واتصابه واعتداله وتقلعه (١) اذا مشى سليم من مقابح الطاووس ومن موقه وقبح
صورته وتشاؤم أهل الدار به ومن قبح رجله ومن نذالته ، وكان يزعم انه لو
ملك طاووساً لالبسه خفاً ، وكان يقول : انما يفخر له بالتلاوين وبذلك التفاريح
والتهاويل التي لا لوان ريشه . ولربما رأيت الديك النبطي وفيه شبه بذلك ، الا
ان الديك أجمل من الدراج لمكان الاعتدال والاتصاب والاشراف وأسلم من
العيوب من الطاووش . وكان يقول لو كان الطاووس أحسن من الديك النبطي
في تلاوين ريشه فقط لكان فضل الديك عليه باعتدال القد والحرط وبفضل
حسن الاتصاب وجودة الاشراف أكثر من فضل حسن ألوانه على ألوان
الديك ولكن السليم من العيوب في العين أجمل لا اعتراض تلك الحصال القبيحة
على حسن الطاووس في عين الناظر اليه ، وأول منازل الحمد السلامة من الدم -
وكان يزعم ان قول الناس : فلانة أحسن من الطاووس ، وما فلان الا طاووش ،
وان قول الشاعر . - خدودها مثل طواويس الذهب - . انما قال ذلك لان
العامة لا تبصر الجمال ، وفرس رابع كريم أحسن من كل طاووس في الدنيا ، وكذلك
الرجل والمرأة . وانما ذهبوا من حسنه الى حسن ريشه والى انهم ذهبوا الى ألوان
ريشه ولم يذهبوا الى تركيبه وقضيته كحسن البازي واتصابه ولم يذهبوا الى أعضائه
وجوارحه

سفاد الديك - يضرب به المثل كما قال الشاعر
 صيرني الدهر الى تدليك بعد سفاد كسفاد الديك
 سماحة الديك - قولهم أسمع من اللاقطة مختلف فيه ، فبعضهم يقول هي
 الحمامة لانها تخرج مافي حواصلها لقراخها ، وبعضهم يقول هو الديك لانه يأخذ
 الحبة بمنقاره فلا يأكلها بل يلقها للدجاج والهاء فيها المبالغة . وبعضهم يقول هي
 الرحى لانها تلتقط ما تطحنه أي تقذف به ، وبعضهم يقول هو البحر لانه ياقط الذرة
 التي لا قيمة لها ، قال الشاعر

تجود فجزل قبل السؤال وكفك أسمع من لاقطه
 عين الديك - يضرب بها المثل في الصفاء ويشبه بها الشراب الصافي
 كما قال الاخطل

عقار كمين الديك صرفاً كانها اعاب جراد في الفلاة يظير
 وحكى الموصلي قال : سمعتي اعرابية وأنا أنشد
 وكأس مدام يحلف الديك انها لدى المزج من عينيده أصفى وأنور
 فقالت : يا أبا محمد بلغني ان الديك من صالح طيوركم وما كان يحلف بالله
 كاذبا ، وقال بعض المحدثين

هات مداما كأن فيها نصب أحداقها الديوك
 دجاجة هلال هي كديك مزبد في البركة وحسن الازر على صاحبها
 ومن قصته : ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بينما يتعشى على مائدته اذ قدمت
 له دجاجة فائقة مشوية فاستطابها وسأل عنها فقالوا له : ان هلالاً أهداها للامير
 فقال يا غلام اخرج كتاباً مني (١) فراشي فاخرجه فاذا هو كتاب الحجاج
 (١) التي من انتهى أي رضع مثلي وفيه ثانيا

اليه يأمره بقتل هلال والبعث اليه برأسه، فلما قرأه هلال تغير وارنعد فقال له
ابن الاشعث : لا عليك يا هلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك
ونبت اليه برأسك ، والله لا يوصل اليك حتى يوصل الي، وأنشد هلال
وبنفسى دجاجة لم تغني وضعت لي نفسي مكان الانوق
فرجت كربة النية غني بعدما كدت أن أغص برقي
يا ابن قيس ويا ابن حبر بني كند لمة بين الاشيم بل والصدق
ان شكري شكر الطليق من القة ل ووجدي عليك وجد الشفيق

دجاجة أبي الهزبل - يضرب مثلا للشيء اليسير يستعظمه مهديه فيكثر
ذكره . قال الجاحظ : ومن البخلاء المذكورين أبو الهزبل أهدى مرة الى يونس
ابن عمران دجاجة وكانت دون ما يتخذ ليهونس الا انه اكرمه وحسن خلقه أظهر
التعجب من سمنها وطيب لحمها ، فقال له : كيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة ،
قال كانت عجيبة من العجائب . قال أوتدري ما حسننها وتدري ما سمنها فان الدجاجة
انما تطيب بالسمن والحسن ، وتدري بأي شيء كنا نسمنها وفي أي مكان كنا
نعافها ولا يزال في هذا ويونس يضحك ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهزبل
وصار بعد ذلك ان ذكروا دجاجة قال : أين كانت يا أبا عمران من تلك
الدجاجة ، وان ذكروا بطة أو غنقا أو جزورا أو بقرة قال : فإين كانت هذه
الجزور في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج . وان استسمنوا شيئا من الطير أو
البهائم أو الدجاج قال لا والله ولا تلك الدجاجة ، وان ذكروا عذوبة الشحم قال
عذوبة الشحم تصاب في البقر والبط ويطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك
الجنس من الدجاج . وان ذكروا ميلاد شيء أو قدوم انسان قال : كان ذلك
قل أن أهدى اليك تلك الدجاجة بشهر وكان بعد ان أهدتها لك بسنة ،

وما كان بين فلان وبين البعث^١ تلك الدجاجة الا يوم ، وكانت مثلاً في كل شيء وتاريخها لكل شيء

دراجة الحكم - أمرها على الضد من دجاجة هلال ، لان تلك الدجاجة مثل في الشيء اليسير يجزى النفع الكثير . وهذه الدراجة مثل في النفع القليل يجلب الضرر العظيم ، ومن قصتها : ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فحقدوها عليه الحكم فعزله عن عمله فقال فيه الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لوقعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الابل من قرم (١)
العوارض من الابل التي تعرض لها الافات فتخر من أجلها والعبط التي
تعبط اعتباراً (٢) وكان الشريف من العرب ، يأتي القوم وقد نحروا فيقول
أعبط ام عارضة ، فان قالوا عبطاً أصاب معهم من لحمه ، وان قالوا عارضة أنف
من أكلها

نسر لقمان - العرب تضرب المثل بطول عمر النسر وتزعم انه يعيش
خمسائة سنة وان لقمان بن عادخير فاختار عمر سبعة أنسر فاوتي سؤاله فكان يأخذ
فرخ النسر فيجعله في خربة من الجبل الذي هو في أصله فاذا استوفى عمره أخذ
فرخاً آخر فوضعه مكان الآخر الى آخر النسر ، وأطولها عمراً لبد الذي يقال له
نسر لقمان - ويضرب مثلاً في طول العمر وفي العناء فيقال : أتى أبدي على لبد
وأخني عليه الذي أخني غلي أبدي . قال لبد

(١) القرم بفتح تين شدة شهوة اللحم (٢) عبط واعتبط أي مت صحيحاً

ولقد جرى لبد فادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالكسير الاعزل (١)
من تحته لقمان يرجو نهضة ولقد رأى لقمان أن لا يأتلي (٢)
قال الجاحظ : ان أحسنت الأولون في ذكر نسر لقمان فقد أحسن بعد
المحدثون، وذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب حين ذكر طول عمر
معاذ بن مسلم مولى القعقاع بن شور وكان من المعمرين طعن في السن مائة
وعشرين سنة وهو القائل

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل مجد وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم تخاق ثوب الحياة يالبد
قد أصبحت دار دارم خا ربة وأنت فيها كأنك التود
تسأل غرباتها اذا نعقت كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظلم ترفل في برديك منك الجبين يتقد
صاحبت نوحا سست بغلة ذي القرنين شيخا لولدك الولد
ما قصر المجد يا معاذ ولا زحزح منك الثراء والعدد
ناشخص ودعنا فان غايتك الما وت وان شد ركنك الجلد

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله

بأبي الذي أنا في لذاذة عمره مستفرض أعمار سبعة أنسر
مد الهوي ببني وينك غاية أدنى مداها خلق يوم الحشر

(١) الاعزل الخالي من السلاح (٢) أتلي وتآلى وآلى حلف

مطمح النسر — ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر وبين
سبح النون بقوله

أنظر الى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون
وذلك ان سلطان النسر في الهوى وسلطان الحوت في الماء ولا يكاد ان
ينجوان من غير الدهر

حسن الطاووس — يضرب به المثل، فيقال : أحسن من الطاووس وأزهى
من الطاووس، ويقال للانسان الحسن : طاووس الحسن . كما يقال يوسف الحسن .
ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول البحري في اسرافيل النحاس النصراني الاغور
وقد قوّم غلاماً له فارسياً بثمن بخس فقال فيه

متى أرضى ودجال النصارى يقوم ما أبيع بفرد عين
وكيف وهل ترى طاووس حسن يحكم في شراه غراب بين
فانظر الى حسن ما جمع بين الطاووس والغراب في بيت واحد . ولما كان
المهجو أغور شبهه بغراب البين ، والغراب يقال له أغور وما أحسن قول الخيرزى
طاووس حسن بل أتم محاسنا جمع الملاحه بل أعز وألطف
ماضره ان لا يكون مقلدا سيفاً وفي عينيه سيف مرهف
سل ورد خدك أي ورد جنسه اني أراه يعود ساعة بقطف
وقال غيره

أيا طاووسة الحسن ويا عصفورة الجنه
ويا من قبلة منه أت أحلى من المنه

ومن بارع أوصاف الطاووس قول القائل
سبحان من من خلقه الطاووس طير على أشكاله رثبس

كأنه في نفسه عروس إذاً به يحلو به التعريس
 دباجة تنشر أو سدوس في الريش منه ركبت فلوس
 نشرف من داراتها (١) شمس في الرأس منه شجر مغروس
 كأنه بنفج يمس أو زهرة من حزم ينوس (٢)
 ووصف علي بن عبيد الريحاني الطاووس بكلام طويل قال في آخره
 والعين من كثرة ما يرونها منه ، أكثر مما يحكي اللسان عنه
 جناح الطاووس - بلغني عن صاحب أنه كان إذا نظر في خط الأمير
 شمس المعالي - وهو نهاية في استيفاء أقسام الحسن قال : هذا جناح طاووس ،
 وأنشدني أبو طالب المأمون لنفسه من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر بن
 أبي نهير بخاري

وكأن الأبواب صعب تلافي ن انقلا ثم افترقنا انفتاحا
 وكان الستور قد نشر الطا ووس منها في كل باب جناحا
 وقد استعار للطاووس حلة من قال
 طام يومي غير منحوس فاسقي يطارد البوس
 كأساكين الديك في روضة قد أبست حلة طاووس
 رجلا الطاووس - يضرب مثلاً لما يستقيم من جله حسن ، والمعودة في من
 تكثر محاسنه ، لأن رجلي الطاووس قبيحان جداً والطاووس هو ما هو في الحسن
 قال صاحب

بولك أبو علي ذو علاء إذا عدّ الكرام وأنت نجلاء

(١) الدارة هي الهالة أي الدائرة حول القمر (٢) الحزم جمع حزمة ، معروف وبنوس
 مضطرب ويتموج

وان أباك اذ تعزى اليه لكا لطاووس تقيمنه رجله

كانه قلب قول ابي الطيب

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال
ووصف علي بن ابي عبيدة الطاووس وقال في آخر كلامه : وانه ليفضي
الى رجل حمشه (١) وصيحة وحشة وصوت هائل وجسم غير طائل .

قال مؤلف الكتاب : قد يذكر في مقابح المحاسن وعود المناقب رجلا
الطاووس وكلف البدر وأنفا الظبي وشوك الورد ودخان النار وخمار الخمر وأي
نعيم لا يكدره الدهر - وللبديع الممذاني من فصل الى صديق من طوس : لك
ياسيدي دلال وفضل خصال لا يدفعك عنها أحد ولك في أكثر المطارح لسان
صائح وبذر لأمح معها من تورية طويسية ورجل طاووسية لو خلت عنها الكنت
الامام الذي تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

جيش الطواويس كان يقال لجيش عبد الرحمن بن الاشعث الخارج على
الحجاج : جيش الطواويس ، كثرة من كان فيه من الحسان الوجوه
حسن الدراج - ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حسن الدراج (٢) في
قوله وهو يصفه

صدور من الديباج نطق وشيها وسان باحناء المجين السوارج
واحداق تبر في حدود شقائق تاللاً حسنا كاشتعال المسارج
وأذنان طلع في ظهور كسونها مجرعة الاعطاف صهب الدمالج
فان نخر الطاووس يوماً بحسنه فلا حسن الا دون حسن لدوارج
ولم يقصر الماموني في وصفها حيث يقول

(١) حمزة دقيه (٢) الدراج النتج والغم والدراحة بالغم ضرب من الطير

قد بعثنا بذات لون بديع كبنات الربيع أوهي أحسن
 في قناع من جلنار وآس وقمص من ياسمين وسوسن
 دبجت وهي بات درة بحر كل عن وصف حسناتها كل ملسن
 أسرق من المعقوق - يضرب به المثل فيقال أسرق من عقق، لان له حذقا
 بالاستلاب وسرعة الخطف، ومن حذقه انه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به، فك
 من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدي
 قوم فاما رمى به بعد تحليقه في الهواء، واما جره ثم لا يلتفت اليه أبدا. وقد احسن
 من قال يصف خلقه وخلقه

اذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقق
 طويل الذنابي قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
 يقاب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق

ومما يضرب به المثل من أخلاقه حذره ولفته وموقه في تضييعه بيضه
 وفراخه مع حياطته أشد الحياطة، قال ومن الحيوان الذي يدرب فيستجيب
 ويكيس ويملح المعقق فانه يستجيب من حيث يستجيب العصفور ويدجن (١)
 ويعرف ما يراد منه ويخفي الحلي ويسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه
 على المكان الذي خبأ فيه، ولكنه لا يتولى البحث عنه، وهو مع هذا كله كثيرا
 ما يضيع بيضه وفراخه

صدق القطة يضرب بها المثل فيقال: أصدق من فحاة، لان لها صوتا
 واحدا لاغيره، وصوتها حكاية لاسمها تقول: فطا قط، قال الشاعر
 يا صدقها حين تدعوها فتنتسب

ويقال : أنسب من قطاء لأنها تنتسب حين تصوّت باسم نفسها
- هداية القطا - يضرب المثل بهداية القطا في الجاهل ، قال الشاعر
وما القطاة الكدر (١) الى القفر أهدى من القفر الى الحشر

وقال الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقال ابن لنكك

نشأتم جميعا من وجوه سحيقة تكنفهم جهل ولؤم فافرطا
وان زمانا أتم رؤساؤه لاهل بان يخرا عليه ويضرطا
الى كم تعيون اللثام وانني أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ابهام القطا - من أمثالهم ، أقصر من ابهام القطا ، ومن ابهام الحباري ، قال جرير
ويوم كابهام القطاة ممّوه الى حياء غالب لي باطله
وفي رسالة للصاحب أقصر من أباهيم القطا وأنا مل الحباري . وفي رسائل
الخوارزمي : أقصر من ايل السكارى وابهام الحباري . وفي بعض شعر المولدين :
أقصر من اخفور عصفور

وعيد الحباري يضرب مثلا للضعيف يتوعد القوي . ومن امثال العرب :
وعيد الحباري الصقر ، وذلك انها تقف وتخاربه ، قال الشاعر

أقل نناء عنك ايعاد بارق وعيد الحباري الصقر من شدة الرعب

سلاح الحباري - يضرب مثلا للضعيف يستعين بالألة المشيمة على مقاومة
من هو أقوى منه فربما يغلبه بها ، وذلك ان الحباري سلاحها (٢) سلاحها اذا

(١) الكد والمنكدر المسرع (٢) السلاح البراز وتقدمه تمريره

اراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها فيدبق (١) جناحيه ويعمل طيرانه حتى
تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة (٢) فيموت الصقر. وإلى هذا
أشار المتنبي بقوله

فلا تنلك الليالي ان أيديها اذا ضربن كسرن ائنيح بالعرب
لأنهم قتلوا أنت قاهره فانهم يصدن الصقر بالحرب
وما أحسن ما قال أبو فراس في المعنى

لا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمو و
كمد الحبارى يضرب مثلاً لمن يموت كمداً، فيقال: مات فلان كمداً الحبارى
وذلك ان الحبارى تلقي ريشها كله مرة واحدة وغيرها من الطير يلقي
الواحدة بعد الواحدة وليس يلقي واحدة الا بعد ثبات الاخرى ، والحبارى اذا
تحسرت فترت همتها فاذا نظرت الى صويغباتها يطرن ولا نهوض لها فربما
ماتت كمداً

طيران الحبارى - يضرب بها المثل ، فيقال اطيروا من حبارى ، وليس في
الطير أسرع طيراناً منها لانها تصاد بظواهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة
الخضراء غضة طرية وبينها وبين بلادها بعد ، وقد يضرب أيضاً بطيران العقاب
المثل لانه يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن

جبن الصفرد -- يضرب مثلاً في جبن الضعيف ، وزعم أبو عبيدة : أن
هذا المثل مولد ، والصفرد طائر من خشاش (٣) الطير. قال الشاعر
تراه كالليث لدى أمنه وفي الوغى أجبن من صفرد

(١) يدبق يلصق (٢) طاقة طاقة أي طبقة طبقة (٣) الخشاش الحشرات وهي
دويبات ارضية يقابلها في الطير الهوء ويراد بها هنا ضعاف الطير

هدهد سليمان عليه الصلاة والسلام - يضرب مثلاً للانسان الحقير يدل على الملك الخطير، قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز بها الصغير على الكبير والمملوك على المالك . ألا ترى أن الهدهد وهو من محقرات الطير قال لسليمان عليه السلام وهو الذي أوتي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، احطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنىاء يقين قال الجاحظ : هدهد سليمان هو الذي كان يدل سليمان على مواضع المياه في قعور الارض اذا أراد استنباط شيء منها ، ويروى أن نجدة الحروري قال لابن عباس : انك تقول ان هدهد سليمان كان اذا تفر الارض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، وهو لا يبصر الفخ دون التراب ، اذا تفر الحبة انضم عليه الفخ، قال أجل ، اذا جاء القدر عني البصر وفي رواية أخرى الحين غطي العين قال الله تعالى — وتفقدا الطير فقال مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائبين — لما دخلت على الاسم الالف واللام جعلته معرفة فدل بذلك على انه لم يكن هدهداً من عرض الهداهد بل كان هدهداً بعينه مخصوصاً بما لا يختص به غيره ، وقال ولو أنكم حملتم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان وجميع الغربان على حكم غراب نوح وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة وجميع الذئاب على حكم ذئب اهبان ابن اوس (١) وجميع الحمير على حكم حمار العزيز لكان ذلك حكماً مردوداً ، وقد تعرض لخصائص الامور أسباب في دهر الانبياء ونزول الوحي لا يعرض مثلها — فغير زهاتهم عليهم الصلاة والسلام

سجود الهدهد يضرب مثلاً لمن يكثر السجود، قال ابن المعتز وصلت هداهدة كالحجوس متى تر نيرانها تسجد

(١) ذئب اهبان الذي كلمه وقد ذكر في باب قبله

وقال ابن الرومي وهو يهجو الاخفش

أسجد من هدهد اذا برزت

وسمعت البديع الحمذاني يقول: لما أدخلني أبي علي صاحب وأنا صبي
أقمت رسم خدمته بتقيل الارض مرارا ، فقال لي : يا بني اقعد ، كم تسجد كأنتك
هدهد ، وقال بعض أهل الفضل في وصف فتى حسن الصورة مسترخي التكة
قد حرت في وصف صديق لنا مطرز التكة بالعسجد
في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

عذاب الهدهد - يضرب مثلا لمن يسام سوء العذاب لان الله تعالى حكى
عن سليمان قوله في الهدهد - لا عذبه عذاباً شديداً أو لا ذبحه - وعن بعض
المفسرين: أي لا تنفن ريشه وألقينه في مدارج النمل ، وعن بعضهم : لا فرق
بينه وبين الفه ، وعن آخر: لا حشره مع غير أبناء جنسه

تنن الهدهد - طير الهدهد منتن البدن من جوهره وذاته ، ورب حيوان
يكون منتناً من نفسه من غير عرض كالتيوس والحيات والزربان ، قال الشاعر

نشاغلت عنا أبا الطيب بغير شهي ولا طيب

بأتنن من هدهد ميت أصيب فكفن في جورب (١)

فجعله نهاية في التنن لان الهدهد منتن في حال حياته فاذا مات ازداد
تنناً بماته فاذا كفن في الجورب الذي سار المثل بتنن رائحته ازداد تنناً على ننته

قال الشاعر

أثني عليك بما علمت فأنني أثني عليك بمثل ريح الجورب

(١) الجورب واحد الحوارب لباس القدم معروف

وما على ذلك مزيد في التن، ولعمري ان هذا هو المبالغة في التشبيه
كلام البيغاء — يضرب مثلاً لمن يقول ما يقول بغير علم ولا معرفة وإنما
يؤدي شيئاً سمعه . ويحكي ما يلقنه ، ولما غلب وصيف وبغا على أمر المستعين كله
حتى كان لا يصدر الا عن رأيهما قال في ذلك بعضهم

خلافة	جائرة	فاسدة	مليتني
صاحبها	محجب	يفرق من وصف	الوغا
مقتسم	معتبد	بين وصيف	وبغا
يقول	ما قالوا له	كما تقول	البيغا

ومن ملح أوصاف البيغاء

أنعتها	صبيحة	مليحة	ناطقة باللغة	الفصيحة
عدت	من الاطيوار	واللسان	يوهمني	بانها انسان
تنهي	الى صاحبها	الاخبار	وتكشف	الاستار والاسرار
في الطير	الا انها	سميعة	تعيد ما تسمعه	مطيعه

قهقهة القمرى -- لم أسمع من ضرب بها المثل الا أبا عبد الله بن الحجاج
فانه ظرف و ملح حيث قال

وقينة	تنعيمها	في الغنا	أملح من قهقهة القمرى
غناؤها	الممدودي	فاعل	فعل الغنى المقصور بالعسر

غناء العندليب — يضرب به المثل في الملاحاة والطيب، قال بعض العصريين
سما كصدر الباز والارض تحته
كأجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر
عقارا كعين الديك تحلو بمسمع
يؤدي غناء العندليب على قدر

وقال أيضاً في غلام

فديتك يا أتم الناس ظرفاً وأصلحهم لتخذ حبيباً

فوجهك نزهة الالحاظ حسناً وصوتك متعة الاسماع طيباً

وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيباً

رنا ظلياً وغنى عندليباً ولاح شقائقا ومضى قضيباً

وفي الكتاب المبهج : ليست البلابل نكمر بابل على غناء البلابل (١)

بيضة الديك يضرب بها المثل للشيء يقع نادراً ويحدث مرة، فيقال : هذا

بيضة الديك ، أي لم يجر أكثر من مرة ، قال الشاعر وقد تلطف وبر بمحبوبته

يا أحسن الناس ريقاً غير محتر أبشادة أطراف المساويك

قد زرتني مرة في العمر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك

وقد تقدم في غير هذا الباب ضمنا وان كان اخص به الباب الآتي

مشية القبع - يشبه بها كل مشية ظريفة ، قال الشاعر

وكم عقق قد رام مشية قبجة فأنسي ممشاه ولم يمش كالجلجل

وقال بهض أهل العصر

لقاؤك يحكي قضاء الحوائج ووجهك للغم والهم فارح

وفيك لنافتن أربع تسل عاينا سيوف الحوارج

لحاظ الظباء ومشى القبا ج وطوق الحمام وحسن الدوارج

كذب الفاخنة - يضرب بها المثل كما قال الشاعر

أ كذب من فاخنة تقول واضح الكذب

والطلع لم يسد لها هذا أوان الرطب

(١) البلابل الهم والوسواس وبابل البلد المشهور والبلابل جمع بلبل طائر معروف

وكما قال الشاعر

وقول أبي جعفر كله كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن أشبهه فلسن يدانينه في الكذب

وكما قال آخر

وقد كنت تصدق صدق القطا فاصبحت أكذب من فاخته
حلم العصفور - قال الجاحظ العرب نضرب المثل بحلم العصفور لأحلام
السخفاء، قال دريد بن الصمة

يا آل شيبان ما بالي وبالكم أنتم كثيرون في أحلام عصفور
وقال حسان بن ثابت

لأناسي بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير
وقال ابن الرومي

أرى رجالاً قد دخلوا نهما في خفة الحلم كالعصافير
تبارك الله كيف يرزقهم لكنه رازق الخنازير
سفاد العصفور - ليس في الطير أكثر سفاداً (١) من العصافير ولذلك
قالوا إنها أقصر الطير أعماراً، ويقال إنه ليس شيء مما يألف الناس ويعايشهم في
دورهم أقصر عمراً منها (يعنون الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم والكلاب
والسنائير والخطاطيف والحمام والدجاج) ويقال في المثل: أسفد من عصفور، قال
بعض أهل العصر

سقياً لا يام الصبا إذ أني في طلب اللذة عفريت
أصيد كالبازي وأكني أسفد كالعصفور ماشيت

(١) سفد الطائر وغيره أثناء باضعها

شؤم البوم . البوم يضرب به المثل في النكد والشؤم ، لانه يأوي
الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الاجنحة ، واياه غني أبو الطيب بقوله
في المصراع الثاني

خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا
وقال أبو عثمان الخالدي

ولي صاحب نحس على كل صاحب هو الداء أعبى ان يصيب دواء
أخف الوري عقلا وأثقل طلعة وأفهم الا انت يقول خطأ
شؤم القز-- قال ابن الحجاج : القز طائر يتشاهم منه واذا رآه أهل السفينة
لم يشكوا في الفرق ، وكثيرا ما يذكرون ابن حجاج متمثلا به كقوله

ياسيدي دعوة ذي حرقة أقدم في الشؤم من القز
عما متى كانت أميرية مليحة الزي والطرز
ولست بالباكي على فقدها فالحزي أولى بي من الحز

حزم القرلي وخطف القرلي قال حمزة بن الحسن الاصفهاني : القرلي من
طير الماء صغير الجرم شديد الغوص سريع الخطف لا يرى الا مرفقا على وجه
الماء على جانب كطيران الحدأة يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع
الاخري الى الهواء حذرا ، فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك وغيره
انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء ، وان أبصر في الهواء جارحا
هوى الى الارض ، فضربوا به المثل في الخطف ، وكذلك ضربوا به المثل في الحزم
والحذر ، وفي اسجاع بن الحسن : كن حذرا كالقرلي ان رأى خيرا تدلى ،
وان رأى شرا تولى . وقد خالف هذا رواة النسب فقالوا : قرلي هو اسم رجل من العرب
كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضعا الا قصد اليه ، فان صادف في

طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر فيه ، فقالوا أطمع من
 قرلى . وأقول أنا : خليك ان يكون هذا الرجل شبه بذلك العليروسى باسمه ،
 قال الشاعر

يامن جفائي وملا أنسبت أهلا وسهلا
 ومنت من حيث لما رأيت مالي قلا
 اني أظنك تحكي بما فعات قرلى

اختطاف الخطاف يضرب المثل باختطاف الخطاف كما يضرب باستلاب
 الحدأة ، وفيه يقول الصنوبري

وموآتي العتاق غير موآت مدلمع اللحظ مؤنس اللقطات
 لا بنيل التقييل الا اختطافا كاختطاف الخطاف ماء الفرات

الباب الحادي والاربعون

في البيض

بيض الأنوق ، بيض الساسم ، بيض النعام ، بيضة البلد ، بيضة العقر ،
 بيضة الاسلام ، بيضة البقيلة ، بيضة الذهب ، بيضة الديك

الاستشهاد

بيض الأنوق - العرب تضرب المثل ببيض الأنوق في الشيء الذي
 لا يوجد ، فتقول : أعز من بيض الأنوق وأبعد من بيض الأنوق . والأنوق الرخم
 الذكر ، وإنما البيضة للانثى ، هذا قول أبي عمرو فأما غيره من اللغويين والمعنويين
 فإنهم أحجموا على ان الأنوق تلمس ايضها الاوكار البعيدة والاماكن الوحشية

والجبال الشامخة وصدوع الصخر الغامضة فلا يصل اليها سبع ولا آدمي، كما قال الشاعر
 وكنت اذا استودعت سرا كتمته كبيض أنوق لا ينال له وكر
 ويروى : ان رجلا من أهل الشام طلب إلى معاوية حاجة فأبى وسأله
 أخرى فتمثل معاوية بهذا البيت

طلب الابلق العقوق فلما فاته رام يبيض الانوق

وقال بعض ولد عيينة بن حصن لعمر بن عبدالعزيز
 ان أولى بالحق في كل حق ثم أخرى بأن يكون حقيقا
 من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا
 رد أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهق يفوق الانوقا
 وأنشدني الخوارزمي لنفسه

تغربت أسأل من عن لي من الناس هل من صديق صدوق
 فقالوا عزيزان لا يوجدان صديق صدوق وبيض الانوق

وقرأت للصاحب من رسالة له الى أبي سعيد بن أبي بكر الاسماعيلي هذا
 . الفصل : وهل غاية من أفتى الطوامير (١) واستقصى الاحافير وكتب الكتب
 الطوال وشحن الصحف العراض يحاول ان يدل على حالك حتى يخطر بباله ان
 يكشف عن بلبالك الا ان يقال له أردت يبيض الانوق كلابل يبيض النوق
 وقد أبعد النجعة وأراد ان يجي بعائدة فجاء بأبدة ولكل جواد كبوة كما ان لكل
 صارم نبوة .

بيض السمام — من أمثال العرب عن الليثاني . كل في يبيض السمام
 وواحدة السمام، والسمام طير مثل الحطاف لا يقدر على بيضه

— بيض النعام — قد تقدم القول في ان العرب تضرب المثل للعداري به في الصحة والسلامة كما قال الفرزدق - وهن أصح من بيض النعام .
— بيضة البلد — من أمثال العرب ، فلان بيضة البلد ، فيضعونها مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم ، فأما التي يراد بها المدح فكما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : أنا بيضة البلد ، وكما قالت عمرة ابنة عمرو بن عبد ود ، تري أباها وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو وغير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد
وأما يراد ببيضة البلد واحداً الذي تجتمع اليه وتقبل قوله ، وأما التي يراد بها الذم فهي كما قال الرازي

تأبى قضاة ان تدعى لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد
وأما نسبهم الى غير نسب وشبههم ببيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها ، فقد يراد ببيضة البلد الانفراد والذل والضياع لان النعامة تقوم عنها وتركها مفردة بدار مضية كما تقدم ذكره ولهذا المعنى أراد من قال

لكنه حور أودي باخوته ريب المنون فأمسى بيضة البلد

شعر

بيضة العقر - اختلفوا فيها فمن قائل : انها البيضة التي تستبرأ (١) بها المرأة بكر هي أم ثيب ، ومن قائل : انها بيضة الديك ولان ثابته لها قط ، ومن قائل انها آخر

(١) . استبرأ بالبناء للمفعول أي ما يطلب من المرأة الاستبراء به من الحمل كأنه التبرؤ الجازم . منها بعدم الحمل كما قال الزمخشري استبرأت الشيء طلبت آخره اقطع الشبهة . والاوجه ان تكون نستبرئ من البول وأصله استبرأت من البول تنزهت عنه واستبرأ الرجل ذكره نقاه

بيضة من الدجاجة ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلاً للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه، وهذا أسد الاقاول وأقربها من الصواب . ويحكى ان رجلاً أخذ من بين يدي بعض الملوك البخلاء بيضة فقال: خذها فانها بيضة العقر . ثم لم يدعه بعد ذلك الى مائدته

بيضة البقية - تذكر في عيون الاطعمة ولا يستحسن المبادرة اليها ، وهما الحمدوني طفيلياً فقال: ويبدروهم الى بضع البقية، ويقال ثلاثة ينتهي الحق ايها وهي أن يستظل الرجل بمظلته وهو في الظل، وان يسابق الى بيضة البقية، وان يحتجم في غير داره . وحكى الجاحظ عن الحارثي انه قال : الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكليل السوء وكل اكليل جليس وليس كل جليس اكليل، فان كان لابد من المؤاكلة فمع من لا يستأثر بالمخ ولا ينتهز بيضة البقية ولا يلتهم كبد الدجاجة ولا يبادر الى دماغ ولا يخطف كلى الجدي ولا ينزع خاصرة الحمل (١) ولا يزدرد قانصة الكركي ولا يتعرض لعيون الروس ولا يستولى على صدور الدراج ولا يسابق الى استعاط (٢) الفراخ ، وحكى عن محمد بن أبي المؤمل انه قال في كلام : ولقد كانوا متحامين بيضة البقية ويدفعها كل امرء لصاحبه وأنت اليوم ان أردت أن تتمتع عينيك بنظرة واحدة اليها لم تقدر عليها وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول: عاتب بعض الناس صديقاً له على اخلاله بضيافته بعد ان كان يدعوه كثيراً فقال: ما الذي أنكرت مني ؛ هل نبشت وساداتك هل قلبت حملك هل بعثت ايزارك هل أكلت بيضة بقيلتك هل تفلت في طستك؟

(١) الحمل بفتحين ولد الضائنة في السنة الاولى (٢) سعط واستعط الدواء أي أتشفه بأنفه والمراد به هنا الاتيان والاستيفاء.

— بيضة الاسلام — هي مجتمعه وحوزته ، ويقال للجند: حماة الحوزة ورعاة البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحكام

أبكى وأندب بيضة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام
ويقال أيضاً: بيضة العشيرة، ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه — نحن عشيرة رسول الله ويبضها التي انفرجت عنها وانما دارت العرب عنها كما دارت الرحي عن قطبها . ومن البيضة المستعارة بيضة الحديد وبيضة العنبر
— بيضة الذهب — يضرب للشيء النفيس تنقطع مادته بعد أن يكون العادة جارية بها . وأصلها ان الروم كانوا ينفذون الى الاكاسرة في الاتاوة كل عام الف بيضة ذهب كل واحدة زنتها مائة مثقال . فلما ولي الاسكندر أتاه من قبل دارا بن دارا من يتقاضاه الاتاوة ، فقال : قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت ، فسار قوله مثلاً ، وكان ذلك سبباً لالتحام الشرين دارا والاسكندر حتى قتل دارا ، وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام

من كان يتفعه الادب ويحله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما ورثت من ام وأب

كم ضيعة كانت تصو ن الوجه عن ذل الطلب

أتلقتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب

بل في الحوادث والحوال نج والشواثب والنوب

كم قلت لما بعثها وحصلت في أسر الكرب

ضاعت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا الذهب

— بيضة الديك — تقدم الكلام عليها .

الباب الثاني والاربعون

في الذباب والبعوض

طيش الذباب ، جرأة الذباب ، ذعر الذباب ، لجاج الذباب ، طنين الذباب ،
اير الذباب ، منجى الذباب ، بق البطائح ، ضعف البقة ، مخ البعوض ، فراش النار ،
جمل الفراشة ، خفة الفراشة ، لعاب النحل ، كيس النحل ، أبو النحل ، آنية النحل ،
نحل السكر ، خصر زنبور

الاستشهاد

طيش الذباب — يضرب به مثلاً فيقال ، أطيش من ذباب ، وأنشد الاصمعي
ولانت أطيش حين تعدو شاردا رعرش الجنان من القروح الاقرح
قال وكل ذباب أقرح يقرح بيديه كما قال عنتره
هزجاً (١) يحك ذراعه بذراعه حك الكتيب على الزناد الاجزم
جرأة الذباب -- يضرب بها المثل لان الذباب يقع على فم الاسد ولا يبقى
شيئاً وهو مع ذلك يذاد ويعود

زعر الذباب - قال الجاحظ يقال أزهى من ذباب لانه يسقط على أنف
الملك الجبار وعلى موق عينيه لئلا كله ثم يطرد فلا ينطرد . وحكى ان ذباباً وقع
على أنف المنصور وهو يخطب فحرك رأسه ليطرده وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم
على المنابر فطار حتى سقط على رأسه فحركها فطار حتى وقع على عينه فطار
فحرك رأسه فطار حتى وقع على عينه الاخرى حتى أضجره فذبه بيده ، فلما نزل
سأل عمرو بن عبيد ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال ليدل به الجبابة ، ثم قرأ
(١) الهزج الرعد وهو ضرب من الاغاني وهو هنا الانزعاج والرعب

قوله تعالى - وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .
لجاجة الذباب - حكى الجاحظ في لجاجة الذباب ما هو نهاية الفصاحة
والإسراع قال : كان عندنا بالبصرة قاض يقال له عبدالله بن سوار لم ير الناس
حاكماً ذكياً ولا وقوراً رزيناً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط
وملك ، وكان يصلي الغداة في منزله وداره قريبة من مسجده ثم يأتي مجلسه فيحتبي
ولا يتكئ ويبقى منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يمل حبوته ولا يحول
رجلاً عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني وصخرة منصوبة
فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك
حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون كذلك اذا بقي
عليه شيء من قراءة السجلات ، ثم يصلي العشاء الأخيرة وينصرف . لم يتم طول
تلك الولاية مرة واحدة من مجلسه الى الوضوء ولا احتاج اليه . ولا شرب ماء
ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طول الايام وقصارها وحسبها وشتائها .
وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عضواً ولا يشير برأسه . وليس الا أن يتكلم
نم يوجز ، ويبلغ بالبسير من الكلام الى المعاني الكثيرة . فبينما هو ذات يوم في
مجلسه وأصحابه حواليه والسماط بين يديه سقط على أنفه ذباب فأطال المكت
ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وصبر على عضته ونفاذ
خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته أو بعض
وجهه أو يذب بإصابعه . فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه
وأحرقه وقصد مكاناً لا يحتمل التغافل أطبق جفنه الاعلى على حفنه الاسفل فلم
ينهض ، فدعاه ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح ، ففتحن فلما سكن جفنه
عاد الى موقه بأشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل

ذلك، وكان احتمالاه أقل وعجزه في الصبر على الثانية أقوى فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والاطباق، ففتحت عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه، فما زال يلج عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده، فلم يجد بدا من أن يذب عن عينه بيده ففعل، وعيون القوم ترمقه وكأنهم لا يرونه، ففتحت عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى سقطه فألجأ الى أن يذب على وجهه بطرف كفه، ثم ألجأ الى أن تابع ذلك وعلم انه كان بعين من حضر من امنائه وجلسائه، فلما نظروا اليه قالوا: نشهد ان الذباب أبلج من الخنفساء وأزهى من الغراب، قال: استغفر الله فما أكثر من أعجيبته نفسه فاراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا عنه. قد علمت اني عند الناس من أرزن الناس فقد غلبني وضعف خلق الله، ثم تلا قوله تعالى - وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

طنين الذباب --- يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبالي به، قال

حضرتي بن عامر

ما زال اهداء القصائد بيننا شيم الصديق وكثرة الاقارب
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طنين ذباب
وقال ابن عروس

يا من يرؤعه طنين ذباب ويقل عزمته صرير الباب
فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه

منجى الذباب يضرب مثلا لليتيم الدليل يكون عليه واقية من يمه وذله

كما قال ابراهيم بن العباس

كن كيف شئت وقل ما شئت وأبرق يمينا وأرعد شمالا

نجا بك لومك منجى الذبا ب حته مقاذره أن ينالا

وقال مسلم بن الوليد

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

أهتر الذباب - يضرب مثلاً لما قل وذل ، وأنشد الجاحظ

لما رأيت القصر أغلق بابه وتعلقت همذان بالاسباب

أيقنت ان اماره ابي مقرب لم يبق منها قبس اير ذباب

قالوا : ولم يرد مقدار ايره انما ذهب الى مثل قولهم في مخ البعوض وقد

قدم ذكره وسيأتي قريباً

بق البطائح - يضرب به المثل في الكثرة وسوء الامر ويذكر مع

جراد الاهواز وعقارب شهر زور ، وبلغني أنها ربما ظفرت بالانسان السكران

النائم فأكلت لحمه وشربت دمه ولم تبق منه الا عظاما عارية

ضعف بقه يضرب به المثل كما قال الشاعر في رجل اسمه ليث

أيا من اسمه ليث وهو أضعف من بقه

لقد باعد رب الناس بين الاسم والحلقه

ويضرب المثل بصغر البقه قال الخوارزمي

ضنيت فلو أدخلت في حلق بقة خريفة (١) من دقتي لم تغص بي

وأصبح قاي في يد الهم واعتدت أمانتي (٢) في أظفار عنقاء مغرب

جناح بعوضة - يضرب به المثل في القلة والصغر والخفة كما يضرب بمثقال

ذرة . وفي الحديث - لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً

منها شربة ماء

(١) يريد أنها ضعيفة (٢) يريد ان أمانيه باتت بعيدة عن النيل بعد المستحيل

مخ البعوض - من أمثال العرب : كلفتني مخ البعوضه ، أي كلفتني مالا أطيق
ولا يوجد ولا يكون ، ولم يذكر ذلك أحد من الشعراء الا ابن أحر اذ قال
كلفتني مخ البعوض فقد أقصرت لأنجح ولا عذر
ثم تبعه ابن عروس فقال

ولو أيقنت أن سيموت قلبي صغير السن كالرشاء الغضيض (١)
أبحتك كلما يحويه كني ولو كلفتني مخ البعوض

فراش النار - قال الجاحظ : يقال في موضع الدم والهجاء بالطيش والجهل
والتهور : ماهو الا فراش نار وذباب طمع ، كما قال الشاعر

كأن بني طهية رهط سلى فراش حول نار مصطلينا
يطفن بحرها ويقعن فيها ولا يدرين ماذا يتقينا

قال : والفراش وأصناف الذباب أجهل خلق الله لأنها تغشى النار من
ذوات أنفسها حتى تحترق ، وقال الشاعر

ختمت الفؤاد على حبها كذاك الصحيفة الخاتم
هوت بي الى حبها نظرة هوي الفراشة في الجاحم

جهل الفراشة - يضرب بها المثل ، لان الفراشة نطلب النار لتلقي نفسها
فيها ، قال الشاعر

إذا ما دناحتف الفراشة أقبلت الى وهجان النار تطلب محلصا
وهذا كما يقال : اذا جاء أجل البعير حام حول البير ، وكتب أبو اسحاق
الصابي : تهافت الفراش في الشهاب ، وولوع الذباب في الشراب ، وكتب
(١) الغضيض والغض النضر البهيج كناية عن أنه واضح الحدائة

مثله في مخالفة طرائق الحصفاء (١) وخلائق الحزماء: مثل الفراش المتهافت في الشهاب والنقد (٢) المتهجم على ليوث الغاب

خفة الفراشة - يضرب بها المثل لان الفراشة أكبر من النذباب الضخم
فاذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق ، وتقول العامة لمن تستخف
روحه : ما أنت الا فراش الجنة

حلم الفراشة - يقال ذلك كما يقال حلم عصفور ، قال الشاعر
سفاهة منور وحلم فراشة وانك من كلب المهارش أجهل
لعاب النحل - هو العسل يضرب المثل بحلاوته ، ويقال أيضا : ريق
النحل ، وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن ، فقال الحسن : لعاب النحل
بلباب البربخالص السمن ما عاب هذا مسلم - قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق - ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده في
تشبيه الكلام بريق النحل - وضل كتابك فأذغنت القلوب لفضله بالاعتراف
واختلفت الالسن في تشبيهه بيدع الاوصاف ، فمن مدع انه رقية الفضل
وريق النحل ، ومنحل انه سلاف العنقود ونظم العقود ، وقائل انه نظم خمائل
وسحر بابل ، فأما أنا فتركت التمثيل وتركت التحصيل وقلت : هو سماء فضل
جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه
روضة الكرم

كيس النحل -- قال الجاحظ : من يقدر على نعت النحل وكيستها ووصف
ما فيها من غريب الحكم وعجيب التدبير ، ومن التقدم في ما يقوتها والادخار
ليوم العجز عن كسبها ، وشما مالا يشم ورؤيتها مالا يرى وحسن هدايتها
(١) الحصفاء الازكيا (٢) النقد من الحيوان مر ذكره

والتسدير والتأمر عليها وطاعة سادتها وتقسيط أجناس الأعمال على اقدار معارفها وقوة أبدانها ، فنبارك الله أحسن الخالقين — وكتب أبو الفرج يعقوب ابن ابراهيم الى ابنه أبي سعيد مع غلام تركي بعث به اليه من بخارى : قد أهديت اليك غلاما يجمع أشغال الناس وكيس النحل ونمو الهلال بورك لك فيه

أبو النحل — يضرب مثلا في الوصل الى المحبوب بمقابلة المكره ، وهو يجرى مجرى شوكة التمر ، قال أبو تمام

ذريني أنل ما لا ينال من العلاء فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل
تريدين تحصيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل
آنية النحل - ذكر الزبير بن بكار باسناد له : ان مصعب بن الزبير كان يقال له : آنية النحل من كرمه وجوده ، وكان من أجل الناس وأشجعهم وأجودهم ، وذكره عبد الملك بن مروان فقال : كان رئيسا نفيسا ، وقال بعض الاشراف في قتله

فلا تحسب السلطان عارا عقابه ولا ذله عند الحفاظ والاصل
فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا قريعي (١) قریش والذين هما مثلي
عماد بني العاص الرفيع عماده وقرم بني العوام آنية النحل
نحل السكر — سمعت أبا القحط البستي يقول : الحر نحل السكر من بره سكر
أجنائه من شكره شهدا ، ثم أنشدني لنفسه

لا تحقر المرء ان رأيت به دمامة أو رثاءة الحلل
فالنحل لا شيء في هياتيه ينال منه الفتى جني العسل

(١) قريبا قریش أي أقدر قریش على مقارعة ومصادمة العدو

خضر زنبور يشبه به خضر المعشوق من الحواري والغلمان ، كما قال عمر
ابن أبي ربيعة

وثلاث لقيت في الحج يوماً كضياء الميا ملاح ظراف
بتقابلن كالبدور على الاء صان في مثقل من الارداف
بمخصور تحكى خصور الزناب يردقاق عمن الاتصاف

الباب الثالث والأربعون

في الارض وما يضاف اليها

خبايا الارض ، شحمة الارض ، سمع الارض وبصرها ، دابة الارض ،
جنة الارض ، امانة الارض ، كتمان الارض ، أوتاد الارض ، حلية الارض ، نبات
الارض ، أديم الارض ، خد الارض ، سرّة الارض ، ظهر الارض وبطنها ،
ابن الارض ، جدرى الارض ، بعل الارض ، سنام الارض ، حية الارض

الاستشهاد

خبايا الارض — هي الزرع ، يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال : التمسوا الرزق في خبايا الارض ، وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب
قال : كان عروة بن الزبير يقول لي : ازرع ، امالك أرض ، أما سمعت قول الشاعر

أقول لعبد الله لما لقيته يسير بأعلى الرقتين مشرقا

تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

شحمة الارض — هي الموضع المريع منها ، سئل عمر رضي الله عنه : ان
نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمرّوا الارض ، فكتب اليهم : لاتنهكوا وجه

الارض فان شحمتها في وجهها ، قال الجاحظ : شحمة الارض هي ما يفوص في الرمل ويسبح فيها سباحة السمك في الماء ، وهي دود صغار يشبه بها كف المرأة ، قال ذو الرمة في تشبيه بنان النساء بها

كواعب أملود كأن بناتها بنات النقا (١) تخفى مرارا ونظهر
قال أبو سليمان هي اعرض من العصابة بيضاء حسنة متقطعة بحمرة وصفرة
وهي أخس دواب الارض

سمع الارض وبصرها - من أمثال العرب : لقيته بين سمع الارض وبصرها ، قال الاصمعي : كان ذلك بالفلاة بموضع لأحد فيه ، وقال غيره : أي بين طول الارض وعرضها ، وقال : ووجه ذلك أنه في موضع لا يراه أحد ولا يسمع كلامه الا الارض ، وكتب صاحب في وصف منهزم : طار بين سمع الارض وبصرها لا يدري ما يطأ من حجرها ومدرها

دابة الارض - هي التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام في قومه ماد لهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته (٢) - واياها عي ابن المعتز بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف افسادها

كنت أمرء دون الانام معتزل	على الذي يملك رزقي متكمل
لاراجياً لدولة من الدول	ولا أخاف آجلا علي أمل
شغلي اذا ما كان للناس شغل	دفتر فقه أو حديث أو عزل
لأعائني ولا يرى مني الذال	فان مللت قرب به مني اعتزل
أرط ذولون كثيب المكتهل	راكب كفأ ينماشت رحل
ولا أحل موضعاً حتى يحل	ولا يمل صاحباً حتى يمل

فدب فيهن ديب قد أكل عصا سليمان فظل ينجدل
 ينني أنايب له فيها سبل بالماء والطين وما فيها بلل
 مثل العروق لا يرى فيها خلل يأكل أثمار القلوب لا أكل
 حتى يرى العالم مجهول المحل يعود وفاقاً وقد كان بطل

وشتم رجل الارضة في مجلس بكر بن عبد الله المزني فقال بكر: مه (١) هي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكلتها الا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب، البشوا في العذاب المهين، فيها يكشف أمرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة عليهم وكانت على الخاصة منهم أعظم المحن. فهذه دابة الارض التي هي الارضة، وأما دابة الارض التي ذكرها الله تعالى فقال—واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون— فهي تضرب مثلاً للمنتظر البطيء الحضور، وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها، وقد ذكرها أبو الفتح البستي في معنى آخر فقال وهو يذم بعض الحكام

صح بالحاكم ما أوعده الله يقينا

وقع القول علينا اذ تولى الحكم فينا

جنة الارض— يقال لبغداد جنة الارض ومجتمع الوافدين ودجلة والفرات وواسط الدنيا ومدنة السلام وقبة الاسلام، لأنها عرة البلاد ودار الخلافة وجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع، وكان أبو اسحاق الزجاج يقول: بغداد (١) اسم فعل معناه أكفف

حاضرة الدنيا وما عداها بادية ، وكان أبو الفرج البيهقي يقول : هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عشتا وفرختا وضربتا بعروقها وسمتا بفروعها ، وان هواءها أعدل من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم ، وهي من الاقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة لم تزل موطن الا كاسرة في سالف الازمان ومنزل الخلفاء في دولة الاسلام . وكان أبو الفضل بن العميد اذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلم وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد فان فطن عن خواصها ونبه على محاسنها واثني عليها خيرا جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله ، ثم سأله عن الجاحظ فان وجد عنده أثرا بمطالعة كتبه والاقتباس من ألفاظه وبعض القيام بمسائله قضى بأنه عرة شاذخة (١) في العلم ، وان وجدته ذاما لبغداد غافلا عما يجب أن يكون موسوماً به من الاتساع الى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينتفع بعد ذلك عنده بشيء في المحاسن . ولما رجع الصاحب من بغداد وسأله ابن العميد عنها قال : بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد ، فجعلها ملافي الغاية من الفضل والكمال . وأنشدني ابن زريق الكوفي الكاتب

سافرت أبغى بغداد وما كنها من لا قد اخترت شئادونه الباس
هبات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس
قال وأنشدني لغيره

سقى الله بغداد من جنة حوت كما نستهي الانفس
على انها جنة المومنين ولكنها حسرة المفاس

(١) شاذخة من الشدخ وهو الكسر والمراد به هنا الفرة الواضحة

ومن عجيب شأنها على أنها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء أياها

لا يموت بها خليفة كما قال عمارة بن عقيل بن جرير بن بلال

أعانت في طول من الأرض والعرض كبغداد داراً أنها جنة الأرض

قضى ربها أن لا يموت خليفة بها أنه ما شاء في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ١٤٦٦ أمر نوبخت المنجم وكان متقدماً في

علم النجوم بأن يأخذ الطالع ويتعرف أحوالها، ففعل ووجد المشتري في القوس

والقوس طالعتها، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها

وانصباب ملوك الدنيا عليها وققر الملوك والسوقة إليها، فسر المنصور وقرأ ذلك

فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم — ثم قال له نوبخت : وخصلة

أخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها ، قال ماهي ؟ قال لا يموت بها

خليفة أبداً ، فجرى الأمر فيه على حكمه الى زماننا هذا باذن الله تعالى . وذلك

ان المنصور مات بمكة والمهدي بما سندان والهادي بعيسى اباد والرشيد بطوس

وقتل الامين ومات المأمون بطرسوس والمعتصم سر من رأى والواثق بها وقتل

المتوكل ومات المنتصر بدير من رأى وخام المستعين وكذلك المعتز وقتل المهدي

ومات المعتمد بالحسينة وكذلك المعتضد والمكثفي وقتل المقتدر وكل القاهرو ومات

الراضي بالحسينة وكل المتقي والمستكفي ومات المطيع بدير العاقول وخام الطائع

عرض الأرض — من أمثالهم أوسع من عرض الأرض ، والعرب اذا ذكرت

عرض النبي أرادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى -- وجنة عرضها

السموات والأرض — فاراد الطول والعرض ، وقال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الحائف المذعور كفة حابل (١)

(١) الحابل الصائد والكفة الاحبولة وهي شرك الصيد

امانة الارض---يتمثل بها فيقال آمن من الارض لانها تؤدي ما تستودع
 كتمان الارض-- يضرب به المثل كما قال ابن المعتز في الفصول القصار
 لاتذكر الميت بسوء فتكون الارض أكرمكم عليه منك
 أوتاد الارض--هي الجبال من قوله تعالى-والجبال أوتادا-وفي الخبر-ان
 الله عز وجل لما خلق الارض مارت فاوتدها بالجبال فسكنت- قال الفرزدق
 يمدح سليمان بن عبدالله

وما أصبحت في الارض نفس فقيرة ولا غيرها الاسليمان مالها
 وجدنا بني مروان أوتاد بيننا كما الارض أوتادا عليها جبالها
 حلية الارض ذكر أبو عبدالله المزيان باسنادله عن بعض الرواة انه
 قال: أدركت طبقة بالكوفة يقال لهم حلية الارض وتقش الزمان وهم حماد عجرد
 ووالية بن الحباب ومطيع بن أبياس ويحيى بن زياد وشراعة بن الزندبور
 نبات الارض- يضرب به المثل في الكثرة كما قال ابن المعتز في فصوله
 القصار: مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض

أديم الارض يدخل من باب الاستعارة كما يقال: أديم السماء وأديم الارض
 لما حسن، وما ذكر الاعشي في أديم الارض قوله

والارض حمالة لما أمر الله وما أنت يرد مفعلا
 يوماً تراها اكتست أردية الله مصب ويوماً أديمها نفلا (١)
 وفي استعارة الاديم لغير الارض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنقل
 أديم المودة

خذت الارض-لما استعير لها الوجه استعار لها الخد ابن المعتز حيث قال

ومزنة حار في أجفاتها المطر فالروض منتظم والقطر منتشر
 مازال يلطم وجه الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر
 سره الارض — يقال للاقليم الرابع وقادسية ايران شهر ، وهو ما بين نهر
 بلخ الى منتهى ادريبيجان وأرمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر
 فارس الى مكران الى كابل وطبرستان : سره الارض ، اذ هي واسطة الارض وفي
 خط الاعتدال منها لا اعتدال أهلها واستواء أجسامهم ، أماتراهم قد سلموا من
 شقرة الروم ، والصقالبة وسواد الحبشة واحتراق الزنج وقطافة الترك وقصر الصين . قال
 الجاحظ : اقليم بابل موضع التيمة وواسطة القلادة ومكان السرة من الجسد
 واللبة من المرأة ومكان العذار من خد الفرس والمحة من البيضة والغرة من القرطاس
 ظهر الارض وبطنها — هما من الاستعارات المشهورة ، قال ابن الرومي لا بي الصقر
 لا قيت أكرم من خب (١) المطي به ومن مشى فوق ظهر الارض مذ سطحا
 وكتب صاحب في وصف قتلى معركة : بطون الارض أعمر بهم من ظهورها
 ويطون السباع والطير أحصر من قبورها

جدري الارض — عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم خرج على الصحابة رضوان الله عليهم وهم يذكرون الكأة وبعضهم يقول :
 هي جدري الارض ، فقال : الكأة من المن (٢) وماؤها شفاء العين والعجوة
 (٣) من الجنة وهي شفاء من السم

(١) الخب ضرب من العدو (٢) المن من الترنجيبين قال الزجاج المن كلما يمن الله
 تعالى به مما لا تمب فيه ولا نصب وهو المراد في حديث الكأة من المن وقال أبو عبيدة
 انها كل من الذي كان يسقط على بني اسرائيل سهلا بلا علاج فكذا الكأة لا مؤونة
 فيها يبذر ولا سقي (٣) العجوة ضرب من أجود التمر

بعل الارض - هو المطر، قال ابن عباس رضي الله عنهما . المطر بعل الارض
أي يلقيها، قال ابن المعتز

ومزنة مشعلة البارق تبكي على الارض بكاء العاشق
تلقيح بالقطر بطون الثرى والقطر بعل التربة العائق (١)
سنام الارض - يستعار لما ارتفع منها، أنشدني أبو الفضل بديع الزمان
الهمذاني لابي القاسم عبد الصمد بن بابل

الى م وأتقي ولع الملام بحلم شاب في بردي غلام
أجر على لسان الارض ذيلي وأعقد بردتي على شمام
حية الارض - العرب تقول للرجل المنيع الجانب حية الارض، كما تقول:
حية الوادي، وقد تقدم ذكرها، قال ذو الاصبع العدواني
عذير الارض من عدوا ن كانوا حية الارض

الباب الرابع والاربعون

في الدور والابنية والامكنة

دار الندرة، دار أبي سفيان، دار البطيخ، حصن تيماء، كعبة نجران، قصر
غمدان، قبة ازدشير، اهرام مصر، منارة الاسكندرية، كنيسة الرها، مسجد
دمشق، غوطة دمشق، وادي القصر، دير هرقل، جانباً هرشي، قنطرة
سبجة

(١) العائق الشابة التي أول ما أدركت منعت في بيت أهلها وهنا التي لم ترو

الاستشهاد

دار الندوة - مشنقة من اتندى والنادي وهو المجلس، يضرب بها المثل في انتياب الناس اياها واجتماعهم بها، وهي دار قصي بن كلاب بمكة كانت توضع فيها الرفادة ولا تزج قرشية ولا قرشي الا بها ولا تعقد الحرب الا فيها. ثم تنقلت بها الاملاك بعده حتى صارت في يد أسد بن عبد العزي بن قصي وولده، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام وكان ولد في الكعبة وذلك ان أمه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل به فضر بها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج، فأثيت بنطع فوضع تحتها فوضعت حكما على النطع، ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ أربعين سنة الا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة. وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة الف درهم، فقال له عبدالله ابن الزبير: بعث مكرمة قريش، فقال حكيم: ذهبت المكارم الا من التقوى يا ابن أخي، اني اشتريت بها بيتا في الجنة، أشهدك اني جعلت ثمنها في سبيل الله وكان حكيم أحد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان بمكة أربعة من قريش أرغب بهم عن الشرك وأرغب لهم في الاسلام، قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال: عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو، فرزقوا كلهم الاسلام. وكان حكيم يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

دار أبي سفيان - يضرب بها المثل في الامن والامان. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف أبا سفيان

ويريه كرم القدرة فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان :
اداري يا رسول الله ، أداري يا رسول الله ، قال : نعم دارك يا أبا سفيان ، فاستمر
الامر على ذلك . ولما فتح الأمير الجليل صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر
الدين أدام الله تأييده سرخس ودخلها قال : من دخل دار أبي سفيان
السرخسي القاضي فهو آمن ، فاستحسن الناس هذه المقالة

دار البطيخ - يباع فيها جميع الفواكه والرياحين وتنسب الى البطيخ
وحده وقد ضرب بها ابن لنكك مثلاً فأحسن حيث قال يهجو أبا الهندام
كلاب ابن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعة

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا على ابن حمزة وصفاً غير تسميخ
كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر الا دار بطيخ
قال الجاحظ في كتاب الامصار - اكثر الدور غلة ثلاث دار البطيخ
بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد ، وقال الصولي كنت يوماً
عند عبدالله بن طاهر فجري بين يديه ذكر قصيدة ابن الرومي النونية التي في
أبي الصقر قتال عبيد الله : هي دار البطيخ ، فضحك الجماعة ، فقال اقرأوا : نسيها
فانظروا أهى كما قلت أم لا ، وقد ظرف عبيد الله فان نسيها قوله

جنت لك الوجد أغصان وكشبان	فهن نوعات تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة	سودهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به	أطرافهن قلوب القوم قنوان (١)
غصون بان عليها الدهر فاكهة	وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات كسر الظل يضربه	واقحوان منير النور ريان

(١) القنوان جمع قنوا الفرع بما يحمله

ألفن من كل شيء طيب حسن فمن فاكهة شتى وريحان
 تمار صدق اذا عاينت ظاهرها لكنها حين يبلو الطعم خطان
 بل حلوة مرة طوراً يقال لها أري (١) وطور بقول الناس ديقان
 وذكر أبو نصر سهل بن المربان في كتابه «كتاب أخبار الوزراء»: ان
 ابن الرومي عمل قصيدته في أبي الصقر التي أولها - جنت لك الوجد أغصان
 وكشبان - فبلغت الاخفش فقال: اذا يكون الوزير ملازماً لدار البطيخ، فكسبت
 كلمته لابن الرومي فهجاه بقصيدة ثم عاود رعوته فمزق عرضه بالهجاء في عدة قصائد
 حصن تيماء - بلدة بين الشام والحجاز لها حصن يمثل به في الحصانة، يقال
 ان سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكس فسمته العرب الابلق لما يشوبه
 من البياض والسواد، وكان ملكه عادياً يهودي ثم ابنه السموم وفيه
 يقول الاعشي

أري عادياً لم يمنع الموت ماله وفرد بتيماء اليهودي أبلق
 بناه سليمان بن داود حقبة له أزج (٢) صم وطى موثق
 يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط (٣) ودارت وكلس وخندق
 قوله: أزج صم، كما يقال دار بلاقع أي مكبوسة بالحجارة وغيرها حتى
 استوت بالسطوح، وإنما قال أزج كما يقال دار بلاقع وبرقة اعسار وتوب اسمال،
 ومن أمثال العرب في العز والمنعة، تمر دمارد وعز الالباق، يعني حصن تيماء، ويقال
 له الالباق الفرد كما مر ذكره في شعر الاعشي

كعبه نجران - نجران أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تعج نحررت
 وضرب بها المثل في الحراب وزوال الدولة، قال الجاحظ: قال أبو عبيدة أحببت
 (١) الأري العسل (٢) ملاط أي سياج من الليطة وهي القشرة (٣) دارات دوائر

العرب أن تشارك العجم بالبنيان وتفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن
مارد والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان

قصر غمدان — أحد الابنية الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوثاقة،
وكان بصنعاء اليمن تسكنه ملوك حمير، ثم تنقلت به أحوال أدت الى خرابه
وتحول الملك عنه الى قلعة نخلان، ويقال: انه بي قبل غمدان وأول بناء بني
بعد الطوفان، قال الشاعر لعبد الله بن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشاد مهرودع غمدان لليمن

فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هودة بن علي وابن ذي يزن

قبة ازدشير — بجوار فارس قبة عظيمة مشرفة على سائر البلاد يتمثل
بها في العلو والاشراف والوثاقة، بناها ازدشير من الحجارة وقدر فيها من الصخر
ما تجاوز الحد في العد، وفي الصخرة منها نحو ألفي من (١) وأرجح، ويحكى ان ازدشير
بعت بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخبرها، فاخبره ان فيها صبياناً يتلاعبون
ويتحاربون ويتضاربون، فتطير من ذلك، وقال اجعلوها دار الاستخراج (٢)
فبقيت على ذلك الى اليوم

اهرام مصر -- زعم أبو معشر النجم البلخي: ان الاول من الالام
السالفة قبل الطوفان لما علموا ان آفة سماوية نصيب الناس من الفرق والنيران
فتأني على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية معبد مصر اهراماً كثيرة
بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة يتحزرون بها من الماء والنار، وجعلوا
هرمين منها أرفعها كل هرم منها ارتفاعه اربع مائة ذراع في الهواء مبني بحجارة
المرمر والرخام غلظ كل حجر وطوله وعرضه مائتين وعشرين ذراعاً الى ثمان، مهندم

(١) المن رطلان (٢) الاستخراج الحراج

لا يتبين هندامه الا الحادّ البصر عليه ،، تنقور في الحجر بالكتابة المسند (١) يقرؤه .
كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب ، وقرئ على بعض الهرمين :
اني بنيتها فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمها وان الهدم أيسر من البناء ،
فاراد المؤمن هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها ، ويروى ان الطعام
كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام . وقد خرج المثل في هرمي . مصرفي الثبات
والقدم والحصانة وذكرها اعرابي مع جبل طي ، فقال وهو يهجو امرأته بالقبح
والبرود والثقل

الام على بغضي لما بين حية وضع وتمساح أذاك من البحر
وكنا بنجر زال من قيم وجهها وسحنتها لما بدت سطوة الدهر
هي الضربان في المفاصل داثبا وشعبة (٢) برسام ضمنت الى صدري
اذا سفرت كانت لعينك محنة وان برقت فالفقر في غاية الفقر
حديث كقلع الضرر أو تف شارب ونج كشم الانف عيل به صبرى
وتفتر عن نالج عدت حديثها وعن جلي طي وعن هرمي مصر
منارة الاسكندرية - احدى عجائب الدنيا ، واصلها بني على زجاج منصوب

في ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وبين المنارة الى يابس الارض
قناطر من زجاج ، وفي المنارة ثلاثمائة وخمسة وستون بيتا ، وكان في أعلاها
مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم اذا أراد ما لهم أن يجهز جيشا
الى مصر ، فاذا دفعت تلك المراكب في البحر ورفع الشراع أبصرها هذا
الناظر في المرآة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم ، فاشتد ذلك

(١) المسند اسم الكتابة بخط سكان اليمن القدماء .، قال انها كانت حروفا مقطعة

(٢) الشعبة القطعة والبرسام علة معروفة

على ملك الروم ، فلما صار بعض الخلفاء الى الاسكندرية وجه اليه ملك الروم جاسوسا يعلمه ان في تلك المنارة كنوزاً لذي القرنين فأمر بهدمها فلما هدمت وقلعت المرأة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز ، فتقرر عندهم انها حيلة لقلع المرأة وطلب الجاسوس فلم يوجد ، فأمر الخليفة ببناء ما هدم بالجص والآجر وهو ثلث المنارة . وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملكي فيكون اربعمائة وخمسين ذراعاً ، وهي غاية ما يرفع في الهواء من البناء . وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : عجائب الدنيا اربعة منارة الاسكندرية عليها امرأة اذا جلس الجالس تحتها رأى من بالقسطنطينية ويدها عرض البحر - وغرس من نحاس بارض الاندلس عليه رجل من نحاس قائلاً بيديه كذا باسطا يديه - أي ليس خلفي مسلك - فلا يطمأ ما خلفه أحد الا ابلتعه الرمل - ومنارة من نحاس عليها فارس بارض عاد ، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض ، فاذا انقضت الاشهر الحرم اقطع ذلك الماء - وشجرة من نحاس عليها زر زورة من نحاس بارض أرمينية رومية ، اذا كان أوان الزيتون صفرت الزر زورة النحاس فتجبي كل زر زورة من الطيارات بثلاث زيتونات اثنتان في رجلها وواحدة في منقارها ، فتلفيها عند تلك الزر زورة فيجتمع من الزيتون ما يعصر أهل الروم فيكفيهم لادامهم وسرحهم الى قابل ومن الشائع المستفيض ان عجائب الدنيا أربع منارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سبغة . وقد ضرب الصاحب المثل بمنارة الاسكندرية حيث قال

زادت قرونك يا عم ير على مساويك الجلية
وأقل قرن حزته كمنارة الاسكندرية

كنيسة الرها- احدى عجائب الدنيا الاربع، والرها بلد من عمل حران
والكنيسة منسوبة اليه ، وهي في جربان (١) من الارض متخذة على رؤس
أعمدة من الرخام بطيقان معقودة بينها، وفيها من العجائب والتساوير والتزاويق
والطلسمات والقناديل التي تتقد من غير انقاد ما يطول ذكره، وقد تقدم كلام
الجاحظ في تلك القناديل

مسجد دمشق — هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن ، وكان كل
من خلفائهم يزيد فيه زيادة ويؤثر أثرًا حتى تنهى حسنه وتكاملت جلالته ،
فصار من عجائب أبنية الدنيا الاربع، وما رأى الراؤون ولا سمع السامعون باحسن
ولأجل منه ، وهو منقوش الحيطان والسقوف والاعمدة مرصعة كلها بالجواهر
ملتبة بالذهب مشرقة بالوان الفصوص . وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء
:وأما قول الشاعر

يزيدك وجهها حسنا اذا مازدته نظرا

وقول الدهشقيين : ما تأملنا قط تأليف مسجدنا وتركيب محرابنا وفيه مصلانا الا
أثار لنا التأمل وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم تقف
عليها، وما ندري أجوهر مقطعاته أكرم ام تنضيد اجزائه في الاجزاء، فان ذلك
معنى مسروق مي في وصفك وماخوذ من كتبي في مدحك - وحكى السلامي
قال : سمعت اللحام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول : لم تفتني
فيه صلاة منذ عقلت ولم ادخله في وقت من الاوقات الا وقعت عيني من نقوشه
وتحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه في ما تقدم . وهذه جملة كافية

قنطرة سبخه — سبخه نهر عظيم لا يتهاى خوضه لان قراره رمل سيال كلما

(١) الجربان والاجربة من الارض مسطح معلوم

وطئه انسان برجله سال به ففرقه ، وهو يجرى بين حصن منصور وكيسوم (١) وهما من ديار مصر وعلي هذا النهر القنطرة العجيبة التي هي احدى العجايب الاربع وهو طلاق واحد من الشط الى الشط ، والطاق يشتمل على مائتى خطوة ، وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة اذرع وله فرجان وهما طاقان صغيران في جنب الطاق الكبير الا انهما كبيران اذا اضيفا الى غيره غوطة دمشق - احدى نزه الدنيا وهي الاربع : غوطة دمشق ونهر الابله وشعب بوان وصغد سمر قند ، يضرب بكل منها المثل في الطيب ، وكان الخوارزمي يقول : قد رأيتها كلها فكانت غوطة دمشق أطيبها وأحسنها ، ولم اميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازهار وبين غدرانها المغمورة بطيور الماء التي هي أحسن من الدوارج والطواويس ولم اشبهها وصورتها منقوشة على وجه الارض واما نهر الابله فهو بالبصرة وحواليه من ميادين التخل والاترج والتارنج وسائر الاشجار ، وفيها من أصناف الزرع وأنواع الحضراوات مالا ينظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة والأبنية الرائقة ماتحار فيه العيون وتهش له النفوس وفيه يقول ابن عيينة

وياحبذا نهر الابله منظرا اذا مدّ في اثناائه الماء أوجرر
وأما شعب بوان من فارس فهو الذي يقول فيه القائل
اذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب (٢) بوان افاق من الكرب

(١) حصن منصور وبلدة كبسوم لم يعرفا الآن ولا القنطرة التي على نهر سبحة والمعروف اليوم جدول ضيق يمتلئ بالماء أيام فيضان النيل ويقطع حزاً لبس بالصغير من مدرية المنيا بالصعيد و يعرف بالسبخة وقد انهار رمل جرفه وكاد يردم الا انه تحدد وتوسع منذ سنين فصار نهيراً (٢) التلعة المرتفع والنصب جمع شعبة الاغصان وهي هنا الرباض

وألماء بطن كالحريرة مسه ومطرود بحري من البارق العذب
فبالله ياريح الجنوب تعملي الى شعب بوان سلام فتى صب
وفيه يقول المتنبي

مفان طيبات في المغاني كايام الربيع من الزمان
ولما نزله عضد الدولة متوجهاً الى العراق ومعه أبو الحسن السلاجي قال له
قل في الشعب فقد سمعت ما قاله المتنبي فيه ، فعاد الى خيمته وكتب

اشرب على الشعب وانزل روضه الانفا قد زاد في حسنه فازدده شغفا
اذ ألبس الهيف من أغصانه حللا ولقن العجم من أطياره تنفا
وانظر اليه تر الاغصان مثمرة من قارع قرطاً أو لابس شنفاً (١)
والماء يشي على اعطافها ازرا (٢) والريح تعقد في اطرافه شرفاً (٣)

وهي قصيدة طويلة — واما صغد سمرقند فان قتيبة بن مسلم لما أشرف من
الجبيل قال لاصحابه : شبهوه ، فلم يأتوا بشيء فقال قتيبة : كأنة السماء في الخضرة
وكأن قصوره النجوم الزاهرة وكأنت انهاره المجرة ، فاستحسنوا هذا التشبيه
وتعجبوا من اصابته

وادي القصر - بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل

زر حاضر القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت أو غادي
تر به السفن والظلمان (٤) حاضرة والضب والنون (٥) والملاح والحادي
قال الجاحظ : من أتى هذا الوادي ورأى القصر هذا رأى أرضاً كالكاפור

(١) الشنف القرط الاعلى (٢) الارر جمع ازار (٣) الشرف جمع شرفة المكان
المرتفع (٤) ذكر النعام (٥) السمك .

ورأى ضباباً (١) تحتش وغزالا وسمكا وصيادا وسمع غناء ملاح في سفينته وحدا
جمال خلف بعيره ، وفي هذا المكان يقول الخليل أيضاً

ياجنة فاقت الجنان فما يلبغا قيمة ولا تمن
ألقها فاتخذتها وطنا ان فؤادي لحبها وطن
زاوج حيتاتها الضباب بها فهذه كنة (٢) وذاختن ()
انظر وفكر فيما نطقت به ان الاديب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن

دير هرقل - يضرب به المثل لاجتماع المجانين ، ويقال للمجنون : كأنه من
دير هرقل ، وذلك انه مأوى المجانين يشدون هناك ويداؤون قال دعبل في
أبي عباد وكان رى بعض كتابه بدواة فشجبه بها

اولى الامور بضيعة وفساد أمر يدبره ابو عباد
سمح على أصحابه بدواته فزمل ومضخ بممداد
وكانه من دير هرقل مفلت حرذا يجر سلاسل الاقياد

وقيل للمؤمنون : ان دعبلا هجأك ، فقال : من هجا اباعبادة على نزقه (٤) وعجلته
جسر أن يهجوني مع اناتي وعفوي ، وكان أبو عباد اذا دخل على المؤمن يقول
له المؤمن : ما أراد منك دعبل حيث قال لك : وكانه من دير هرقل مفات ، فيقول :
أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه

اني من القوم الذين سيوفهم قتات أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بدكرك بعد طول خمولة واستنقذك من الحضيض الاوهد

(١) جمع ضب (٢) الكنة امرأة الابن (٣) خن الرجل كل من كان من قبل
امراته كالخها وابها (٤) الترق الحفة والطيش

فقال المأمون : أنى عفوت عنه فلا تعرض له ولك في أسوة حسنة . وكان
المأمون اذا أنشد هذا الشعر يقول فيه : سبحان الله أما يستحي دعبيل من الكذب ؟
متى كنت خاملا وبدراً الخلافة عذيت وفي حجرها ربيت خليفه وابن خليفة
واخر خليفة

جانبا هرثى - هرشى أكمة بتهامة يسلكها الحاج ولها طريقان من جانبيها
ايهما سلك كان صواباً ، فيضرب بهما مثلاً للامرأه بابان ، وينشد
خذوا حيث هرشى أوقفها فانما كلا جانبي هرشى لمن طريق

الباب الخامس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى

خراج مصر ، كتان مصر ، حمير مصر ، قرطيس مصر ، تفاح الشام ، زجاج الشام
زيت الشام ، عود الهند ، سيوف الهند ، ياقوت سرنديب ، برود اليمن ، سيوف اليمن .
ثياب الروم ، عنبر الشعر . دجاج كسكر ، سكر الاهواز ، ورد جور ، عسل اصفهان ،
بسط أرمينية ، برود الري ، طين نيسابور ، سبج طرس ، قشمش هراة ، ثياب مرو ،
فلوس بخارا . كواغد سمرقند ، ظرائف الصين ، مسك تبت

الاستشهاد

خرج مصر - يصر به المثلث في الكثرة . قال أبو الخطاب : ان أرض
مصر جبيت في بعض الازمان أربعة آلاف ألف دينار . وزعم غيره انها جبيت
ألفي ألف دينار سوى ما دفعت عليه من الخيل والدواب ودق الطرز
كتان مصر - قال الجاحظ : قد علم الناس ان القطن بخراسان والكتان

بمصر ، ثم للناس في تفاريق (١) البلدان ما لا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين ، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذي هو من الكتان لا غير الف الف دينار قراطيس مصر . قال بعض الشعراء

حملت اليك عروس الثنا على هودج ماله من بعير
على هودج من قراطيس (٢) مريلين على الطي لين الحرير
حمير مصر — موصوفة بحسن المنظر وكرم الخبر ، وكذلك أفراسها الا ان
بعض البلاد يشارك مصر في عتق الافراس وكرمها ، وتحتص مصر بالحمير التي
لا تخرج البلدان امثالها . وقد تقدم في نفائس الدواب حمير مصر وبغال برذعة
وبراذين طبرستان . وكان الخلفاء لا يركبون الا حمير مصر في دورهم وبساتينهم
وكان المتوكل يصعد منارة سر من رأى على حمار مريسي ودرج تلك المنارة من
خارج وأساسها على جريب (٣) من الارض وطولها تسع وتسعون ذراعاً . ومريس
قرية بمصر اليها ينسب بشر المريسي (٤)

تفاح الشام ويضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال الشاعر

تفاحة شامية من كف ظبي غزل

(١) التفاريق أي البيان والايضاح من مطاوع فرق الشيء فانفرك وافترق وتفرق
ومنه قوله تعالى — وقرآنا فرقناه — أي بيناه اذا قري ، مخففاً ومن شدد فسر فرقناه
بأنزلناه مفرقا في أيام (٢) القراطيس جمع قرطاس الورق الذي يكتب فيه (٣)
الجريب من الارض مقدار معلوم (٤) جاء في كتاب معجم البلدان : مريسية قرية
بمصر وولاية من احية الصعيد اليها تنسب الحمر المريسية وهي من أجود الحمير
وأمشاها وينسب اليها بثر بن غياث المريسي صاحب الكلام توفي سنة ٢١٨هـ ويغداد
درب يعرف بدرب المرسى نسبة اليه اه والبلدة من مركز الاقصر باقليم قنا وتعرف
الآن بالمرس

— ما خلقت مدخلت لمير تلك القبل
كانما حمرتها حمرة خد خجل

وقال الصنوبري

أري الشام جاد بتفاحه لنا والعراق بآترجه

وكان المأمون يقول: اجتمعت في التفاح الحمرة الخمرية والصفرة الوردية مع شعاع الذهب وبياض الفضة، يلتده من الحواس ثلاث، العين للونه والانف لعرفه والقم لطعمه. وكان يحمل الى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة اربعمائة وعشرون الف دينار ومن خراج أجناد الشام ثلاثون الف تفاحة زجاج الشام — يضرب به المثل في الرقة والصفاء، قال بعض الحكماء: ارفق بالعدو كما يرفق بزجاج الشام الى أن تجد الفرصة فاما ان يضرب به الحجر ففضه (١) واما ان تضربه بالحجر فترضه (٢)

زيت الشام — يضرب به المثل في الجودة والنظافة ، وأما قبل له الزيت الركابي لانه كان يحمل على الابل من الشام وهي أكثر بلاد الله زيتونا ، وفيه ما فيه من البركة والمنفعة ، قال الاصمعي : حدثني شيخان من أهل البصرة أحدهما هارون الاعور: ان قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي الى هزار بن القعقاع ابن سعيد بن زرارة وقال قل له أرسلني اليك أبي في انه قد صارت في قومك دماء وجراح وأحيوا أن تحضر الجامع في من يحضر، قال فابلغته الرسالة فقال : يا جارية عدينا. فجاءت بارغفه خشن (٣) فثردهن في تمر وماء مروس ثم صب عليهما زيتا وعرض عليّ الغداء معه فتذكرت ما في منزلي مما أعد لنا من الدجاج فقلت مالي حاجة بهذا وصغر في عيني وأنا يومئذ حدث، قال فأكل ثم قال : يا جارية اسقيني، فجاءت

(١) 'حجر المنع ونفصه نمرقه (٢) ترضه تدقه (٣) خشن من نخالة الدقيق

بماء فشرب ومسح بفضلله وجهه ، ثم قال : الحمد لله حنطة الاهواز وماء الفرات
وزيت هجر وتمر الشام ومن يؤدي شكر هذه النعمة / ثم قال علي بردائي
فارتدى واتعل ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ثم احتبى فما بقيت حلقة الا
تقوضت (١) اليه واختصموا فتحمل جميع ما كان عليهم وانصرف وتفرق الناس
عود الهند - يضرب مثلاً في امهات الطيب : قال ابن مطران يستهدي الند

يا أكرم الاكرمين سيره نعم وأزكا هم سريره
ومن بهماته العوالي اضحت عيون العلا قريره
لترمني راحتك شها مضلعات ومستديره
بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجريره

يعني عود الهند ومسك التبت وغنبر الشجر ، ووصف واصف الهند فقال
بحرها در وجلها ياقوت وشجرها عود و ورقها عطر ، وفي كتاب العطر : خير
العود الهندي المندي وكلما كان أصلب فهو أحود وامتحان جودته اذا كانت فيه
رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع واذا كان يابساً فالنار تفصح عنه ،
ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعاً وأكثر ، والثوب لا يقل مادامت
فيه رائحة منه ، ولبلاذ الهند من الخصائص ما لم يكن لغيرها ، فنها الفيل والكركدن
والبير والبيغاء والطاووش والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الابيض
والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسائل والفلفل وغيرها من العقاقير

(سيوف الهند) يضرب بها المثل في الجودة والصقاله يقال : ان السيوف
اذا كان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به ، وقد أكثر الشعراء من
ذكر سيوف الهند قال الفرزدق

كذلك سيوف الهند تنبو ظلماتها ويقطعن أحيانا مناط القلائد
وقال صاحب من ارجوزة
اجفان هند كسيوف الهند وقال ابو محمد الخازن من تنفه
ولطائف ظرفه

هند ترى بسيوف مقلتها مالا ترى بسيوفها الهند
(ياقوت سرنديب) زعم الجوهريون ان الياقوت لا يكون الا من جبل
سرنديب بالهند ، وخيره الاحمر البهرماني ، ثم الوردي ثم الرماني ، واذا بلغ
البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان وزن الفص الذي
يسمى الجبل مثقالين قديم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور بأربعين الفا . وسأل
المقتدر ابن الجصاص فقال : بم تعرف فضل الياقوت ؟ قال يا أمير المؤمنين
بحسنه وصفاته في العين ورزاقته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبو
المبرد عنه ، فاستحسن ذلك من قوله

(برود اليمن) يقال له : وشي اليمن وعصب اليمن ، ويضرب بها المثل
في الحسن وتشبه بها الرياض والالفاظ كما قال البحري

جئناك نحمل الفاظا مدبجة كأنما وشيها من يمنة اليمن
ويقال في نفائس الملابس : برود اليمن وريط (١) الشام واردة مصر
واكسية الدامغان وتكك ارمينية وجوارب قزوين

(سيوف اليمن) يضرب بها المثل كما يضرب بسيوف الهند ونصل الردين
ورماح الخط ونبال الترك ، قال الشاعر

مقاديم جوالون في الروع خطوم بكل رقيق الشفرتين يمان

(١) الریط والرياطة جمع ریطة الملاة اذا كانت قطعة واحدة

وقال آخر

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان
ولو لم يكن في سيوف اليمن الاصمصاة عمرو السائر ذكرها الموصوف
فضلها لكفى بها وجها لضرب المثل ، وسير ذكرها في باب السلاح . ومن
خصائص اليمن الزرافة كما أن من خصائص الهند الكركدن . وكان الاصمعي
يقول : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا باليمن ، الورس والكندر
والخطي (١) والعقيق

(ثياب الروم) هي الديباج يضرب بحسنها المثل ويشبه بها ما يستحسن
من آثار الربيع ، قال الشاعر

هذا الربيع كأنما أنواره أبناء فارس في ثياب الروم
وأظنه قال في بنات الروم ليجمع بين البنين والبنات فيكون أحسن في
صناعة الشعر وان كان لثياب الروم وجه من النشبيه حسن . ومن خصائص الروم
المذكورة مع ديباجها : المصطكي والسقمونيا والطين المحتوم والسندس الذي
يقال له الربون (٢)

(عنبر الشحر) يضرب به المثل ، قال الشاعر

ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشحر

قال صاحب كتاب المسالك والممالك : الشحر جزيرة من عمان على مائتي
فرسخ ، ويقال : ان العنبر من زبد بحر سرنديب ، ويقال بل من معدن بها ، ومن
الناس من يزعم انه روث دابة في بحر الهند . قالوا : وخيره الاشهب ثم الازرق

(١) الورس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الفمرة للوجه والكندر اللبان الذكر

والخطي الرمح (٢) وفي كثير من القواميس البريون

وأدونه الاسود . وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام الى السلطان من العبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة (دجاج كسكر) كسكر احدى كور السواد من ريف دجلة والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن ومدكور في أطايب الاطعمة ، وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي والحمل ، قال الشاعر يصف أظعمة عنده لمن يدعوه

لنا سمك بكسبرة مسبر (١) وعند غلامنا حب مبر
وفروجات قد رعيا زمانا لباب البر في أيات كسكر

قال الجاحظ : ومما ينسب الى كسكر الجداء (٢) والسمك والصحناء (٣)
(سكر الاهواز) السكر من خواص الاهواز ومفاخرها ومتاجرها ، ولا يكون الا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر الاهواز كما قال ابو الطيب المنبي

ان قضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم (٤) سكر الاهواز
وكان يحمل الى السلطان كل عام مع خراج الاهواز وهو خمسة وعشرون الف
الف درهم ثلاثون الف رطل من السكر ، ومما ينسب الى الاهواز من النفائس
ديباج تسر وخز السوس ، قال كشاجم وهو يصف الروض

كان الذي دبجت تسر وطرزت السوس فيه تسر (٥)
وحكى أبو النصر العتيبي في فصوله القصار : لهم في خز النفوس أثر السوس
في خز السوس . وقال بعض العصريين

(١) مسبر من السبر وهو الاختبار (٢) الجداء والأجد جمع جدي ولد المعز
(٣) الصحناء والصحناءة بالكسر ادام يتخذ من السمك (٤) القضم الاكل باطراف
الاسنان (٥) التسر افطم الصغيرة

ومهفف قتن الآله عباده اذ ساق حسن العالمين اليه
 وكأن بابل أصبحت في جفنه وكأنما الاهواز في شفتيه
 (ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي لا اطيب منه
 في سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران
 قم ونيلوفر الشيروان ونارنج الصيره واترج طبرستان ونرجس جرجان . وماء
 ورد جور موصوف مضروب به المثل في الطيب محبوب الى اقاصي المشرق
 والمغرب ، وقد أكثروا من ذكره ، فقال أحدهم في وصف قوارير منه
 مهندمات كالمذارى الحور منهدات القمص كالبلور
 كل فتاة نشأت بجور تخال في دراجها القصير
 حاسرة عن ارج العبير مثل نسيم الزهر المطور
 اشهى من الؤلؤ الى المهجور

وكان يعمل من فارس الى الحلفاء كل عام مع خراجها منه سبعة وعشرون
 الف الف قارورة ، ومن الزبيب الاسود عشرون الف رطل ومن الرمان
 والسفرجل مائة وخمسون الفا عدداً ومن التين السيرا في خمسون الف رطل
 ومن الجلبجيين الف رطل ومن الموميا رطل واحد
 (كل اصفهان) يوصف بالجودة مع غسل الموصل ، وكان يحمل من
 اصفهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها وهو أحد وعشرون الف الف
 درهم قدر كبير ومن غسل الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل ، ومن الموصل
 مع خراجها وهو أربعة وعشرون الف الف درهم من غسل عشرون الف رطل
 ويحكى أن الحاج قال لعامله على اصفهان : قد ولبتك بلدة حميرها الكحل وذبابها
 النحل وحشيشها الزعفران . وذلك ان كحلها موصوف بالجودة والزعفران بها

كثير، وكذلك النحل. وقرأت في رسالة لعلي بن حمزة ابن عمارة الاصفهاني الى أبي الحسين ابن طباطبا في وصف النحل والشهد: أفضل الاعسال كلها عسل اصفهان وخيره ما اذا قطر على الارض منه استدار كالزئبق ولم يختلط بالارض (بسط ارمينية) يذكر في الفرش الفاخرة مع زلاي قاليقال ومطارج ميسان وحصر بغداد وستور نصيين. وكان يحمل الى حضرة الساطان مع خراج ارمينية كل عام منه بقدر ثلاثة عشر الف الف درهم ومن البسط المحفورة ثلاثون بساطا ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة ومن البزة ثلاثون بازيا (برود الري) برود الري موصوفة كبرود اليمن ، ويقال لها العدنيات تشبها لها ببرود عدن من اليمن ، قال المرادي يصف شاهينا

وتخاله لما تنفض للندى ثر الجمان فوق برداري

وقال الهرثي

هب البرد بالري لم ينسج وفي سقط البز لم يدرج

رسولك ذاك الذي قال لي تجيء مع الفجر لم لا يجي

ومن خصائص الري الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والامشاط الفاتقة

والرمان المعروف بالهبرج والمعروف بالاملس. وكان يحمل الى السلطان مع

خراج الري وهو اثني عشر الف الف درهم من الرمان مائة الف ومن الخوخ

المقعد الف رحل

(طين نيسابور) هو طين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض ، يحمل

الى أداني البلاد واقاصيها ويتحف به الملوك وربما بيع الرطل منه بدينار ، وقد

قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه اذ صنف فيه كتاباً ، وفي وصفه

يقول أبو طالب المأموني

جدلي بالنقل بذاك الذي منه خلقنا واليه نصير
 ذاك الذي يحسب في شكله أحجار كافور عليها عبير
 وكان عمر بن الليث يقول في ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها : لم
 لا اقاتل عن بلدة ترابها ثقل وحجرها فيروزج ، وذلك ان الفيروزج لا يكون
 الا بها وربما بلغت قيمة بعض منه اذا أربى على مثقال وجمع الخضرة
 وصبر على النار وامتنع عن المبرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار . ومن محاسنه
 ما في اسمه من الفأل الحسن وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن المنظر
 وجيد الفأل . ويقال أن له خاصية قوية في تقوية القلب وفيه يقول
 بعض العصريين

يامن بطلمعته الهلال تهللا	ورآه من جحد الاله فهللا
وافاك بالنير وزطرف مسرة	فأركبه هملا جأ أغر محجلا
نحو المنى وأعر لحاظك كلما	يحوي محلا في الصدور ميجلا
فيروزجاً أهديته متبركا	لك باسمه متيناً متفائلا
ولرب فطن قد أتى متدللا	فاذا وعى الالفاظ منه تذلا

وفيروزج نيسابور يعد في نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان
 وامل بدخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادي بلخ . ومن خصائص
 نيسابور الثياب الحقة والتاختج والراحتج والمصمت . فاما الحلل والغنايات
 والسقلاطونيات فان إمداد واصبهان تشاركت فيها والسابري وهو الرقيق الناعم
 من كل ثوب الاصل فيه النسبة الى نيسابور وعرب فقيل سابري

سبيج طوس - السبيج (١) لا يكون الا بطوس ومنها يحمل الى الافاق ، فهو من

خصائص طوس كما ان من خصائصها هذا الحجر الذي تتخذ منه القدور والمقالي
والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان. وغيرها وكثيرا
ما يقول السيد أبو جعفر الموسوي الطوسي: قد ألان الله لنا الحجارة كما ألان
لداود عليه السلام الحديد

قشمش هراة - القشمش من خصائص هراة وكذا الزيب المعروف
باطاقي يحملان منها الى الاداني والاقاصي ، ويتخذ من القشمش الشراب
والدبس (١) وقد يعد من ظرائف ثمرات البلاد: قشمش هراة وتين حلوان وعناب
جرجان وأجاص بست ورمان الري وتفاح قومس وسفرجل نيسابور ورطب
بغداد. وانشدني المأمون انفسه في وصف القشمش

قشمش	نحرز	منظم	لم	يثقب
يجلى به الكاس لما	بينهما من نسب			
يحظى به الشارب في	نادي ومن لم يشرب			
كانه	أوعية	يحملن ذوب العنب		
أو لؤلؤ قد عل (٢) أء	لاه بقاء الذهب			
خست به هراة فاخ	تصت باعلى الرتب			

وانشدني أيضا في الزيب الطاقي

وطاقي من الزيب به	ينتقل التبر حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية	من البجادي ملوها عسل

ومن خصائص هراة الحواصل التي هي أجود من المصرية والاسبكونية

(١) الدبس ما يسيل من الرطب (٢) عل استغنى

ومما يحمل منها الى الافاق الكرايس والمبارم والديابيج وطرائف الصقرقات (١)
 ثياب مرو- كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق (٢) يحمل من خراسان
 المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لان مرو عندهم أم خراسان. ويقال
 لها مرو الشاهجان وقد بقي الى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة . ومما
 تختص به مرو من الثياب المحم، وقال لي أبو الفتح البستي يوماً هل تعرف بلدة
 أول اسمها ميم يحمل منها برسم القراضة (٣) أربعة أسماء أول كل اسم منها ميم ؟
 فقلت أما على البديهة كلا، ولعلى أتذكر هامع الروية، فقال هي مرو يحمل منها
 المحم والملبن والمروي والمكانس (٤)

فلوس بخارى . أهل بخارى يضربون المثل في المحقرات بالفلوس ، وقد
 ضربها بشار بن برد مثلاً في قوله

أرفق بعمر و اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير
 ان جاز آباؤه الاندال من مضر جازت فلوس بخارى في الدنانير
 كواغد سمرقند - هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود
 التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون الا
 بسمرقند والصين ، وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين الى سمرقند
 في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة اطلع من يصنع الكواغد ثم كثرت

(١) الكرباس بالكسر فارسي معرب وجمعة كرايس والمبارم جمع مبرم نوع من
 الثياب مقتول الغزل طاقين والديابيج والديابيج جمع ديباج وهو ثوب سداه ولحمته
 ابريسم والصقرقات انواع الدبس (٢) الثوب الصفيق الجيد (٣) القراضة ان يدفع الرجل
 لاخر مالا ليتجربه ويكون الربح فيه على ما شرط والوضيعة وهي نفقات النقل والشحن
 والحراسة على المال (٤) المحم جنس من الثياب والملبن قالب اللين والمكانس جمع مكلسة

الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرا لاهل سمرقند فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق. ومن خصائص سمرقند النوشادر والثياب. الوزارة ومن خصائص الصفد الكبير (١) الرهجي والملح الكشي وهو جوهر يقطع من الغيران (٢) في الجبال يكون أحمر فاذا دق صار أشد بياضا وأصلح من كل ملح طرائف الصين — كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وما أشبهها صينية ، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة . وأهل الصين محصون بصناعة اليد والحذق في عمل الطرف، يقولون : أهل الدنيا ما عدانا عمي الا أهل بابل فانهم عور. ولهم الاغراب في خرط التماثيل والابداع في عمل النقوش والتصاوير، حتى ان مصورهم يصور الانسان ولا يغادر منه شيئا، ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره ضاحكا أو باكيا ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الحجل وبين المتبسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك الهازئ فيركب صورة في صورة، ولهم القدور المستشفة يطبخ فيها الطيخ فتكون الواحدة قدرا مرة وقصعة أخرى وخيرها المشمشي اللون الرقيق الصافي الشديد الطنين ثم الزبدي على هذا الوصف، ولهم الفرند الفائق والحديد المدفون الذي تخفى فيه الصور وتظهر ويقال له الكيمخار وهو في شعر لابن الرومي ، ولهم الماطر (٣) المشمعة التي لا تبطل على الامطار الكثيرة، ولهم مناديل الغمر التي اذا تسخت ألقيت في النار فنقت ولم يحترق منها شيء ، ولهم الحديد المصنوع يعمل منه التعاويذ وربما اشترى باضعاف وزنه فضة ، ولهم السنجاب الفاريالي الذي هو من أنفس الاوبار، ولهم اللبود التي تفضل على اللبود

(١) في القاموس الكبير بفتحين الاصف فارسي .عرب (٢) الغيران جمع غار كالكهوف في الجبال (٣) الماطر جمع مطر ما يلبس للتوقي به

المغربية . وذكر الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» ان خير اللبود الصينية
ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض : وذكر غيره : ان أجود الصوف صوف
مصر ثم أرمنية ثم تكريت ثم روبان

مسك تبت تبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الاصهب
المضروب المثل به في الطيب والجودة كما ان خرخير منها مخصوصة بالسنجاب
الفاخر وكياك بالسمور الفائق ، وبلاد الترك توازي بلاد الهند في كثرة الخصائص
كالمسك والسمور والسنجاب والفنك (١) والثعالب السود والارانب البيض
والبشم (٢) والبزاة البيض والخيل والرقيق والحشفار الذي يتخذ
من ذنبه وعرفه المذلب وروض المطارد، ولبسط الكلام في كل منها وخصائص
البلدان وتفصيل معادنها وتركيب أما كتبها وتلخيص أحوالها مكان من كتاب
«خصائص البلدان» المستنقح أيضاً باسم الامير السيد أدام الله تأييده، فاما هذا
الكتاب فلا يتسع لاكثر مما أوردته وهو يسير من كثير وغرض من فيض

الباب السادس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاعراض

طاعة أهل الشام ، طواعين الشام ، ظرف الحجاز ، طرب الزنج ، نعمة
المدينة ، حمى خير : حمى الاهواز ، دما مل الجزيرة ، طحال البحرين ، لواط
خراسان ، حساب الهند ، هواء جرجان ، برد همدان

(١) الفنك الذي يتخذ منه الفرو (٢) البشم والبشام شجر يستاك به

الاستشهاد

طاعة أهل الشام - أهل الشام محصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البلدان وبهم يضرب المثل في الطاعة والمتابعة، وانما ورثت زناد معاوية بهم وكثيرا ما كان يقول : أعنت عليّ بأربع كنت رجلا كتوماً وكان ظهراً (١) وكنت في أطوع جند وأصلحه - يعني أهل الشام - وكان في أعصى جند وأخسه - يعني أهل العراق - وتركته وأصحاب الجبال وقلت ان ظفروا به كفيته وان ظفروا بهم اعتددت بها عليه في ذنوبه ، وكنت أشد تألفاً لقرش وأكثر تحنناً منه عليها - فيالك من جامع اليّ ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه . وذكر عبد الملك بن مروان روح ابن زنباع فمدحه وقال : لقد جمع أبو زرعة فقه الحجاز ودهاء العراق وطاعة الشام طواعين الشام - ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه عن الحجاج أنه كان يقول : لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة : أنا أنزل الشام ، فقال الطاعون وأنا معك ، وقال الحصب : أنا أنزل العراق ، فقال النفاق وأنا معك ، وقالت الصحة : أنا أنزل البادية ، فقال الشقاء وأنا معك ، ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت توارى ، وكانت تظهر بالشام ثم تمتد الى العراق ، وأول طاعون وقع في الشام في الاسلام طاعون عمواس . وذلك في زمن عمر بن الخطاب وفيه مات معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما . ثم الجارف ثم طاعون العداري ثم طاعون الاشراف ، ولم يبق بالمدينة ولا مكة قط . ولما ولي بنو العباس اقتطع الطاعون الى أيام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن . وقال بعض بني المغيرة في من مات منهم في طواعين الشام ايام ذلك

من ينزل الشام ويعرس به فالشام ان لم يفتنا كارب
افنى بني ريلة فرساتهم عشرين لم يقصص لهم شارب
ومنى بني اعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب
طعن وطاعون منايا هم ذلك ماخط لنا الكاتب

ولما قدم عبدالله بن حسن على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالسام
وعرف سنه وسمعه وعقله ولسانه وفضله فلم يكن شيء أحب اليه من أن لا يراه
أحد من أهل الشام، فقال : اني أخاف عليك طواعين الشام وانك لم يغنم أهلك
خيبرا منك فالحق بهم فان حوائجك ستبعلك . فكان ظاهر كلامه حسنا مشكورا
وباظهرا أجود الندير في سرية سراحا جميلا

طرب الزنج هم مخصوصون من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاهي
والاغاني وايشار الخلاعة والتعابي، والمثل سائر باطرائهم لاسيما اذا دب الشراب
فيهم وانضاف حره الى حرأمزجتهم المكتسبة من حرارة أهوتهم . ووصف
بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال : والله انه لا طرب من زنجي عاشق سكران
وقال ابو التميمي

وابس على باب ابن دريس حاجب وابس على باب ابن اندريس من قفل
طربت الى معروفه فطلبت كما طربت زنج الحجاز الى الطبل
• يحكي من طب عرسهم • بلوغهم فيد كل مبلغ من الاخذ بأطراف
النصف والعرف وائارة الرهج في اللعب والرقص ما تمثل به ابن طباطبا يصف
ليلة ممتعة

ليلة اطرني صبحها نخافي في عرس الزنج

كأنما الجوزاء جنح الدجى طباله تضرب بالصنـج (١)
 قائمة قد حررت وصيفها مائلة الرأس من الفنج
 ظرف الحجاز - المثل جار بذلك على الالسنـة ، قال الشاعر
 شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف الحجاز شكل العراق
 نعمة المدينة - قال الجاحظ : سميت المدينة طيبة لطيبها تنقى خبثها
 وتضوع طيبها من ريح تراها وعرف تراها من جود هوائها ، والنعمة التي توجد
 في سككها وحيطاتها دليل على انها جعلت آية حين جعلت حرماً ، وبها للعطر
 والبخور والنضوح من الرائحة الطيبة اضعاف ما توجد رائحة في سائر البلدان ، كأن
 العطر فيها افخر واثمن ، وما رأيت بلدة يستحيل فيها العطر ويفسد وتذهب رائحته
 كقصبـة الاهواز وانطاكية وان الجويرية السوداء بالمدينة تجعل في رأسها
 شيئاً من بلح و شيئاً من نضوح مما لا قيمة له لهوانه على اهله فتجد لذلك طيب
 رائحة لا يعدلها بيت عروس من ذوي الاقدار حتى ان النوى المنقع الذي يكون
 عند اهل العراق في غاية النتز اذا طال اتقاعه يكون عندهم في غاية الطيب
 حى خيـر - يضرب بها المثل لان خير مخصوصة بالحـى والوباء ، قال أوس
 ابن حجر

كأن به اذ جثته خيـرة يعود عليه وردها وملاها (٢)
 وقال أعرابي كثرت عياله وقل ماله : ما أراني الا سأنتجع خيـر عسى
 أن يخفف عني ثقل هؤلاء ، فارتحل الى خير فلما شاربها أنشأ يقول
 (١) الصنـج من آلات الملاهي يتخذ مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويقال لما
 يجعل في اطار الدف من النحاس المدور صفاراً صنوج (٢) الورد يوم الحى الدامر
 والملال الضجر واتضايق

قلت لحي خير استعدي وباكري بحرك وورد
هاك عيالي فاجهدي وجددي أعانك الله على ذا الجند

— فلما جاءها حم حمامه وعاش ايتامه، وقال بعض المحدثين
يافتر الظل غليظ الهوى أنت على نفسك لي شاهد
ليست لحي خير رقية تعرف الاشعرك البارد

حى الاهواز - قال الجاحظ: قصبة الاهواز مخصوصة بالحي الدائمة الملازمة
قتالة الغرباء، على ان حماها ليست الى الغريب باسرع منها الى القريب، أخبرنا
ابراهيم بن العباس عن مشيخة من أهلها عن القوابل انهن ربما قبلن الطفل
المولود فيجدنه محمواً يعرفن ذلك ويتحدثن به، قال: ولم أربها وحنة حمراء لصبي
ولا اصبية ولا دماً ظاهراً ولا قريباً من ذلك، وانما وباؤها وحماها في وقت
انكشاف الرباء ونزوع الحى عن جميع البلدان، ولقد قلبت كل من نزلها الى كثير
من طبائهم وشمائهم، ولا بد للهاشمي قبيح الوجه كان أو حسنه ودميا كان
أو بارعاً من أن يكون لوجهه طبائع يتبين بها من جميع قریش ومن جميع العرب
ولقد كانت البلدة تنقل ذلك وتبدله ولقد تخفيه وتدخل الضنى عليه وتبين
أثرها فيه، فما ظنك بصنيعها في سائر الاجناس. قال: وليس يؤتي أهلها والطارئون
عليها من كثرة الحميات من قبل النخم أو من قبل الخلط والاكثر، وانما يؤتون من
عين البلدة، ولذلك جمعت سوق الاهواز الافاعي في جبلها الطاعن في منازلها
المطل عليها والجارات في منازلها، ولو كانت في العالم شيء هو شر من الافعى
والجارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده وتلقيحه، وبليتها ان من ورائها
سباخا ومناقع مياه غليظة وفيها أنهار تشقها سواثل كنهم ومياه أمطارهم
وميضاتهم فاذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت مقابلتها ذلك الجبل وتلك

الجرارات وامتلات يسا وعادت جرة واحدة قذقت ما قبلت من ذلك عليهم
وقد بخرت ذلك السباخ وتلك الانهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء
يشتمل عليه ذلك الهواء

(دما مل الجزيرة) الدما مل بالجزيرة كالحى بالاهواز ، قال عبد الله بن همام
من به من دما مل الجزيرة ناخس يقال له داء ناخس لا يبرأ منه ، قال الجاحظ
أخبرني أبو زرعة قال : مات ضرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدما مل فقلت
له : ان هذا لعجب ، فقال : كلا انما احتملها من الجزيرة

(لخال البحرين) قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقات التجار الذين
تقبوا في البلاد : من أقام في البحرين مدة رباح طحاله وانفخ بطنه ، قال الشاعر
ومن بسكن البحرين يعظم طحاله وبغبط بما في بطنه وهو جائع
ومن أقام بقصبة تبت اعتراه سرور لا يدري ما سببه ولا يزال منبسماً
صاحكاً حتى يخرج منها ، ومن مشى واختلف في طرقات المدينة وجد فيها عرفاً
ضيقاً ورائحة عجيبة . وشيراز من بين جميع فارس نعمة ضيقة ، وأجمع أهل البحرين
نبت هم شرباً من نضته وحمله نبيدا ثم شربه وعاليه توب أبيض صبغه عرقه
ومن أطال الصوم بالمضيعة في أيام الصيف هاجت به المرة (١) وان كثيراً منهم
قد جنوا من ذلك الاشتراق (٢) ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجد فيه
فضلاً . ولا بد لكل من قدم من شق العراق الى بلاد الزنج انه لا يزال جرباً
. . . أقام به . فان أكثر من ترب اندرجيل طمس اتحاد على عقله حتى لا يكون
انه وبين له تود الاشياء .

(١) المرة بالكسر واصغر - احدث طبايع الا - امة والسوداء والدم والبانم

(٢) لا - في م - انه

(حساب الهند) قال الجاحظ : لولا خطوط الهند لضاع من الحساب البسط الكثير ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الاحاطة بالتنورات وتنورات التنورات ولو أدركوا ذلك لأدركوه بعد أن تغاضه المؤنة وتنتقص المنة ، قال غيره التنور مقدار من مقادير الهند يجمع الآلاف الكثيرة ، قال أبو اسحاق الصابي يهني بالعيد

لم أطول في دعوتي لمالك	طول الله في السلامة عمره
بل تملط في اختصار محيط	بالمعاني لمن تأمل أمره
فهل مثل الحروف في عدد الهذ	د قابل قد انطوت فيه كنز
جمع الله كل دعوة داع	سبب دعاؤه فيه خبره
وأعاد العيد الذي زاد ذاله	الم يمن يحوزه ومسر
وأراه الآمال فيه ورق	سعادته ووفاه أجره

(لواط خراسان) قال الجاحظ : كان السبب الذي أشاع في أهل خراسان اللواط وعودهم ذلك كثرة خروجهم في البعوث وكانوا لا يستطيعون اخراج النساء والجواري معهم ولم يكن لهم بد من غلمان تهيء مؤنهم ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار وفي حال التبديل والتكشف وفي حال اللباس والستر وكانت الغلطة تهيج بهم شنفوا بعلمانهم وهم فحول والرجل يهيج فيواقع البهيمية ويخضع (١) بيديه ، ومن كان كذلك لم يميز بين غثيان (٢) انبهاث والتدليك وبين غنج الغلمان الحسان ، فتعودوا ذلك في أسفارهم ورجعوا إلى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤنة والامن من السلطان ومن الحبل وغير ذلك من المرافق ، ولو كانت هذه الشهرة (١) بخضع يحرك كناية عن الدالك المعروف (٢) الغثيان الخبيث

شائعة في الاعراب لتعشقوا العلمان ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من
النسب ولتهاجوا به وتفاخروا ولتنافسوا في العلمان ويمجري في ذلك مالا يخفى
ولحدثت فيه أشعار وأخبار ، والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه
المعاني ، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة
الطريق أو يقرب الاسواق ، وهوؤلاء ليس فيهم من خصال الاعرابية الا
الجوهرية ، فاما الاخلاق والفصاحة والانفة والفروسيه فهم على خلاف ذلك
كله ، وقد ذكر الناس أن بالهند شيئاً من هذه الفاحشة لبس بالقاشي ، وذكر
بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهلية وبعض ملوك اليمن بهذا الشأن ،
ولكن لم نجد الاشعار بذلك متسعة والاخبار به متفقه

(هواء جرجان) انشدت للصاحب

نحن والله من هوائك يا جرجا ن في حيرة وأمر شديد
حرها ينضم الجلود فان هب ت شمال تكدرت بركود
كحبيب مواصل كلما هم بوصل احاله بصدود
وهواء جرجان موصوف بشدة تغيره وفرط تفاوته واختلافه في يوم واحد

كما قال بعضهم

ألا ربّ يوم بجرجان ارعن ضحكت ومن حاله اتعب
واخشى على نفسي اختلاف هواه وما لي مما قضى الله مهرب
وما خير يوم كحرباء لونا يبرد وحر تراه تاهب
فأوله الفهم والجمر يهدي وآخره الثلج والبرد يسرب
وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان ، قال ابن انكك
نحن بالبصرة في لوت من العيش ظريف

نحن ماهيت شمال بين جنات وريف
فاذا هبت جنوب فكأننا في كنيف

برد همدان -- همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد ، وما هي
بأشد البلاد بردا ولكن المثل سائر بيردها ، وقد كثر الشعر في وصفها ، قال
ابو علي كاتب بكر

يا بلدة أسلمي بردها وبرد من يسكنها للقلق
لا يسلم الشاتي بها من اذى من زهق أو تنق (١) أو زانق
وقال آخر

همدان مثقلة النفوس بيردها والزهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء ربيعها وخر بفا فكأنما شربنها كانون
وقال ابن خالويه

اذا همدان اعتادها التمر واتقضى بزعمك أيلول وأنت مقيم
فمينك عمشاء وأنفك سائل ووجهك مسودّ البياض بهيم
وأنت أسير البرد تمشي بفلة على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم

الباب السابع والابعون

في الجبال والحجارة

ثقل أحد ، ثلاثة الاثافي ، ابنة الجبل ، قسوة الحجر ، ظل الحجر ، نقش
الحجر ، رشم الحجر ، حجر المغناطيس ، قالب الصخر ،

(١) الرهق الضعف والنضابق والتقى الاضطراب واتزعزع

الاستشهاد

ثقل أحد — من الجبال التي تتمثل بها في الثقل أحد ، وهو جبل المدينة
وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: أحد جبل يحبنا ونحبه، ويروي: جبل يعرفنا
ونعرفه، وقال القماني أبو الحسن بن عبد العزيز من قصيدة

وصرت في ثقل أحد عنده ورأى في طلعتي رأي أهل الرفض في عمر
ومن الجبال التي يضرب بها المثل في الثقل ثهلان وهو بالعالية ويقال له
ثهلان الجزع ليسه وقلة خير، وفيه قيل — ثهلان ذو المضبات ما يتخلخل —
ومنها عماية وهي بالبحرين، ومنها أبو قيس بمكة شرفها الله تعالى

١٠ الاثنافي — قطعة من الجبل ، ومعناها أن يوضع اثنتان الى جانب
قطعة من الجبل ثم توضع القدر على الاثنتين والقطعة من الجبل ، ومن أمثال
العرب: رماء بثلاثة الاثنافي . أي بما يهلكه، ومن أحسن ما قيل في استعمال ثلاثة
الاثنافي قول بديع الزمان من قصيدة

خاقت كما ترى صعب النفاق (١) ارد يد الخليفة في الخلاف
ولي جسد كواحدة المثاني (٢) له كبد كثلاثة الاثنافي
فانظر الى حسن ما تأتى بين الواحدة وبين الثانية والثالثة على بعدما بين
الجنسين من الكشافة والنحافة

ابنة الجبل — يعني القطعة من الجبل، ضربت مثلاً في الثقل

- (١) النفاق والنقف كسر الهامة عن الدماغ يريد انه شديد الحدل عما يرى
- (٢) يريد ان جسمه كواحدة المثاني لا يقلل الثنية بآخر وانما يثني باعادة ذاته
كفاتحة الكتاب سميت المثاني لانها تثنى بالاعادة في الركعات أو ربما أراد الواحدة
الثانية من المثاني يعني بذلك انه كما هو قوي الكبد فكذلك هو متمكن رزين

قسوة الحجر - يضرب بها المثل ، قال الله تعالى -- ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة - قال الاصمعي : ومن أمثالهم : هو
اقسى من حجر ، وقال كثير

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
ظل الحجر - يشبه به كل شيء أسود كثيف ، لأن ظل كل شيء أسود
وظل الحجر أشد سوادا لأنه مصمت لا يتخلله خلل ، قال الراجز
كأنما وجهك ظل من حجر

وقال آخر

سود غرايب كاخلال الحجر لا صغر أزرى بها ولا كبر
نقش الحجر - يضرب مثلا لما ثبت ويقي ولا يضمحل ، ومن أمثال
المؤدبين ، التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، والتعلم في الكبر كالكتابة في
الماء ، وسمع الاخنف بهذه الكلمة فقال : الكبير أكبر عقلا لكنه أكثر شعلا
ورشم الحجر - يضرب مثلا للجميل يجود بالتيء القليل على عسرة ونكد
والرشم أدنى ما يكون من السيل وكذلك البض ، ومنه قولهم فلان ما يبض
حجره ولا يثمر شجره . وكان عبد الملك بن مروان يلقب برشم الحجر لبخله
حجر المغناطيس - هو الذي يجذب الحديد بطبعه ، فيضرب مثلا للجاذب

التيء الى نفسه كما قال ابن طباطبا

بأبي الذي نفسي عليه حبس مالي سواه من الانام ايس
لا تنكروا أبداً مقاربتى له قلبي حدد وهو مغناطيس
قالب الصخرة - يضرب به المثل ، فيقال : اطمع من قالب الصخرة .
يقال انه رجل من معد رأى صخرة عظيمة بيلاذ اليمين مكتوبا عليها بالسند

أقلبني أنفك، فاحتال في قلبها ولقي الأمرين (١) من ذلك ، فاذا على الجانب الآخر — رب طمع اذى الى فزع ، فما زال يضرب برأسه الحجر تلهفاً حتى انتثر لحمه ومات

الباب الثامن والأربعون

في المياه وما يضاف اليها

ماء زمزم ، ماء صداء ، ماء المفاصل ، ماء الغادية ، ماء السماء ، ماء طريق الحج ، ماء عناق ، ماء الوجه ، ماء الشباب ، ماء الحسن ، ماء الندى ، ماء النعيم ، ماء الكرم ، ماء الظرف ، لاعق الماء ، أديم الماء ، جلدة الماء ، سيل العرم ، درج السيول ، نيل مصر ، عجائب البحر ،

الاستشهاد

ماء زمزم — يمثّل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه ، فيقال : كأنه ماء زمزم ، وليس هذا ماء زمزم ، ويقال : انه أثر جبريل عليه السلام فانه لما شرب له ، ومن يحصي فضائله ، فكم من مبتل قد عوفي بالمقام عليه والشرب منه والاعتسال به بعد ان لم يدع في الارض ينبوعا الا اتاه واستنقع فيه ، وكم من متزود منه في القوارير الى اقاصي البلدان لدوائه ، وغاسل ثيابه بمائه لما يرجوه من بركته وحسن عائدته . قال الاعشى وهو يؤنب رجلا ويخبره انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان حرم الله ولهم حظ الشرب من زمزم

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

(١) لقي الأمرين المر والمر ويقصد بالأمرين الفقر والمهرم

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلا
لو كنت نوءا كنت نوء المرزم (١) أو كنت ماء كنت ماء المرزم
ماء صداء - صداء بئر ماؤها أعذب مياه العرب ، وفيها يقول
ضرار السعدي

واني وتهيامي بزئيب كالذي يحاول من أحواض صداء مشربا
وقال غيره

كصاحب صداء الذي ليس واجدا كصداء ماء فهو ذا الدهر ظاميء
ومن أمثال العرب : ماء ولا كصداء ، أي هذا مالا بأس به ولكن ليس كماء
صداء ، يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره ، كما يقال : مرعى ولا
كالسعدان

ماء مأرب - مأرب اسم اقصر ملك سبأ ثم صار اسما للبلدة وهي التي
وصفها الله بالطيب فقال - كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور - ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه ، ومأرب
هي التي أرسل الله تعالى عليها سيل العرم ، والمثل مضروب بعذوبة ماء مأرب
قال جابر بن لاران في وصفه وأحسن كل الاحسان

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة على شهوة من ماء أحواض مأرب

(١) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه في المشرق يقابله من
ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد
الى ذلك والمرزم المجمع يريد ان كنت نوءا فلست بالنوء الثقيل المحوج الى الارتحال
والنقلة وانما الذي يفيد بلا عناية وفي الحديث . اذا أكلتم فرازموا - يريد الجمع
والموالاة فيقال الموالة بين اللين واليابس أو بين اللقم

بقايا ناصف (١) أودع العيم صفوها مصقلة الأرجاء زرق الجوانب
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الجنايب
وللصاحب من فصل ، أنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء مودتي
لك ورقة قولي في عتبك ، ولو رأيت له نسيت أحواض مأرب ومشارع (٢)
أم غالب .

ماء المفاصل — من أمثال العرب : أصفى من ماء المفاصل ، جمع المفصل
بين الجبلين وماؤه أصفى ما يكون وأرقه ، قال الشاعر
صفراء من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أولعاب الجندب
وقال أبو ذؤيب — يشاب بماء مثل ماء المفاصل — وزعم بعض الرواة ان
ماء المفاصل ماء اللحم الطري واحتج بقول كثير في الخمر
وما قرقف من اذرع (٣) كأنها اذا نزلت من دونها ماء مفصل
ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدم ذكره من ماء المفاصل في رقه
وصفائه لا بماء اللحم في حمته
ماء الغادية - من أمثال العرب عن أبي عمرو : أعذب من ماء الغادية
وأعذب من ماء البارق (٤)

ماء السماء — المنذر بن ماء السماء ينسب الى امه ، وكانت تسمى ماء
السماء تشبها بها في الحسن والصفاء والطهارة ، وهو المنذر بن امرء القيس بن
النعمان بن امرء القيس بن عدي وامه من النمر بن قاسط وأبوها عوف بن جشم
(١) النطاف جمع نطفه الماء الصافي يصف به ماء مأرب (٢) المشارع جمع
مشرع أو مشرعة مورد الماء للشاربة (٣) اذرع ، رنح بالشام ينسب اليه الخمر (٤)
الغادية السحاب التي تمعدو والبارق السحاب يكون فيه البرق

ماء طريق الحج - يضرب مثلاً لما يستعمل على علاته ويذم ، كما يقال :
خبز السمير يؤكل ويذم ، قال ابن المعتز

وصاحب سوء وجهه لي وجهة وفي فمه طبل بسري يضرب
ولا بد لي منه فحيناً ينصني وينساغ لي طوراً ووجهي مقطب
فأه طريق الحج في كل منهل يذم على ما كان منه ويشرب
ماء عناق - ماء عناق من أمثال العرب يضرب للداهية وللأمر الملتبس
وكان من حديثه أن رجلاً بينا هو يسقي وبيته تأقأ وجهه إذ نظر فإذا برجل
قد عانق امرأته يقبلها ، فأخذ العصا وأقبل مسرعاً ، فلما رأتها المرأة اخفت الرجل
في ما بين المتاع فنظر يمنة ويسرة فلم ير شيئاً فنظر في الأرض فلم يبصر أحداً
فكذب بصره وكرّر راجعاً ، فلما كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن
أكفيك السقي وتورع (١) اليوم ، قال نعم ان شئت ؛ فاقام في البيت
وانطلقت تسعى وتحينت منه غفلة فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه -
فقال : ويلك وما دهاك ، قالت اين المرأة التي رأيتك معها معانقاً لها ؛ فقال :
والله ما كانت عندي امرأة ، قالت بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء قمحاً ، فلما
اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماء كم هذا ماء عناق ، فصار مثلاً يضرب
في الدواهي

ماء الوجه - العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يحسن موقعه ومنظره
ويعظم قدره ومحله ، فتقول : ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة
وماء النعيم ، كما تستعير الاستقاء في طلب خبز ، قال علقمة بن عبده
(١) تتورع تكف وتمتنع وفي حديث عمر ورع اللص ولا تراعه أي اذا رأيته
في منزلك فاكففه وامنه ولا تنتظر ما يكون منه

وفي كل حي قد نطقت بنعمة فحق لناس من نذاك ذنوب (١)
وقال رؤبة

يا أيها المأنح دلوي دونكا اني رأيت الناس يحمدونكا
وهما لم يستقيا ماء وانما طلب أحدهما ماء وكان الآخر أصيرا ، وكذلك سمو السائل
والمجتدي مستميحا وانما الميج جمع الماء في الدلو ، وغاية دعائهم للرجو والمشكور
ان يقولوا سقاك الله فاذا تذكروا أياما طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام
وربما دعوا الديار المحبوب بالسقيا كما قال طرفة

وسقى ديارك غير مفسدها صوب الريح وديمة تهمي
فأما قولهم : ماء الوجه ، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء
وقد أحسن أبو تمام في قوله لا بي سعيد العربي
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بماء الصارم الخدم (٢)
وما ابالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي
وسرقه اللحام فقال

ما ان أرتق بحرصي قطرة فجرت من ماء وجهي الا خلت ذاك دمي
وقال أبو الطيب

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولما وجهي رونق
ولا مزيد على حسن قول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ربيها برقيب
ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها كقوله في وصف نساء ثكالى
فاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال
(١) الذنوب الدلو الملالى بالماء - (٢) الخدم المسرع

وقوله في وزير

قد كان بؤأه الخليفة منزلا فسقاه ماء الحفص غير مسوغ

وقوله وهو يرثي من قصيدة أولها

الا أيها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء

وقد أغار السري الموصل على في هذا البيت ونقله الى المدح حيث قال

وكف يرقق ماء (١) الحياة

وقوله أعني أبا تمام

وكيف ولم يزل للشعرماء يرف عليه ريحان القلوب

وقوله

محمد بن حميد أخلقت أدمه (٢) أريق ماء المعالي مذ أريق دمه

فقد أحسن كما تراه في استعارة ماء الصبا وماء الحسن وماء الحفص وماء

الحياة وماء الشعروماء المعالي، أما في استعارة ماء الملام حيث قال

لا تسقني ماء الحياة فاني صب قد استعذبت ماء بكائي

والاستعارة إنما تحسن بما يحسن فيه التشبيه والتمثيل ، فلم يحسن في قوله

ولم يسيء إذ قال

تمنت أن يعود لها حبيب مني شططا وأين لها حبيب

ويستحسن قول الصنوبري في مرثيته غلاماً

ان يرق، ماء ذلك الوجه في التراب فاني لماء عيني مريق

ماء الشباب - قد أكثر الشعراء في ذكره وأحسنوا التصرف فيه، قال

أبو محمد البياضي

(١) ررقق يلمع فيجي ويذهب (٢) أخلقت بليت والاداء جمع أدباء الخلد

وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على الشراب
ولتلك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب
وقال أبو الفتح

عودي وماء شيبتي في عودي لا تمدي لمقاتل المعمودي
وقد جمع ابن الرومي في مرثيته قينة بين ثلاث مياه مستعارة فقال
يا حرّ صدري على ثلاثة أموا هأريقت في الترب والمدر
ماء ي شباب ونعمة مزجا (١) بماء ذاك الحياء والخفر (٢)

ثم جاء بماء رابع فقال
تبتل (٣) العود بعد قدكم وازدجر اللهاوي مزدجر
وغاض ماء النعيم بعدكم وانهمر الدمع أي منهمر
ماء الحسن — من أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز

لى مولى لا اسميه كل شيء حسن فيه
تصف الاغصان قامته بتثن كتثنية
ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر عارضه ومياه الحسن تسقيه

ما الندي — قال العباس وأحسن
أتركنني جذب المحلة (٤) ضنكها وكفالك من ماء الندي تكفان (٥)

وقال البحري

وما أنا الا غرس نعمتك الذي أفضت له ماء النوال فأورقا

(١) مزجا أي خلطا (٢) الخفر بفتح الخاء شدة الحياء (٣) التبتل الانقطاع (٤) المحلة
منزل القوم (٥) التكفان التطهير

وقفت بآمالى عليك جميعها وأزأك في امساكن موقفا
وقال أيضاً وزاد في الاحسان

ووجه جال ماء الجود فيه على العرين والحد الاسيل
يريك تألق (١) المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
ما النعيم - من أحسن ما قيل فيه قول أبي القمح كشاجم
ويح عين لم ترو من ماء وجه قد سقاء الشباب ماء النعيم
ما التقينا والحمد لله الا مثل ما تاتقي جفون السليم

وقال السري في مزين

اذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم
ماء الكرم -- قد أكثروا في ذكره، ومن أحسن ما قالوا فيه
فان الكرم (٢) من كرم وجود وماء الكرم للرجل الكريم
ماء الظرف - ظرف الصاحب في استعارة الماء للظرف حيث قال
وشادن أحسن في اسعافه يقطر ماء الظرف من أعطافه
لاعق الماء -- من أمثال العرب: أحق من لاقع الماء، وأحق من ناطح
الماء، قال الشاعر

وأحق ممن يلحق الماء قال لي دح الخمر واشرب من قراح معنبر (٣)
أديم الماء - يستعار الأديم للماء كما يستعار السماء، فاما استعارته للماء فكما قال
كشاجم يصف سمكة

وابنة ماء في أديم ماء أيضاً مثل الفضة البيضاء

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان في لابسة أزرق اسمها فتول

(١) التائق الممان (٢) أنكرم شجر العنب (٣) القراح الماء الذي لا يشوبه شيء

ما تعدت فتول ان لبست زياً شيها بوجهها ذي البهاء
لبست أزرقاً فجاءت وجهه يشبه البدر في أديم السماء

جلدة الماء — استعار المجتري الجلدة للماء في قوله

أبدت لي عن جلدة الماء الذي قد كنت أعده كثير الطحلب

كما استعارها للسماء ابن المعتز في قوله

ياربما نازعته روح دنان صافيه في روضة كأنها جلد سماء عاربه
سيل العرم — قد تقدم ذكره عند فارة العرم وفي هذا الباب عند ذكر
مأرب، وسيل العرم هو الذي خرب سبأ وأباد أهلها وذكره الله تعالى في قوله
في قصة سبأ — فارسلنا عليهم سيل العرم — وقد اختلفوا في العرم فقال ابن عباس
هو اسم الوادي، وقال مجاهد: هو اسم السد، وقال أبو عبيدة والكسائي هو المسناة (١)
وقال جعفر الصادق: هو اسم الجرذ الذي ثقب السد، وسيل العرم مثل في الدواهي
العظام التي تفرق الناس وتمزقهم، كما يقال للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار
آخرين: ذهبوا أدي سبأ

درج السيول — من أمثال العرب: هم درج السيول، وله معنيان أحدهما
الاذلال والآخرة العود في موضع الذهاب والفناء، يقال: رجع فلان ادراجه أي
من حيث جاء، ومن أمثالهم: من يرد السيل على ادراجه، وادراج السيول مجاريها
قال الشاعر

نهب للنية تعريضهم فجاءة أم هم درج السيول

نيل مصر — يضرب به المثل كما يضرب بالبحور، قال الأعشي

(١) المسناة السيل الذي لا يطاق

فأُنِيل مصر اذ تسامى عبابه ولا بحر سيمان اذ راح مفعما
بأجود منه نائلا ان بعضهم اذا سئل المعروف صدّه وجمعا
قال الجاحظ: كفاك ماء نيل مصر وما هو عليه من خلاف جميع الانهر ونضوبه
في وقت زيادة الانهر وزيادته في وقت نقصانها، وليست التماسيم في شيء من
الانهار الا فيه ومضرتها معروفة بلا منفعة بوجه من الوجوه ولم يرتساح قط في
دجلة ولا الفرات ولا سيمان ولا جيمان ولا نهر بلخ .

عجائب البحر— في الخبر: حدثوا عن البحر ولا حرج ، وقيل لبعض ركاب
البحر: ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر؟ قال سلامتي منه، قال الجاحظ: ما ظنك
بما اذا خبت ولمح ولد الدر وأتمر العنبر، وركب بعض الاعراب البحر مرة فرأى
أهوالا من أمواجه ثم أتاها مرة اخرى وهو ساكن فقال: ما يغرنني حلك فان عندي
من جهلك العجائب، قال الجاحظ: وليس ذلك بالعجب من شيء عاينه جميع من يركب
البحر، وذلك ان الطائر من طيره يطير في الهواء فيعذب به طائر صغير فاذا أخرج
ذلك ذرق فتلقاه الطائر فابتلعه فلا هو يخطئ بذلك الذرق حلق الطائر الصغير
ولا الطائر الصغير يجهل مكان ذرقه وما يعبشه من ذلك الطائر الكبير، والرحس
من دواب البحر ومما يعايش السمك وليس بسمك وهو يعرف الغريق ويدنو منه
حتى يضع الغريق يده على ظهره فبسج به والغريق يذهب معه ويسنعين
بالاعتماد عليه والتعلق به حتى ينجيه وهذا عند البحرين مشهور لا يتدافعونه

(١) المحمة الصوت

الباب التاسع والاربعون

في النيران

نار الله ، نار ابراهيم ، نار موسى ، نار القربان ، نار الحرطين ، نار الشجر
نار القري ، نار الحرب ، نار الحلف ، نار المسافر ، نار المجوس ، نار الاصطلاء ،
نار الانذار ، نار الاستكثار ، نار الاستمطار ، نار التهويل ، نار الصيد ، نار
الزحفتين ، نار الغضى ، نار الحلفاء ، نار الحياض ، نار البرق ، نار المعدة ، نار
الحى ، نار الشوق ، نار الشر ، نار الحياة ، نار الشباب ، نار الشراب ، نار
الكي ، نار الذبالة ، قبسة العجلان ، فراش النار ، سرادق النار ، سعد النار ،
نافع ضربة

الاستشهاد

نار الله - قد تقدم ذكرها في ما يضاف الى اسم الله تعالى ، وهي نار الله
التي وعدها عباده ، قال الجاحظ : معلوم انه عز ذكره عذب الامم في هذه الدنيا
بالفرق والرياح وبالخاصب والخسف والرجم والسخ والجوع والنقص من الثمرات :
ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ريحا وماء وأحجارا وانما جعلها في عقاب الآخرة
وعذاب العقبي ونهى عن ان يعذب بها شيء من الحيوان ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لا تعذبوا بعذاب الله ، وكما ترى انه خبر ان الله تعالى ينتقم
بالنار في الآخرة من جميع أعدائه ، وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية
ولا يستوجب النار الا بعداوة الله ، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم
في الآخرة

نار ابراهيم - قد تقدم ذكرها في باب ما يضاف الى الانبياء عليهم الصلاة

والسلام ، وهي مثل في البرد والسلامة . وفي كتاب الامثال المولدة ، انه يقال للمستعجل
ليس هذا نار ابراهيم ، وذكرها الخوارزمي في بيت له متمثلاً وهو يصف الانخدال
وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

فكأنني في سجن يوسف أو في يعقوب أو في نار ابراهيم
وانما توصف نار ابراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لانها احدى
المجزات ، وفي الكتاب المبهج : خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكي نار ابراهيم
في اللون والبرد

نار موسى — قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير
يطلب فيتوصل بسببه الى الشيء الخطير والغنيمة الباردة ، وذلك انه كما نطق به
القرآن في مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلم الله تكليماً

نار القربان — هي التي جعلها الله آية لبني اسرائيل في موضع امتحان
اخلاصهم وتفرق نياتهم ، فكانوا يقتربون بالقربان فمن كان مخلصاً نزلت نار من
السما حتى تحيط به فتأكله فاذا لم يحترق وبقي القربان على حاله قضوا بأنه
مدخول القلب فاسد النية ، ولذلك قال الله تعالى — الذين قالوا ان الله عهد الينا ان
لا نوّمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار — والدليل على ان ذلك قد كان
من شأنهم معلوماً قوله تعالى — قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
فلم تقتلهم ان كنتم صادقين — قال الجاحظ : ثم ان الله تعالى ستر على عباده وجعل
بيان ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الامر ووفق طبائعهم
وعلمهم ، وقد كان القوم من المعاندة ومن الغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم
ويكمل لمصلحتهم الا ما كانوا فيه

نار الحرتين — هي التي ذكرها الشاعر في قوله

ونار الحرتين لها زفير يصم لهوله الرجل السميع
وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني عبس ، ولم يكن من ولد
اسماعيل عليه السلام نبي قبله ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين وكانت
بيلاد عبس اذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طيء تنعش بها
ابلهم من مسيرة ثلاث ليال وربما تأتي على كل شيء فتحرقه ، واذا كانت
التهارفاً ما هي دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فحفر لها بئراً ثم أدخلها فيها
والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبتها ، فلما حضرته الوفاة قال لقومه : اذا أنا مت
ودفتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً ابتر (١) بقبري فاذا رأيتم ذلك
فانبشوني فاني مخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث
من موته فلما رأوا العير وذهبوا لينبشوا اختلفوا وصاروا فريقين وابنه عبد الله
في الفرقة التي أبت نبشه وهو يقول : اذاً أدعى ابن المنبوش فتركوه ، ويروي
أن ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه
ابنة نبي ضيعه قومه ، وسمعت صورة الاخلاص فقالت : كان أبي يتلو هذه السورة
قال الجاحظ : المتكلمون لا يؤمنون بهذا يزعمون ان خالداً هذا كان اعرابياً
وبرياً ولم يبعث الله قط نبياً من الاعراب ولا من أهل الوبر وانما بعثهم من أهل
القري وسكان الجزر (٢) والله أعلم حيث يجعل رسالاته

نار الشجر — هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وامتن بها على عباده
فقال — الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اُتم منه توقدون — يريد
عيدان الاستقداح ، والمرخ والمقارأكثر النيران واسرعها قدحاً ، ومن أمثالهم

(١) العير الحمار الوحشي والابتر مقطوع الذنب (٢) الجزر جمع جزيرة وهي التي
يدور البحر بالمعظم من جهاتها

في كل شجر نار، واستوقد المرخ والمغار، وما أحسن ما قيل في استجلاب بادرة
الحليم المخرج

أخرجتموه بكره من محبته والنار قد تلتظي من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
قال الجاحظ : قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم
وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده فقال - أفرايتم النار التي تورون
أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون - ثم قال تعالى - نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للقوين (١) فكم تحت قوله - نحن جعلناها تذكرة - من تبصرة مع ما فيها من
مقادير النعم وتصاريف النعم ، ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده
كقوله للثقلين - يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران - ثم قال على
ضلة الكلام - فبأي آلاء ربكما تكذبان - لا يريد أن احراق الله العبد
بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد الوعيد الصادق، وإذا كان في غاية الزجر
عماطفيه ويرديه فهو من النعم السابقة والآلاء العظام

نار القرى - هي مذكرة على الحقيقة لآعلى المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى ،
فكلما كان موضعها أرفع كانت أنحر ، والاشعار فيها كثيرة ومن أحسنها
قول الاعشى

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع (٢) تحرق

(١) المقوين سكان القواء وهو القفر من قويت الدار وأقوت أي خلت وأقوى
القوم سكنوا القواء وقيل المقوي الذي لازاد معه (٢) اليفاع المرتفع من الارض
(٥٨ - ثمار القلوب)

فشبت لما تروين من صليانها وبات على النار الندى (١) والمخلق
والمخلق هو الذي مدحه (٢) قال الجاحظ : وأحسن من هذا الشعر في هذا
المعنى من كل شعر في معناه قول الخطيئة

متى تأتته تمشو (٥) الى ضوء ناره تجد خبر نار عندها خير موقد
قال : وما ينبغي أن يدح بهذا البيت الا خبر أهل الارض ، وأنشد عمر رضي
الله عنه هذا البيت فقال : هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أحسن ما قبل
في هذه النار قول الشاعر

له نار تشب بكل واد اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا
وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالايقاد والاستجلاب الا ضياف
أوقد فان الليل ايل قر والريح ماتراه ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فأت حر
وقد جمع ابن الرومي نار القري ونار الحرب في قوله لعبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر حيث قال

له نار ان نار قري وحرب ترى كليهما ذات التهاب
نار الحرب هي على طريق المثل والاستعارة لاعلى الحقيقة ، كما قال جل
ذكره - كما أوقدوا نار للحرب أطفاها الله - وقد أكثر الشعراء والباءاء من ذكرها
وجاء صاحب فآربي على المغالين في وصفها حيث كتب من رسالة - شبت الحرب ،
واشتعت نارها واستنار شرارها وشال عجاجها وهال ارتجاجها - ومن اخرى : حي
(١) الندى الجود (٢) يريد ان الشاعر تخلص الى ذكر ممدوحه وهو المخلق
(٣) تمشو تمصد المشا -

وطبستها واغتبطت نفوسها ، ومن أخرى : قدحت نار القراع وجالت قداح المضاع
وتكايل الشججان صاعا بصاع ، ومن أخرى : دارت رحي الحرب واستعرت جمرة
الطنن والضرب ، ومن أخرى : اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقها
واستعرت أوارها فحي وطيس المراس ودنت التراس من التراس

نار الحلف — هي التي كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون
حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك مرافقها ويدعون الله على من ينقض
العهد بالحرمان من منافعها ، وربما دنوا منها حتى تنكاد تحرقهم ويهولون الامر
فيها ، قال اوس بن حجر يصف عبداً على نشز (١)

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صد عن نار المهول حالف
نار المسافر - هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه
وكان في الدعاء على الغائب : ابعده الله واسحقه وأوقد نارا على أثره ، وهو معنى
قول بشار وضربه مثلاً

صحوت وأوقدت للجمل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا
وقال آخر

وحمة أقوام حلت ولم تكن لتوقد نارا اترهم للتندم
والحمة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح يقول : لم تندم على ما أعطيت
من الجمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا اثلاً ليعودوا

نار المجوس — قال الجاحظ : ما زال الناس كافة والامم قاطبة حتى جاء الله
بالحق موامين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس لافراطهم انهم يعبدونها
ويزعم أهل الكتاب ان الله أوصاهم بها فقال : لانطفئوا النار من بوتي، ولذلك

لا تجمد الكنائس والبيع وبيوت العبادات تخلو من ناراً أبداليا ونهار فاما المجوس
فإنها لم ترض بمصاييح أهل الكتاب حتى اتخذت البيوت للنيران وأقامت
عليها السدنة (١) ووقفت عليها الغلات الكثيرة وصجدت لها على جهة التعبد
والحبة وإيجاب الشكر على النعمة، وقد ضرب المثل بنار المجوس من صحب قوماً
فلم ير عواحق صحبته بهم وخدمته أيام فقال

عمري لقد جربتكم فوجدتكم نار المجوس

وذلك أنها لا تفرق بين من يعبدها ويسجد لها وبين من يذوق فيها ويول
عليها بل نعم الجميع بالاحراق اذا أمكنها

نار الاصطلاء— يضرب بها المثل في الحسن والامتناع، كما قالت اعرابية
: كنت أحسن من الصلاة في الشتاء، وقالت أخرى: كنت في أيام شبابي أحسن
من النار الموقدة، وما أحسن ما قال ابن المعتز في وصفها

وموقدات بتن يضر من اللهب يسبغنه من فحم ومن حطب

يرفعن نيراناً كاشجار الذهب

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة

النار فأكهة الشتاء ومن يرد أكل الفواكه شتاء فليصطل

ويحكى ان اعرابيا اشتد عليه البرد فأصاب ناراً فدنا منها ليصطل وهو

يقول : اللهم لا تحرمنيها في الدنيا والآخرة

نار التهويل— كانت العرب توقد ناراً يهولون بها على الاسود اذا خافوها

والاسد اذا عاين النار حرق اليها وتأمم، فما أكثر ما يشغله عن السابلة (٢) ومرّ

(١) السدنة جمع سادن خادم بيت المعبد (٢) السابلة أبناء السبيل

أبو تغلب الأعرج في رقعة بوادي السباع فعرض لهم سبع فقال المكاري (١)
لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارا وضربوا الطاس الذي معهم ففعلوا وأحجم عنهم
الاسد، فقال في حبه النار والصوت الشديد بعد بغضه لها

فأحيتها حبا هويت خلاطها ولو في صميم النار نار جهنم
وصرت ألد الصوت لو كان صاعقا وأطرب من صوت الحمار المقوم
نار الانذار — كانوا اذا أرادوا حربا وتوقعوا جيشا عظيما فأرادوا الاجتماع
أوقدوا نارا ليلين الخبر أصحابهم، قال عمرو بن كلثوم
ونحن غداة يأتي مستريح رقدنا فوق رقد الرافدين

نار الاستكثار — كانوا اذا نزلوا منزلا وهم جيش يريدون محاربة قوم
استكثروا من النيران وأكثروا من الذبح مخافة ان يحزروهم حازر بقلة ذبحهم
ونيرانهم فيستدل على العورة منهم

نار الاستمطار — كانت العرب في الجاهلية الجهلاء اذا تنابت عليهم
الازمان وركد فيهم البلاء واشتد الجذب واحتاجوا الى الاستمطار استجمعوا
ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في أذنانها وبين عراقيها السلع (٢) ثم صعدوا
بها في جبل وأوقدوا فيها النار، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقياء وفيهم
يقول الودك الطائي

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدي الا زمان بالعشر (٣)
أجعل أنت ابقارا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

(١) المكاري فتح الكاف الاحير (٢) السلع المتاع (٣) يريد عشر المال أي
واحد من عشرة من البقر أو العشر جمع عشراء وهي الحبل

نار الصيد — هي التي توقد للظبا وصيدها لتعشى (١) اذا رامت النظر اليها ولا تخيل من وراءها، ويطلب بها ايضاً يرض النعام في أفاحيصها ومكانها، وقال طفيل الغنوي

عواذب لم نسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار يرض أو غزال بقفرة أغن من الخنفس المناخر توأم (٢)
وقد وصف السري صيد الليل بالطست والسراج والكلب وذكر انه يقال له صيد الدالوية في ارجوزة هي مثبتة في ديوان شعره

نار الزحفتين — هي نار ابي سريع، وابو سريع هو العرج، قال قتيبة بن مسلم لعمر بن عباد الحصين : والله لا سوّد داسرع اليك من النار في ييس العرج اذ التهيت فيه النار اسرعت فيه وعظمت واستفاضت في اسرع من كل شئ فن كان قريباً منها يزحف عنها ثم لا تلبث ان تنطفئ من ساعتها في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يزحف عنها ان يزحف اليها من ساعته فلا يزال المصطلي بها كذلك فن اجله قيل نار الزحفتين

نار الغضى — يضرب بها المثل في الحرارة لانها أحر نار الجمر، والغضى من بين سائر العيدان لا يصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لا غير نار الحلفاء — يضرب بها المثل في سرعة الايقاد، قال الشاعر
فما ظنك بالحلفاء اذا دبت بها النار

وفي سرعة الانطفاء ايضاً فيقال : نار الحلفاء سريعة الانطفاء
نار الحباحب — هي نار الحباحب ونار أبي حباحب، تضرب مثلاً للشيء
(١) عتي يعشي لا يبصر ليلاً (٢) الاغن الذي تكلم من خياشيمه وخنفس المستكنة وتوأم اخوات من البطون كل واحدة توأم أخرى

يروق ولا طائل فيه، وفيها أقاويل مختلفة، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحياحب رجلا بخيلا وكان لا يوقد نارا بليل كراهية ان يلقاها من ينتفع بضوئها وكان اذا احتاج الى ايقادها أو قدها واذا اوقدها واذا أبصر مستضيئا أطفأها فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شيء لا ينتفع به، وقال غيره: هي النار التي توريها الخيل بسنابكها من الحجارة اذا وطئها كما قال الله تعالى — فالمريرات قدحا — وقال آخرون: هي طائر أحمر الريش يظهر ما بين المغرب والعشاء فيخيل للناظر ان في جناحه نارا، قال الجاحظ: هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها اذا وطئت المرو والصفاء والحلامد الكبار، قال النابغة

ويوقدن بالصفاء نار الحياحب

وقال العظامي

الا انما نيران قيس اذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحياحب
ويمجوز ان يكون قد شبهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل بنار الحياحب
الذي اقتص ابن عباس رضي الله عنهما قصتهما، ووصف ببلغ انقضا الكواكب
فقال: وان الفلك ليفتر عن شهب تواقب كنيران ابي حياحب، من كلام طويل، قال
ابن المعتز

وحين اخذنا ثأركم من عدوكم فعدتم لنا تورون نار الحياحب

نار البرق — ما احسن ما وصفها اعرابي فقال

نار تجدد للعيدان نضرتها والنار تشعل أحيانا فتحترق

يقول كل نار في الدنيا تحرق العيدان وتستهلكها الا نار البرق فانها تجيء
بالغيث فاذا غشيت الارض أحدث الله للعيدان جدة وللأشجار أغصانا لم تكن

نار المعدة — حكى أبو العيناء قال : اجتمعنا في مجلس ابن الاعرابي ومعنا الجاحظ والجماز ، فاخذنا تتناشد الاشعار وتذاكر الاخبار : ووقع الجاحظ والجماز في كباد وملاحاة ، فقال له الجماز : هات ، كم تعرف في كلام العرب من نار ؟ فقال : علي الخير سقطت ، نار الحرب ونار الشر ونار ابي حباب ونار الله الموقدة ونار المعدة ونار الطبع ونار الاصطلاء فقال الجماز : تركت أبلغ النيران وأوسعها في البلدان واملحها بلسان الجيران ، قال : وما هي ؟ قال نار حر (١) امك التي كلما لقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قال الجاحظ : قد قضيت بان لها حجابا وخزاناً ولكن الشأن في نار حر امك التي يقال لها — هل امتلأت فتقول هل من مزيد نار الحمى — يقال ان النيران ثلاث نار تأكل وتشرب وهي نار الحمى تأكل اللحم وتشرب الدم ونار تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ، قال الشاعر

النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم

نار الشوق — مذكورة على الاستعارة ، وكذلك نار الوجد ونار اللوعة ونار الغرام وما اشبهها ، وقد أكثر الناس فيها نظماً وثراً . قال احمد بن أبي طاهر يهجو المبرد

ويوم كنار الشوق في قلب عاشق على انه منها أحرّ وأوقد
ظلت به عند المبرد قائظاً فما زلت من الفاظه أبرد
وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يوماً وأنا معه على المائدة وقد قدم لي
لون في غاية الحرارة : كأنها طبخت بنار شوقي اليك ، وقال البحتري في نار الوجد
أما وهواك حلقة ذي اجتهد يعدّ النعي فيك من الرشد

لقد أذكى فراقك نار وجددي وألف بين عيني والسهاد
وقال ابن الرومي

اترى عليل الوجد يطفى ناره الارضاب الكاعب الغيدآء (١)
وقال أبو تمام في نار اللوعة

أجدر بجمرة لوعة اطفائها بالدمع ان يزداد طول وقود
وقال القاضي ابو الحسن في نار الغرام

ولو كنت أدري ما أقاسي من الهوى لما حكمت للبين في وصلنا يد
فلا ينكر التخليد في النار عاقل فاني في نار الغرام مخلص
نار الشر - النار قد تستعار في الشر، كقولهم: من قدح نار الفتنة صار
طعامها، وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي بها ابن المسيب عن ابنة له
تعزيت عمن أثمرتك حياته وشك التسلي عن تمارك أجدر
لأن احتيال المرء في ابن وفي ابنة يرجي وكر الدهر شخصك أعر
وكم من اخي حرية قد رأيت بنار ذوي الاصهار يكوى ويصير
امل الذي أعطاك ستر حياتها كساها من اللحد الذي هو استر

وكما قال ابو القاسم النقيب الموسوي أخو أبي الحسن

ومولى علي (٢) صرفا جاجا بما أسقيه من عذب زلال
أرى في وجهه ماء التصافي وفي أحشائه نار التقالي (٣)

نار الحياة — هي الحرارة الغريزية ومنها الجماع فانه مقتبس من نار الحياة

قال الصنوبري

(١) الغيداء الغادة بخلاف الاغيد فانه الوسان المائل العنق (٢) علي سقاني (٣) التقالي

البغض

نار راح أو نار خد ونار
ما ابالي مادام للضيف عندي
وقال كشاجم

يا خليلي جنباني الرحيقا
قد تيقنت انها نطرد الهم
انني لست للرحيق مطيقا
غبراني وجدت للراح نارا
وتبدي الى السرور طريقا
فاذا ما جمعتها ومزاجي
تلهب الجسم والمزاج الرقيقا
حرقني بنارها تحريقا

وقال

فلا تجمعن على الضني
فان تكن الراح تنفي الهمو
بنار المزاج ونار المدام
وأنشداً بوبكر الخوارزمي
م فر بما عرضت للسقام
أعدّ الوري للبرد جنداً من الصلا
ولا قيته من بينهم بجنود
ثلاث من النيران نار مدامة
ونار صبايات ونار وقود
نار الشباب — انشدني أبو القمّ البستي لنفسه

عليّ بها لا كنار الحليل
ولكن كنار الشباب التي
قبرد المدام يزيد الفتورا
اذا شرب المرء منها ثلاثا
تحيّ النفوس وتحيّ السرورا
نار الكي — يضرب بها المثل للامر بقدر فيه الخير فيكون على الضد ،
وذلك ان رجلاً رأى دخاناً فطنه من نار الطبخ فتبعه فاذا هو من نار الكي كما قال
ابن المعتز

لاتابعن كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي

نار الذبالة -- يشبه بها الحاسد الذي يضحك لك وهو يحترق حسدا
عليك، كما قال ابن المعتز

كم حاسد حنق عليّ بلا جرم فلم يضررني الحنق
متضاحك نحوي كما ضحكت نار الذبالة وهي تحترق
ويشبه بها أيضاً من ينفع غيره ويضر نفسه كما قال العباس بن الاحنف
أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق
وقال

وفتيلة المصباح تحرق نفسها واضيء للساري وأنت كذا
ولا بي اسحاق الصابي من رسالة : أنت ناصب نفسك فيهم نصب الذبال
الذي يستضاء به وهو يحترق ، والند ينفع الناس وهو يتمحق
قبسة العجلان — يضرب بها المثل للمستعجل في الامر، ويشبه بمن يدخل
دارا ليقبس نارا فلا يمكن فيها الا ريثما يقتبس ثم يخرج ، ومثلها : عجالة الراكب
قال الشاعر

وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس نارا

فراش النار — قد تقدم ذكرها في باب الذباب والبعوض وما جانسهما
وفراش النار ذباب النار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل ذباب في النار الا
النحلة ، وحكى الجاحظ عن أشياخه : ان ما خلق الله من السباع والبهائم والحشرات
والهمج قبيح المنظر مؤلم أو حسن المنظر ملذء ، فما كان كالخيل والظبا والطواويس
والتدارج فانه يلذ في الجنة ويلذ أولياء الله بالنظر اليه ، وما كان قبيحاً مؤلم
النظر جعله الله عذاباً الى اعدائه في النار ، فاذا جاء في الأمر ان الذباب وغيره

في النار فانه يراد به هذا المعنى ، وذهب بعضهم الى انها تكون في النار وتلذها كما ان خزنة النار والذين يتولون من الكفار التعذيب يلذون موضعهم من النار وذهب بعضهم الى ان الله تعالى يطبعهم على استلذاذ النار والعيش بها كما طبع ديدان الخلل والثلج على أماكنها

كلاب النار — قد تقدم الكلام في كلاب النار وهم الخوارج والنوايح على ما نطقت به الآثار ، وقد يقال لاخوان الشر ومن جالسهم أيضاً : كلاب النار سراق النار — هو من الاستعارات في القرآن التي لا أفصح منها ، قال الله تعالى — انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها - وكان أبو الخطاب الكاتب يوماً في سرادق خميت عليه الشمس ومنعته القيلولة فقال

من قائل لعبيد الله عن وجل في صدره من بقايا شوقه حرق
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها بعض المنية مشدود بها الرمق

سعد النار --- كان بالمدينة رجل يقال له سعد النار واتهم سعد بن مصعب ابن الزبير بامرأة وكانت تحت ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الاخوص

وليس بسعد النار من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر ان القوم ليلة جمعهم بغوه فألفوه لدس شر مركب

وما يتتغي بالشر لادر دره وفي بيته مثل الغزال المربرب

فدعا بالاخوص وأمر به فأوثق وأراد ضربه فقال الاخوص دعني : ولا

والله لا اهجو زبيراً قط ، ثم قال له : والله اني سألته على مزحك ولكني أنكرت

قولاك -- وفي بيته مثل الغزال المربرب —

نافخ النار — من أمثال العرب : ما بها نافخ ضربة ، كما يقال : ما بها ديار

والضربة ما أضربت فيه النار كائناً ما كان ، وفي حديث علي رضي الله عنه :

لودّ معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافع ضربة الاطن في نيطة، والنيط نياط
القلب وهو علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن في ذلك المكان فقد مات

....

الباب الخمسون

في الشجر والنبات

نخلتا حلوان ، نخلة مريم ، سروة بست ، شجر الاترج ، شجر الخلاف ،
سدرة المنتهى ، نسيم الروض ، برد الورد ، خدود الورد ، عيون النرجس ،
دمع الكرم ، شق الايله ، طرف التمام ، تقيع الخنظل ، فقع قرقر ، خرط القتاد ،
حسك السعدان ، عصب السلة ، قلع الصمغة ،

الاستشهاد

نخلتا حلوان — كاتنا بعقبة حلوان من غرس الاكاسرة فضرب بهما
المثل في طول الصلبة وقدم المجاورة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها فنههم مطيع
ابن اياس حيث قال

اسعداني يا نخلتي حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان
واعلم ان علمنا ان نحساً سوف يلتقيا كما فتفترقان
وقال حماد بن عمار

جعل الله سدرتي قصر شبري ن فداء لنخلتي حلوان
جئت مستسعداً فما أسعداني ومطيع بكت له النخلتان
وأشدد الصولي لحجاد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي
ايها العاذلان لا تعذلاني ودعاني من البكاء دعاني

وابكيا لي فاني مستحق منكما للبكاء أن تسعداني
وأنا منكما بذلك اولى من مطيع بنختي حلوان
فهما يجهلان ما كان يشكو من جواء وأتما تعلمان

ولما صار المهدي في شخوصه الى الري بعقبة حلوان استطاب الموضع فنزل
به ونشط للشرب فأنشديتي مطيع في نختي حلوان فتطير منهما وقال : لئن رجعت
لا فرقن بينهما ، فبلغ قوله المنصور فكتب اليه : يا بني أقسمت عليك ان لا تكون ذلك
الحسن الذي يلقاها ، ويقال : ان حسنة جاريته هي التي قالت له هذا الكلام
فأمسك لهذا عن قطعها ، ويروي ان الرشيد في مسيره الاول الى الري احتاج الى
الجار (١) لحرارة ثارت به فأخذ جارا أحدى النختين لدوائه فجفت ولم تلبث
صاحبها ان جفت أيضا وبطلتا جميعاً
نخلة مريم - من أمثالهم : أعظم بركة من نخلة مريم ، وقصتها معروفة
قال الشاعر

ألم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل رزق له سبب

سروة بست - كانت بقرية كشمير من رستاق بست نيسابور سروة (٢)
من السرو الضخم من غرس بستاسف لم ير مثلها طولاً وعرضاً واستواء ونضارة
وكانت من مفاخر خراسان اذ لم يكن لها شبيه في الحسن في الآفاق ، وكان المثل
يضرب بها في الحسن والاعجوبة وكانت ظلها فرسحاً ، فجري ذكراها غير مرة في مجلس
المتوكل فاحب أن يراها ، وحين لم يتقدر له النهوض الى خراسان كتب الى طاهر

(١) جمار النخلة قلبها ومنه تخرج الثمر والسعف - تموت بقطعه (٢) سروة واحدة

شجر السرو

ابن عبد الله يأمره بقطعها وبعث اقطاع جذعها واغصانها كلها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها التجارون بين يديه حتى لا يفقد منها أوراقها فاشار عليه جلساؤه بالاضراب عنها وخوفوه عاقبة أمرها وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها ولم ينفع السروة شفاعته الشافعين ولم يجد طاهر بدا من امثال الامر فيها وأنفذ التجارين لقطعها والجمال لحملها، ويحكى ان أهل الرستاق ضمنوا لطاهر مالا جزيلاً على اعفائها من القطع فأبى، وقال: لو ضمنتم مكان كل درهم دينارا لم أقدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين ، ولما قطعت عظمت المصيبة بها على أهل الناحية وارتفعت ضجارتهم بالبكاء عليها وقالت شعراؤهم في رثائها ثم عييت في اللبود وحملت على ثلاثمائة جمل الى الحضرة فتفأل بها علي ابن الجهم على المتوكل فقال

فأل سري بسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل

ماسر بلت الا لأن امامنا بالسيف من أولاده متسر بل

فجرى الأمر على ماتفأل به وقتل المتوكل قبل وصول السروة الى حضرته

وتذاكر الناس اليتيم بعد قتله

شجرة الاترج — يضرب مثلاً لمن طاب أصله وفرعه وكل شيء منه ، وأول

من شبه به الممدوح ابن الرومي فقال وأحسن

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق

كانكم شجرة الاترج طاب معاً حملا ونورا وطاب الطعم والورق

وقال بديع الزمان الهمذاني

فان يكن شجرة الاترج طاب معاً حملا ونورا وطاب العود والورق

فان لون عصيب الكلب خس معاً قدراً وخس اللحم والمرق

شجر الخلاف - يشبه ما يروق منظره ولا يحصل ثمره ، قال ابن الرومي
فقد اكثلاف يروق للعين ن ويأبى الاتمار كل الالباء
وحله من قال : فنظرك في الخلاف كشجر الخلاف يزهر للعين ولا يثمر
في اليدين وقصد ابن لنكك هذا المعنى فنقله الى السرور حيث قال
في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر

سدرة المنتهى - قال الله جل ذكره - ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى - فجعلها النهاية في محل القرب والكرامة ، وتمثل بها صاحب بحضرة عضد
الدولة فقال : حضرة هي الغاية القصوى من المجد وسدرة المنتهى بين أهل الارض

نسيم الروض - من أحسن ما قيل فيه على كثرتة قول البحري
يذكرنيك والذكرى كرايا مشابه فيك طيبة الشكول (١)
نسيم الروض من ريح شمال و صوب المزن من راح شمول (٢)
وهو القائل ثرا أيضاً وحكاه صاحب عنه فقال : أنا استحسن قول البحري
: الشكر نسيم النعم

برد الورد - يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع كما يقال
للبرد الكريه برد العجوز : وشتان ما بينهما ، ويقال ان برد الربيع مروق وبرد
الخریف موبق

خدود الورد - لما شبهت الخدود المستحسنة بالورد استعيرت له الخدود كما
قال ابن الرومي

نجلت غصون الورد من تقييلها نجلاً توردها عليه شاهد

(١) الشكول والاشكال جمع شكل الشبية والمثيل (٢) الراح الشمول الخمر الباردة

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول محمد بن موسى الحدادي البلخي
 ما بال فرقد شملنا لا يجمع والى متى يصل الزمان وتقطع
 كم خلفت تلك الركاب وراءها من منزل فيه لنا مستمتع
 فالورد يلطم خده والجلنا رعيون نرجسه علينا تدمع
 عيون النرجس - تشبيه العيون بالنرجس معروف مشهور واستعارة
 العيون له كذلك، قال ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغض حولنا مداهن درّ حشوهن عقيق
 وقال الصنوبري
 رأيت أحسن من عيون النرجس أم من تلاحظن وسط المجلس
 درّ تشقق عن يواقيت على قضب الزبرجد فوق بسط السندس
 دمع الكرم - يشبه به كل شيء رقيق لطيف، ومن أحسن ما قيل في
 ذلك قول ابن المعتز

بكيك حتى قيل قد ألف البكا ونحتك حتى قيل ألف حنين
 ورقت دموع العين حتى كأنها دموع كروم لادموع جفون
 فأخذه الصابي وزاده حيث يقول
 وكأن ما في العين من كأس جرى وكأن ما في الكأس من أجفاني
 شق الأيلة - من أمثال العرب قولهم : المال بيني وبينك شق الأيلة
 والأيلة بالضم والكسر لأن الأيلة إذا شققها طولا انشقت نصفين سواء من
 أولها إلى آخرها، وعن ابن الأعرابي أنها بقلة تخرج لها قرون كالباقلاء وليس لها
 أرومة وليس شيء أبلغ في التنصيف منها، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه للانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة: الامر بيننا وبينكم شق الأيلة فصر

الخلفاء وأتم الوزراء ، وكان ذلك جواباً عن قولهم : منا أمير ومنكم أمير
طرف الثمام — يضرب مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها ، فيقال : على
طرف الثمام ، لأن الثمام شجر لا يطول فيشق على متناوله (١)
تقيع الخنظل — يضرب مثلاً لما يوصف بالمرارة والكراهة ، لأن الخنظل
أمر شيء واكرهه ، قال عنتره

والخنظل (٢) ساهمة الوجوه كأنما سقيت سوابقها تقيع الخنظل
وكان سفيان بن عيينة يتمثل في ذم الدنيا بهذين البيتين
دنيا تساق لها العباد ذميمة تنبت بأكره من تقيع الخنظل
وبنات دهر لا تزال صروفه فيها وقائع مثل وقع الجندل
ققع قرقر — يضرب بها المثل للذليل الضعيف الذي لا امتناع به على
من يضيجه ، والققع تخين الكماة وهو أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر على
الحياة ، يقال اذل من ققع بقاع قرقر ، قال النابغة في النعمان
حدثوني بني السقيفة مائى نع ققعا بقرقر لن يزولا
وقال آخر

ولا تحسبني ققع قاع بقرقر
خرط القتاد — من أمثال العرب في الأمر دونه مانع قولهم : من دون ذلك
خرط القتاد ، لأن شوك القتاد مانع من خرط ورقه ، وشوك القتاد مضروب به
المثل في الحشونة والشدة كما قال أبو تمام
نبا خبر كأن القلب أمسى يجرب به على شوك القتاد

(١) الثمام نبت ضعيف له خصوص أو شبيه بالخصوص وربما حشي وشد به خصائص
اليوت الواحدة نمامة (٢) ساهمة من ساهم أى قارع يعنى انها تصدم بعضها

وخطب علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد ، فقام اليه رجل ومعه أخوه : فقال يا أمير المؤمنين انا وأخي كما قال الله تعالى رب لا أملك الا نفسي وأخي — فرنا بأمرك فوالله لنتهين اليه ولو حال بيننا وبينه شوك القتاد ، فدعا لهما بخير ، وفي خرط القتاد يقول كعب بن جميل شاعر معاوية

ارى الشام يكره أهل العرا ق وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبنضا يرى كل ما كان من ذاك دينا
وقالوا عليّ امام لنا ققلنا رضبنا ابن هند رضينا
ومن دون ذلك خرط القتاد دوضرب وطعن يفض الشؤونا

حسك السعدان — يضرب به المثل في الحشونة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته : والله لتتخذن نضaida (١) الديباج وشقق الحرير ولتأمن النوم على الصوف كما يألم أحدكم النوم على شوك السعدان
عصب السلة -- السلة شجرة اذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصباً شديداً حتى يصلوا الى أصلها فيقطعوه ، ومن أمثال العرب في الإلحاح على سؤال البخل : وان كرهه عصبه عصب السلة ، أى فعل به كما يفعل بالسلة في الإلحاح والتضييق عليها ، وقد روي هذا المثل عن الحجاج في خطبته لأهل العراق في ما كان يتوعدهم به من الشدة الا انه لم يرد استخراج المال وانما أراد أخذهم بالتشديد عليهم في الزامهم الطاعة

قلع الصمغة — يضرب مثلاً في الاستئصال ، لأن الصمغ اذا قلع انقلع كله ولم يبق له أثر ، وكذلك يقال : تركتهم على مثل الصمغة ، اذا لم يبق لهم شيء الا
(١) التضاييد جمع نضد الموضوع بضمه على بعض متواصفاً ومنه قوله تعالى — من سجيل منضود — وقوله — وطلع نضيد — أى منراكم الوضع

ذهب ، ويروي ان الحجاج قال يوما لانس بن مالك رضي الله عنه : والله لا قلعتك
 قلع الصمغة ولا عصبك عصب السلة ، ومثله قول العامة : كسره كسر الجوز وقشره
 قشر اللوز وأكله أكل الموز

الباب الحادي والخمسون

في اللباس والثياب

ديباجة الوجه ، برد الشباب ، برود تزيد ، رداء العز ، قميص الشمس ،
 سراويل قيس ، طيلسان ابن حرب ، قطيفة المساكين ، كساء آل محمد ، شعار
 الصالحين ، حلة الامن ، خفا حنين ، صف النعال ، ريمح الجورب

الاستشهاد

ديباجة الوجه — الديباجة تستعار للوجه في الوصف بالحسن وفي الوصف
 بوقور الحياء والماء ، فاما عن الوصف بالحسن فكما قال ابو صخر الهذلي ووصف
 امرأة في الغزل والنسب بما يمدح به سادة الرجال

أبى القلب الا حبها عامرية	لها كنية عمرو وليس لها عمرو
ووجه له ديباجة قرشية	بها تدفع البلوى ويستنزل النصر
تكاد يدي تندي اذا مالستها	وتبت في أطرافها الورق الخضر
وكما قال الكمي	

أغر كالبدري يستسقى الغمام به	كأن ديباجتي خديه من ذهب
وكما قال البحري .	

واخضر من وشي البرود وقد بدا	عليهن ديباج الحدود المذهب
-----------------------------	---------------------------

وكما قال ابن المعتز

ومالي أرى ديباج وجهك أصفرا ونرجستي عينيك ذابلتين
وأما عن الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
وكما قال أبو الفتح البستي

منزلي يحفظها منزلي وباحتي (١) تحفظ ديباجتي

برد الشباب - قد أكثروا من هذه الاستعارة، ومن أحسن ما سمعت
فيها ما انشدني الأمير السيد أدام الله تأييده لابن الرومي في عييد الله بن عبد الله
بن طاهر

ايا برد الشباب وكنت عندي من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتسزال على علي بفضلك في الشباب
ولو ملكك صونك فاعلمنه لصنتك في الجديد من الثياب
ولم البسك الا يوم نخر ويوم زيارة الملك المهاب
وما أحسن ما قال ابن طباطبا

ياطيب ليل خلوت فيه بمن أقصر عن وصف كنه وجدي به
ليل كبرد الشباب حاله نعمت في ظله وفي طيبه

وفي المثل: أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

برود تزييد - - يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن، والعرب تنسب

البرود الفاخرة الى تزييد وتزعم انها قبيلة كما قال أبو تمام يصف شعره

كشقيقة البرد المسهم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزييد

(١) الباحة والبجوحة وسط الدار يريد ان توسيعي الدار للضيفان يحفظ كرامتي

وقال صاحب: تزيد على أبراد آل تزيد
رداء العزّ — قد أحسن البحري في قوله واجراء مجرى المثل السائر
أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها وانهار
اعارهم رداء العزّ حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وللشعراء استعارات في الرداء في نهاية الحسن كقولهم: رداء الشمس ورداء
الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها، قال طرفة
ووجه كأن الشمس ألت رداءها عليه بقي اللون لم يتحدد (١)
ولما أنشد النمرى الرشيد قصيدته التي أولها
ما تنقضى حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ما كدت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
فبكى الرشيد وقال: ما خير دنيا لا يحظى فيها برداء الشباب، وقال البحري
خلياء مع اللهو ماذا مرداء الشباب غضا جديدا
ان أيامه من البيض بيض مارأين المفارق السود سودا
وقال أيضاً
رقة العود واهتزاز القضيبي خبرا منك عن أغرّ نجيب
في رداء من الفتوة فضفا ض وعهد من التصابي قريب
وقال ابن المعتز
خليلي اترك قول النصيح وقوما فامزجا راحا بريح
فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى أنفاس ريح
(١) لم يتحدد لم يجرح ويشقق

وقال نصر الحزازي

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء
تسريل سربالا من الحسن وارتدى ردائي جمال طرزا بهاء

وقال الصنوبري

ألت رداء اللهو عن عاتقي خمس وخمسون مضت واثنان
ولما قالت امرأة خالد بن صفوان له: انك لجميل، قال: كيف وما عليّ برنس
الجمال ولا عموده ولا رداؤه، ولكن قولي انك للملج، يعني ببرنس الجمال الشعر وبعموده
القد وبردائه البياض

قيص الشمس — قد تصرفوا في استعارة القميص كما تصرفوا في استعارة
الرداء، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص أحسن من قول الحسن بن وهب
ثرا — شربت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما اتبته الصبح
نمت فلم استيقظ الا بعد أن لبست قيص الشمس، ولم أسمع في قيص الليل
كقول ابن المعتز

وجاءني في قيص الليل مستترا يستعجل الخطوم من خوف ومن حذر
وقوله

فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد
وقوله

لبسنا الى الخمار والنجم غائر غلالة ليل طرزت بصباح
وأما قول ابن عروس

خفض عليك فلو كساك قيصه تموز كنت فتى وحقك باردا
فهو كما تراه في حسن السبك وجودة الاستعارة، وأنا استملح قول الصنوبري

ثرت على تلك الأثرى حلل . مما يحوك الرعد والبرق
قصات خيري ملوثة وغلائل من سندس زرق

سراويل قيس — يضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل، وكان قيسر
بعث إلى معاوية رضي الله عنها بلعج من علوج الروم طويل جسم معجبا بكمال
خلقه وامتداد قامته، فلم معاوية أنه ليس لمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد
ابن عباد فانه كان أجسم الناس وأطولهم، فقال له يوماً وعنده العليج: إذا أتيت
رحلك فابعث إليّ بسراويلك، فلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العليج والناس ينظرون
فلبسها العليج فطالت إلى صدره فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً، ولیم قيس على
ما فعل بحضرة معاوية فأشدد يقول

أردت لكما يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عادي نمته ثمود
وأي من القوم اليانين سيد	وما الناس الأسيد ومسود
وبز (١) جميع الناس أصلي ومنصبي	وجسم به أعلو الرجال مديد

طيلسان بن حرب — كان محمد بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلساناً
خلقاً وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حمران السلي في طيلسانه وهو

يا طيلسان أبي حمران قد برمت	بك الحياة فما تلتذ بالعمر
في كل يوم له رفا يجدده	هيات ينفع تجديد مع الكبر
إذا ارتداه لعيد أو لجمته	تنكب (٢) الناس لا يبلى من النظر

(١) بز سلب يريد أن فاق سواء فسلم الناس حق نزاعه في الأصل والمنصب
(٢) تنكب الناس تجنبوا وابتعدوا

فاحتذى حذوه وانسات عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابةً
مائي مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع، وصار الطيلسان عرضة لشعره
ومثلا في البلاء والخلوة والانخراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة
وهب وايرأبى حكمة المتقدم ذكر كل منها، فن نوادر ما قال فيه مقنبساً
من القرآن

يا ابن حرب كسوتي طيلسانا	أمرضته الاوجاع فهو سقيم
واذا مارفوته قال سبحا	نك محي المظالم وهي رميم

وقوله

طيلسان لو كان لفظاً اذا ما	شك انسان انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الا	ه فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى	بقي الرفو واقضى الطيلسان

وقوله

في ما كسانيه ابن حرب معتبر	فانظر اليه فانه احدى الكبر
قد كان أبيض ثم مازلنا به	نرفوه حتى اسود من صدها لابر

وقوله

يا ابن حرب اطلت قفري برفوي	طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر	ض، على النار بكرة وعشيا

ومما اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم قوله

وطيلسان ان تأملته	شققته بالطول والعرض
لو أنه بعض بني آدم	كان اسير الله في الارض

لأن في الخبر - ان العبد اذا بلغ سبعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت
 عنه السيئات وسمي أسير الله في الارض - ومن ملح مضمّنات الحمدوني قوله
 كسائي ابن حرب طيلسانا كأنه فني عاشق بال من الوجد كالشن (١)
 يغني لآبراهيم حين لبسته ذهبت من الدنيا وما ذهبت مني
 وقوله

يا طيلسان ابن حرب قد همت بما يودي بجسي كأودي بك الزمن
 فقد تراني لدى الرفاء مرتبطا كاني في يديه الدهر مرتين
 غيت حين رأي الناس ألزمه كأنما لي في حانوته وطن
 من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأفحوانة منا منزل قن (٢)
 وقوله أيضا

قل لابن حرب طيلسانك قد أوهى قواي بكثرة الغرم
 متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الام
 فكأنه انخر التي وصفت في ياشقيق الروح من حكم
 واذا رمناء وقيل لنا قد صمّ قال له البلا انهدم
 مثل السقم برا فراجعه نكس وأسلمه الى السقم
 أنشدت حين طعى فاعجزني ومن العناء رياضة الهرم
 ومن بدائع معانيه قوله

بالبن حرب كسوتني طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا
 طال ترداده الى الرفو حتى لوبعثناه وحده تهدّء
 والشك في أن ابن الرومي نعقبه فقال على لسانه مالا يقصر عن ابداعه كقوله

(١) الشن والشنّة القرية القديمة (٢) قن أى خليف وجدير

يا ابن حرب كسوتي طيلسانا يزرع الرفو فيه وهو سباخ
 نسر دهر كنسر لقمان والنس رات قستها اليه فراخ
 مات رفاؤه ومات بنوه وبد الشيب في بينهم وشاخوا
 تسطير الشقوق طولاً وعرضاً فيه حتى كأنهن رخاخ
 وضرب ابن سكرة المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي

من قصيدة

هاجت بلابل قلبي وقام شهري يلبي
 لما تبدأ لعيني في زيه المتنبي
 طوبى لمالك لو أذ أعين بلب
 ياليت خصبك عندي وحل عندك جدبي
 حتى أراك مردى بطيلسان ابن حرب

كساء آل محمد — صلى الله عليه وسلم الذي يضافون اليه، فيقال: آل الكساء
 كما قال ديك الجن في قوله

والخمسة الغر أصحاب الكساء معا حير البرية من عجم ومن عرب
 وكما قال أبو عثمان الخالدي

أعاذل ان كساء اتقى كسانيه حي لاهل الكساء
 ومن ظريف التمثيل به قول أبي علي البصير لمن وعده كساء فاخاف
 غرل الكساء ترى من التساج من وبأرض عمان نظرزأم عدن
 ولاي وقت بعد ريج قره هبت وأمطار أبحث يختزن
 هبه الكساء كساء آل محمد هل مطلنا هذا ما الطويل به حسن

ومن قصة هذا الكساء ماروت الرواة من ان وفدا بنجران من النصارى

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما جرى بينهم وبينه ان قالوا : يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبداً فقال : أجل عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها الى مريم ، قالوا : فأرنا مثله يحيي الموتى ويبريء الأكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ويا معنا على انه ابن الله ونحن نبايعك على انك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك ، فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله - فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ققل تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين - فعرض عليهم المباهلة وهي الملاعة فتواعدوا لها ، وجمع اليه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال - انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - ويروى ان جبريل عليه السلام انضم اليهم واندس فيهم تقرباً الى الله تعالى بمدخلتهم ، فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون نبياً أو ملكاً فان كان نبياً فان الله لا يخالفه فينا ، وان كان ملكاً فليس الا استخفافاً بنا ، والرأي ان نصلحه ونعرض عن مباهلتة ، ففتحوا الى مسالمة على أن لا يغزوه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردم عن دينهم على أن يؤدوا اليه في كل عام الف حلة نجرانية وثلاثين درعا عادية وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لو باهلوني لما حال الحول على واحد منهم ولا أهلك الله الكاذبين ، فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل - أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك قطيفة المساكين - هي الشمس يسميها فقراء العرب في الشتاء : قطيفة المساكين ، وفيها يقول قائلهم

يا شمس يا قتيلة المساكين قربك الله كما تعوديني
 شعار الصالحين .. في كتاب الكلى لمؤلف هذا الكتاب : لبس فلان
 شعار الصالحين، اذا افتقر لان في الخبر - الفقر شعار الصالحين -
 حلة الأمن قد استعار الناثرون للأمن حلة ولم أسمع بمن ضمن ذلك
 قوله من الشعراء الابن الرومي حيث قال

اتنسين أياماً لنا ولياليا محاسنها كالروض في صبحه الدجن (١)

عهد مضت محودة فكأنها معاتقة الذات في حلة الامن
 خفاحين من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالحيلة
 رجع فلان بخفي حنين وكان حنين رجلاً اسكافاً من أهل الحيرة فساومه اعرابي
 بخفين فاحتافا حتى أغضبه الاعرابي وأراد حنين غيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ
 احدي خفيه فطرحه ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مرّ الاعرابي بأحدهما
 قال ما أشبه هذا الحف بخفي حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ، ومضى فلما
 انتهى الى الآخر ندم على تركه الاول فأناخ راحلته ورجع في طلب الاول
 وقد كان حنين كمن له فعمد الى راحلته وما عاها فذهب بها ، وأقبل الاعرابي
 وليس معه الا خفان : فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك ؟ قال : جئتكم بخفي
 حنين ، فذهبت كلمته مثلاً ، ويقال : جاء فلان بخفي حنين وخصبتي دكين وسخنة
 عين ، ودكين اسم خادم خصي ، وأنشدني أبو الفهم البستي لنفسه

اكتاب بست كم تناجزكم على وزارة بست وهي سخنة عين

وخفا حنين فوق ما يطلونه فكم بينكم في ذاك حرب حنين

وقد أحسن في الجمع بين حرب حنين وخفي حنين ،

(١) الصبحة بفتح الصاد وضما مع سكون الباء الصباح والدجن القيم المطبق المظلم

صف النعال - يضرب مثلاً لمكان الذليل ، فيقال : هو في صف النعال لافي
 صف الرجال ، كما يقال : هو في مزجر الكلب ، ويقال : أذل من النعل
 ريح الجورب - يضرب مثلاً في التز ، قال الشاعر
 غزا ابن عمير غزوة تركته تننا كريح الجورب المتمزق
 وقال آخر
 اثني عليّ بما علمت فاني أثني عليك بمثل ريح الجورب

الباب الثاني والخمسون

في الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب ، لهنة الضيف ، طعام يد ، جفان ابن جدعان ، حلية الخوان ،
 كلب الخبز ، قاضي الحلاوة ، فالودج السوق ، حشو اللوزينج ، مخ الاطعمة ،
 أكلة خير ، شهوة المريض ، قدر الرقاشي ، غداء ابن أبي خالد ، مواعيد الكمون ،
 دعوة السنة

الاستشهاد

عجالة الراكب - هي ما يتعجله الرجل من الطعام ، أو ما يتزوده الراكب
 بما لا يتعبه كالخبز والسويق وما أشبههما وفي أمثال العرب : يقنع بعجالة الراكب
 في الرضى يسير الحاجة اذا اعوز جليلها

لهنة الضيف - هي ما يقدم الى الضيف ليتعلل به الى أن يدركه الطعام
 فيقولون : لهنوا ضيفكم : كأنه مثل في الاقتصار على البسير الى أن يلحقه الاكثر
 ومن أمثال العامة في هذا المعنى : كسيرة بملح الى أن يدرك الشواء ، قال أبو نواس

نكنا رسول عنان والحزم ماقد فعلنا

فكان خبزاً بملح قبل الطعام أكلنا

طعام يد لما كف بصر حسان بن ثابت رضي الله عنه كان اذا دعي الى طعام قال: طعام يد أو طعام يدين؟ فاذا قيل طعام يد مد اليه اليد فاكل منه واذا قيل طعام اليدين أمسك، وتعبيره: أن الطعام اذا كان حبساً (١) أو ثريداً أو حريرة (٢) مما يكتفي في تناوله بيد واحدة فهو طعام يد، واذا كان شواء أو غيره مما يحتاج فيه الى استعمال اليدين فهو طعام يدين

جفان ابن جذعان — كان عبد الله بن جذعان من مطعمي قریش كهاشم ابن عبد مناف، وهو أول من عمل الفالودج للاضياف، وفيه يقول امية بن أبي الصلت

له داع بمكة شمل وآخر فوق دارته يتادي

الى درج من السبري عليه لباب البريلبك بالسهاد

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب، يحكى انه وقع في احداها صبي ففرق فجري المثل بها في العظم، وجفان سايمان عليه السلام اولى بأن يتمثل بهما لقول الله عز وجل في وصفها -- وجفان كالجواني وقدور راسيات —

حلية الخوان — قال أبو علي السلامي في كتابه « كتاب تنف الظرف »

حاكياً عن بعض المشايخ: انه كان يقول: لكل شيء حلية وحلية الخوان السكرجات والبقول

كلب الخبز — حكى السلامي قال: كان بعض اخواننا لا يدخل بئته الجبن

ويقول: هو كلب الخبز يؤكل به أضعاف ما يؤكل بغيره

(١) الحيس التمر يخلط بالسمن (٢) الحريرة دقيق يطبخ بالابن

فالودج السوق — يضرب مثلاً للحسن المنظر السيء المخبر، كما قال الشاعر:
اعزز عليّ بأخلاق وسمت بها عند البرية يافالودج السوق
وقال ابن حجاج

وصديق كأنما هو سبك في قالب الحسن واللباقه
لبس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي فالودج السوق في رفاقه

قاضي الحلاوة — كان أبو الحارث حمير يقول: اللوزينج قاضي الحلاوة
والحيص خاتمة الخبز

حشو اللوزينج — يضرب مثلاً للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل
وذلك ان حشو اللوزينج خير منه فبشبه به الحشو في الكلام يستغنى عنه وهو
أحسن منه، وقيل هو نادر جداً في كلام العرب، ومن أشهر ذلك قول
عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجان

فقوله وبلغتها حشو مستغنى عنه ومعنى الكلام يتم بدونه ولكنه أحسن من
جملته، سميت أبا الفرج يعقوب بن ابراهيم يقول سمعت أبا سعد رجاء يقول: دخلت
يوماً على أبي الفضل ابن العميد فقال لي: امض الى أبي الحسين بن سعد فقل له
هل تعرف لقول عوف — ان الثمانين وبلغتها — ثانياً في كون الحشواً أحسن من المحشو،
قال: فسرت اليه وبلغته الرسالة فقال: سألي عنه محمد بن علي بن الفرات فسألت
عنه أبا عمرو غلام ثعلب فقال سألت عنه ثعلباً فلم يأت بشيء ثم بلغني ان عبيد
الله بن عبد الله تمال المبرد عنه فأنشده قول عدي بن زيد لابنه زيد بن عدي
في حبس النعمان

فلو كنت الاسير ولا تكنه اذا علمت معد ما أقول

قوله: ولا تكنه ، حشو مستغنى عنه ولكنه في الحسن نظير وبلغتها، قال مؤلف الكتاب : قد افتحنا كتاباً صغير الجرم لطيف الحجم في نظائر هذين الحشوين وترجمته « بحشو اللوزينج » فما أودعتها ياء : ان المأمون قال يوماً ليحيى بن اكثم « هل تغذيت اليوم ؟ فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين ، فقال المأمون : ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها ، وذلك انه لو قال : لا أيد الله أمير المؤمنين لكان أشبه بالدعاء عليه لاله ، ولكنه استظهر بالواو وجعلها حاضرة بين لا وأيد الله أمير المؤمنين حذرا من وقوع الشبهة ، وكان صاحب يقول : هذه الواو أحسن من واوات الاصداع في خدود المرد الملاح ، وقرأت في بعض الكتب : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سبق الى هذه اللفظة ، وذلك انه مرّ به رجل معه ثوب فقال له أبو بكر : أتبيعه ؟ فقال الرجل : لا رحمك الله ، فقال أبو بكر : قد قومت السنتكم لو تستقيمون ، الا قلت لا ورحمك الله ، ومما عثرت عليه من حشو اللوزينج في شعر البحتري قوله للتوكل

وجزيت أعلى رتبة مأمولة في جنة الفردوس غير معجل

فقدتم الكلام عند قوله — في جنة الفردوس — وقال غير معص أي بعد

عمر طويل لأن الجنة انما يوصل اليها بالموت ، وفي شعر لابي الطيب

وتحتقر الدنيا احتقار محجب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله — وحاشاك — حشوفيه ما فيه من الحلاوة وعليه ما عليه من الطلاوة

وفي شعر صاحب

قل لابي القاسم ان جيته هنيئ ما أوتيت هنيته
كل جمال فائق رائق أنت برغم البدر أوتيته

فقله — برغم البدر — حشو يتم الكلام دونه ولكنه في نهاية الظرف والملاحه، ومما أستجديه جدا لابن مالك قوله

لله همتك التي من شأنها جرّ الرماح على السماك الراح

لان الرماح حشو ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه غاية في الحسن، وفي ضد حشو اللوزينج قولهم : حشو الاكر، لانها تحشى بكل شيء ساقط لا قدر له، قال جحظة أنشدت لابي الصقر شعراً لي فقال — يا ابا الحسن لا تزال تأتينا بالغرر والدرر اذا جاءنا غيرك بحشو الاكر .

مخ الاطعمة — يقال للسكباج : مخ الاطعمة وسيد المرق، ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد ألغيت من المعدة ثلث المؤنة، قال بعض الخلفاء لجارية لها يعرض بها : الى كم سكباج ؟ فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لا يكره بارده ولا يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود منه في السفر ولا يؤثر عليه الضيف في الشتاء والصيف، فضحك وأمر لها بصلة

أكلة خيبر — تضرب مثلاً للطعام الوخم العاقبة، وأصلها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم — ما زالت أكلة خيبر تعاودني فلا تهذا أو تقطع ابهري (١) وذلك انه عليه الصلاة والسلام قدمت اليه بخير شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال — ان هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، فكان يمرض في كل سنة عند الوقت الذي أكل فيه تلك الاكلة الى أن توفي عليه الصلاة والسلام شهيدا بذلك السم

شهوة المريض — يضرب مثلاً لما يحسن ويطيب من الاطعمة وغيرها أنشدني أبو محمد العبدلي كاني لنفسه

(١) الابهر جمع بهر بالضم تتابع النفس

قريةكم يا بني البغيض كثيرة الخل والمخيض (١)
والخبز في دور موسريها أعز من شهوة المريض
قدر الرقاشي كان أبو نواس يتولع بالرقاشيين ويصف قدورهم بالبياض
والنظافة والصغر حتى صارت كالمثل فمن ذلك قوله فيها

رأيت قدور الناس سودا من الصلا وقدور الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبيتها للمعتق (٢) بنفسائهم ثلاث نخط الثاء من تقط الخبر
إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها امامهم الحولي من ولد النذر ^{المفتي}
غداء ابن أبي خالد ويقال له أيضاً: غداء دينار، فاذا نسب الى ابن أبي
خالد فهو مثل لمن يبيع الشيء الخطير بأكلة، واذا اضيف الى دينار فهو مثل لمن
يطعم ويقري لاجتلاب المنفعة ودفع المضرة، وقصته ان احمد بن أبي خالد وزير
المأمون كان من الشره والنهم والتهاب المعدة على كرم فيه بحيث يضرب به المثل
فيقال: آكل من ابن أبي خالد، وأنهم من ابن أبي خالد، ويحكى انه ولي كورة
جذابة لرجل بنحوان فالزوج أهدي اليه، وكان يقول اذا عوتب على قبول
ما يهدى اليه من المأكول: ما أصنع بطعام يهديه اليّ صديق لي، الله أعلم أي
استحي من ردد عليه، ولما عرف المأمون شرهه وقبوله كل ما يهدى اليه واجابته
كل من يدعوه أجرى عليه كل يوم الف درهم نزلاً (٣) فلم يفارق مع ذلك شرهه
وفيه يقول القائل

شكرنا الخليفة اجراءه على ابن أبي خالد نزله
فكف اذاه عن المسلي ن وصير في يته أكله

(١) المخيض والممخوض اللبن الذي قد مخض وأخذ زبد (٢) المعتق والعافي طالب
المعروف (٣) النزول بضم وسكون ما يهيا للنزول وهو أيضاً الطعام الكثير

وقد كان في الناس شغل به فأصبح في بيته شغله

وكان المأمون ولى دينار بن عبد الله الجبل ثم صرفه ووافى المداين فأقام بها حولا لم يؤذن له في دخوله الحضرة للوجدة (١) عليه ثم ان احمد بن أبي خالد كلم المأمون في أمره حتى رضي عنه وأذن له في دخوله بغداد، وقال يوماً ل احمد صر الى دينار وقل له : فعلت كذا وكذا وواققه على ما بقي عليه من المال، فلما مضى احمد اليه قال المأمون لياسر الخادم: اتبعه واسمع ما يجري بينهما وعرفنيه فلما سبق خبر محبي احمد الى دينار قال لقهرمانه: اعدد طعاماً كثيراً طيباً، لما كان يعرفه من نهم احمد وشهره، ووافى احمد فبدأ بمناظرة دينار في أمر المال فاعترف بسبعة آلاف الف درهم وواققه على أن يحمل منها كل اسبوع الف الف درهم ثم قطع دينار الكلام ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به فطالب فراريج فقدمت فأكل منها عشرين فروجة كسكرية بماء الرمان، ثم قدم اليه الحار والبارد والحلو والحامض فأكل منها أكل من لم يأكل شيئاً، ثم غسل يده وقال لدينار ينبغي أن تجدد في أمر المال، فقال الذي علي ستة آلاف الف درهم، فقال لياسر ل احمد: انه قد اعترف بسبعة آلاف الف درهم، فقال: ما أحفظ ما قال ولكن ليقل ما عنده الآن ويطلب به، فنقرر الامر بينهما على ستة آلاف الف درهم وانصرف احمد الى المأمون وكان قد تقدمه ياسر فشرح له الخبر، فلما دخل قال: قد تقرر الامر بيننا على خمسة آلاف الف درهم، فقال المأمون وهو يضحك: قد ذهبت الف الف درهم بأكلة والف الف اخرى بم ذهبت؟ وألزمه ستة آلاف الف درهم، وقال: ما رأيت غداء اذهب الف الف درهم الا غداء دينار، وما رأيت أغلى منه .

مواعيد الكمون — يضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة ، وذلك ان الكمون لا يستقى بل يوعد بالسقي فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر

لا تجملني ككمون بمزرعة ان قاته الماء أغنته المواعيد
وقد أحسن ابن الرومي في الجمع في الفلفل والكمون حيث قال
كم شاخ باذخ بثروته أضله قبلي المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة اذ جعلتي أمانيه كمونا

دعوة السنة — يضرب مثلاً لما يكون في السنة مرة واحدة ، كدعوة البخيل وعشق العفيف وغضب الحليم وضربة الجبان ، وفي دعوة السنة يقول الشاعر

انها دعوة السنة فكلوها مبطنه
ان نعودوا لمثلها انها قتم خرشنه

الباب الثالث والخمسون

في الشراب وما ينصل به ويدكر معه

برد الشراب ، قداة الكوز ، داعي اللبن ، خمر بابل ، نسيه الراح ، رضاع الكاس ، سكر الولاية ، سكر الشباب ، بغض الخمار

الاستشهاد

برد الشراب — يتمثل به في كل محبوب وعند كل مشهى ، قال عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أتحب القتل اخت الرباب
 قلت وجدي بها كوجدي بالما ما اذا ما عدمت برد الشراب
 يريد: عند الحاجة، وبذلك يصح المعنى، ويروي ان علياً رضي الله تعالى عنه
 سأله سائل فقال: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال كان
 والله أحب إلينا من أموالنا وآبائنا وامهاتنا ومن أبنائنا ومن برد الشراب على
 الظلم، وينشد لبعض الأعراب

حديثك أشهى فاعلي لو أناله إلى النفس من برد الشراب على الظلم
 لقد أكثر الواشون فيك ملامتي فكانوا بما أبدوا من اللوم ألوما
 ومن رسالة للصاحب: كبرد الشراب على الأكباد الحرار وبرد الشباب
 في خلع العذار

قذاة الكوز — يضرب مثلاً لما يؤذي على قاتله وحقارته، وقال بعض
 المكابدين في خلع العذار لمن سابه: يا قذاة (١) الكوز يا صوم تموز يا برد العجوز يا درهما
 لا يجوز، وحكى الجاحظ عن جعفر بن سعد انه قال: الخلاف في كل شيء حتى
 في قذاة الكوز ان أردت أن تسرب جاءت إلى فيك وان أردت أن نصب
 من رأس الكوز لتخرج رجعت

داعي اللبن — من أمثال العرب: دع داعي اللبن، أي ابق في الضرع بقية
 من اللبن ولا نستوعب كل ما فيه فان الذي تبقيه يستدعي ما وراءه من اللبن
 خمر بابل — العرب تمثل بخمر بابل وتراه أفضل الخمر، وبابل سر العراق
 ويقال: ان بعداد من أرضها، فمن ذكر خمر بابل بعض المحدثين قال
 لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل

(١) القذاة واحدة القذى ما يسقط في الكوز من قس وغبره تعافه النفس

شربت خمرًا من خمر بابل فصرت من عقلي على مراحل
ويروى انه - رحلت عيساً من خمر بابل - ليكون أقوى في طريق
الاستعارة، وقال ابن الرومي

الا ذكر ان نفسي حديث البلايل بمشمولة صفراء من خمر بابل
وفي كتابي المبهج: ليس للبلايل تكمر بابل على غناء البلايل
نسيم الراح يضرب مثلاً في الذكا والطيب كما قال السري في
استزارة صديق له

نفسى فداؤك كيف تصبر طائفاً عن فتية مثل البدور صباح
نهضوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى وأطيب من نسيم الراح
رضاع الكأس -- يدخل في باب الاستعارات ، وقد أكثر وا فيه
قال الشاعر

وان رضاع الكأس أعظم حرمة وأوجب حقاً من رضاع لبان
وقال آخر

اذ كراً باجعفر حقاً أمت (١) به اني واياك مشغوفان بالأدب
وانا قد رضعنا الكأس درتها (٢) والكأس درتها من أقرب النسب

وقال عصابة الجرجاني

اقر السلام على الامير وقل له انت المنادمة الرضاع الثاني
سكر الولاية - من أبيات التمثيل والمحاضرة قول المعتز

سكر الولاية طيب وخماره صعب شديد

كم تائه بولاية وبغزله ركض البريد

(١) أمت للمتكلم من مت يمت أي توسل (٢) الدرة كنزة اللبن وسبلاته

وقال آخر

سكرت بامرة (١) السلطان جدا فلم تفرق عدوك من صديقك
رويدك من طريق صرت فيه فان الحادثات على طريقك
سكر الشباب - يقال: سكر الشباب أشد من سكر الشراب، ويقال: السكر
ثلاث ، سكر الشباب وسكر الولاية وسكر الشراب، وهو أهونها: وقد أبلغ هذه
السكرات خمسا من قال وأحسن

سكرات خمس اذا مني (٢) المر عبها صار أكلة للزمان
سكرة المال والحداثة والعش ق وسكر الشراب والسلطان
وأنشدت هذه الايات لبعض الزهاد فقال: أين هو من سكرة الموت، ثم قرأ
— وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد — وقال ابراهيم بن المهدي
مازلت في سكرات الموت مطرحا ضاقت علي وجوه الارض من حيلي
فلم تزل دائبا نسعى لتتقذني حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
بغض الخمار — يضرب مثلا لما يستثقل، ولذلك قيل: لو ان الخمر يعرف
قصته لقدّم وصيته، وفي المثل: ما أطيب الخمر لولا الخمار، قال الشاعر
اذا أنا ميزت الخمار وجدته يكدر ما في الخمر من لذة الخمر
فأحجم عن شرب المدام محافة على جسدي من أن يؤول الى ضر
وان امرأ يتناع سكرًا بجمّة افى سكرة تفنيه عن لذة السكر
وقال أبو علي البصير في أبي العيناء

انما يحلو أبو العيناء في صدر النهار فاذا طاول قد يربو على بغض الخمار .

(١) الامرة بكسر وسكون الشدة ويأتي بمعنى المعجب ومنه قوله تعالى — افند
جئت شيئا إمرا (٢) منى أصيب قضاء وقدر

الباب الرابع والخمسون

في السلاح وما بجانبه

سيف علي ، صمصامة عمرو ، سيوف الخوارج ، مخراق لاعب ، ظل السيف ،
بقية السيف ، قوس حاجب ، ظل الرمح ، ظهر الترس ، سهام الترك ، عصا
الاعرج ، نفاريق العصا ، عبيد العصا ، عصا الجبان ، قتيير العصا ،

الاستشهاد

سيف علي — يضرب المثل بسيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
في المصائب كما قال الشاعر

أحسن من عود ومن ضارب ومن فتاة طفلة كاعب
قد غلام صبيغ من فضة متصل الحاجب بالحاجب
سل على الامة من طرفه سيف علي بن أبي طالب

صمصامة عمرو — صمصامة عمرو بن معدى كرب أشهر سيوف العرب
وبها يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والخبر والمضاء والتصميم ، وكان
عمرو وهو فارس اليمن حسن الاستعمال له في الجاهلية كثير العناية به في الاسلام
وفيه يقول من شعر

سناني ماحق لا عيب فيه وصمصامي يصم الى العظام

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين : لكم من السماء نجمها ومن الكعبة
ركنهما ومن السيوف صمصامها ، يعني سيلا والركن اليماني وصمصامة عمرو ، ومن
تمثل بها من المتقدمين عميثل بن جزى في قوله

أغرّ كصباح الدجنة يتقي قذى الزاد حتى يستفاد أطايبه
 أخ ماجد ماخاني يوم مشهد كاسيف عمرو لم تخنه مضاربه
 ولما وهبا عمرو لخالد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 اليمن قال فيه

خليل لم اخذه ولم يخني اذا ما الخطب انحى بالعظام
 خليل لم أهبه عن قلاء ولكن التواهب للكرام
 حبوت به كريمة من قریش فسرّ به وصين عن اللثام
 وودّعت الصني صني نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعد الى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد بن عبد
 الله القسري بمال خطير وانفذه الى هشام وقد كان كتب اليه فيه، فلم يزل عند
 بني مروان حتى زال الامر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه
 وجدّ الهادي في طلبه حتى ظفر به فجرده ودعا بمكّتل (١) من دنانير وقال لحاجبه
 ائذن لمن بالبواب من الشعراء، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا ولم
 يأتوا بطائل، فقام أبو الهول الحميري وأنشأ يقول

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسى الامين
 سيف عمرو كان في ما سمعنا خيراً ما أغمدت عليه الجفون
 أخضر اللون بين حديه برد (٢) من دياج تيمس فيه المنون

(١) المكّتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً (٢) برد بضم الباء واحد البرد،
 اراد ان يقابل بين اخضر واسود فاستعار برد الدياجي لسواده ليحسن ان تيمس أي
 تبختر فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق (١) نارا ثم سالت به الرعاف المتون (٢)
 فاذا ما سلته بهر الشم س ضياء فلم تكبد تستين
 وكأت الفرند والجوهر الج اري على صفحته ماء ممين
 نعم مخراق ذي الحفيظة يوم (٣) ١١ روع يعصى به ونعم القرين
 ما يبالي اذا الضريبة حانت أشمال سطت به أم يمين
 وكأن المتون شطت اليه فهو من كل جانبيه منون
 فقال الهادي : السيف لك والمكتل ، فاخذها وفرق على الشعراء الدنانير
 وقال لهم : دخلتم معي وحرمت من أجلي وليس في السيف عوض ، وذكر أبو هفان
 ان صاحب هذه القصيدة يامين البصري ، وقال غيره هو أبو الهول وهو القائل
 في وصف هذا السيف

كأن على متنيه أمواج لجة تفقأ في (٤) ضحضاحه (٥) وتطول
 كأن صغار الذر كسرن فوقه عيون جراد يبنهن دحول (٦)
 حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول
 وأما يامين فهو القائل

(١) قال الجاحظ - يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران الصواعق ،
 وذلك شائع في أفواه الاعراب (٢) الرعاف الدم يخرج من الانف والمتون جمع متن
 عصب ولحم يكتنف الصلب يريد ان المتون سالت دما بكثرة يشبه دم الرعاف
 (٣) المخراق المنديل ياف ليضرب به ومنه حديث علي رضي الله عنه - البرق مخاريق
 الملائكة - يقول انه خير شيء يضرب به ذو الحفيظة أي الحاقد (٤) في الاصل فقأ
 عينه عورها وهنا تفقأ الامواج تهمد وتخط (٥) ضحضاحه أي بقر به (٦) الدحول
 والداحول ما ينصبه صائد الظباء من الحشب

نصل كأن المنايا جند طاعته في طوله قصر الا عن القصر (١)
 أمضى من الاجل الماضي وأنفذ من جاري القضاء وأضوا من سنا القمر
 سيوف الخوارج - يضرب المثل بسيوف الخوارج لانهم يتأقون في استجابتها
 ثم يقاتلون بها تدينا اذا قاتل غيرهم تكسباء وقد ذكر السبب في استفادة النجدة
 فيهم بعض المصريين فقال

وفيك لنا فتن اربع نسل علينا سيوف الخوارج
 لحاظ الظباء وطوق الحما م ومشي النعاج وحسن التدارج
 محراق لاعب - هو سيف اللاعب لاسيف المحارب ، وذلك أخف له
 وهو أضرب به

والضرب في الهيجاء غي ر الضرب في الميدان
 قال عمرو بن كلثوم في السيف
 كأن سيوفنا منا وفيهم محاريق بأيدي اللاعبين
 ظل السيف - في الخبر - لاتهموا في لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا
 لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف - قال الشاعر
 العز تحت ظلال السيف . طلبه فلا يفوتك عز آخر الابد
 وقال آخر

مقامهم تحت ظل السيوف عاق الحلاوة من دائها
 وقال آخر

اليوم لاجبل نلوذ بظله اليوم تحذ السيوف ظلالا

(١) القصر بصم وفتح جمع قصرة بفتح تين أصل العنق ومنه قرأ ابن عباس رضي
 الله عنه - انها ترمى بشرر كالفصر - وفسره بقصر الابل يعني اعناقها

اليوم تقدح زند كل ملة اليوم نسرع للنسور رجالا

بقية السيف - قال علي كرم الله وجهه : بقية السيف انى عددا واكثر ولدا ، فوجد ذلك عيانا في ولده وولد المهلب ، وذلك انه قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنه عامة اهل بيته فلم ينج منهم الا علي بن الحسين ، وانما نجاه صغر سنه ، فلما أدرك أخرج الله من صلبه الكثير الطيب ، وقتل المهالبة بالقفر دفعتين وبقنديل حتى استوصلوا ثم أدرك منهم روح ويزيد بن حاتم ، ويقال : انه لو تفاخرت الجن والانس لفحرها الانس بابني حاتم ويزيد ، وأمثالهما من المهالبة كثير وذكر المدائني عن أشياخه انه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نيفاً وعشرين سنة لا يولد لهم انتى ولا يموت لهم غلام

قوس حاجب - هو حاجب ابن زرارة التميمي أتى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحيا ويمتازوا : فقال لهم كسرى : انكم معشر العرب قوم غدر فاذا أذنت لكم أفسدتم بلادى وأغرستم على رعيتي ، فقال حاجب ، أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فلي بأن تفي ، قال أرهنيك قوسي ، فضحك من حوله فقال كسرى : انه لا يتركها أبدا ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف ، ولما أحيا الله الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب ارتحل عطار بن حاجب الى كسرى في طلب قوس أبيه فأمر بردها عليه وكساه حلة ، فلما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وأسلم أهدي الحلة اليه فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود ، وبقيت القوس عند ولد جعفر بن عمير بن عطار ، ابن حاجب لانهم أكبر ولده وصارت مفخرة كبيرة ابى تميم ، ويروى ان كسرى لما عوتب على ارتهاها قال : لو لانهم عندي أقل منها لما أخذتها ، ويحكى ان

كسرى قال لحاجب: ان قوسك هذه لقصيرة معوجة، فقال: أيها الملك ان وفائي
 طويل مستقيم، ومن ملج ما سمعت في قوس حاجب قول المطواف
 تزهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها
 ظل الرمح - يضرب به المثل في الطول كما قال ابن الطثرية
 ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المزاهر
 قال الجاحظ: قولهم - منينا يوم كظل الرمح - فانهم لا يريدون به الطول
 وحده، ولكنهم يريدون انه مع الطول ضيق غير واسع، قالوا: ولبس يوجد كظل
 الشخص نهاية مع طلوع الشمس، وقال ابن المعتز
 بدلت من ليل كظل حصاة ايلاً كظل الرمح لبس. وات (١)
 وقال آخر

نهار مثل ابهام الحباري وليل مثل ظل الرمح طولا
 ظهر الترس - يشبه به الارض المستوية الخالية، قال البحتري
 والميس ترمي بأيديها على عجل في مهمه مثل ظهر الترس رجراج (٢)
 ويضرب ظهر المجن (٣) مثلاً لمن تحوّل عن عهده، قال الشاعر
 قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك الا ريثما اتحوّل
 وقال بعض أهل مصر

أفد قلب الدهر الخوؤون مجنه فقلبي على جمر الغضى يتقلب
 وأصبحت في ظفر الزمان ونابه وما فيه الا دون ما أترقب

(١) الموات بضم الميم وفتحها ما لا روح فيه وهو أيضاً الشيء الذى لا مال له
 ولا ينتفع به أحد وهو ما يقصده الشاعر (٢) الرجرا - الذى يجىء ويذهب وصف به
 به المبهمة الذى هو القفر بحسب ما يرى ركب الحال فى حال مشيها (٣) المجن الترس

ومن حديث علي رضي الله عنه انه كتب الى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ - اني اشركتك في أمانتي ولم يكن رجل أوثق منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحن ففارقت مع المفارقين وخذلت مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب دامية (١) المعزى - وانما خص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم فهو يؤثر الدامية على غيرها كما تقدم ذكره في باب الذئب

سهام الترك - يضرب بها المثل ، وتذكر مع سهام الترك رماح العرب ومزاريق الهند ورايات الديلم ونصول الري

عصا الاعرج - تضرب مثلاً فيقال : أقرب من عصا الاعرج ، وذلك بأنه يقربها من نفسه اذا قد لحاجته اليها فهي قريبة منه في حال قعوده وقيامه تفاريق العصا - تضرب مثلاً للمحقرات يحتاج اليها وينتفع بها ، قالت غنية الاعرابية

احلف بالمروة والصفاء انك خير من تفاريق (٢) العصا

تقوله لابنها وكان غازياً (٣) كثير التعرض للناس مع ضعف أمر ودقة عظم فوائب فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم وائب آخر فقطع أذنه فأخذت دية فزادت حسن حال ، ثم وائب آخر فقطع شفته فأخذت ديتها ، فلما رأت ما صار عندها من المال وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في ارجوزتها ، وسئل ابن الاعرابي عن تفاريق العصا

(٤) الدامية الشجة وموضع الضربة تدمي ولا تسيل (٢) التفاريق من تفرق مقابل المجاميع (٣) غازياً من قولهم غزا فلان العدو أي متعمدا للمصارعة والقتال

فقال : العصا تقطع فتصير سواجير (١) ثم تقطع فتصيراً وتادا ثم تقطع فتصير كل قطعة شظاظاً (٢) ثم تقطع فتصير مهارا وهو العود يجعل في فم الفصيل لثلا يرضع امه عبيد العصا - يضرب بها المثل للقوم اذا استدلوا ، وهو اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بني أسد لقول صاحبهم بشر بن أبي حازم
عبيد العصا لم يتفوك بذمة سوي انهم بخل وفضلك واسع
وقال الشاعر

قولا لذودان عبيد العصا ماغركم بالاسد الباسل
ومن كلام الحجاج في خطبة له : يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق
ومساوي الاخلاق يا بني الكيعة (٣) وأولاد الاماق (٤) وعبيد العصا
عصا الجبان — يضرب بها المثل فيقال : عصا الجبان أطول ، وانما يطول
الجبان عصاه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيباً لعدوه من قصرها
قنيل العصا — العرب تقول : اياك وقتيل العصاء أي لا تكن قاتلا ولا مقتولا
في شق عصا المسلمين ، والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الخامس والخمسون

في الحلي وما يشبهها

قرطه مارية ، طوق عمرو ، سبحة زيدان ، خاتم الملك ، حلقة خاتم ، درّة التاج ،
واسطة القلادة ، فرائد الدر ، قشور الدر ، منطقة الجوزاء ، خلاخيل الرجال ،
(١) سواجير جمع ساجور خشبة تجعل في عنق الكاب ويقال له كاب مسوجر (٢)
الشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجواق وهي مواعين (٣) الكيعة الذليلة
(٤) الاماق القدر والنكث وجاء في حديث — ما لم تضرروا الاماق — أي القدر وقيل
الغيظ والبكا.

الاستشهاد

قرط مارية --- من أمثال العرب : خذه ولو بقرط مارية : ومارية بنت ظالم
ابن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندي وابنها الحارث الاعرج واياها عني
حسان بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

طوق عمرو — يضرب مثلاً للشيء يكبر عنه الانسان، وأصله ان عمرو بن
معد ابن كرب كان له طوق يلبسه في صغره فاستهوته الجن دهرًا الى أن وجده
مالك وعقيل نديما جذيمة فأثاباه خاله جذيمة بن الابرش ، فالبسته امه وطوقته
بالطوق الذي كان يلبسه في الصغر ، فلما رأى جذيمة ابن اخته عمرا والطوق في
عنقه قال : شب عمرو عن الطوق ، فصار مثلاً ، واياه عنا السري بقوله

تصاحي فاضحي بعد سلوته صبا وعاود عمرو طوقه بعد ماشبا

سبعة زيدان - - زيدان قهرمانه أم المقتدر وكانت ممكنة من خزانة
الجواهر وفيها جوهر الخلافة فاتخذت سبعة تشتمل على ثلاثين درة متشابهة في
الوزن واللون كل واحدة منها كبيضة العصفور مفصلة بعشريواقيت لم ير مثلها
في عقد ملكة ولا خزانة ملك ، فصارت مثلاً في النفائس والذخائر وقد تقدم
بعض ذكرها والله أعلم

خاتم الملك — يضرب مثلاً في النفاسة والشرف كما قال بشار

ماخاتم الملك الذي أملك ان نلته

فؤادي فيك مجنون ولو اسطيع سلسلته

وأنت الحجر الاسودلو يخلو لقبته

وكتب صاحب من رسالة : وهل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن
من كتاب القم وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمه أشرف من
خاتم الملك

حلقة الخاتم — يضرب بها المثل في الضيق كما قال الشاعر
كأن فجاج الارض حلقة خاتم عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضاً
وتذكر معها كفة حابل ، قال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل
ويحكى ان بشار ابن برد ضحك يوماً بعد طول سكوته فقيل له ما يضحك
يا أبا معاذ ؟ فقال : اهنا محتشم ؟ قالوا لا ، قال : لو اعطى كل انسان أميته
هلك الناس وبطل الحرث والنسل ، قيل : كيف ؟ قال : ما على ظهرها رجل
الا وهو يتمنى أن يكون ايره أعظم من اير حمار ولا امرأة الا وهي تتمنى أن يكون
فرجها أضيق من حلقة خاتم ، فتى يدخل ذاك في هذه ؟

درة التاج — يضرب بها المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض ،

قال المتنبي

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت خيراً صارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تحتم كنت فص الخاتم

واسطة القلادة — يضرب بها المثل أيضاً في تفضيل بعض الشيء على
كله ، فيقال : واسطة القلادة ، ودرة التاج ، وانسان الحدقة ، وعين الكشيبة ، وأول
الخريدة ، وييت القصيدة ، وفي الكتاب المبهج : الصديق الصدوق واسطة العقد
وأول العقد

فرائد الدر — يضرب مثلاً للعجائز من النفائس ويشبه بها الكلام الحسن

والخط الرائق ، ولابن طباطبا كتاب مترجم بفرائد الدر كتب الى صديق
كان قد استعاره يسترجعه منه

يادر ردّ فرائد الدر وارفق بعبد في الهوى حر
قشر الدر - يشبه به الجلد الناعم كما قال أبو نواس
ظبي كأن الله ألبسه قشور الدر جلدا
وترى على وجنتاه في أي حين شئت وردا
وقال ابن المعتز في تشبيه الكأس بقشر الدر

من لي على رغم العذول بقهوة بكر رييسة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب تضمه كأس كقشر الدرة البيضاء
وشتان ما بين هذه القشور والقشور التي ذكرها في قوله
ويبرز للرائين وجها كأنه كساة أبوه من قشور الخنافس
منطقة الجوزاء - يستعار للجوزاء المنطقة كما يستعار للثريا العقدة ، كما قال
بعض أهل العصر وهو الممذاني

خليلي أي من محبتي العلى بليت بعلوي الصفات أخي البدر
فقد الثريا من محاسن ثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري
خلاخيل الرجال - هي القيود، قال علي بن الجهم وهو في الحبس
إذا سلمت نفس الحبيب تشابهت صروف البالي سهلها وشديدها
فلا تجزعي لما رأيت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها

وقال أبو اسحاق الصابي

الحبس قصر لكل حر والقيد خلخال كل فحل
والخطب كالضيف لا تراه ينزل الا على الاجل

الباب السادس والخمسون

في الليالي المضافة

ليلة القدر ، ليلة الميلاد ، ليلة التمام ، ليلة الحب ، ليلة النابغة ، ليل الضير ،
ليل السليم ، ليلة الخلافة ، ليلة حرة ، ليلة الغدير ، ليلة الهدير ، ليلة الفرزدق ،
ليلة الحرير ، ليلة منيع ، ليلة الصدر ، ليل الشباب ، حاطب الليل ، فصل في
ذكر الايام المضافة

الاستشهاد

ليلة القدر — قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر — اطلبوها في العشر
الاواخر من رمضان — وأكثر العلماء على انها في السابعة والعشرين من شهر رمضان ،
ويروى عن بعضهم انه قال : كلمات سورة القدر ثلاثون على عدد ليالي الشهر ، وقوله هي
السابعة والعشرون من الكلمات ، فكانها اشارة الى الليلة ، وقد ضرب بها المثل
من قال

فتي ترهب الاموال من ظل كفه	كأيرهب الشيطان من ليلة القدر
سأدعوا له والناس دعوة محمص	عسى أن يريح العاشقين من الهجر
ومن أحسن ما قيل في ضرب المثل بها قول أبي الفتح البستي	
قيل لي قد خفيت قلت كبدر	صار يخفى من بعد أن كان بدرا
أنا خاف كليلة القدر في النا	س وعال كليلة القدر قدرا
ليلة الميلاد — هي الليلة التي ولد فيها عيسى عليه الصلاة والسلام ، ي ضرب	
بها المثل في الطول ، قال أبو نواس	
يا ليلة الميلاد هل عرفت	اسهر مني عاشقا مذ كنت

ألم اصبرك فما صبرت . حتى بدت غرة يوم السبت
وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر
مضت ليلة الميلاد أطول ليلة وأقصرها هذان مخالفان
فطالت بمعنى واحد وتقاصرت بقرب حبيب واجتماع مفان
وقال ابن بسام

يامقينا (١) يصور اليوم حولا ساعة منه ليلة الميلاد
خلّ عنا فانما أنت فينا واو عمروا وكالحديث المعاد
ليلة التمام - ليلة التمام أطول ليلة في السنة ، قال امرؤ القيس
فبت اكابد ليل التمام والقلب من خشية يقشعر
وقد أحسن القائل

اياثر التمام قصرت ظلما بنا ونطاول الليل التمام
ليل الحب قد أكثر الشعراء في وصف ليل الحب بالطول وما طالوا
وحصل خالد الكاتب على النكتة حيث قال
وليل الحب بلا آخر

ليلة النابغة - حدث أبو العيناء عن الاصمعي انه قال : انصرف ليلة من
دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت اليه فقال لي : يا أصمعي كيف بت ؟ فقلت
بليلة النابغة يا أمير المؤمنين ، فقال : انا لله هو قوله

فبت كأنني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم
فقلت والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره وانما أردت قوله

« ١ » المقتد المفتر من أفات على الشئ افتر عليه وقيل هو الحافظ للشيء
المشاهد له وهنا الناظر في علم الفلك

كليني لهم يا أميمة ناصب ليل اقاقيه بطي الكواكب
 ليل الضير — لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول ويزيد بعضهم على
 بعض، وفطن أحدهم الى معنى ضيعوه من ذلك فأخذه وهو قوله
 عهدي بناوراء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللح للبصر
 واليوم ليلي مذهبوا فديتهم ليل الضير فصبي غير منتظر
 ليل السليم — يضرب به المثل في الطول والسهر فيه ، لأن السليم (١) لا ينام
 لما به ولا يترك النوم وان غشية الناس لثلا يسري السم في بدنه ، والعرب تعلق
 عليه الحلي وتسهره كما قال النابغة

يسهد من نوم العشاء سليما لحلي النساء في يديه قعاقع (٢)
 وقال السري في وصف القلم

لك القلم الذي يضحى ويمسي له الاقليم محي الحريم
 هو اصل (٣) الذي لو عض صلا لأسله الى الليل السليم

وفي كتاب المبهج : شتان ما بين ليل السليم وليل النائم في فراش النعيم
 ليلة الخلافة — هي ليلة لم يتفق مثلها قط ، ويقال لها ليلة الخلف أيضاً
 وكانت ليلة السبت لاربعة عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة
 وسبعين ، مات فيها خليفة وولد خليفة واستخلف خليفة ، مات الهادي وولد المأمون
 واستخلف الرشيد

ليلة حرة — من أمثال العرب عن أبي عمرو وقولهم للمرأة : باتت بليلة حرة
 اذا امتعت على زوجها في ليلة زفافها فلم يقدر على اقتضاها ، قال النابغة

« ١ » السليم اللديع كأنهم تقاتلوا له بالسلامة أو لانه أسلم لما به « ٢ » القعقة
 حكاية صوت السلاح وكل معدن رنان « ٣ » الصل بالكسر الحية التي لاتنفع معها الرقية

سمر موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المعيار (١)
 أي اذا أساء الظن الفاحش بهن أخلفن ظنه لعقهن ، ومن أمثالهم : باتت
 بليلة سيباً ، اذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها ، تشبه بمن سابت وجرت
 مجرى من لا تمتنع ، لأن الحدة أشد امتناعاً من الطاعة في السن
 ليلة الغدير - هي الليلة التي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 غدها بغدير حم على اقطاب الابل فقال في خطبته - من كنت مولاه فعليّ مولاه
 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله - فالشيعة
 يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياماً ، وقد ذكر ابن طباطبا غداة غدير حم في
 قوله للوسمي

يا من يسرّ لي العداوة أبداً	واعمد لمكروهي بجهدك اوذر
لله عندي عادة مشكورة	فيمن يعاديني فلا تتحير
انا واثق بدعاء جدي المصطفى	لا بي غداة غدير حم فاحذر
والله أسعدنا بآثار دعائه	في من يعادي أو يوالي فاصبر

ليلة الهدير - كانت بصفين فاشتد فيها القتال وكشفت الحرب عن ساقها
 وتناثرت الرؤوس وكثر عدد القتلى ، وكان عليّ رضي الله عنه كلما قتل واحداً
 كبر تكبيرة فأحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة ، وضرب المثل بهذه
 الليلة في الشدة واستفحال المطاردة

ليلة الفرزدق - يضرب بها المثل لليلة يبلغ فيها الخليع النهاية من الخلاعة
 وتعاطي الفحش والركض في حلبة المأثم ، وقصتها ان الفرزدق نزل ليلة بدير راهبة

فأكل عندها طمشيلا بلحم خنزير وشرب من خرها وزنى بها وسرق كساءها ثم قال : لله درّ ابن المراغة «يعنى جريرا» في قوله

و كنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

وبعض الرواة ينسب القصة الى أبي الطحمان القيبي

ليلة الخريز — قال الجاحظ في مدينة البصرة موضع يقال له الخريز يقال ان الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيما أرق ولا أطيّب من ذلك الموضع، وكان امية بن عبد الله ابن خالد يقول: ما أسبت على العراق الا على ثلاث خلال ليل الخريز وقصب السكر وحديث ابن أبي بكرة، قال أبو عبيدة وأي شيء بقي ويله، وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان يبادون الطبيب فقال: سفل عن ييس البرية وخشوتها وقحوتها وعلاعن الآجام وعقنها، وكان يتعالج هناك

ليلة منيج — منبع بالشام كالخريز بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء ورقة النسيم وصحة التربة وهي بلدة البحري وأبي فراس الحمداني، وقد ظهرت آثارها عليهما في اعتدال الطبع وعذوبة اللفظ واختلاط أشعارهما بأجزاء النفس وقبلهما كانت مسقط رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه وهو جبل قريش ولسان بني العباس ومن به يضرب المثل في البلاغة، ولما دخل الرشيد منيما قال لعبد الملك: هذا البلد منزلك قال يا أمير المؤمنين هোক ولي بك قال: كيف بناؤك به قال: دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال: وكيف صفة مدينتك هذه قال: عذبة الماء طيبة الهواء، قال: كيف ليلها قال: سحر كله، قال: صدقت انها لطيفة، قال: بك طابت يا أمير المؤمنين وأين تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فياف فيم

من قيصوم وشيخ ، فقال الرشيد . هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم ، وقد أخذ ابن المعتز قوله - سحر كله - فقال

يارب ليل كله سحر مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الانفاس برد الندى فيه قهديه لحرّ الهوموم

ليلة الصدر — تقول العرب في أمثالها : أتقى من ليلة الصدر ، وهي الليلة التي يصدرون فيها ولا يبقى على الماء أحد ، قال أبو عبيدة من أمثالهم في اصطلام الدهر الناس بالجوع قولهم : تركتهم على مثل ليلة الصدر ، قال : يعنون ، نفر الناس من اجتماعهم ، مثل قولهم : تركته على أتقى من الراحة

ليل الشباب — قال ابن الرومي

أغراك عن ليل الشباب معاشر قالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لرشده ولكن ظلّ الليل أندي وأبرد

وقال ابن المعتز

ونهار شبّ الرأس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد
حاطب الليل — يشبه به المكثّر ، لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما يختطبه حية وهو لا يشعر بها لكان الظلمة فيكون فيها حنقه ، كذلك المكثّر ربما عثر لسانه في اكثّاره بما يجني على رأسه ، وإياه غني بشر بن المعتز بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسرها

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهد وقلبه كالغائب
كحاطب يحطب في نجاهه (١) في ظلة الليل وفي سواده

يحمل فوق ظهره الصلّ الذّكر . والاسود السالّخ (١) مكروه النظر

وقال ابن المعتز من قصيدة

فرشنا لكم منا جناحي مودة وأنتم زماناً تضمرون الدواھيا
فأنتم لنا كحاطب الليل جمعت حبائل منه عقرباً وأفاعيا

فصل في ذكر الايام المضافة

وهي أكثر من أن تحصى، رأيت الأخذ ببعض أطراف القول فيها
يستغرق الصحائف الكثيرة فاقصرت من ذكرها على هذا القدر الذي قدّرت
فيه الكفاية وبالله التوفيق

قال أبو بكر الخوارزمي : فيما يقولون، ما يومي من فلان بواحد، أي ما الشر
عال منه من جهة واحدة، والغالب في اليوم انه لا يذكر الا في الشر
كقول الله سبحانه وتعالى — وذكرهم بأيام الله — أي عقوبته ووقايمة في
أعدائه : وقالوا في الدعاء، لا أراني الله يومك، أي يوم موتك، ويوم عبيد يوم
قتله، ويوم العز يوم ذبحها، وأنّ اذا نظرت في قولهم : يوم البسوس وهو يوم
بكر وتغلب، ويوم تحلاق اللحم وهو بينهما، ويوم الفجار، وهو بين كنانة
وقيس، ويوم التجار، وهو بين أسد وتميم وعامر، ويوم فزارة وهو لعدنان على
قحطان، ويوم ذي قار وهو بين بكر ابن وائل والفرس، ويوم حلّمة وهو بين المنذر
والحارث النسائي، حتى عدّ أكثر من مائة يوم، ثم قال : فاذا نظرت من الايام
الى يوم بدر وأحد والخنديق وحنين، حتى عدّ أيام المغازي كلها ثم قال : فاذا نظرت
بعدها في يوم اليمامة على حنيفة، ويوم الحيرة لخالد على بني، ببيعة، ويوم قاسرين
في الروم لابي عبيدة، ويوم القادسية والمدائن وجلولا ونهاوند على الفرس لسعد

(١) السالّخ الذاهب من سلخت الشهر اذا أمضيته وأذهبته

ابن أبي وقاص والنعمان وغيرهما ، ويوم الديار ، ويوم الجمل ، ويوم صفين والنهروان
حتى عدد أكثر وقائع الاسلام : علمت ان ذلك أكثر من قولهم يوم
الشورى ، ويوم بركوار ، قال غيره ، وقد تقع الايام على يوم السرور والخير ،
قال الله تعالى : وتلك الايام نداؤها بين الناس ، قال الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

الباب السابع والخمسون

في الازمان والافاق

زمن الفطحل ، زمن الورد ، عام الحزن ، عام الجحاف ، زبدة الحقب ،
بكر الدهر ، نسيم السحر ، اغفاء الفجر ، تباشير الصبح ، فلق الصبح ، نفس الربيع ،
جمرات الظهيرة ، قر الشتاء ، فاكهة الشتاء ، برد الكوانين ، ركوب الكوسج ،
سقوط الجمر ، هلال شوال ، حد الاحد ، ثقل الاربعاء

الاستشهاد

زمن الفطحل — من أمثال العرب : كان ذلك زمن الفطحل ، قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو قتل

وسئل عن زمن الفطحل : فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء
ينطق ، قال : وزعم بعض أهل اللغة ان زمن الفطحل هو زمن الخصب والسعة وانهم
أرادوا برطوبة السلام ابتلال الصخر ورفاهية العيش واتصال الغيوث وصدق

الانواء ، وقال الخليل : زمان الفطحل لم يخلق للناس بعد ، قال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز : اما قولهم أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق فهما من الامور التي يتداولها جهة الامم ، وهو الظاهر بين اغفال العرب والعامة هذا ، وامية ابن الصلت وهو من حكماء العرب والمختصين منها بالرواية يقول

واذ هم لا لبوس لهم عراة واذ صم السلام لهم رطاب
بأن قد قام ينطق كل شيء وخان امانة الديك الغراب

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول : اذ الصخور كانت لينة واذ قدم ابراهيم أثرت في صخرة المقام للين الصخر كله يومئذ ، وليس مذهب هؤلاء فيما روه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الارض تناسبت فتضامت وتنجرت فيزعم ان الصخر انما تيس من ندوة وتصلب بعد رخوة ، ولو أرادوا ذلك لوجدوا متسعاً في القول لكن الاوهام التي صورت لهم ان البهائم كانت ناطقة عاقلة وفروع السعدان ملساء لينة هي التي ادتهم لذلك ، ولا يبعد أن يكون القوم قصدوا استعطاف القلوب الى الحكمة وأرادوا تالفهم على الفهم فوضعوا أمثالا وشوها ببعض الهزل وأدرجوا الجد في أثناء المزح لينحف على القلوب احتمالها ويسوغ اليها التفاتها ، ظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم انها كانت تنطق وتفصح وتبين عن نفسها وتعرب فاختلفوا أحاديث أضافوها اليها ، وكان للعرب في ذلك خصوصاً ما زادت على سائر الامم به لفضل ما فيها من اللهج بالكلام وما اوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق فاختلفت لها قريضاً وفصلت اسجاعه كالذي حكته عن الضب انه قال في صبره على الماء وهو عندهم أصبر ذي نفس

آليت ان لا أردا الا عراراً عردا

وصلينا صردا . وعنكنا ملتبدا
وزعموا ان القطا قالت للحجل

حجل حجل كفرس في الجبل
يهزم من خوف الاجل

فقال لها الحجل

قطا أرى قفاك امعطا ييضك ثنتا ن ويضي مايتا
هكذا جاءت الرواية والامثال تجري على ألفاظها ، واشباه ذلك كثيرة
والعرب تسمى ذلك الزمان زمان الفطحل
زمان الورد - زمان الورد يضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال
أبو الفرج البغواء

زمان الورد أطيب الازمان وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد في أشرف الدهر رفصلا فيه أشرف الفتيان

وقال ابن سكرة الهاشمي

وعاذلة هبت بليل تلومني وما عندها من لذة القصف ما عندي
توبخني بالشيب والشيب مرشد لعمري ولكن لست أرشد للرشد
فقلت لها كفي ملامك اني بشغل عن العذال في زمان الورد
عام الحزن - هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبوطاب
وكانت وفاتها في عام واحد لسنة ست من الوحي فسمى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك العام عام الحزن

عام الجحاف - كما يقال عام الفيل للعام الذي وردت فيه الجبشة مكة
بالفيل ، وعام الرمادة للعام الذي اشتد فيه القحط وذلك زمن خلافة عمر رضي

الله عنه ، ويقال عام الجحاف وهو سيل كان يطن مكة (١) سنة ثمانين للهجرة
أجحف بالناس وذهب بالابل عليها الحمولة
زبدة الحقب — يضرب مثلاً للشيء النادر الذي لا يتفق مثله الا في
الاجقاب ، كما قال أبو تمام في ذلك

حتى اذا محض الله السنين بها محض النخيلة (٢) كانت زبدة الحقب
نسيم السحر — يضرب به المثل لطيبه ، وقد استكثر الصاحب من ذلك
فكتب : سلام كاهب نسيم السحر على صفحات الزهر ، ولذ طعم الكرى بعد برح
السهر ، وكتب : نثر كما تفتح الزهر عن كعبيه ، ونظم كما تنفس السحر عن نسيمه ،
وتبسم الدر عن نظيمه

بكر الدهر — قال ابراهيم ابن العباس الصولي

وليلة من الليالي القمّ قابلت فيها بدرها بيدري
لم يك غير شفق وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر
اغفاء الفجر — يضرب بها المثل فيقال : ألد من اغفاء الفجر ، وأحسن ما سمعت
في اغفاء الفجر قول ابن طباطبا

أقول وقد اوقظت من سنة الهوى بعدل يحاكي لذعه لذعة الهجر
دعوني وحلم الله في ليلة المنى ولا توقظوني باللام وبالزجر
فقالوا لي استيقظ فشيبك لا يح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر
تباشير الصبح — تباشير الصبح أوائله ، قال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

(١) ولهذا سمي منزل بين مكة والمدينة بقرب رابغ بين بدر وخليص بالحففة وكان
يسمى مبيعة قبل ان ينزل به السيل ويجحف بأهله (٢) النخيلة المختارة من اتخل الشيء
اذا تخيره

بكر فقد صاحت العصافير . ولاح من صبحك التبشير
فلق الصبح — من أمثالهم عن أبي عمرو : ايين من فلق الصبح ، وايين من
عمود الصبح ، قال أبو تمام

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن ضوء الصباح عمودا
وقال الجعفي — كالصبح يضرب في الدجى بعموده - ويقال : كان ذلك
من بياض الفلق الى سواد الغسق ، أي من مفتتح النهار الى محتمته
نفس الربيع — يضرب المثل بطيبه ، فيقال أطيب من نفس الربيع كما يقال
أطيب من نفس الحبيب ، وقد ذكره من قال

العذل والتفنيد غير صواب مع أربع أصحجن من أصحابي
نفس الربيع وصبوة عذرية ومدامة تجلى وشرح شباب
وقال

تنفس هذا الربيع المريد وأصبح للروض كالرائض
وما فرحي بشباب الزمان والشيب يقرض في عارضي
جمرات الظهيرة — تقع في الاستعارات الحسنة كما كتب بعض الظرفاء
في وصف انتصاف نهار الصيف فقال : انتقل من كل شيء ظله وقام قائم الهجيرة ورمت
الشمس بجمرات الظهيرة

قمر الشتاء — يضرب به المثل في الضياع فيقال : أضيع من قمر الشتاء ، لانه
لا يجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف ، قال ابن الحجاج

خاطر يصفع الفرزدق في الشـ ر ونحو ينك أم الكسائي
غيراني أصبحت أضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء
فاكهة الشتاء — يقال للنار فاكهة الشتاء ، قال الشاعر

النار فأكهة الشتاء فمن يرد . أكل الفواكه شاتيا فليصطل

برد الكوانين — يشبه به كل ما يوصف بالبرد، قال الشاعر

أبرد من برد الكوانين زبارة الراحل في الطين

لا يصلح التسليم يوم الندى الا لأصحاب البراذين

وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة فقال

بكينا وقد طاب الشراب وأوقدت حمياه في القيال (١) نار نشاط

ركوب الكوسج — جرت العادة في أول يوم من شهر ادرماه الفارسي من

كوسج لان يتناول في هذا اليوم بعض الادوية المسخنة ويطلي بعض الاطلية

الحارة ويركب ويخرج في شهرة من الثياب المضحكة للناس وهذه السنة مستعملة

ببغداد وفارس قال المرادي

قد ركب الكوسج ياسيدي فانزل على الرحب والراح

وانعم بادرماء عيشاً وخذ من لذة العيش بمفتاح

سقوط الجمرات — كناية عن انتهاء البرد وابتداء الحر، وسقوط الجمرات

الثلاث في ما بين ساباط وادرماه على ما تنطق به التقاويم، ووصف بعضهم انساناً

بارداً فقال

كان قيام فلان من عندنا سقوط جمره في الشتاء

هلال شوال — يضرب مثلاً للشيء السار الذي يدر به الناس ويختلفون

في النظر اليه، قال ابن المعتز

مر بنا تشرق الطريق به في قد غصن وحسن تمثال

نخلته والعيون تأخذه من كل فج هلال شوال

(١) الغيال والفيل شرب نصف النهار

أخذه من قول ذي الرمة حيث قال

قيام ينظرون الى بلال كأنهم يرون به الهلالا

وقال الطائي

رمقوا أعالي جذعه فكأنما رمقوا الهلال عشية الافطار

وقال كشاجم

بحر علم غداة حجة خصم طود حلم هلال ليلة عيد

حد الابد - كان قدار بن سالم ومن تابعه من تمود عقروا ناقة الله يوم

الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الابد فأهلكهم، وفي الحديث - تعوذوا بالله من شر

الاحد، وفيه - واياكم والشخص يوم الابد فان له حدا كحد السيف، ولما ولي يزيد

ابن معاوية سالم بن زياد خراسان كتب الى عبيد الله بن زياد وهو على البصرة

بأن يوجه عبيد الله ابن حازم في أربعة آلاف من أهل البصرة في تقوية سالم

ابن زياد، فقال عبيد الله: اخرجوا ابن حازم يوم الابد اذا ضرب الناقوس حتى

لا يرجع ابدا، وجعل يردد الرسل والشرط اليه ليخرج وابن حازم يتربص ويعتل

الى ان زاعت الشمس فركب بالعشي فقال للموكل به: اعلم صاحبك انه قد

ذهب حد الأحد، وقال أبو تمام في محمد بن يوسف وقد أوقع بقوم

في يوم الابد

من كان أنفذ فعلا في كناشهم أنت أم سيفك الماضي أم الابد

وقال اسماعيل الثاني

تجنب حدة الابد ولا تركب الى أحد

فما بالدير من أحد يوم اسم لا أحد

تقل الاربعاء - يقال ان الاربعاء أثقل الايام وفيه قيل مزدوجة

الاربعاء يوم وحش النحس فيه منكمش . الاخذ فيه والعطا من ذى المودات خطا
ولابن الحجاج من قصيدة يرثي بها أبا القح ابن العميد
أقول ليوم الارباء وقد غدا عليّ بوجه أغبر اللون قائم
بعثت على الايام نحسا معاكسا بشؤمك أيام الندى والمكارم
وقرأت في أخبار يزيد : ان رجلا جاءه فقال له : أحب ان تخرج معي
وتصل جناحي في حاجة لي ، فقال : هذا يوم الارباء أمتثله ولست أبرح من
منزلي ، فقال الرجل وما تكره من يوم الارباء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال
لا جرم وقد باتت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على
ورق القرع ، قال : وفيه ولد يوسف ، قال : ما أحسن ما فعل به اخوته حتى
طال حبسه وغر بته ، قال : وفيه أوحى الى ابراهيم عليه السلام ، قال فما كان
أبرد الاتون الذي أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه ، قال وفيه نصر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ، قال أجل بأبي أنت وأمي ، ولكن — بعد ان زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون هناك ابتلي المومنون وزلزلوا
زلزالا شديدا — فهذا في الارباء عامة ، وأما الارباء التي لا تدور ، فقد قال ابن
عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : آخر
أرباء في الشهر نحس مستمر ، وتمثل به من قال

لقاؤك للبكر يوم سوء ووجهك أرباء لا تدور

الباب الثامن والخمسون

في الآثار العلوية سوى ما تقدم فيها

شمس العصر ، لعاب الشمس ، كلف البدر ، عادة القمر ، قمر المقنع
صحبة الفرقدين ، مناط العيوق ، نجوم الشيب ، سحابة الصيف ، مر السحاب
ظل النمام ، برق خلب ، مطر الربيع ، مطر مصر ، ريق المزن ، غيث الغيث
نسيم الصبا ، أنفاس الرياح

الاستشهاد

شمس العصر - تضرب مثلاً للشيخ المسن ذى السن العالية الذي حذق
و باغ ساحل الحياة فيقال : ما هو الا شمس العصر على القصر
لعاب الشمس — لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالخيوط في
الجو عند شدة الحر ، قال الراجز

وذاب لشمس لعاب فنزل وقام ميزان النهار واعتدل
وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لأصل له ، ويقال له أيضاً : مخاط الشيطان
وخيط الشيطان وخيط الشمس ، وكما يقال لعاب الشمس يقال بصاق القمر للعجر
الابيض الذى يقال له حجر المها

كلف البدر — يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح ، وقد تقدم طرف
من ذكره . قال الشاعر

ان يكن أثر في عارضه ذلك الشعر ففي البدر كلف
عادة القمر — تضرب مثلاً لمن لا ينجي الا ايلاً ، قال ابن الرومي

لا تعين من سرانا فالسرى . عادة الاقار والناس هجود
وقال آخر

هكذا البدر في الظلام يوثاتي

وقال أبو اسحاق الصابي

سرى الى وجع الليل معسكر كذلك البدر في ظلماته ساري
قمر المقنع - كان رجلا من أهل مرو أعور يقول بالحلول والتناسخ ويدعي
الآلهية ويضرب في السحر والتيرنجيات بسهم وافر ، فاتخذ وجهاً من ذهب
واشتدت شوكته بما وراء النهر وتفاقم أمره وأجابه قوم الذين بقيت منهم الى
الآن بقية في حدود البلاد ، ومن مخاريقه انه احتال حتى أظهر في الجو قمرًا يقال
انه من عكس شعاع عين الزئبق التي بتلك الارض ، وهو حتى الآن منسوب
اليه ، ولما كان سنة ثلاث وستين ومائة استعمل المهدي المسيب على خراسان
وأمره بمحاربة المقنع ، فناصره الحرب وتمحصن المقنع ، فلما أحس باستيلاء المسيب
على الحصن جمع نساء كلهن وقال : أنا صاعد الى السماء فن أراد ان يصحبني
فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات
ومتز جميعاً

صحبة الفرقدين - يضرب بها المثل في طول الصحبة بالنسائي والتشاكل
كما قال البحري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقده عن فرقد
وقال آخر

شغلي بمعتدل القوام ظلوم لحظ المقلتين
أفنيته عضاً وتة بيلا وانى بين ذين

وكانني وكان من . أهوى اجتماع الفرقدين
مناط العيوق --- يضرب به المثل في البعد ، فيقال : أعز من بيض الأنوق
وأبعد من مناط (١) العيوق (٢) ويقال أيضاً : أبعد من مناط الثريا ، قال الشاعر
وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المناول

نجوم الشيب - قال ابن الرومي

رب ليل تراه كالدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم الـ شيب ليست تغور لابل تزيد

سحابة الصيف -- يضرب مثلاً لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبه بها أيضاً
غضب العاشق ، وقال أحد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر الرومي
وتكلم كل واحد منهم بحكمة بالغة - أنظر الى حلم النائم كيف اتقضى والى
سحاب الصيف كيف انجلي ، وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازله يتمثل بقول
الشاعر - سحابة صيف عن قليل تقشع - ومن فصل للصاحب - سحاب
الصيف أثبت من قولك والخط في الماء أقوى من عهدك ، وفي الكتاب المبهج :
اقبال الدنيا كالمامة طيف أو زيارة ضيف أو سحابة صيف

مر السحاب - يتمثل به في السرعة ، قال بعض الحكماء : العرض يمر مر السحاب

قال الشاعر : وقد شبه به مشي المرأة

كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

ظل الغمام - يضرب مثلاً لما لا يدوم بل بسرعة انقضاؤه ، قال كثير

وأنى وتهياي بعزة بعد ما تخلت عما يتنا وتخلت

(١) المناط الشيء الذي يعلق ويربط شيئاً آخر (٢) العيوق نجم أحمر مضيء في

طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبتوأ منها للمقبل اضمحلت

وقال ابن المعتز

الا انما الدنيا كظل غمامة اذا مارجاها المستظل اضمحلت

فلاتك مفراحاً اذا هي أقبلت ولا تك مجزاعاً اذا هي ولت

برق خلب - يقال له برق خلب وبرق جلب ، قال الشاعر

وقول بلا فعل كبارق جلب

وقال آخر

لا يكن وعدك برقاً خلباً ان خير البرق ما الغيث معه

والبرق الخلب هو الذي لا غيث معه ، يضرب مثلاً لمن يخلف كما يخلف

ذلك البرق . والخلب من الخلابه ، قال الليث عن الخليل : البرق الخلب الذي يومض

ويطعم في المطر ثم يعود ويخلف ، وللصاحب من رسالة : وعده برق خلب وروغان

ثعلب

مطر الربيع -- الدهاقون (١) يقولون : مطر الربيع مأكلة ، أي نفع كله وذلك

ان الماء حياة كل شيء فمطر الربيع هو الماء الذي يحيي به الارض بعد موتها ، ولا

يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول ، وقد أحسن من قال لشارب دواء

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في المطر

مطر مصر - يضرب مثلاً للشيء النافع يتضرر منه ، لان من عيوب مصر

انها لا تمطر فاذا أمطرت كره أهلها ذلك أشد كراهة ، قال الله تعالى - وأرسلنا

الرياح بشرى بين يدي رحمة - يعني المطر ، فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها

« ١ » الدهاقون جمع دهقان بكسر الدال رئيس القرية والتاجر ومن له مال وعقار

من دهقن وتدهقن كثر ماله

كارهون وهي لهم غير موافقة ولا تزكو عليها زروعهم، قال الشاعر
 يقولون مصر أخصب الأرض كلها فقلت لهم بغداد أخصب من مصر
 وما مصر إلا بلدة مثل غيرها تماقبا الأيام بالعسر واليسر
 ولكنكم فيها نظرتم هواكم ولم تخل أرض من محب ومن مطر
 والا فأين الخصب من معشر بها يقاسون أنواع العذاب من الفقر
 وما خير قوم تجذب الأرض عندهم بما فيه خصب المئين من القطر
 اذ ابشروا بالغيث ريعت قلوبهم كما ريع في الظلماء شرب القطا الكدر (١)

قال الجاحظ: وإذا هبت بها الريح المريسية وهي ريح الجنوب ثلاثة عشر يوما
 تباعا اشترى أهلها إلا كفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل

ريق المزن — يدخل في باب الاستعارات، قال بعض أهل العصر
 ريق الحبيب بريق المزن والغيب اذ اقني ثمرات اللهو والطرب
 وقد سرقت من الأيام صفوتها فكيف أهرب منها وهي في طلي

غيث الغيث — يضرب مثلا لما يعم خيره ويخلص شره، وذلك ان الغيث
 على اغاثته الخلق واحياؤه الأرض بعد موتها ربما ضر الخلق بهدم البيوت
 وتخريب العمران وتعويق المواعيد وايدآء المسافرين، وقد انشد الشيخ
 ابو الفتح البستي

لا ترج شيئا خالصا نفعه فالغيث لا يخلو من العيث
 نسيم الصبا -- الصبا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب لانخفاضها
 عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب، وقد اكثر الناس في ذكرها، قال
 امرؤ القيس

— نسيم الصبا جاءت بر يا القرنفل —

وقال ابن طباطبا

اتاني قريض كنظم الجمان وروض الجنان وامن الفؤاد

وعهد الصبا ونسيم الصبا وبرد الفؤاد وطيب الرقاد

وقال ابن الرومي في وصف اللوزينج

مستكشف الحر ولكنه ارق جرماً من نسيم الصبا

انفاس الرياح — من احدى الاستعارات الحسنة السائرة ، قال اسحاق بن خلف
في وصف السيف

داني فكانت شفره امضى من الاجل المتاح

وكأنما ذر المبا عليه انفاس الرياح

وقال السري في وصف قصيدة

معان كانفاس الرياح بسحرة تمر بانوار الرياض فتعبق

الباب التاسع والخمسون

في الادب وما يتعاق به

أدب النفس ، حرفة الادب ، حلية الادب ، بيت القصيدة ، طريق

القافية ، غذاء الرماح ، سير المثل ، طغيان القلم ، عنوان الخير ، توراة الثمانين

آخر الصك ، جواب الجواب

الاستشهاد

أدب النفس — قالوا أدب النفس خير من أدب الدرس ، ونظمه من قال

يامفرقا في أدب الدرس أفضل منه أدب النفس

وأهدى أبو غسان التميمي الى الامير نصر بن أحمد في يوم نيروز كتاباً
من تأليفه ، فقال له : ما هذا يا ابا غسان ؛ فقال : كتاب أدب النفس ، قال :
وكيف لا تعمل بما فيه ، وكان أبو غسان التميمي من سييئ الادب في المجالس
ويعد ممن يسيء الادب

حرفة الادب قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء ، وفي الكتاب
المبهج : حرفة الادب حرفه (١) وفي غيره : حرفة الادب حرقه ، ويروى لنفر من
الادباء والشعراء منهم الخليل والحموي قولهم

ما زددت في أدبي حرفاً أسرَّ به الا تزددت حرفاً دونه شوم

ان المقدم في حذق بصنعتة أنى توجه منها فهو محروم

وقال ابن بسام في مرثية ابن المعتز

ما فيه لولا ولا ليت فنقصه وانما أدركته حرفة الادب

حلية الادب - قيل لكل شيء حلية وحلية الادب الصدق ، قال

الصاحب : الزم الصدق انه حلية العلم والادب وكذب المرء شبهة لعن الله من كذب .

بيت القصيدة - يضرب مثلاً في تفضيل بعض الشيء على كله ، وقد

تقدم ذكر مثله ، يقال : فلان فارس الكشبية وأول الجريدة وبيت القصيدة

قال المتنبي .

ذكر الانام لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد في أبيتها

وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها

طريق القافية لما قال أبو اسحاق ابراهيم الموصلي في وصف الخمر

وصافية تغشى العيون رقيقة سليمة عام في الدنان وعام

أدرنا بها الكاس الروية بيننا . من الراح حتى انزاح كل ظلام
فما بان قرن الشمس حتى كأننا من النقي نحكي احمد بن هشام
قال له احمد بن هشام : لم هجوتني مع الصداقة بيننا ، قال : لآنك قعدت
على طريق القافية

غذاء الروح - يقال ان الادب غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسم ، وفي
الكتاب المبهج : الكلام الفايق بالخط الرايق نزهة العين وفا كهة القلب وريحانة
الروح ، انتهى

سير المثل - يضرب به المثل فيقال : أسير من مثل ، وقال أبو عثمان الخالدي
اني لاملأ للآفاق من قمر بدر وأسير في الآفاق من مثل
طفيان القلم - طفيان كل شيء مجاوزته حده ، وطفيان القلم انما يجري بما
لا يقصده الكاتب ، فكأنه يطفي في ذلك

عنوان الخبر - قال ابن الرومي في أبي الصقر
له محيا جميل يستدل به على جميل وللبطنان ظهران
وقل من ضمنت خيرا طويته الا وفي وجهه للبشر عنوان
وقيل لانسان وسيم جسيم : ماهذه الجسامة ؟ قال عنوان نعمة الله
توراة الثمانين - هي التي ترجعها ثمانون جبلا لبعض ملوك الروم ، وذلك انه
أوردتهم وفرق بينهم وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطنهم على تغيير شيء منها
ففعلوا ، وهي الآن أصح تراجم التوراة

آخر الصك - يشبه به ما وصفه ابن الرومي وسبق اليه في قوله
لك وجهه كآخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال
نخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بابن حلال

جواب الجواب — كان الصاحب يقول : جواب الجواب من الخطط
الصعب

الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء

الالف — ارجاف العوام، أيام الشباب، أخبار الآحاد، انقاس الحبيب،
انقاس الرياض، أسارى الثرى، أثافي الشر، (الباء) بكاء السرور، باب السماء، باب
الآخرة، بكر بكرين، بيدق الشطرنج، بغلة الشطرنج (التاء) تحلة القسم، ترهات
البسابس، تقسيمات اقليدس (الثاء) ثقل الفيل، ثقل الدين، ثقل الرصاص
(الجيم) جهد البلاء، جهد المقل، جلسة الامن، جلسة الخطيب، جهل الصبي
(الحاء) حكم الصبي، حلم النائم، حب الظرف، حاسي الذهب، حمى الروح، (الخاء)
خدعة الصبي، خطيب القدر، خبط الفيل، (الدال) دار القرار، دار الكرم،
دينار يحمي، دعوة المظلوم، (الذال) ذل الفقر، ذل الهوى، ذل العز، ذل السؤال
(الراء) رشاء الحاجة، راكب الفيل، راكب اثنين، ريق الدنيا، رقية الزنا،
(الزاي) زكاة الجاه زغب الحسن، (السين) سقاية الحاج، سر الزجاجة، سوس
المال، سر الفلك، سوط عذاب، ^{سليم} الشرف، سفانج الاحزان، سقط الجند، (الشين)
شريكا عنان (الصاد) صحبة السفينة، صدع الزجاج، صبغة الشباب، صولة الكرم
صابون الموم، (الضاد) نعيم العيب، ضربة الخائف، ضربة لازب، (الطاء)
والطاء) طعم الحياة، ظل الموت، (العين والعين) عرق القربة عرق الموت، عز
التقى، غفلة الرقيب، غضب العاشق، غبار العسكر، غبار الولاية، غصص الموت،
(الفاء والقاف) فتنة الدجاج، فقاع القلى، فطنة الاعراب، فتح الفتوح،

قبور الاحياء، قبلة الحمى، قرن الكركند، قمع الفؤاد، قطب السرور (الكاف واللام)
 كتاب التثارة، كيمياء الفرخ، كف الجواد، كرب الدواء، لمع السراب، لعاب المنية
 لزوم الدبق، لذة الجلسة، (الميم والنون) مجالس الكرام، ميزان القوم، مصباح السرور
 مفتاح التبحر، مفتاح باب الرزق، مفتاح الامصار، مفتاح الفتن، مطية الجهل
 مودة السوق، مولى الموالي، معترك المنايا، مدرجة الشرف، نقد البلد، نور المموم،
 (الواو والياء) وقار الشب، وقاحة العميان، ينبوع الاحزان

الاستشهاد

ارجاف العوام — كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول: ارجاف العوام
 مقدمة الكون، فنظمه جحظة فقال

أرى الارجاف منصلاً بحال ولا بس حلي كبروتيه
 وارجاف العوام مقدمات لامر كأن لاشك فيه
 وخفف العوام من التشديد، وانما جاء به عامية بغدادية
 أيام الشباب — يشبه بها ما يوصف بالحسن والضيب، قال ابن أبي البعل
 مداد مثل خافية العراب وقرطاس كرقراق السراب
 وأقلام كرهفة الحراب وخط كالوشى في الثياب
 وألفاظ كأيام الشباب

انفاس الحبيب - يشبه بها كل شيء طيب. قال أبو بكر الحواري
 وطيب لا يحل أكل طيب يحينا بأنفاس الحبيب
 متى يشمه أنف جن قلب كان الانف جاسوس القلوب
 أنفاس الرياض من أحسن ما قيل فيها قول ابن الرومي

كذلك أنفاس الرياض بسحرة . نطيب وأنفاس الانام تغير
 أخبار الآحاد -- هي التي لم يروها الا الآحاد لا يحكم بها أكثر الفقهاء
 ومن فضل للصاحب -- مولاي يعرف أخبار الآحاد ، وكم أهلكت من العباد ،
 وله من تنفة

. لاتم ما جاءك الوشاة به فان هذي أخبار آحاد
 وعد الى الرسم في مواصلي واعطف على عبدك ابن عباد
 أسارى الثرى - كان محمد ابن عبد الملك بن صالح اذا ذكر عنده قوم
 موتي بسوء قال : كفوا عن أسارى الثرى ، وفي معناه يقول ابن المعتز في
 الفصول القصار : لا تذكر الميت بشر فتكون الارض أكتم عليه منك
 أثافي الشر قال الاصمعي : كان جرير والفرزدق والاختل يسمون اثا في
 الشر ، تهاجوا أربعين سنة

بكاء السرور -- السرور اذا أفرط أبكى والنعم اذا أفرط أضحك

قال أبو الطيب - ومن السرور بكاء

وقال آخر - ومن فرح النفس ما يقتل

وقال آخر - ومن الشدائد ما يضحك

وقال بعض البصريين

وكننت أبكى قرير العين من فرح والآ ن من عجب في ضحك مكروب

وكننت أواع بالتصفيق من طرب فالآن أوهى يدي تصفيق محروب

باب السماء - قلت في الكتاب المبهج : لا يقرع باب السماء بمثل الدعاء

باب الآخرة - قال ابن المعتز في الفصول القصار - والموت باب الآخرة

بكر بكرين -- البكر أول ولد الرجل والعرب تتشام به اذا كان ذكرا

فاذا كان كل من أبويه كذا قيل له: بكر بكرين، وهو النهاية في الشؤم وكان
قيس بن زهير بكر بكرين وكان أزرق، ويقال بكر بكرين شيطان، قال الشاعر
في غلام كان بكر بكرين

يا بكر بكرين ومأخوذ الكبد أصبحت منفي الذراع من عضد
يبدق الشطرنج — يشبه به القصير الداني الساقط، وأظن الناظم أول من
شبهه به حيث قال

ألا يا يبدق الشطر: حج في القيمة والقامه

لقد صغر منك الـ كل غير الدبر والهامه

بغلة الشطرنج — يشبه به من يستغنى عنه ولا يحتاج اليه ويكون دخيلاً
في القوم، اذ ليس للبغل مكان في دواب الشطرنج، وله يقال في المثل: من
أنت في الرفعة؟ قال بعض العصريين

يا كاتباً اقبل من رزنج مبرقم الوجه بلون الزنجي

اذهب فأنت بغلة الشطرنج

تحلة القسم — أحسن ما سمعت فيها قول عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

حلف الأمير بقطعه يده اذ مس من يهواه بالأم

حتى اذا ضاق الفضاء به جعل الفصاد (١) تحلة القسم

ترهات البسابس — ذكر الاصمعي: ان الترهات الطرق الصغار المنشعبة

من الطريق الاعظم والباسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لاشيء

فيها يقال لها: بسبس وبسبب، هذا أصل الكلمة، ثم يقال لمن جاء بكلام محال:

أخذ في ترهات البسابس، وجاء بالترهات، ومعنى المثل انه أخذ في غير القصد

وسلك الطريق الذي لا ينتفع به كقولهم: وركب بسبسات الطريق، قال الشاعر
تطاول ليلى واعترتني وساوسي لآت أتى بالترهات البساس
تقسيمات اقليدش — حكى أبو القاسم الاسدي قال: سمع بعض الشيوخ
من نقدة الشعر قول العباس ابن الاحنف

وصالكم هجر وجبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأتم بحمد الله فيكم فظاظه وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال: هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس
ثقل الفيل — يضرب به المثل، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل
بهذا البيت

وما الفيل تحمله ميتا بأثقل من بعض جلاسنا
وأنشد الميداني

وما الفيل تحمله موقرا رصاصا بأثقل من معبد
وقال بعض الظرفاء

أنت والله ثقيل وثقيل وثقيل
أنت في المتظر انسا نوفي الخبر فيل

ثقل الدين — يضرب به المثل كما قال ابن الرومي

وثقيل كأنه ثقل دين يتعداه طالما كل عين
حمل الله ثقلها ثقلها ثم براه علاوة الثقلين

ويروى ان لقمان قال لابنه: يا بني حملت الصخر والحديد فلم أحمل أثقل من
دين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أصب ألد من العافية، وذقت
لرارات فلم أذق أمر من الحاجة الى الناس

ثقل الرصاص - أنشده الجاحظ لابن درست
 لي جيرات ثقال كلهم فأخف القوم في ثقل الرصاص
 قلت لما قيل لي قد غضبوا غضب الحيل على الجهم الدلاص
 جهد البلاء - اختلفت الآراء والاقاويل فيه، فيروي ان الاخنف كان
 يقول فيه : جهد البلاء خادم يدمدم وييت يكف وخطب يفرق وخوان ينتظر به
 غائب، وأتي عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن أبي طالب برجل قد استحق القتل
 فاقم ليضرب عنقه ودعا بالسياف ، فقال رجل من جلسائه : هذا والله جهد البلاء
 فقال عبد الله لا تقل هذا، فوالله ما هذا وشرط حجام بشرطه الاسواء، ولكن جهد
 البلاء فقر مدقع بعد خير موسع، وبروي ان المأمون قال يوماً لجلسائه : ما جهد
 البلاء ؟ فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة القادرة
 فقال : ان هذا لجهد ولم يبلغ أن يكون كل الجهد، فقال صالح العباسي : جهد البلاء
 زوال النعمة وانتهاك الحرمه والامر النعمه ، فقال المأمون ان الامر النعمه لنا هيك
 به ، فقال الحجاج بن خيثمه : بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا
 يقبل له عذرا ولا بعده صفحاً فالارض لا تقله والسماء لا نظله ، فقال ثمامة : جهد
 البلاء حكم جاهل على عالم ، فقال المأمون ينبغي أن يكون لحديثك قصة
 قال نعم يا أمير المؤمنين، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فننعي الناس وقرب
 الناس ، ثم دخل علي يوماً وهو تقرأ - والمرسلات عرفاً - ويقول - ويل للمكذبين (١)
 فقلت ان المكذبين هم الرسل والمكذبين قومهم ، فقال قد قيل لي انك قدرتي ولكني لم
 أصدق الى الآن ، فأني جهد يكون أجهد من هذا ، فقال المأمون صدقت يا ابن
 معن ، وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال : لم يعالج جهد البلاء من لم
 (١) يقول انه فتح الذال في المكذبين

يعالج الايتام، وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مدًا لا عناق وانتظار وقوع السيوف،
لان الوقت قصير والحس مغمور، ولكن جهد البلاء أن تظهر الحلة وتطول المدة
وتهجز الحيلة فلا تجد صديقًا مؤنسًا الا ابن عم شامتًا وجارًا حاسدًا ووليًا قد
تحول عدوًا وزوجة مختلفة وجارية مضية وعبدًا لا يحترمك وولدًا ينهرك، وقال
في مكان آخر: قد علمنا ان المحتوق يجد الرقية وارخاء الوتر وان صاحب الحصر
وصاحب الاسر (١) يجدان عند التطلق وانفتاح المخرج ما يجده آكل الرطب،
وكذلك المضبور على ضرب العنق وهو الذي يسمى جهد البلاء فانه اذا سلّم وقد عاين
بريق السيف يجد لتلك السلامة من المدة مالا يجد لشيء من الفواكه والحلوى
جهد المقل - أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر

قد بعثنا اليك أصلحك الله بشيء فمكن له ذا قبول

لا تقسه الى ندى كفك الفمر وافضالك الجسم الجزيل

واغتفر قلة الهدية مني ان جهد المقل غير قليل

وكتب بعضهم في ذكر قصيدة: هي جهد المقل لا دعوى المستقل
جلسة الامن - قيل لمحمد بن واسع: ألا تسكن؟ فقال: تلك جلسة الأمان
ولست به

جلسة الخطيب تمثل بها في الخفة بعض الظرفاء فقال: جلس فلان
عندي اخف من جلسة الخطيب فيما بين الخطبتين: وفي الكتاب المبهج: جلسة
العبادة خلصة

جهل الصبي - يضرب به المثل فيقال: احمل من صبي، ويقال: الصبي صبي
ولو لقي النبي، قال الشاعر

(١) الحصر بالصم اعتقال البطن والاسر بالصم احتباس البول

ولا تحكما حكم الصبي فانه . كثير على ظهر الطريق مجاهله
 حكم الصبي - يضرب به المثل لمن يشط في الاقتراح على صاحبه ، وكان
 أبو سفيان بن حرب اذا نزل به جار يقول له : يا هذا انك قد اخترتي جارا فجناية
 يدك عليّ دونك ، وان جئت عليك يد فاحكم عليّ حكم الصبي على أهله ، وقال قدير
 ابن منيع محمد بن علي : لك عليّ حكم الصبي على أهله
 حكم النائم - يشبه به ما يسرع انقضائه : وقال حكيم : كان مكتوبة
 على تابوت الاسكندر : انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى محراب المنيعة
 كيف انجلي ، وقال الشاعر في وصف الدنيا

أحلام نوم أو كطل زائل ان الليب بمثلها لا يمدح

وقال ابراهيم بن المهدي

وما المرء في دنياه الا كهاجع رأى في غرار النوم أضغاث أحلام
 حب الظرف - هو الحرب عند قتيان الشام والعراق ومتظرفيهما

قال الصنوبري

الشيب عندي والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شوم وذا عطب
 ان دام ذا الحال لا ظفر يدوم ولا جلد يدوم ولا لحم ولا عصب
 ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا القلب
 وقال آخر

يا صروف الدهر حسبي أي ذنب كان ذنبي
 علة عمت وخصت في حبيب ومحب
 دب في كفيه ظرف حبه دب بقلبي
 فهو يشكو حرّ حب واشتكائي حرّ حب

ومن أحس ما سمعت في الجرب قول الآخر

بيدي ليس ذا جرب هذه حكمة الطرب

كلما قلت قد ذهب دب في الجلد والتهب

ما أراه مرايلي مارأي التين والعنب

حامي الذهب - هو عبد الله بن مكدعان بسمي حامي الذهب لانه يشرب في اناء ذهب، وكانت قريش تمثل بقولها. أقوى من حامي الذهب، لوجوده وكثرة قراه

حمي الروح - كان بنخيشوع يقول للأمنون : يا أمر المؤمنين لا تجالس الثقيل فانا نجد في كتبنا ان مجالسة التقبل حمي الروح

خدعة الصبي - من أمثال العرب : انها خدعة الصبي عن اللبن ، يقال للتيء البسير يخدع به الانسان عن الشيء الخطير ، وانما يشبه بما يعطي الصبي عند فطامه من طعام أو غيره فيعمل به لدسلو عن اللبن

خطيب القدر - سمعت الامير السيد أدام الله تأييده بقول : سأل اعرابي أهله فقال أين بلغت قدركم ، فقالت : قد قام خطيبها ، تكنى عن العليان

خبط الفيل - بضرب به المثل في ثقل الوطأة ، وكانت الاكاسرة ربما قتلت الرجل بوطء الا فيلة ، وكانت قد دربت على ذلك وعلمت فاذا ألقي اليها الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فصر به بخراطيمها وخبطته بقوائمها حتى يموت ، وكان ممن ألقي تحت أرحل الفيلة النعمان بن المنذر

دار القرار - قال الله عز من قائل - وان الآخرة لحي دار القرار

قال علي بن الحهم

من وراء الشباب شب حثبت الـ سير والبلبل مرعج بنهار

ومع الصحة السقام وحال الـ مر مقرونة بحال الصغار
 ليس دار الدنيا بدار قرار فتزود منها لدار القرار
 دينار يحيى -- يحيى هذا بلي بالعباس المصيبي الحياط المعروف بالمشنوق .
 لما أعطاه دينارا خفيفا كما بلي بن حرب بالحدوني اذ خاع عليه طيلسانا خائفا
 فصار دينار يحيى مثلاً في الخفة كما صار طيلسان ابن حرب مثلاً في الخلوقة، فن
 ملح العباس في دينار يحيى قوله

دينار يحيى ذلك الرجس كأنما جاء من الحبس
 وفي هبوب الريح يحيى لنا تقلب الرقاص في العرس
 كانه في الكف من خفة مقداره من معرة الورد (١)
 وله أيضاً رحمه الله تعالى

دينار يحيى زائد النقصان فيه علامة سكة الحرمان
 قد دق منظره ودق خياله فكانه روح بلا جثمان
 هداة مكتما الى برقة فوجدته أخفى من الكتمان
 داء الكرام - كناية عن الدين لان الكرام كثيراً ما يبتلون به، وير بما يراد
 به رقة الحال كما قال الشاعر

وافق المهرجان والعيد مي رقة الحال وهي داء الكرام
 فاقصرنا على الدعاء وفيه صدق عون على وفاء الذمام
 وقال آخر

احمد ربي اللطيف حمدني في كدر العيش غير مغبون

« ١ » الورد نبت أحصر يكون باليس تغذ منه العمرة للوجه والصبغة للثياب

ان كان داء الكرام يعرفني . فان داء الملوكة يعدوني (٢) .
 دعوة المظلوم — جا في الخبر : اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً وفيه :
 اتقوا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب ، وقال الشاعر

كنت الصحيح وكنامتك في سقم فان سقمت فلانا الظالمون غدا
 دعت عليك اكف طالما ظلت ولن ترد يد مظلومة أبدا
 وبات ابو العيناء عتد ابن مكرم في ببت فتأذى بفسائه فحول الى الصفة
 فلمقه التتن فصعد عرقة فوجد تلك الرائحة فقال له : يا ابن الفاعلة ما أشبه فساك
 بدعوة المظلوم والريح العقيم لئس دونهما حجاب

ذل السؤال -- من أحسن ما سمعت فيه قول القائل

يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السؤال
 لنقل الصخر من قلل الجبال أخف علي من من الرجال
 وقول أبي تمام

ذل السؤال شجى في الحلق معترض من فوقه شرق من تحته حرض (٢)
 ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وحي اذا افتبته عوض
 ذل الفقر — من دعاء بعض السلف : اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر
 وبطر الغنى ، قال ابن ابي السرح

صحبتم حولين في حال عزة ارحي نداكم والجنون فنون
 فما نلت منكم طائلا غير اني لعنت ذل الفقر كيف يكون

(١) الحرص المرض الخطر بسبب الحزن أو العشق (٢) داء الملوكة مرض معروف

ذل الهوى - لما قصد ابو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن المعدل
فكتب اليه يقول

أنت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاها بوجه مرال
لست تنفك طالباً لوصال من حبيب أو طالباً لنوال
أي ماء لحر وجهك بسقي بين ذل الهوى وذل السؤال
ذل العزل - كان بعض الولاة يقول : لا يقوم عز الولاية بذل العزل
وقال ابن المعتز

وذل العزل بضحك كل يوم ويضرب في قفا الوالي المدبل
رشاء الحاجة - من فصول ابي الفتح البستي القصار : الرشوة رشاء الحاجة
راكب الفيل - سمع المجتري قول الشاعر
ومغن يتغنى بطعام وشراب فاذا رمنا سكوتاً فبال وثياب
فقال مثل هذا مثل راكب الفيل يرك بدانق وينزل بدرهم
راكب اثنتين - بضرب مثلاً لمن يعتمد لشبشين اثنتين فما يحصل منهما
على شيء ويتضرر بذلك ، قال الشاعر

أضخى فلان ادام الله صرعه كراكب اثنتين يرجو قوة اثنتين
حتى اذا أخدا في حال شوطهما تفرقا فهو في بين الطريقين
طال الزمان ولم يظفر بحاجته كذاك حال الذي يدعو الهين
ويق الدنيا - أول من قال ذلك للنبيد 'بن الرومي في قوله
فتى هجر الدنيا وحرّم ريقها وماريقها الا الشراب المصرد (١)
وفي الكتاب المبهج : الدنيا معشوقة ريقها الراح

رقية الزنا- قال المدائني لما نزل الجليطة بيتي فسمع شبانا يتغنون فقال: جنبوني
تغنيكم فان الغناء رقية الزنا، وكان سليمان بن عبد الملك يقول: ان الفرس يصل
فتنق (١) له الحجرة وان الفحل يهدر فتضع (٢) له الناقة وان التيس ليث (٣)
فتستحرم له العزوان الرجل يغني فتشتاق له المرأة .

زكاة الجاه- سأل سائل رئيساً كتاب وصية فمنعه اياه فقال له: ان الله
تعالى قد أمرنا بايتاء الزكاة وزكاة الجاه الكتب، فأمر له بما سأل ومما يستحسن
لابي احمد ابن أبي بكر الكاتب قوله لابي الفضل البلعي

يا ابا الفضل لك الفضل المبين وبما تكفي به انت قمين
ليس تخلو من زكاة نعمة اوجبت شكراً الرب العالمين
فزكاة المال من اصنافه وزكاة الجاه رقد المستعين

زغب الحسن - أول من قال ذلك لخط عارض العلام صاحب في قوله

قلت وقد قيل بدا شعره بمثل ذاك الشعر لا يشعر
هل زغب الحسن له ضائر ذا القمر التم به يقمر

سقاية الحاج - كانت من مكارم قريش ومآثرها اذ كانت لسقي الحاج
ونبيذ الزيت طول أيام الموسم، وكانت تسمى تلك المكرمة سقاية الحاج ويتولاها
أكابرهم ويتوارثونها كابراً عن كابر حتى استقرت للعباس بن عبد المطلب
وسمي ساقى الحجيج، ويروى ان مفاخرة وقعت بين طلحة بن شيبه والعباس وعلي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال
ابن شيبه أنا صاحب البت ومعى مفتاحه، فقال علي ما أدري ما تقولون أنا صليت

الى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لسته أشهر ، فنزلت آية أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر --

سر الزجاجة - يضرب مثلاً لمن لا يكتف من الاسرار، لان الزجاجة جوهر
لا يكتف فيه شيء لما في جزمه من الضياء وكتب ابن المعتز الى صديق له : اقلل من
فلان نصيبك فانه أتم من زجاجة على ما فيها ، وللشري في هذا المعنى ملح لم أر
مثلاً حسناً وبراعة فمنها قوله وهو يعاتب صديقاً له أسرله حديثاً فأذاعه

لسانك السيف لا يخفى له أثر وأنت كالصل لا تبقى ولا تذر
سري اليك كأ سرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من السر كسر لا انجبار له فلل زجاجة كسر ليس ينجر
ومنها قوله

رأيتك تبدي للصديق مواخذا عدوك من أمثالها الدهر آمن
وتكشف أسرار الاخلاء مازحاً ويارب مزح راح وهو ضغائن
سألتك بالبشر الجميل مداهنأ فلي منك خل مذعرت مداهن
لجراً بما استودعته من زجاجة يرى الشيء منها ظاهراً وهو باطن

وقوله

أريد منك تماراً لست أخفيها وأرتجي الحال قد حلت أراضيا
أستودع الله خلا منك أوسعه ودأ ويوسعي غشا وتمويها
كان سري في أحشائه لمب فإ يطيق له طيا حواشيا
قد كان صدرك للاسرار جندلة ضنبنة بالذي تخفي نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين ما فيها

وللامير السيد أدام الله تأييده في خل البيتين الاخيرين: قد كان في حفظ
السر صخرة لا تنصدع فأصبح زجاجة لا يحجب ما في ضمنه. ولا يمتنع
سر الفلك - قال بعض العصريين في صديق له منجم

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك

ويكتم أسرار اخوانه ولكن يتم بسر الملك

سوط عذاب -- من استعارات القرآن قول الله تعالى - فصب عليهم ربك

سوط عذاب - اقتبس منه كشاحم فقال

يارحمة الله التي قد أصبحت دون الانام علي سوط عذاب

سلم الشرف - قال بعض الحكماء: التواضع سلم الشرف، وقال آخر: التواضع

من مصاديد الشرف

سوس المال - قال بعضهم: العيال سوس المال، ومن أبلغ ما قيل في التمثيل

بالسوس قول خالد بن صفوان: والله لي يكون في مالي أسرع من بلاء الصوف في الصيف

وقال أبو نصر العتبي في فصوله القصار: اللهم في وخز النفوس أثر السوس في

خز السوس

سفاتيح الاحزان - قال بعض الادباء: كتب الوكلاء سفاتيح (١) الاحزان

فنظمه من قال

طلب الثناء جاهدا ليعزه فعدا بدار مذلة وهوان

ورأى رقاع وكيله فزهى بها فاذا الرقاع سفاتيح الاحزان

وفي الكتاب المبهج: الضياع مدارج العموم وكتب وكلائها سفاتيح المموم

(١) سفاتيح جمع سفتجة فارسي. معرب فسرره بعضهم بأنه كتاب يبعثه صاحب

المال لوكيله بان يدفع مالا قرضاً يأمن به من خطر الطريق

سقط الجند هم الذين قد أسقطت أرزاقهم فلا أذل منهم ولا أضيع ، يضرب
بهم المثل في السقوط والذل ، قال الشاعر

وعاشق من سقط الجند قدمات من شهوة الشهد

أهدى إلى أحبابه كاخناً (١) في زمن الترجس والورد

شريكاً عنان - يضرب بهما المثل كقولهم : رضيعاً لبان في المتقاربين
التمائلين ، وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما وبين ما يذكر معهما من أشكالهما
حيث قال

شريكاً عنان رضيعاً لبان عتيقاً رهان حليفاً صفاء

صحبة السفينة - يضرب مثلاً في الصحبة التي لا صداقة معها ، وذلك ان
الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها ، قال الشاعر
من غاب عنكم نسيتموه وروحه عندكم رهينه
اظنكم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينه

صبغة الشباب - هي السواد ، فان الانسان أحسن ما يكون في العين مادام
أسود الشعر ، قال كشاجم في وصف مجلدات بسواد

كسيت من أديمها الحلل الجو ن (٢) غشاء أحسن به من غشاء

مشبهاً صبغة الشباب وآما ق (٣) العذارى ولاسة الخفاء

صدع الزجاج - يضرب مثلاً لما لا يجبر ولا يلتئم ، وأنشدني الأمير السيد
أدام الله تمكينه لابن العلاف في الزجاج فقال

قد ودّ قد جبرنا فاعتنا صدوعه فاذا ودك كنت بالأمس تبعه

(١) الكامخ شيء يؤتدم به (٢) الحون من الاضداد يوصف به البياض والسهاد

(٣) آمان وآماق ومآق جمع موق طرف العين مما يلي الانف

• صولة الكريم - يقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع
ويقال : نعوذ بالله من صولة الكريم اذا جاع وضربة الجبان اذا خاف
صابون الموم - كان كسرى يقول : انيذ صابون الموم ، ومن أمثال التجار
النقد صابون القلوب ، يعنون انه يغسل ما خمرها من الموجدة بطول المطل
ضمير الغيب - قال بعض فضلاء أهل العصر

كم في ضمير الغيب من أسرار يهدي اليسار الى ذوي الاعصار
فاستشعر الظن الجميل توقعاً لمناجح الاوطار والاطوار
ضربة الجبان - يقال : اتقوا ضربه الجبان اذا خاف ، لانه لا يبغي ولا يذر
ومن أمثالهم : عصا الجبان اطول ، والله أعلم

ضربة لازب - يضرب مثلاً في الشيء الواجب اللازم ، قال البحتري
واذا رأيت المهجر ضربة لازب أبدا رأيت الصبر ضربة لازب
طعم الحياة - سئل بعضهم عن طعم الماء ، فقال : طعم الحياة ، قال ابن المعتز
هاك مني خذها ومنك فهاك صفن (١) شموله كطعم الحياة
كل يوم يعفوا الحوادث حال فاتن في فرصة الاوقات
ظل الموت قال اعرابي لابنه : يا بني كن يدا لصحابك على من قاتلهم
ولكن اياك والسيوف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاش (٢) المنية واحذر السهام
فاتن رسل الهلاك ، قال : فبماذا اقاتل ؟ قال : بما قال القائل .

(١) الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه يريد باضاقتها الى المشمولة
وهي الحر المبردة . الكناية عن انها أكبر من الكأس (٢) رشاش بكسر الراء وضمة جمع
رتسوة

جلاميد ترتاد الاكف كأنها ر رؤوس رجال حلقت بالمواسم (١)
 عرق القربة - من أمثال العرب : عرق القربة ، لقيت من فلان عرق القربة
 أي شدة ومشقة ، وأصله ان حامل القربة يتعب في حملها وثقلها حتى يعرق جبينه
 فاستعير عرقه في موضع الشدة والتعب

عرق الموت - يضرب مثلاً لاشد الشدة ، وكان الحسين الخادم خادماً
 المعتضد والمكتفي الذي كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت ، وقيل ان المكتفي
 لقبه بذلك

عز التقي - يقال انه لم يمدح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الامام
 مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يا بني الجواب فما يراجع هية والسائلون نواكس الاذقان
 هذا التقي وظل سلطان التقي هو المهيب وليس ذا سلطان

غفلة الرقيب - يشبه بها ما يستحسن ويستلذ كما قال القطوي
 احسن من غفلة الرقيب وغمرة النحظ من الحبيب
 وقال غيره

بدير في كفه مداما احسن من غفلة الرقيب

ومن فصل للامير السيد ادام الله تأييده : ما زلت أسمع بوصل الحبيب
 وغفلة الرقيب ونيل الوطر ومحالسة النظر وكل ذلك مستصغري جنب سروري
 بكتابك وأعجائي ثمرة خطابك

غضب العاشق - يشبه به سحابة الصيف ويشبه سحابة الصيف بغضب

(١) المواسم والمباسم جمع ميسم المكواة بمعنى ان الشعر اذا حلق يكون منبته أملس
 من الكي وتنبه به جلاميد الحجارة

العاشق في سرعة الانحلال، وكان الهمزاني يقول : غضب العاشق اقصر عمرا من
ان ينتظر عذرا

غبار العسكر — كان أبو السمط مروان بن أبي الجيوب يلقب بغبار
العسكر لقوله

لما بدا لون المشيب سترته وتركت منه ذوائبا لم نستر

قالت أرى شيئا براؤك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

وفي رهج الخميس (١) يقول أبو تمام

من لم يقره فيطير في خيشومه رهج الخميس فلن يقود خيسا

وفي كتاب المبهج : زاهيك بمن أرى ورج (٢) الخميس وطار في أنفه رهج
الخميس

غصص الموت يشبه بها كل ثقل وكراهة، قال الشاعر

وصديق كأنه عصص المو ت كثيرا المراء (٣) ويشجي الحليلا

يذكر الدين والحصومة في الدنيا وقد حازت الكوس العقولا

ويصلي في غير وقت صلاة لبس الا لان يكون ثقيل

فتنة الدجال — كان النبي صلى الله عليه وسلم بتعوذ بالله من فتنة الدجال

وعذاب القبر، والاخبار في وصف الدجال وفتنه والاختلاف في أمره أعظم

من ان يتسع لها هذا الباب

ققاع القلى — قال بعض المولدين

شربت ققاع القلا بعدكم لعارض من تحمة الحب

(١) الرهج الغبار والخميس الخميس (٢) الوهج الالهب (٣) المراء المجادلة

حتى تبحشأت (١) جميع الذي . قد كان من حبك في قلبي
فطنة الاعراب - يضرب بها المثل ، وذلك لصفاء أذهانهم وجودة قرائنهم
قال شاعر في قوم

لارقة الحصر الرقيق غدتهم وتباعدا عن فطنة الاعراب
قم الفتوح - قم مكة يسمي قم الفتوح ويشبه به كل قم حليل القدر
كما قال ابو تمام في قم عموريه

قم قمع ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب
قم الفتوح المعلي ان يحبط به نظم من الشعرا ونظم من الخطب
قبور الاحياء - يروى ان يوسف عاياه السلام كتب على باب السجن
-- هذه منازل البلاء ، وقبور الاحياء ، وتجربة الاصدفاء وسماطة الاعداء
قبلة الحمى - هي ما يثور بشقة المحموم من البثور ، ونسبها أهل اللغة العقابيل
قال الشاعر

يأليت حماك بي اذ كنت حماك اني اغار عليك حين نفشا كما
حماك حاسدة حماك عاشقة لو لم تكن هكذا ما قبلت فا كما
قم الفؤاد - قال بعض الحكماء : الاذن قم الفؤاد ، ومن فصل للصاحب :
زوج نأت صدرك من بي علي وأفرغ صوب (٢) عقلك في قم ادني
قرن الكركند - الكركند حيوان لا يكون الا بأرض الهند يحكى عنه
أعاجيب وابد كر ان له قرناً واحداً في جبهته في طول ذراع وعرضه يضرب به
المثل ويشبه به قرن القرنان ، قال ابن الرومي

(١) تبحشأت المشاء انجم الحليم صوت مع ريح يميل عن الفهم عناء حصول الشيع
(٢) الصوب المطر المصب

كان للكركدن قرن فاضحي . وهو الآن عند قرنك يزرى
 من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى
 قطب السرور - هو النبيذ عند أصحابه ، قال القطوي
 أنا بالقرب منك عند كريم لم اجد في نداه شبه شبه
 مجلس كالرياض حسنا ولكن لبس قطب السرور يا قطب فيه
 وقال السري

الكاس قطب السرور والطرب فاحفظ بها قبل حادث النوب
 كتاب النشار - هم الكتاب الذين لم يختلفوا الى الكتاب ، وكان الخوارزمي يقول :
 فلان من ادباء الدار وكتاب النشار ، ومن ذ كرم في شعره ابن عروس حيث قال
 ولما ان رأيتهم وقوقاً على الجسرين كالحدا (١) الضواري
 سألت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب النشار
 ثم قال

وكم بغل على بغل وكم من حمار قد أناف على حمار
 وبرذون تراه وقد تشنى على برذونه مثل الجدار
 كيمياء الفرح - النبيذ كيمياء الفرح وصابون الفرح وجام الكرام
 كف الجواد - قال العسكري في نشبيه المطربها
 حال بيني وبين بابك حالا ن وحول وقرب عهد عهد
 فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جولد
 كرب الدواء - كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسين كرب
 الدواء فلما قتل في أيام المقتدر قيل فيه
 (١) الحدأ جمع حداة الطائر المعروف

قد أرحنا من بلاء ومضى كرب الدواء
كان والله على الصحة غيظ العقلاء
لمع السراب — يضرب مثلاً لما لا حاصل له من الوعد الكاذب وغيره
قال المأمون

يقع بالوعد باب نائلها حتى يرى الوصل ثم ينطيق
وعد كلمع السراب تحسبه منك قريباً ودونه شفق

ومن فصل للصاحب — بعض الوعد كلمع السراب وبعضه كنقع التراب والاصل
فيه قوله تعالى — كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً --
لعاب المنية -- كان لأبي دحية النمرى سيف ليس بينه وبين المصافق وكان
يسميه لعاب المنية، فحكى جاره له قال: أشرفت عليه ليلة وقد انتضاء وكان كلب
قد دخل بيته فظنه لصاً وجعل يقول: أيها المغتر بنا والمجترى علينا بأس والله
الآخترت لنفسك خير قليل وشر طويل وسيف صقيل ولعاب المنية الذي سمعت
به مشهور ضربته ولا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك أولاد خن العقوبة عليك
والله لئن أددع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجلاً وسبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فقم
الباب فخرج كلب فقال: الحمد لله الذي مسخت كلباً وكفانا حرباً

لزوم الدبق -- وصف الحسين الجمل البصري بن الخراساني فقال: يلزم لزوم
الدبق (١) الى أن يأخذ شيئاً ثم ينسل انسلال الزئبق

لذة الخلسة — قال الجاحظ: قيل لرجل يعشق قينة: لو اشتريتها ببعض
ما تنفق عليها، فقال: كيف لي إذ ذاك بلذة الخلسة ونيل المسارقة وانتظار الوعد
على الرقباء وإيقاع الكشم (٢) على مولاها

(١) الدبق شيء يلتصق كالغراء تصاد به الطير (٢) الكشم العداوة

مجالس الكرام—كان أبو مسلم الجولاني يكثر الجلوس في المساجد ويقول :
المساجد مجالس الكرام

ميزان القوم—كانت العرب تقول : السفر ميزان القوم، كانه يزنهم بأوزانهم
وينصح عن مقاديرهم في الكرم واللؤم، قال الشاعر

ولا تكن ككثام أظهروا ضجرا ان اللثام اذا ما سافروا ضجروا
مصباح السرور - في الكتاب المبهج : الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور
مفتاح النجاح قال بعض الحكماء : مفتاح النجاح الصبر على طول مدته
قال الشاعر

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر بعده يسر
وكل من أعيالك أخلاقه فانما حيلته الهجر
مفتاح باب الرزق—قال الشاعر وهو أحسن ما قيل في معناه
قبل أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتيح الارزاق

مفتاح الامصار—كان يقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : مفتاح الامصار
لانه هو الذي فتح أكثرها وهو أول من مصر الامصار ودون الدواوين
في الاسلام

مفتاح الفتن يقال ان ذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه ، وقيل بل قتل
الحسين رضي الله عنه ، حدث الصولي قال حدثني الحسين بن علي الكاتب قال :
دخلت يوماً على نبي الله ابن سليمان وعنده بن الاشنب وحده فحين وقعت عينه
عليّ قال لي : يا أبا عبد الله انا رضينا في شيء قد تشاجر نافية بأول من يدخل علينا
فاحكم بيننا من غير ان تعرف ما قاله كل واحد منا لثلاثين قولاً ، ثم قال : تلاحينا
على أشد ما كان في الاسلام على المسلمين ، فقال أحدهما أشده قتل عثمان لانه مفتاح

الفتن وأول الاختلاف وسبب الفرقة، ويقال احدا ناكل الحسين لان المسلمين ينسوا
بمد قتله كل فرج يرتجونه وعدل ينتظرونه، قال : فقلت أيد الله الوزير الامر في
هذا الحكم أوضح سبيلا وأقرب متناولا من ان يقع فيه لاحد شك ! قال : ومن
أين ذلك اشرحه لنا ، فقلت ان أشده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد
على المسلمين ، فضحك عبيد الله وقال : لله درك يا أبا عبد الله من صادق بالحق حاكم
بالعدل انت والله احج في جوابك من قريش ، فقال ابن الاشيب : لا يكون أشد
على رسول الله من امر عثمان رضي الله عنه وان لم يكن عنده كالحسين لامر
الاسلام ، فقال عبيد الله اسكت يا هذا فانك عند الحجة عطفت عن المحجة

مطية الجمل - هي الشباب ، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى

-- اذ اتم جاهلون - قال سفيان : قال الحسن اي شبان لان الشباب مطبة
الجمل ، قال النابغة

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجمل الشباب

ومن روى مظنة بالظاء والنون عى معدنه ، قال ابو نواس

كان الشباب مظنة الجمل وداعي الضاحكات والمزل

مودة السوق - يضرب بها المثل في الضعف والركاكة ، قال بعضهم

قد ترى يا ابن أبي اسحاق في ودك عهده

وكذا السوقى للاخوان سوقى الموده

مولى الموالي - يضرب به المثل في القلة والذلة ، قال الجاحظ : انشدني

ابو زيد وابو عبيدة

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وانشد لمولى موالي

من لقلب صد عن سدا . حتى على غير مثال
 صد عنها خشية الناس ومن قيل وقال
 رغبت عني لاني كنت مولى لموال
 ليتها قالت اذا ما عيروها لا ابالي

معترك المنايا—هو ما بين الستين الى السبعين من أعمار الناس لان النبي
 صلى الله وسلم قال : أكثر أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين، ولما أنافت سنو
 عبد الملك بن مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال : في معترك المنايا
 مدرجة الشرف — قال اكنم بن صيفي : المناكح الكريمة مدارج الشرف
 نقد البلد - يضرب مثالا للانسان المتوسط ، ويشبه ما يتعلق به أهل البلاد
 من النقد المتوسط بين الجودة والرداءة فيقال فلان من نقد البلد ومن الطبقة
 الوسطى

نور الهموم هو الشيب، قال ابن المعتز

أنكرت مي مشيبي وولت بدموع في الرداء مجوم
 أعدي ياهند شبيبي لهمي ان شيب الرأس نور الهموم

وقد شبه الشيب كثيرا بالنور، قال ابن الرومي

قد يشيب الفتى وليس عجيباً ان يرى النور في القضيبي الرطيب
 وقال التميمي

أقول ونوار المشيب بعارضي قد افتر عنه ناب أسود سائح
 أشيب وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها في الصدر مرجل طابيح

وقال آخر

لم يعرف القوم الأولى شبهوا المشيب بالنوار ما شبهوا

الشيب نوار ولكنه . ثمر بالموت فأهأ له

وقار الشيب— يروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من شاب وحلاه
الله بالشيب ليميزه عن اصحاب اذ كان من الشبه به لا يكاد يميز بينهما، فلما وخطه
الشيب قال: رب ماهذا، قال: هو الوقار، قال يارب زدني وقارا، وقال دعبل
أهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة الوقور وهيبة المخرج
وقال أبو نواس

. يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار
ومن فصل المبدع الحمذاني— الشباب هناء والمشب ثناء فالحمد لله الذي
بيض القاروسماء الوقار

وقاحة العميان— من أمثال العامة: أوقم من الاعمى، لان الحياء في العين
وليست له، وأحسن ما سمعت في ذم الاعمى

كيف يرحو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب
. وقيل لابي العيناء: ويحك ما وقعك، فقال اما علمت ان للحياء شرائط ليست
معي واحدة منهن؟ قيل فصفهن، قال أولهن في العينين ولست أبصر،
الثانية اجتناب الكذب وانا من اليمامة من رهط مسئلة الكذاب، الثالثة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال: الحياء من الايمان فأني ايمان ترون معي، ونظير هذا ما يحكى
ان رجلا مثا ل يحيى بن أكنم فقال له يحيى أخطأت باب الرزق من ثلاثة اوجه
احدها اني امرؤ مروي وبخل أهل مرو مضروب به المثل، والآخر اني تميمي
ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشد، والثالث اني قاض والقاضي يأخذ
ولا يعطي ويرزق ولا يرزق

ينبوع الاحزان - قال بعض الفلاسفة: القنية ينبوع الاحزان، قال عبيد الله
ابن عبد الله ابن طاهر

الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الابواب

جنة الدنيا، جنة الرجل، جنة الفردوس، جنة الخلد، جنة عدن، جنة المأوى،
جنة المنتهى، ظل طوبي، باب الجنة، روضة الجنة، كنوز الجنة، ربح الجنة،

الاستشهاد

جنة الدنيا - كان يقال للشام جنة الدنيا، ولما أفرج هرقل عن بلاد الشام
للمسلمين وخرج منها هارباً الى الروم بكى حتى ابتلت لحيته وغشي عليه، فلما
أفاق قال: السلام عليك يا سوريا يا جنة الدنيا سلام غير ملاق

جنة الرجل - في الخبر جنة الرجل داره - وأنشدني المأمون لنفسه

أجد صنع المباني حين تبني فلبس لمن يحل بها حصون

وأحسن جنة الدنيا الى ان يكون من القيامة ما يكون

والاحسان الا مقله لا نفمض أن يكون لها جفون

جنة الفردوس - يضرر، مثلاً للمكان يجمع الحسن والامان والطيب

ومن ضرب به المثل في سفره أبو تمام حيث قال

مالى أرى القصة الفخاء مففأة دونى وقد طال ما استقيمت مقفلها

كانها جنة الفردوس معرضة . وليس لي عمل زاك فأدخلها
 جنة الخلد — قال ابن طباطبا
 ومهما أنسى لانسى التذاذي . بجنات كجنات الخلود
 بنفسي عارخي إلى أقاحي . تنور زانها ورد الحدود
 وأحسن جدا في قوله

ووجنة كجنة عشقي لما قد خلد

جنة عدن — من الايات السائرات على وجه الارض قول القائل
 الموت باب وكل الناس داخله . ياليت شعري وبعد الباب ما الدار
 الجواب

الدار جنة عدن ان عمات بما . برضي الاله وان خالفت فالنار
 جنة المأوى — قال بعض المفسرين: أخص الجنان وأعلاها جنة المأوى لقوله
 آمالي — ولقد رآه نزلة اخري عند سدره المنتهى عندها جنة المأوى — فلما
 كانت السدره غاية لتلك المواطن وعندها جنة المأوى علمنا انها أخص الجنان
 جنة المنتهى — قال سعيد بن جبير

لو كنت لأهدي إلى أن أرى . شبتاً على قدرك أو قدرتي
 لم أهد إلا جنة المنتهى . ترفل في أتوابها الخضر
 ظل طوبى — أحسن ما ينشده القصاص على فروع المنابر قول محمود الوراق
 ويروى لأميره

من يشتري قبة في الخلد عالية . في ظل طوبى رفيفات مبانيها
 دلالة المصطفى والله بائعها . ممن أراد وجبريل منادياها
 باب الجنة — خطب علي رضي الله عنه فقال: أما بعد فان الجهاد باب

من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم (١) الحسف
ورديث (٢) الصغار، والله أعلم

روضة الجنة -- في الخبر — ألا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار — وفيه — ان منبري هذا على ترعة (٣) من ترع الجنة، وفيه —
عائد المريض على مخارف (٤) الجنة حتي يرجع — وفيه — من سره ان يلزم بمجوحة
الجنة فليلزم الجماعة

كنوز الجنة — كان يقال : اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان
المرض وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة

ريح الجنة - في الحديث ريح الولد من الجنة، وقال صلى الله عليه وسلم للحسين
والحسن — انكم لتنجبون وانكم لتنجلون وانكم من ريحان الجنة، وقال الجاحظ : في قول
ابي العتاهية

ان الشباب حجة انتصابي روايح الجنة في الشباب

يعني كمغنى الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الألسن،
وقال بعض اهل مصر يصف ندا

وند (٥) ماله نند عايطيه من السنه

اذا ما دخل النار حكى رائحة الجنة

الى هنا انتهى الكتاب والله الحمد والصلاة على النبي محمد وآله

(١) سيم قصد وأريد به (٢) ريث أبطى . للمفعول بمعنى منع بالصغار (٣) التربة
بفتح التاء المدخل وقيل الروضة وقيل الدرجة (٤) مخارف جمع مخرفة الطريق (٥) الند
بكسر النون الطيب والند بفتحها النظير

بسم الله وأحمده على أن تم طبع هذا الكتاب النفيس «نمار القلوب في لمضاف والمنسوب» تأليف العلامة الامام الشيخ أبي منصور عبد الملك بن محمد الله العلي النيسابوري صاحب التأليف الجملة النافعة أوسع الله مقره من دار البررة الاخيار، وهو الكتاب الذي ينطبق على مسماء من الاسماء انه خلاصة خزانة فنون، ومجموعة مستقيات علوم أو صفوة متخجات وزبدة مختارات شملت علومًا متعددة في قالب أدبي وبمبارات حكوى رشيق استقصى الاضافة والنسبة التي تجمع بين الامثال الى أحكم وأتقن ما يقال، وابتدأ بما يضاف الى الله وأنبيائه وتنزل الى المكونات فكشفت له الاضافات والنسبات ما انسيته المراصد وفرط من حساب الفلك والنجوم والسحاب والضباب والسماء والماء الى غرائب الهيئة وتجارب الاجواء والاهواء وحركات الارض وما يحدث في تركيب بنيتها الى الصميم منها وتخلص منه الى الكلام في ثراها وتربته وتاريخ العمار والمستعمرين والمذاهب والديانات والطبائع والمعادات والنواحي التي لا تزال مجهولة وخصائص البلدان وطبائعها اثر حديث يلذ الباحث ويضحك العابس في الحيوان والطير والهوام والحشرات وغرائب الطبع فيها ولعب الطبيعة بها، كل هذا يأتيه بلهجة الحاكي عما كان والمحدث بلسان الغابر مقويًا ومضعفًا فيه ما يصادقه عليه العقل والعادة ويشهد به الدليل والبرهان، وفي خلال ذلك من الآداب ما لوجع وحده لوددت ان يكون كتابا منفردا، وكذلك كل قطعة منه، وقد لكة فيه، فهو كل كتاب صلح ان يكون كتاب الكل، وتفرق مذاهبه وتشتت مقاصد المنية وخير قنية. غنى بنشره سعادة المهام الفضال الافوكات والشهير محمد بك أبوشادي بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بمصر.

خدمة للفضل والادب وأهلها واظهارا لمكانة اللغة العربية وعلمائها، وقد أشار بأن توشى ذيوله وتطرز أطرافه بمحواشي قرئية سهلة توضح غامض لفظه وتبين مضامين اشاراته ذلك فوق عنايته بتحسين طبعه فكان على ما يرى المطلع وكما يليق ان يكون «مؤلف جليل في طبع جميل على ورق صقيل» وكأني وقد عرف الفضلاء وتالوهم من الادباء قدر هذا الكتاب الثمين فقدروه والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الاصفياء والبقية من الاتقياء والصلحاء ما بقي الدهر الى الحشر

مطبوعات جديدة

المنهج السلوكي

انتهت مطبعة الظاهر طبع كتاب عنوانه « المنهج السلوكي في سياسة الملوك » تأليف العلامة الشرعي السياسي الاجتماعي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة قدمه كما ورد في أول الكتاب إلى السلطان يوسف بن طاهر الدين الملقب بالناصر وبطلبه ، ظاهره موافق لسياسة السلطان شامل كما يجب أن يتحلى به السلطان من الحصال العالية والاداب والاخلاق والشارات اللائقة بالقابض على أزمة الشعوب والرايا وتدابير المنظمات الحارسة لسوج الامم المتحضرة من مباحة العادي والحفاظة لبقاء العمران التمدني فيهم والكفالة لتصعدهم الى الرقي وانبعاثهم بالطبع الى يبداء التقدم الحق مطاوعة حذق الملك وحزمه كالماء اذا روعي تديره واحكام انسياله بيد حكيم سوجت جرياته في اقناء متسقة ليجري الى مستقر ، فانه لا يذهب من شوياته أكثر مما هو دون العبة وفوق المصبة ولا يفتأ متدافع المد متتابع المدد لا يطفئ ولا يتفيض بحر بالاخذود والتفق فيحوشه التراكم والتعاقب من أن يتسرب اليها حتى يؤدي ماوجب ويوفي منه ماطلب ، ذلك أثر اليد العاملة في ترتيب مجراه ومساره . فالكتاب بكيفه وشكله الظاهر ان كان للبيئة الحاققة لازماً وبهم لازماً ليثبت عندهم ما سجا في نفوسهم وارتكز من حسن سياسة الشعب ويؤكد روياتهم بالصحة أو الزيف في ماوهوا فيه ولم يثبتوه لينفعوا الخلق ويعمروا البلاد . فانه للحكومين ألزم وبمصلحتهم أعلق وبتعديل تصرفاتهم ألصق . أما للميل فالامر جلي فانه السلطان في مملكة مستقلة « وان »

صغرت « جمعت الصغير الى الكبير والاناث والذكرا من منهم الضعيف والقوي والناشط والخلل . وبديهي ان كل مجتمع من اثنين فأكثر تعدد اجتماعهم وتوالت مقابلاتهم وتصاحبوا وتماسوا فقد بعضهم بعضاً وتغابطوا وتحاسدوا وافتكثوا وتناذبوا قنخا ذلوا وفشلوا ، واذا لم يكن كبير يهتم وسيد أمرهم لبقا كيسا هاجم اجتماعهم الشتات وباعثهم التبديد ففرقهم أيدي سباً ومزقهم أي ممزق . فمثل رئيس البيت ومدير الأسرة مثل السلطان في المملكة وحاجته من هذا الكتاب حاجته ليحفظ كيان من حوله ويبقى على اجتماعهم متعاضدا متوازرا . وأما الفرد بوحدته وان ندر في البلاد المتمدنة والاصقاع المتحضرة وجود الفذ وبقاؤه وترا فان له من هذا الكتاب شطره أو أكثر من نصفه مما هو خصيص تهذيب النفس وتثقيف الطباع وتشجيع الوجدان والاستدلال على تخير الاحسن من الاعمال والسير على نمط الاعتدال والاستقامة حتى لا يخرج أمره من استطاعته بتفريط أو افراط فيسقط في يده أو يحصر بعتاب النفس ولومة الاغيار أو يتندم على فعل تورط حباله ولم يحسب مغيبته حتى أضاع فرصته بسبب عدم خبرته وضعف دربته ، وقد علمت ان المكر صناعة ان لم يتلقن المفكر درسه ويتأقح حدثه من معلم ماهر مبرز حاذق أو كتاب وضيء وضيح لا يترك في موضوعاته ذرة ولا برة ، وقف العقل في مباحثه واستقصا آتاه عند حد ما علم وآخر ما انطبع في الخيانة من رسوم المراثيات وتناجج القضايا التي هي في كل واحد على قدر ما تطبق حافظته وحسبا قدر له ان يرى ويسمع . وفي العادة ان يكون منولي الشؤون الرئيسية في الجماعات والقوم أو البلدان والأقطار في سن هو بين الشبوبة والشيخوخة وتجاربه وهو في هذا السن لا تنهض أن تجمع الماكرات بأسرها ولا تحيط من الامور جلها . اللهم الا ان كانت فكرة الشيخ المضروب بها المثل ولكنه متى شاخ اعتزل

الدنيويات بما ذاقه من حلوها ومرها وحرها وقرها وضوت قوة اشتها آتة فيها بما عاركت من خشن واين نغلاها مكتفياً بوفدة الهرم ونزلة الكهولة راضياً بأن يخرج منها لاعاياه ولا له ، فهو بطابع الكبر يكره ان يقر سمعه منها الا التحدث بما مضى لما في ذلك له من التعزية والتسلية . فالرجل الذي هو ابن ما بين العقدة الرابعة الى نصف السابعة في اشد العوز الى من يلخص له التجارب ويقرب له مسالك الاختبار فيصوغ له النتائج في قالب الرواية بالحكاء والقصص ليلذ مرة بسماع خبر جديد ومرة باستخلاص رأي سديد يجعله دستوراً لقوله وفعله ونبراساً يستضيئه في شغله ، ولا مثل كتابنا هذا « المنهج المملوك في سياسة الملوك » شمل الحكمة بأسبابها والنتيجة بمقدماتها وحوى ما بين دفتيه نبذاً من تاريخ الماضين ، فيها من ثمر السمر ولذيد الخبر ما ازدوج بالنصيحة والعظة والاعتبار ، فجاء زبدة حكمة وأجمع كلمة يهدي بالحقيقة للملوك ولا يعي عنه امير ولا صعلوك ، وقد طبع في شكل جميل وورق حسن يليق ان يكون صدفاً للؤلؤة وخزانة لجوهره ، وتمنه لا يزيد عن ٥ قروش ولا لزوم لاطرائه والثناء عليه باكثر من بسط ماطوي عليه وعلم فيما تقدم سوى انه بالجملة كتاب خير وخير كتاب

•••••

﴿ كتاب التصحيف والتعريف ﴾

أتمجزت مطبعة الظاهر طبع الجزء الاول من ثلاثة أجزاء هي كتاب (التصحيف والتعريف) تأليف كبير أئمة اللغة والأدب العلامة الشيخ أبي احمد المحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري المنوفي سنة ٣٨١ هجرية ، ذكره صاحب كتاب كنه كنه

التصنيف والتحريف كتاب باسمه للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من شيوخ الأدب في القرن الرابع من الهجرة جمع فيه باستيعاب كثيرا من موضوع المصحف والمحرف من الكلمات التي وردت عن البلغاء وهذا العلم بعمومه يعد من أنواع البديع وبماله من خصوصيات مميزة يعد من فروع المحاضرات) وقال مؤلفه في صدر كتابه (وشرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشككة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصنيف ويدخلها التحريف مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الأشكال فيصحفها عامة الناس ويناط فيها بعض الخاصة)

وموضوع الكتاب ان كان مبنياً على نوع التصنيف البديعي فانه أعم وأشمل وأشبع في بابه مما ورد في نوعه لاسيما وقد أضيف اليه التحريف الذي لم يدخل البديع ولم يكن من أوضاعه ، فصار بنوسع المؤلف في الشقين كتاباً أكثر ما هو تاريخي أدبي وكما هو محاضرات ومقابسات ومناظرات كما أشار اليه صاحب كشف الظنون في عبارته المنقولة هنا

على ان مؤلفه لم يرد كتاباً دار الى ذهن البعض ان يكون كتابه ضابطاً مصححاً لما وقع به التصنيف أو التحريف من كلام العرب دون مزية أخرى ولا لكان الكتاب في وضعه وموضوعه قطعة من قاموس يغلط الباحث فيه عن كلمة وهو محاط بأيسر منه أخذاً وأسهل تناولاً من كتب القواميس الخفيفة ببجته والمعينة لقصده ، ولما غني مؤلفه في نقل الكلمات المصحفة والمحرفة ممنوعة مشيخة يسند لها لسان النقل لرواة ثقة يعتمد عليهم ويوثق بقولهم في كلما يهتم به شرعاً وأدبياً كما يعمل غيره في الاستقصاء والاستقراء عن تالفي الروايات الصحيحة

عن المشروع والمسنون من أفواه الرواة المعتمدين ، أو فما حظ المؤلف اذا كان
 لا فائدة من تأليفه أكثر مما تقدم بأن يعنى ويتعب في جمع نبذ من الخلاف
 لا يزيد تحصلها عن ألف كلمة من اللغة ، وفيه القدرة على ان يضع مؤلفاً
 شاملاً لمفردات اللغة أو المستعمل منها أو شواردها خصوصاً من كان مثل مؤلف
 هذا الكتاب ولا يكون بمؤلفه في أعين القارئ من الاجيال بعده صغيراً غير
 معتنى به ، وكذلك لولا ما في الكتاب من فوائد جزلة يعز وجودها في غيره
 . اعتمد المؤلف ثقل الخطأ والغلط عن مشايخ أقرهم علماً (ولا قليل علم فيهم
 فضلاً عن أقل) امام كبير في زمنه وأكبر منه في عصرنا الحاضر كالحليل بن
 احمد وأبي عمرا العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عبيدة بن المثني وأبي
 الحسن الاخفش والجاحظ عمرو بن بحر وعبد الملك بن قريش الاصمعي
 وابي زيد الانصاري والسجستاني والرياشي من علماء البصرة والكسائي والضبي
 وحامد الرواية وخالد بن كلثوم وابن الاعرابي والشياني وابي الحسن على الاحمر
 وابي جعفر ابن حبيب وابن السكيت والحياتي وابي سعيد الطوال والطوسي وابن
 قادم وثعلب وابن دأب من علماء الكوفة وغيرهم من فطاحل اللغة وكبار حملة
 الشريعة وآدابها وعلومها ، ويتعمد ان يتلقت عنهم ما غلطوا فيه عنوة او وهما لغرض
 تافه كحشر الفاظ لغوية بقصد تصحيحها وضبطها فيعت بنفسه في زمرة المشهرين
 بالخلق ، وابن العسكري بما وصانا من علمه وفضله وكثير مؤلفاته النافعة اجل
 واسمى ان يكون كذلك ، نعم قصد ضبط وتصحيح ما غلطوا فيه ولكن ضمنوا وتطوعوا
 للموضوع فانه لا يحسن بمن انتهج تحري المناظرات والمطارحات ان يهمل حكماً
 بين متناظرين وفصلاً بين متناطحين ، وانما قصده الاول ان يحيط مؤلفه بمباحث
 في اللغة والادب فلم يختار ان يكون ذلك حكاية عن الخيال الشعري وسما

ذوقه العالي عن ان يابسه ثوب التعبير الادبي فيكون سادس خمسة هم اصحاب المقامات، ولكنه ركن الى الاقوى والا دخل الى الاسماع فاستقرى محاضرات المسودين في العلوم وأشياخ الادباء ممن ذكرنا ونقل مناظراتهم ومقابساتهم بصورة الواقع وبالسناد الى عهدة الرواة من أمثالهم ليكون المطلع فيما يأخذ من لفظ مطمئنًا واثقًا بما يأخذ فلا يزحزح يقينه شك بعد ، وليرتاض بما يقرأ من نزاع وشحناء بين فهما نبلاء ، وليعلم في الضمن مقدرة لغة العرب وغزارة مادتها واغناء قوانينها ، ثم الغرض المهم أن يعلم بمواضع الخلاف وتقط التنازع ويرى كيف ان المرجوح ربما غلب الارجح بقوة فطنته وواسع زكائه وغزير مادته حتى يزحزح المستقر من الآراء ويذهب باليقين من المفهوم لاثبات رأيه ، في حين ظهور البراهين وجلاء الادلة ، وهذا غاية ما تنوق اليه نفس المطلع وتحتسب فيه نزعتها ورياضتها ، غير هذا شيء هو من الملاحظة والحسن فوق ما ذكر وهو ان تعلم الناظر بامان وتأمل في هذا الكتاب صناعة تقدا للفظ والمعنى من حيث التمكن والانسباك ومحلهما من السهولة والطلاوة ويرى بوجدانه أثر ذلك في النفس ومثروكه في العواطف وعمله في الشعور ، فتخلق فيه ملكة تقدير المسموع والمقروء ويتولد عنده تبعاً لهذا ما ينبغي ان يكون من اللفظ المنمكن في مقار غيره المضطرب المتزعزع وما يحسن ان يلحق المعنى السابق من المعاني ، وهو معنى انه يتاقن الذوق الرقيق الدقيق في خلال مطالعته فلا يخرج منه الا وهو تقادة بصير بالانسب الايق لا يتخلل ادراكه وتفكيره تفويت ولا انفساح ولا يقبل من الخبر غير ما يقرره اليقين ولا يفارق فيما يفكر دورة الحقيقة المؤيدة بالواقع ، وما أحسن من كتاب يهدي قارئه بلا من ولا أذى ما استغنى به أبو الفضل البهاء زهير الشاعر المصري وبخل به على التاعفري اذ جاءه متطفلاً

(ز)

يلتمس تعلم الذوق الشعري منه فأمره البهاء أولاً بحفظ ديوانه ففعل وأتاه فقال
أَكَلْ قولي

-- يابان ذات الاجرع -

فأجاب التلعفري مرتجلاً

- سقيت غيث الأدمع

فتبسم البهاء وقال : حسن ما بدعت به الا انك في ما قلت أقرب الى
الحزن منك الى الفرح، وما أدراك اني أردت المبتلين بين ، وهلا أكلت بما
هو من قبيل قولي

— هل ملت من طرب معي

فقال التلعفري : هذا هو الذوق الذي جئت لاجله ، فأجابه : انك لفي
حاجة الى الاطلاع على محاضرات الأدباء وطايعات الشعراء
وقد نجز كما تقدم الجزء الاول منه على ورق وفي طبع جميلين وبدئ بطبع
الجزء الثاني وقررتمنا لكل جزء على حدة خمسة غروش صاغ غير اجرة البريد
مادام الكتاب تحت الطبع والمطبعة مستعدة لارساله واحداً فواحداً لمن يريد
بشرط دفع الثمن مقدماً



(ح)

جذب أول لطائف

انفس مجلة قصصية تاريخية ادبية اجتماعية مصورة تنشر ارقى الروايات .
الاخلاقية باللغة العربية بعبارة بليغة نفهمها العامة ، ويرضى بها جمهور الخاصة ،
وتتوخى في جميع ميكتبه سواء كان مؤلفاً أو منقولاً عن اللغات الحية ان يكون
مطابقاً للحياة المصرية ، مماثلاً فيما يتضمنه من ذكر العادات وتقدها لطباعنا
واحوالنا الاجتماعية ، بحيث لا نقرأ رواية من رواياتها الا وقد وقفت على دواء
ناجح لكثير من الملل والادواء المنشرة بين الطبقات ، وهي تتجنب دائماً ذكر
المفاسد المحجلة التي تجدها عادة في كثير من الروايات حتى تصلح بذلك لان يقرأها
الفتى والفتاة على السواء .

المجلة تطبع على ورق لا يؤلم النظر بعناية تامة موضحة بالصور والرسوم
الكثيرة وتنشر جميع الاعلانات التجارية باسعار متهاودة لا تجاريها فيها بقية
الصحف والمجلات العربية ، وقيمة اشتراكها السنوى ٤٥ قرشاً صحيفياً في القطر
المصري و١٧ شلناً في الخارج ، وهي تطلب في مصر من جميع المكاتب الشهيرة
وفي دمشق من مكتبة السيد محمد هاشم وكذلك ادارة مجلة المقتبس الفراء ،
وفي بيروت من ادارة المكتبة الاهلية

ادارة مطبعت الظاهر

فہرست

كتاب تمار القلوب في المضاف والمنسوب

12

15 31

٨ في ما يضاف الى اسم الله تعالى

٢٨ . « « وينسب الى الانبياء عليهم السلام

٤٩ « « « الى الملائكة والجن والشياطين

٦١ « « « الى القرون الاولى

٦٦ « « « الى الصحابة والتابعين

٧٤ في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والاسلام

٨٩ في ما يضاف ونسب الى القائل

٩٠ « « « الى رجال مختلفين

« ١٢٥ » ناسب الى العرب

١٢٤ « نضاف ، و نفس ، الى الاسلام المسكين .

١٣٦ « « الرسالة والحمد لله

١٣٣ « لاصلح بالزام الامراء »

[illegible]

۱۱ " ای ملوک اجهلیه وخامهء الاسلام

« « « إلى

تجزئة في الدولة العباسية

١١ في ما يضاف ويناسب الى طبقات الشعراء

کتاب غنبر	فی غنبر	واحد غنبر

(ب)

صفحة

١٩٢	في ما يضاف وينسب الى أهل الصناعات
	في الآباء والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا وهو أربعة فصول
١٩٦	الفصل الأول في الآباء
٢٠٣	« الثاني في الامهات
٢٠٩	« الثالث في البنين
٢١٦	« الرابع في البنات
٢٢٢	في الاذواء والذوات
٢٣٧	في ذكر المضافات والمسوبات
٢٤٣	فيما يضاف وينسب الى النساء
٢٥٧	في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها
٢٧٧	في الابل وما يضاف وينسب اليها
٢٨٤	في الخيل والبعال
٢٩١	في الحمير
٢٩٩	في البقر والغنم
٣٠٥	في الاسد
٣٠٩	في الذئب
٣١٣	في الكلب
٣١٨	في سائر السباع والوحوش
٣٢٧	في السنور والفأر

(ج)

صفحة	
٣٣٠	في الضب والظربان والقنفذ والسرطان
٣٣٥	في الحية والعقرب
٣٤٣	في سائر الحشرات والهوام
٣٥٠	في النعام
٣٥٣	في الطير
٣٥٩	في عتاق الطير
٣٦٢	في العراب
٣٦٦	في الحمام
٣٧١	في سائر أصناف الطير
٣٩٠	في البيض
٣٩٥	في الذباب والبعوض
٤٠٢	في الارض وما يضاف اليها
٤٠٩	في الدور والابنية والامكنة
٤٢٠٠	في ما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى
٤٢٣	« « « وينسب من الاعراض
٤٢١	في الحبال والحجارة
٤٢٢	في المياه وما يضاف اليها
٤٥٢	في النيران
٤٦٩	في الشجر والنبات
٤٠٦	في اللباس والثياب

(د)

صفحة	
٤٨٦	فى الطعام وما يتصل به
٤٩٣	فى الشراب وما يتصل به و يذكر معه
٤٩٧	فى السلاح وما يجانسه
٥٠٤	فى الحلى وما يتسببها
٥٠٨	فى اللبالي المضافة
٥ ٥	فى الايمان والافات
٥٢٣	فى الآثار العلوية سوى ما تقدم فيها
٥٢٨	فى الادب وما يتعلق به
٥٣٠	فى فنون مختلفة الترتيب على توالى حروف الهجاء
٥٥٧	فى الجنان

(تمت)